

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الابواب

١	٥	رِسَالَةٌ مُقَدِّمَةٌ	
٨	١٠١	مَنْ كَثُرَتْ لَحْظَاتُهُ دَامَتْ حَسْرَاتُهُ	١
١٨	٩٩	الْعَقْلُ عِنْدَ الْهَوَىٰ أَسِيرٌ وَالشَّوْقُ عَلَيْهِمَا أَمِيرٌ	٢
٢٩	٩٩	مَنْ تَدَاوَى بِدَائِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ	٣
٣٦	٩٥	لَيْسَ يَلِيْبُ مَنْ لَمْ يَصِفْ مَا بِهِ لِطَيْبٍ	٤
٤٤	١٠٢	إِذَا صَبَحَ الظُّفْرُ وَقَعَتِ الْغَيْرُ	٥
٥٢	١٠١	التَّذَلُّ لِلْحَبِيبِ مِنْ شِمِّ الْأَدِيبِ	٦
٥٩	١٠٠	مَنْ طَالَ سُرُورُهُ قَصُرَتْ شُهُورُهُ	٧
٦٦	٩٨	مَنْ كَانَ ظَرِيفًا فَلْيَكُنْ عَفِيفًا	٨
٧٣	١٠٠	لَيْسَ مِنَ الظَّرْفِ أَمْتِمَانُ الْحَبِيبِ بِالْوَصْفِ	٩
٨٢	١٠٣	سُوءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ	١٠
٩٠	١٠٥	مَنْ وَفَى لَهُ الْحَبِيبُ هَانَ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ	١١
٩٧	٩٩	مَنْ مُنِعَ مِنْ كَثِيرِ الْوَصَالِ قَنِعَ بِقَلِيلِ التَّوَالِ	١٢
١٠٤	٩٩	مَنْ حُجِبَ عَنِ الْأَحْبَابِ تَذَلُّ لِلْحُجَابِ	١٣

١١١	94	١٤	مَنْ مُنِعَ مِنَ الْوُصُولِ اقْتَصَرَ عَلَى الرَّسُولِ
١١٨	100	١٥	مَنْ أَحَبَّهُ أَحْبَابُهُ وَشَى بِهِ أَتْرَابُهُ
١٢٦	85	١٦	مَنْ لَمْ يُعَاتِبْ عَلَى الزُّلَّةِ فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخُلَّةِ
١٢٩	97	١٧	مَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَخَلِيقٌ أَنْ يَمْلَهُ وَيَقْلَاهُ
١٣٦	90	١٨	بُعْدُ الْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ أَشَدُّ مِنْ بُعْدِ الدِّيَارِ مِنَ الدِّيَارِ
١٤٢	100	١٩	مَا عَتَبَ مَنْ اغْتَفَرَ وَلَا أَذْنَبَ مَنْ اعْتَذَرَ
١٤٩	92	٢٠	إِذَا ظَهَرَ الْعَذْرُ سَهْلَ الْهَجْرُ
١٥٥	88	٢١	مَنْ رَاعَهُ الْفِرَاقُ مَلَكَهُ الْإِشْتِيَاقُ
١٦٣	100	٢٢	قَلَّ مَنْ سَلَا إِلَّا غَلَبَهُ الْهَوَى
١٧٠	94	٢٣	مَنْ غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى الصَّبْرِ صَبَرَ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى الْعَذْرِ
١٧٨	99	٢٤	مَنْ تَجَلَّدَ عَلَى النَّوَى فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَا
١٨٤	100	٢٥	فِي الْوَدَاعِ قَبْلَ الْفِرَاقِ بَلَاغٌ إِلَى وَقْتِ التَّلَاقِ
١٩٢	99	٢٦	مَا خَلَقَ الْفِرَاقُ إِلَّا لِتَعَذِيبِ الْعُشَّاقِ
١٩٩	100	٢٧	مَنْ غَابَ قَرِينُهُ كَثُرَ حَيْنُهُ
٢٠٥	100	٢٨	مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِالْحُمُولِ بَكَى عَلَى الطُّلُولِ
٢١٣	98	٢٩	مَنْ قَصَرَ عَنِ مُصَاحَبَةِ الْجَارِ لَمْ يَنْفَعَهُ مُسَائِلَةُ الدَّارِ
٢٢٠	100	٣٠	مَنْ مُنِعَ مِنَ الْبَرَّاحِ تَشَوَّقَ بِالرِّيَّاحِ
٢٢٧	97	٣١	فِي لَوَائِمِ الْبُرُوقِ أَنْسٌ لِلْمُسْتَوْجِشِ الْمَشُوقِ
٢٣٣	97	٣٢	فِي تَلَهَّبِ النِّيرَانِ أَنْسٌ لِلْمَذْنِفِ الْخَيْرَانِ
٢٣٩	102	٣٣	فِي نَوْحِ الْحَمَامِ أَنْسٌ لِلْمُتَقَرِّدِ الْمُسْتَهَامِ
٢٤٦	100	٣٤	مَنْ أَمْتَحِنَ بِالْمُقَارَقَةِ وَالْهَجْرِ اشْتَغَلَ بِفِكْرِهِ بِالْعِيَاةِ وَالزَّجْرِ
٢٥٣	97	٣٥	فِي حَيْنِ الْبَعِيرِ الْمُفَارِقِ أَنْسٌ لِكُلِّ صَبٍّ وَامِقٍ

- ج -

٢٥٩	٩٨	٣٦	مَنْ قَاتَهُ الْوَصَالُ نَعَشَهُ الْخِيَالُ
٢٦٦	٩٩	٣٧	مَنْ مُنِعَ مِنَ النَّظَرِ اسْتَأْنَسَ بِالْأَثَرِ
٢٧٢	٩٩	٣٨	مَنْ حُجِبَ عَنِ الْأَثَرِ تَعَلَّلَ بِالذِّكْرِ
٢٧٨	٩٨	٣٩	مُسَامَرَةُ الْأَوْهَامِ وَالْأَمَانِي سَبَبُ لَتَامِ الْعَجْزِ وَالتَّوَانِي
٢٨٤	٩٨	٤٠	مَنْ قَصُرَ تَوَمُّهُ طَالَ لَيْلُهُ
٢٩٢	١٠٠	٤١	مَنْ غُلِبَ عَزَاهُ كَثُرَ بُكَاهُ
٢٩٩	٩٨	٤٢	نُحُولُ الْجَسَدِ مِنْ دَلَائِلِ الْكَمَدِ
٣٠٧	١٠٠	٤٣	طَرِيقُ الصَّبْرِ بَعِيدٌ وَكِتْمَانُ الْحُبِّ شَدِيدٌ
٣١٤	١٠٠	٤٤	مَنْ غُلِبَ صَبْرُهُ ظَهَرَ سِرُّهُ
٣٢٢	٩٩	٤٥	مَنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ الْهَوَى يَأْكُتْسَابِ لَمْ يَنْزَجِرْ بِالْعِتَابِ
٣٣٠	٩٨	٤٦	مَنْ قَدَّمَ هَوَاهُ قَوِيَ أَسَاهُ
٣٣٧	٩٨	٤٧	مَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ جَفَاهُ حَبَائِبُهُ
٣٤٣	١٠١	٤٨	مَنْ يَشْسَ مِنْ هَوَاهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَاهُ
٣٥٥	٩٨	٤٩	لَا يُعْرِفُ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَهْدِ إِلَّا عِنْدَ فِرَاقٍ أَوْ صَدْرٍ
٣٦١	٩٩	٥٠	قَلِيلُ الْوَفَاءِ بَعْدَ الْوَفَاةِ أَجَلٌ مِنْ كَثِيرِهِ وَقْتُ الْحَيَاةِ

الشعراء والرواة الواردة اسماءهم

في كتاب الزهرة

ايات لم تذكر اسماء اصحابها

Notes and Corrections

Foreword

٣٧٩ - ٣٧٤

٣٨١ - ٣٧٩

٤٠٦ - ٣٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ
 أَطَالَ اللَّهُ فِي الْعِزِّ الدَّائِمِ بَقَاكَ وَصَانَ عَنْ غَيْرِ الْأَيَّامِ نِعْمَاكَ
 وَجَعَلَنِي غَرَضًا لِلنَّوَائِبِ فِدَاكَ وَقَدَّمَنِي إِلَى وَرُودِ الْحَمَامِ قَبْلَكَ
 وَأَبْقَاكَ أَمَّا بَعْدُ أَدَامَ اللَّهُ الرُّغْبَةَ إِلَيْكَ وَجَعَلَ مُعْتَمِدَ أَوْلِيَانِكَ فِي
 الْمُهَيَّاتِ عَلَيْكَ فَإِنِّي وَإِنْ بَخِلَ عَلَيَّ الزَّمَانُ بِوَفَائِكَ وَتَأَفَّسْتَنِي الْأَيَّامُ
 فِيمَا أَعْتَصِمُ بِهِ مِنْ حَبْلِ إِخْسَانِكَ لَيَنْطِقُ مِنَ الْمَوَدَّةِ لَكَ وَالثِّقَّةِ بِكَ
 وَالرِّعَايَةِ وَالْأَنْسِ بِقُرْبِكَ عَلَى حَالٍ تَفْنَى الْأَوْصَافُ دُونَ فَنَائِهَا
 وَتَنْقُضِي الْأَجَالَ قَبْلَ أَنْقِضَائِهَا وَلَنْ يَغْدِلَ بِي مَا شَكَّوتُ وَجُودَهُ
 مِنْ تَوَاتُرِ جَفَائِكَ وَأَلَمْتُ لِفَقْدِهِ مِنْ صِحَّةٍ وَقَائِكَ عَنِ الْمُسَارَعَةِ
 ١٠ إِلَى طَاعَتِكَ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ مَحَبَّتِكَ فَإِنْ مِنْ حَسَنٍ وَدَادَهُ قُبْحُ
 اسْتِفْسَادِهِ وَمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ وَلَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ
 قَدَّمَنِي اللَّهُ قَبْلَكَ وَقَارَلَكَ بَدَلًا مِنْ وَفَائِكَ وَلَا مُجَازَاةَ لَكَ عَلَى
 عَدْلِكَ وَنِعْمَانِكَ مُلْتَمِسًا الذَّرِيعَةَ إِلَيْكَ وَلَا مُتَفَضِّلًا بِهِ عَلَيْكَ
 لِأَنْ مَنْ دَعَاهُ إِلَى الْوَفَاءِ لِصَاحِبِهِ وَفَاوَّهُ دَعَاهُ إِلَى الْغَدْرِ جَفَاوُهُ وَمَنْ
 ١٠ دَعَاهُ الْعَدْلُ إِلَى الْإِنْصَافِ دَعَاهُ الْجَوْرُ إِلَى الْإِنْتِصَافِ وَمَنْ دَعَاهُ إِلَى
 فِعْلِ الْمَكْرُمَاتِ رَغَبْتُهُ فِي الْمَجَازَاةِ دَعَاهُ إِلَى تَرْكِهَا ظَهَرَهُ بِأَمْنِيَّتِهِ أَوْ
 يَأْسُهُ مِنْ لِحَاقِ طَلِبَتِهِ وَكَيْفَ يَكُونُ مُتَفَضِّلًا عَلَيْكَ مَنْ لَيْسَتْ
 فِيهِ فَضِيلَةٌ إِلَّا وَهِيَ مَرَدُودَةٌ إِلَيْكَ لِنِ حُرْمَتِ الْعِلْمِ بِفَضْلِكَ
 عَلَيَّ مَعَ مَا حُرِّمْتُهُ مِنْ رَغْبَتِكَ فِي وَمِلِكَ إِلَيَّ لَقَدْ حُرِّمْتُ حَظًّا
 ٢٠ جَزِيلًا وَخَيْرًا كَثِيرًا وَلَكِنْ السَّبَبُ الْبَاعِثُ لِي عَلَى طَاعَتِكَ
 وَالْمُذَلِّلُ لِي عِنْدَ سَطَوَتِكَ وَالْبَاسِطُ لَكَ الْعُذْرَ فِيمَا تَجَنَّبْتَهُ وَالْمُعَدِّلُ
 لَكَ فِيمَا تَدْعِيهِ سَبَبٌ يُلَظِّفُ عَنْ أَنْ يُعَايَنَ بِالْأَبْصَارِ وَيَدِيقُ عَنْ

أَنْ يُدْرِكَ بِالْفَحْصِ وَالْإِعْتِبَارِ إِنْ رُمْتُ إِخْفَاءَهُ وَجِدَ وَإِنْ حَاوَلْتُ
إِظْهَارَهُ فَهَدُّهُ شَيْءٌ يَمْنَعُنِي عَنْ وَصْفِ جَنْسِهِ أَشْتَعَالِي بِهِ فِي نَفْسِهِ وَتَقْطَعُنِي
٢ مُسَامَرَتُهُ عَنِ الْمَسَامَرَةِ بِهِ وَيَعُوقُنِي * التَّفَرُّدُ بِمَعَانَاتِهِ عَنِ التَّعَرُّضِ
لِصِفَاتِهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ هَذَا الْمَصْرِ

يَنْسَى الْهَوَى وَصِفَتَهُ مِنْ حَلِّ ذُرْوَتِهِ كَأَلْأَرْضِ يُشْغَلُ عَنْهَا مَنْ تَوَى فِيهَا •
لَا أَقُولُ هُوَ شَيْءٌ وَقَعَ بِي اضْطِرَارًا فَأَقِرَّ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُ مُخْتَارًا وَلَا
أَقُولُ أَوْقَعْتُهُ لِنَفْسِي اكْتِسَابًا فَأَكُونُ إِذْ تَفَيْتُهُ عَنْ طَبِيعِي كَذَابًا لَا
أَزْهَدُ فِيهِ فَأَرْغَبُ فِي سِوَاهُ وَلَا يُفَارِقُنِي فَأَتَنَاهُ مَحَلَّهُ مِنَ الرُّوحِ
مَحَلَّ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ لَا يَذِرِي الْجَسَدُ مَا الرُّوحُ فَيَسِرُّ إِذْ جُعِلَ
وِعَاةٌ أَوْ يَحْزَنُ إِذْ لَمْ يُسْتَوْدَعْ سِوَاهُ وَلَا يَتَّجِعُ إِلَى عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ أَنْ
يَصِلَ إِلَى وَاصِفِهِ لِأَنَّ الشَّيْءَ الْحَادِثَ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِمَا هُوَ أَعْلَى مِنْهُ
وَمِثْلُهُ وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَا يُفْصَلُهُ فَيَكُونُ مُعْبِرًا عَنْهُ . وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى
مَا وَصَفْتُهُ مِنْ تَصَارِيفِ الْأَزْمَانِ وَخِيَانَةِ الْإِخْوَانِ وَأَعْلَمْتُ أَيْدِكَ اللَّهُ
أَنْ مِنْ عَجِيبٍ مَا تُخْضِرُهُ الْأَيَّامُ وَتُحَوِّلُ بِهِ الْأَوْهَامَ ظَالِمٌ يَتَظَلَّمُ
وَعَايِنُ يَتَنَدَّمُ وَمُطَاعٌ يَسْتَظْهِرُ وَغَالِبٌ يَسْتَصِيرُ مَا الَّذِي تُشْكِرُ - أَدَامَ •
اللَّهُ عِزَّكَ وَبَسَطَ بِالْخَيْرَاتِ يَدَكَ - مِنْ تَغْيِيرِ الْأَزْمَانِ وَأَنْتَ مِنْ مُغْيَرِيهِ
وَمِنْ جَفَاءِ الْإِخْوَانِ وَأَنْتَ الْمُقَدِّمُ فِيهِ أَنْتَ بِأَنْ تَحْتَجَّ لَهُ وَتَعْتَذِرَ
لِفَاعِلِيهِ أَحَرَى مِنْكَ بِأَنْ تَعِيبَهُ وَتَذُمَّ مُسْتَعْمِلِيهِ أَنَشِدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ

فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ بِسَرَّتِهَا فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مِنْ يَسِيرُهَا •
وَقُلْتَ قَدَّمَنِي اللَّهُ قَبْلَكَ قَدْ أَعْيَا عَلَيَّ وَجُودُ نَدِيمٍ آتَسُ بِهِ فِي
الْخَلَوَاتِ وَأَجِدُ عِنْدَهُ عَزَاءً عَنِ النَّائِبَاتِ يُورِدُ إِلَيَّ الْأَخْبَارَ وَيَكْتُمُ

عَلَيَّ الْأَسْرَارَ فَإِنْ كَانَ فِي نَاجِيَتِكَ مَنْ يَفِي بِهَذَا الْمِقْدَارِ وَيَحْفَظُ طُرْفًا
 مِنْ أَشْعَارِ الْمُتَغَزِّلِينَ وَأَخْبَارِ الْمُتَمِيمِينَ وَكَانَ عَالِمًا بِطُرُقِ الْهُوَى وَأَحْكَامِهِ
 عَارِفًا بِالْمَصِيبِ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي كَلَامِهِ حَافِظًا مِنْ أَنْوَاعِ الشُّعْرِ فِي كُلِّ
 بَابٍ مَا يُدْخِلُ حَافِظُهُ فِي جُمْلَةِ أَهْلِ الْأَدَابِ تَطَوَّلَتْ بِإِيثَارِ ضَنْتٍ بِهِ
 • عَلَيَّ نَفْسُكَ * وَأَعْفَيْتَنِي مِنْ صَرْفِ حَاجَتِي فِيهِ إِلَى غَيْرِكَ وَأَعْلَمَ أَدَامَ ٣
 اللَّهُ تَأْيِيدَكَ أَنَّ الْمُرْتَضِينَ مِنَ الْإِخْوَانِ مَعْدُومُونَ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَإِنَّمَا
 بَقِيَ قَوْمٌ يَنْتَصِفُونَ وَلَا يُنْصِفُونَ إِنْ بَسَطْتَهُمْ لَمْ يَهَابُوكَ وَإِنْ أَحْشَتَهُمْ
 اغْتَابُوكَ مَا دَامُوا لَكَ رَاجِينَ أَوْ خَائِفِينَ فَهُمْ إِلَيْكَ مُنْقَطِعُونَ فَإِنْ
 زَايَلُوا هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ لَمْ يَدْعُوا لَكَ إِخَاءً وَلَمْ يَمْتَقِدُوا لَكَ وَفَاءً فَإِذَا
 ١٠ ظَهَرَتْ بِمُتَافِقٍ فَتَسْكُ بِهِ فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ
 يُظْهِرُ لَكَ بِلِسَانِهِ مَا تُسَرُّ بِهِ وَإِنْ كَانَ يُضْمِرُ خِلَافَهُ بِقَلْبِهِ وَحَسْبُكَ
 بِقَوْمٍ خَيْرُهُمُ الْمُنَافِقُونَ وَأَهْلُ الْوَفَاءِ مِنْهُمْ مَفْقُودُونَ . بَلَّغَنِي عَنْ عَبْدِ
 الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ قَالَ كُلُّ لَذَاتِ الدُّنْيَا قَدْ بَلَّغَتْ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَخٌ
 يُسْقِطُ عَنِّي مُوَدَّةَ التَّحَفُّظِ وَقَدْ عَزَمْتُ لِمَا رَأَيْتُ بِكَ مِنْ غَلَبَاتِ
 ١٠ الْأَشْتِيَاقِ وَمِنْ مِيلِكَ إِلَيَّ تَعْرِفُ أَحْوَالِ الْمُشَاقِّ أَنَّ أَوْجَهَ إِلَيْكَ
 نَدِيمًا يُشَاهِدُ بِكَ أَحْوَالِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَيُحْضِرُكَ أَخْبَارَ الْغَائِبِينَ يَنْشَطُ
 بِنَشَاطِكَ وَيَمَلُّ بِمَلَالِكَ إِنْ أَذْنَيْتَهُ دَنَا وَإِنْ أَقْصَيْتَهُ نَأَى لَا يَزْهِي
 عَلَيْكَ عِنْدَ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ وَلَا يَرْغَبُ عَنْكَ عِنْدَ رَغْبَتِكَ عَنْهُ وَحَيْفَكَ
 عَلَيْهِ لَا يَحْفَظُ أَسْرَارَكَ فَضْلًا عَنْ أَنْ يُفْشِيَهَا وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِهِ فَيَحْتَاجُ
 ٢٠ أَنْ يُخْفِيَهَا لَا تَمْنَعَكَ حِشْمَتُهُ مِنْ سُؤَالِهِ وَلَا يُغْضِبُكَ عِنْدَ خَوْفِكَ مِنْ
 مَلَالِهِ . إِنْ تَزَعَّتْ لَكَ مِنْ خَوَاطِرِي وَأَخْزَتْهُ مِنْ غَرِيبٍ مَا أَتَّصَلَ
 بِسَامِعِي إِنْ اخْتَصَصْتَ بِهِ مَنْ تُحِبُّ مِنْ إِخْوَانِكَ لَمْ تَفْتَقِدْهُ مِنْ

دِيَوَانِكَ وَإِنْ أُسْتَبَدَّتْ بِهِ دُونَ أَوْلِيَانِكَ فَضُلْتُ بِهِ عَلَى نُظَرَانِكَ
 وَهُوَ كِتَابٌ سَمِيئُهُ كِتَابُ الزَّهْرَةِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ مِئَةَ بَابٍ ضَمَنْتُ كُلَّ
 بَابٍ مِئَةَ بَيْتٍ أَذْكَرُ فِي خَمْسِينَ بَاباً مِنْهَا جِهَاتِ الْهَوَى * وَأَحْكَامُهُ
 وَتَصَارِيفُهُ وَأَحْوَالُهُ وَأَذْكَرُ فِي الْخَمْسِينَ الثَّانِيَةِ أَفَانِينَ الشَّعْرِ الْبَاقِيَةِ
 وَأَقْتَصِرُ فِي ذَلِكَ عَلَى قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ وَأَقْنَعُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ بِالْيَسِيرِ إِذْ
 كَانَ مَا نَقَصْدُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَتَضَنَّهُ كِتَابٌ أَوْ يُعَيَّرَ عَنْ حَقِيقَتِهِ خُطَابٌ
 وَمِثْلُ هَذَا الْكِتَابِ إِنَّمَا يَطْلُبُهُ أَهْلُ الْأَدَابِ لِيَخْفَ عَلَى الْأَلْفَاطِ
 وَيَتَسَهَّلَ لِلْحِفَاطِ فَإِنْ بَعْدَ آخِرِهِ نَسِيَ أَوَّلَهُ وَلَسْنَا وَإِنْ أَجْتَهَدْنَا فِي
 إِطَالَتِهِ رَاجِينَ التَّامُّهِ إِلَى غَايَتِهِ وَمَنْ لَمْ يَزَجْ الْكَمَالَ فِي الْإِكْتَارِ
 كَانَ حَقِيقاً أَنْ يَقْنَعَ بِالِاخْتِصَارِ وَقَدْ رَأَيْتُ كَثِيراً أَيْمَنَ يَنْسِبُ نَفْسَهُ
 إِلَى الْأَدَبِ وَيَتَحَقَّقُ بِتَأْلِيفِ الْكُتُبِ قَصْدَ فِي مِثْلِ هَذَا الْكِتَابِ إِلَى
 مَقْصِدٍ يَبْعُدُ عِنْدِي مِنَ الصَّوَابِ إِبْتَدَأَ بِذِكْرِ مَنْ عَشِقَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ
 حَتَّى أَرْتَقَى إِلَى ذِكْرِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَذَكَرَ
 أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَتْبَاعِ الْهَوَى عَلَى حَالٍ لَا يَجُوزُ أَنْ يُضَافَ مِثْلَهَا
 إِلَيْهِمْ وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَدَّعِيَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ قَتْلِ النَّفُوسِ الْمُحَرَّمَاتِ
 وَمِنْ فِعْلِ الْأَشْيَاءِ الْمُسْتَقْبَحَاتِ وَنَحْنُ لَوْ شِئْنَا أَنْ نَذْكَرَ مِنْ كِتَابِ
 اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَمِنْ أَخْبَارِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَيْضاً نُخْبِرُ مِنْ
 أَوْلِيَائِهِ مَا يُسَهِّلُ سَبِيلَ الْهَوَى عَلَى مَنْ أَنْكَرَهَا وَيُقَرِّبُهَا مِنْ فَهْمِ
 مَنْ لَمْ يَرَأْ أَثَرَهَا مِنْ حَيْثُ لَا يُسْتَوْجَبُ بِهِ مِنْ عَاقِلٍ انْكَارٌ وَلَا
 يُلْحَقُ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَلْبَنَةِ فِيهِ عَارٌ لِرَجَوْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ أَنْ لَا نَقْتَصِرَ عَنْ
 ذَلِكَ غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ مِنْ أُمُورِ الدِّيَانَاتِ الَّتِي لَا تَثْبُتُ إِلَّا
 بِالْإِحْتِجَاجَاتِ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بِهِ قَوْمٌ بِرِقَّةِ طَبَائِعِهِمْ وَتَأَلَّفِ

أَرْوَاحِهِمْ فَمَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ فَهُوَ يَعَذُّرُهُمْ وَمَنْ خَرَجَ عَنْ حَدِّهِمْ هَانَ
قَوْلُهُ وَالنَّيُّونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَتَيْتِ أَهْلَ الْإِسْلَامِ
يُجَلُّ مَقْدَارُهُمْ عَنْ أَنْ تُذَكَّرَ لِلْعَوَامِّ أَخْبَارُهُمْ فَيَضَعُوهَا فِي غَيْرِ
مَوَاضِعِهَا إِنْ قَبِلُوهَا أَوْ يُكَذِّبُوهَا حَاكِهَا إِنْ أَنْكَرُوهَا . وَلِكُلِّ مِنْ
الْعُلُومِ حَدٌّ مُتَعَارَفٌ* يَبْنِي أَهْلُهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُخْلَطَ بِغَيْرِهِ لَا سِيَّمَا هـ
وَأَكْثَرُ غَرَضِنَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَنْ نَذَكِّرَ مَا تُوقِعُهُ الْمَشَاكِلَةُ وَمَا
تُوجِبُهُ الطَّبَائِعُ الْمُتَعَادِلَةُ فَإِذَا جَمَعْنَا بَيْنَ الْمُفْتَرِقَاتِ وَأَلْفَنَّا بَيْنَ الْأَشْيَاءِ
الْمُتَفَافِيَاتِ كَانَ الْعَارُ لَاحِقًا لَنَا يَقْضَانَا عَلَى أَنْفُسِنَا . وَقَدْ جَعَلْتُ
الْأَبْوَابَ الْمُنْسُوبَةَ إِلَى الْغَزْلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَمْثَالًا وَرَتَّبْتُهَا عَلَى
تَرْتِيبِ الْوُقُوعِ حَالًا فَحَالًا . فَقَدَّمْتُ وَصْفَ كَوْنِ الْهَوَى وَأَسْبَابِهِ
وَبَسَطْتُ ذِكْرَ الْأَحْوَالِ الْعَارِضَةِ فِيهِ بَعْدَ اسْتِحْكَامِهِ مِنَ الْهَجْرِ
وَالْفِرَاقِ وَمَا تُوجِبُهُ غَلَبَاتُ الشَّوْقِ وَالْإِشْفَاقِ ثُمَّ خَتَمْتُهَا بِذِكْرِ
الْوَفَاءِ بَعْدَ الْوَفَاةِ وَبَعْدَ أَنْ أَتَيْتُ عَلَى ذِكْرِ الْوَفَاءِ فِي الْحَيَاةِ وَأَجْرَيْتُ
مَا بَيْنَ أَوَّلِ الْأَبْوَابِ وَأَوْسَطِهَا وَمَا بَيْنَ أَوْسَطِهَا وَآخِرِهَا عَلَى الْمَرَاتِبِ
بَابًا فَبَابًا لَمْ أَقْدِمُ مُوَخَّرًا وَلَمْ أُوَخِّرْ مُقَدِّمًا . وَهَذِهِ تَرْجُمَةُ الْأَبْوَابِ
١ مَنْ كَثُرَتْ لَحَظَاتُهُ دَامَتْ حَسْرَاتُهُ ٢ الْعَقْلُ عِنْدَ الْهَوَى أَسِيرٌ
وَالشَّوْقُ عَلَيْهِمَا أَمِيرٌ ٣ مَنْ تَدَاوَى يَدَاهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ ٤ لَيْسَ
بِلَيْبٍ مَنْ لَمْ يَصِفْ مَا بِهِ لَطِيبٌ ٥ إِذَا صَحَّ الظُّفْرُ وَقَعَتِ الْغَيْرُ
٦ التَّذَلُّلُ لِلْحَبِيبِ مِنْ شِمْرِ الْأَدِيبِ ٧ مَنْ طَالَ سُورُهُ قَصُرَتْ
شُهُورُهُ ٨ مَنْ كَانَ ظَرِيفًا فَلَيْكُنْ عَفِيفًا ٩ لَيْسَ مِنَ الظَّرْفِ أَمْتِهَانُ
الْحَبِيبِ بِالْوَصْفِ ١٠ سُوءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الضَّنِّ بَأْسٌ مِنْ وَفَى لَهُ
الْحَبِيبُ هَانَ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ بَتَّ مِنْ مُنِعَ مِنْ كَثِيرِ الْوِصَالِ قَنَعَ بِقَلِيلِ

النَّوَالِ بِحَ مِنْ حُجْبٍ عَنِ الْأَحْبَابِ تَذَلُّ لِلْحُجَابِ بِدَ مِنْ مُنِعَ
 مِنَ الْوُصُولِ اقْتَصَرَ عَلَى الرَّسُولِ بِهِ مِنْ أَحَبِّهِ أَحْبَابُهُ وَشَى بِهِ أَثَرَابُهُ
 بَوَ مِنْ لَمْ يُعَاتِبَ عَلَى الزَّلَّةِ فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخُلَّةِ بَرَّ مِنْ عَاتَبَ عَلَى
 كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَخَلِيقٌ أَنْ يَمْلَهُ وَيَقْلَاهُ بِحَ بَعْدُ الْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ
 الْمَزَارِ أَشَدَّ مِنْ بَعْدِ الدِّيَارِ مِنَ الدِّيَارِ بَطَّ مَا عَتَبَ مِنْ اغْتَفَرَ وَلَا
 أَذْنَبَ مِنْ اعْتَذَرَ كَ إِذَا ظَهَرَ الْغَدْرُ سَهْلَ الْهَجْرِ كَا مِنْ رَاعَهُ
 الْفِرَاقُ مَلَكُهُ الْأَشْتِيَاقُ كَبَ قَلَّ مِنْ سَلَا إِلَّا غَلَبَهُ الْهَوَى * كَجَ مِنْ
 غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى الصَّبْرِ صَبَرَ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى الْغَدْرِ كَدَ مِنْ تَجَلَّدَ عَلَى
 النَّوَى فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَاءِ كَهَ فِي الْوَدَاعِ قَبْلَ الْفِرَاقِ بَلَاعٌ إِلَى وَقْتِ
 التَّلَاقِ كَوَ مَا خَلِقَ الْفِرَاقُ إِلَّا لِتَغْذِيبِ الْعُشَاقِ كَزَ مِنْ غَابَ
 قَرِينُهُ كَثُرَ حَيْنُهُ كَحَ مِنْ لَمْ يَلْحَقْ بِالْحُمُولِ بَكَى عَلَى الطَّلُولِ كَطَ
 مِنْ قَصَرَ عَنْ مُصَاحَبَةِ الْجَارِ لَمْ يَنْفَعَهُ مَسَاءَلَةُ الدَّارِ لَ مِنْ مُنِعَ مِنْ
 الْبَرَّاحِ تَشَوَّقَ بِالرِّيَّاحِ لَا فِي لَوَائِمِ الْبُرُوقِ أَنَسُ لِلْمُسْتَوْجِشِ
 الْمَشُوقِ لَبَ فِي تَلَهَّبِ الْبِرَّانِ أَنَسُ لِلْمُدْنَفِ الْخَيْرَانِ لَجَ فِي تَوَحُّ
 الْحَمَامِ أَنَسُ لِلْمُنْفَرِدِ الْمُسْتَهَامِ لَدَ مِنْ أُمْتَحِنَ بِالْمَفَارِقَةِ وَالْهَجْرِ اشْتَغَلَ
 فِكْرُهُ بِالْعِيقَةِ وَالزَّجْرِ لَهُ فِي حَيْنِ الْبَعِيرِ الْمَفَارِقِ أَنَسُ لِكُلِّ صَبٍ
 وَامِقٍ لَوْ مِنْ قَاتَهُ الْوُصَالُ نَعَشَهُ الْخِيَالُ لَزَ مِنْ مُنِعَ مِنَ النَّظَرِ
 أَسْتَأْنَسَ بِالْأَثْرِ لَحَ مِنْ حُجْبٍ عَنِ الْأَثْرِ تَعَلَّلَ بِالذِّكْرِ لَطَّ مُسَامِرَةُ
 الْأَوْهَامِ وَالْأَمَانِي سَبَبُ لِسَامِ الْعِزِّ وَالتَّوَانِي مَ مِنْ قَصَرَ نَوْمُهُ طَالَ
 لَيْلُهُ مَا مِنْ غُلِبَ عَزَاهُ كَثُرَ بُكَاهُ مَبَ نُحُولُ الْجَسَدِ مِنْ دَلَائِلِ
 الْكَمَدِ مَجَّ طَرِيقُ الصَّبْرِ بَعِيدٌ وَكِتْمَانُ الْحَبِّ شَدِيدٌ مَدَ مِنْ غُلِبَ
 صَبْرُهُ ظَهَرَ سِرُّهُ مِنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ الْهَوَى بِا كِتْسَابٍ لَمْ يَنْتَزِجْ بِالْعِتَابِ

مَوْءَمِنْ قَدُمَ هَوَاهُ قَوِيَّ أَسَاهُ مَرْءٍ مَنِ شَابَتْ ذَوَابُّهُ جَفَاهُ حَبَابُهُ
مَحْ مَنِ يَنْسَ مَمَّنْ هَوَاهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَاهُ مَطَّ لَا يُعْرِفُ
الْمَقِيمُ عَلَى الْعَهْدِ إِلَّا عِنْدَ فِرَاقٍ أَوْ صَدِّيقٍ قَلِيلٍ الْوَفَاءُ بَعْدَ الْوَفَاةِ أَجَلُ
مِنْ كَثِيرِهِ وَقْتُ الْحَيَاةِ

• وَأَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَذْكَرُ بِعَقَبِ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مَا يُشَاكِلُهُ مِنْ
الْأَشْعَارِ وَأَقْتَصِرُ عَلَى الْقَلِيلِ مِنَ الْأَخْبَارِ لِأَنَّهَا قَدْ كَثُرَتْ فِي أَيْدِي
النَّاسِ فَقُلْ مَنْ يَسْتَفِيدُهَا وَأَفَاضِلُ بَيْنَ الْأَشْعَارِ عَلَى مَا تُوجِبُهُ الْحَالُ
الَّتِي أَدْعَاهَا صَاحِبُهَا وَلَا أَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى اخْتِيَارِ أَحَدِهِمْ فَأَكُونَ
ظَالِمًا لَهُمْ لِأَنَّ الرَّجُلَ لَا يَلْزِمُهُ أَنْ يَقُودَ مَا أَصْلَهُ غَيْرُهُ وَإِنَّمَا يَلْزِمُهُ أَنْ
يَفِيَّ بِمَا شَرَطَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ لِهَذَا الشَّانِ أَصْلٌ مُقَدَّمٌ وَطَرِيقٌ
مُفَوَّضٌ فَمَنْ خَالَفَ تَرْتِيبَهُ كَانَ مُعْتَفًا أَتَشَدُّنِي بَعْضُ الظُّرْفَاءِ

لَيْسَ خَطْبُ الْهَوَى بِخَطْبِ يَسِيرٍ لَا يُنَبِّئُكَ عَنْهُ مِثْلُ خَيْرٍ * ٧
لَيْسَ أَمْرُ الْهَوَى يُدِيرُهُ الرَّأْيُ وَلَا بِالْقِيَاسِ وَالتَّفَكُّيرِ
إِنَّمَا الْأَمْرُ فِي الْهَوَى خَطَرَاتٌ مُخْدِنَاتُ الْأُمُورِ بَعْدَ الْأُمُورِ
١٠ إِنْ تَكُنْ صَادِقَ الْمَوَدَّةِ فَاقْنَعْ وَأَرْضَ مِمَّنْ تُحِبُّهُ بِالْيَسِيرِ
غَيْرِ أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُقِرًّا لَهُمْ بِالْإِصَابَةِ عَلَى مَا قَدَّمُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ فَلَنْ
أَمْنَعُ نَفْسِي حَظًّا مِنْ الْأَخْبَارِ بِأَحْسَنِ أَقَاوِيلِهِمْ وَلَنْ يَعْدَمَ كِتَابُنَا
هَذَا أَنْ يُصَادِفَ عَاقِلًا وَجَاهِلًا مُتَحَامِلًا وَالْمُتَحَامِلُ يَعْرِفُ مَنَزَاهُ مِنْ
فُجُورِهِ وَالْعَاقِلُ لَا يَرَى لِنَفْسِهِ أَنْ يَعْيبَ مَنْ لَمْ يَدَّعِ أَنَّهُ قَدْ كَمَلَ
٢٠ بِمَا يَرَى فِي كِتَابِهِ مِنْ الْخُلَلِ وَيَا اللَّهُ اسْتَغْنِ وَعَلَيْهِ اتَّوَكَّلْ فَإِنَّهُ خَيْرُ
الْمُؤْمَلِينَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى
أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ

الباب الاول

مَنْ كَثُرَتْ لَحْظَاتُهُ دَامَتْ حَسْرَاتُهُ

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ رُبَّ حَرْبٍ جُنِيتَ مِنْ لَفْظَةٍ وَرُبَّ عِشْقٍ غُرِسَ مِنْ لَحْظَةٍ وَقَالَ الْعَبَّاسِيُّ أَبُو الْفَضْلِ الْأَعْرَابِيُّ قَالَ تَخَرَّجْتُ حَاجًّا فَلَمَّا مَرَرْتُ بِقُبَاءٍ تَدَّاعَى النَّاسُ الْمَاءَ وَقَالُوا قَدْ أَقْبَلَتِ الصَّفِيلُ فَنَظَرْتُ وَإِذَا جَارِيَةٌ كَأَنَّ وَجْهَهَا سَيْفٌ صَفِيلٌ فَلَمَّا رَمَيْنَاهَا بِالْحَدَقِ أَلْقَتِ الْبُرْقُعَ عَلَى وَجْهِهَا فَهَلَّتْ بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ إِنَّا سَفَرُوفِينَا أَجْرٌ فَأَمْتَعِينَا بِوَجْهِكَ فَأَنْصَاعَتْ وَأَنَا أَدَى الضَّحِكِ فِي عَيْنَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ
وَكُنْتُ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَانِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَبَعْتُكَ الْمُنَاطِرُ
رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ ١٠

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى النحوي لامرأة من الاعراب

٨ أَرَى الْحُبَّ لَا يَفْنَى وَلَمْ يُفْنِهِ إِلَّا لِي أَجِينُوا وَقَدْ كَانُوا عَلَى سَالِفِ الدَّهْرِ *
وَكُلُّهُمْ قَدْ خَالَهُ فِي فَوَادِهِ بِأَجْمَعِهِ يَحْكُونُ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا سَمْعُ أُذُنٍ وَنَظْرَةُ وَوَجْهَةُ قَلْبٍ عَنْ حَدِيثٍ وَعَنْ ذِكْرِ
وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ غَيْرُهُ فَنِي الْهَوَى وَأَبْلَاهُ مِنْ يَهْوَى وَلَوْ كَانَ مِنْ صَخْرٍ ١٠

وقال آخر

تَعَرَّضَنَ مَرَمَى الصَّيْدِ ثُمَّ رَمَيْنَا مِنْ النَّبْلِ لَا بِالطَّائِشَاتِ الْخَوَاطِفِ
ضَمَائِفُ يَقْتُلْنَ الرِّجَالَ بِسِلَاحِهِمْ فَيَا عَجَبًا لِلْقَاتِلَاتِ الضَّمَائِفِ
وَاللَّعِينِ مَلَهَى فِي التَّلَادِ وَلَمْ يَقْدِرْ هَوَى النَّفْسِ شَيْئًا كَأَقْبَادِ الطَّرَائِفِ

وقال آخر

وَكَمْ مِنْ فَتَى جَلْدٍ يُقَادُ لِحَيْنِهِ يَطْرَفُ مَرِيضِ النَّاطِرِينَ كَجِيلٍ
إِذَا مَا الْهَوَى مِنْهُ تَعَزَّزَ جَانِبُ فَمَا شِثَّتْ مِنْ مَقْتُولَةٍ وَقَتِيلِ

وقال جرير بن عطية

• إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا نَحْنُ لَمْ يُحِينْ قَتْلَانَا
يَصْرَعُنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ وَهْنٌ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَزْكَانَا

وقال جميل بن معمر العذري

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُثَيْنَةً بِالْقَدَى وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْبِيَائِهَا بِالْقَوَادِحِ
رَمَنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ الْكُحْلُ لَمْ يَضِرْ ظَوَاهِرَ جِلْدِي فَهُوَ فِي الْقَلْبِ جَارِحِي
• أَمَا مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فَفَيْحٌ أَنْ يُجْعَلَ فِي الْغَزْلِ إِنْ كَانَ قَصْدٌ فِي
بَاطِنِهِ مَا يَتَبَيَّنُ فِي ظَاهِرِهِ وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْأَدَبِ أَنَّ قَوْلَهُ رَمَى
اللَّهُ فِي عَيْنِي بُثَيْنَةً بِالْقَدَى إِنَّمَا عَنَى بِهِ الرَّفِيبَ وَقَوْلَهُ . وَفِي الْغُرِّ مِنْ
أَنْبِيَائِهَا إِنَّمَا عَنَى بِهِ سَرَوَاتِ قَوْمِهَا وَالْقَوَادِحِ الْحَبَارَةَ وَقَدْ عَرَضْتُ
هَذَا الْقَوْلَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى فَأَنْكَرَهُ وَقَالَ لَمْ يَعْزَمْ وَلَمْ
يَرَّ بِهِ بَأْسًا أَلْعَرَبُ تَقُولُ قَاتَلَهُ اللَّهُ فَمَا أَشْجَعُهُ وَلَا تُرِيدُ بِذَلِكَ * سُوءًا ٩

وقال العديل بن الفرّج العجلي

يَأْخُذْنَ زَيْنَتَهُنَّ أَحْسَنَ مَا تَرَى فَإِذَا عَطَلْنَ فَهِنَّ غَيْرُ عَوَاطِلِ
وَإِذَا جَهَلْنَ خُدُودَهُنَّ أَرَيْنَنَا حَقَّقَ أَلْمَا وَأَخَذْنَ نَبْلَ الْقَاتِلِ
فَرَمَيْنَنَا لَا يَسْتَتِرْنَ بِجُنَّةٍ إِلَّا الصَّبِي وَعَلِمْنَ أَنَّ مَقَاتِلِي
• يَلْبَسْنَ أَرْدِيَةَ الْوَقَارِ لِأَهْلِيهَا وَيَجُرُّنَّ بَاطِلَهُنَّ حَبْلَ الْبَاطِلِ

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي

سَمِعِي وَطَرْفِي حَلِيفَةَ أَعْلَى جَسَدِي فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصَرِي

لَوْ طَاوَعَانِي عَلَى أَنْ لَا أَطَاوِعَهَا إِذَا لَقِيتُ مِنْ أَوْطَارِهَا وَطَرِي

وقال يزيد بن سويد الضبي

بَيْضُ أَوَانِسُ يَلْتَاطُ الْعَيْرُ بِهَا كَفَّ الْقَوَاحِشَ عَنْهَا الْأَنْسُ وَالْخَفَرُ
مِثْلُ السَّوَالِفِ غَيْدٌ لَا يَزَالُ لَهَا مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَاقَيْنَهَا جَزَرُ

وانشدني بعض الكلايين

يَا مَنْ بَدَانِعُ حُسْنِ صُورَتِهِ ثَنِي إِلَيْهِ أَعِنَّةَ الْحَدَقِ
لِي مِنْكَ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ نَظَرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى الطَّرُقِ
لَكِنَّهُمْ سَعِدُوا بِأَمْنِهِمْ وَشَقِيتُ حِينَ أَرَاكَ بِالْفَرَقِ

وقال آخر

دَعَا قَلْبُهُ يَوْمًا هَوًى فَاجَابَهُ فُؤَادٌ إِذَا يَلْقَى الْمَرَّاضَ مَرِيضُ
بُسْتَانَاتٍ بِالْحَدِيثِ كَأَنَّهَا تَهْلُلُ مُزِنٍ بَرْقَمُنَ وَمِيزُ

وانشدني احمد بن ابي طاهر

طَرِبْتُ إِلَى حَوْرَاءَ آلِقَةِ الْخِذْرِ هِيَ الْبَذْرُ أَوْ إِنْ قُلْتَ أَكْمَلُ مِنْ بَذْرِ
١٠ تَرَايَلَنِي بِاللَّحْظِ عِنْدَ لِقَائِهَا فَتَخْلِسُ قَلْبِي عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ صَدْرِي*

وقال عمرو بن الايهم

وَيَوْمَ أَرْتَحَالُ إِلَهِي رَاعَتِكَ رَوْعَةً فَلَمْ تَنْسَهَا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ
رَمَتِكَ بِعَيْنِي فَرَقْدٍ ظِلٌ يَثْقِي شَائِبَ قَطْرِ بَيْنِ غُصْنَيْنِ مِنْ سِدْرِ

وقال آخر

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي يُكْثِرُ أَسْقَامِي وَأَوْجَاعِي
لَقَلَّ مَا أَبْقَى عَلَيَّ مَا أَرَى أَوْشِكُ أَنْ يَنْعَانِي النَّاعِي
٢٠ كَيْفَ احْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

مَا أَقْتَلَ الْيَأْسَ لِأَهْلِ الْهَوَى لَا سِيَّامًا مِنْ بَعْدِ إِطْمَاعِ

وقال الطرماح

فَلَمَّا أَدْرَكَنَاهُنَّ أَبْدَيْنَ لِلْهَوَى مَحَاسِنَ وَاسْتَوَلَيْنَ دُونَ مَحَاسِنِ
ظُلَمَانٍ يَسْتَحْدِثْنَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ رَهِينًا وَلَا يُحْسِنُ فَكُّ الرِّهَانِ

وقال العجيف العقيلي

خَلِيلِي مَا صَبْرِي عَلَى الزُّفَرَاتِ وَمَا طَاقِي بِالشُّوقِ وَالْعَبَرَاتِ
تَقْطَعُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى إِثْرِ مَنْ قَدْ فَاتَهَا حَسَرَاتِ
سَقَى وَرَعَى اللَّهُ الْأَوَانِسَ كَالدُّمَى إِذَا قُمْنَ جُنْحَ اللَّيْلِ مُنْهَرَاتِ
دَعَوْنَ بِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِنَّ بِالْأَهْوَاءِ مُبْتَدِرَاتِ

وانشدني احمد بن يحيى الشيباني ابو العباس النحوي

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْأَحَادِيثَ لِلْفَتَى سُفُوطَ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سِلْكٍ نَاطِمٍ
رَمِينَ فَأَنْقَذْنَ الْقُلُوبَ وَلَا تَرَى دَمًا مَا تَرَى إِلَّا جَوَى فِي الْحَيَازِمِ
وَحَبْرُكَ الْوَأَشُونَ إِلَّا أَحْبَبَكُمْ بَلَى وَتُسَوِّرُ أَلَيْتِ ذَاتِ الْمَحَارِمِ
أُصِدُّ وَمَا أَلْصَدُّ الَّذِي تَعْلِمِينَهُ بِنَا وَبِكُمْ إِلَّا جَزَعُ الْعَلَاqِمِ * ١١
حَيَاءٌ وَبُقْيَا أَنْ تَشِيعَ نَيْمَةٌ بِنَا وَبِكُمْ أَفَ لِأَهْلِ النَّمَانِ
أَمَّا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَرْقَلْتُ صِعَادُ الْقَنَا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهَازِمِ
وَلَكِنْ وَبَيْتِ اللَّهِ مَا طَلَّ مُسْلِمًا كَغَرِّ الشَّيَا وَأَضْحَاتِ الْمَلَاغِمِ
وَإِنْ دَمًا لَوْ تَعْلَمِينَ جَنِيَّتِهِ عَلَى الْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ نَائِمِ

وقال عمر بن ابي ربيعة

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَقْبَلْتُ وَجُوهَ زَهَاهَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَفَنَّا
تَبَاهُنَ يَا لِعِرْفَانٍ لَمَّا عَرَفْتَنِي وَقُلْنَ أَمْرُوهُ بَاغٍ أَضْلُ وَأَوْضَا
وَقَرَّبَنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمُتِمِّ يَقِيسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قَسَنَ إَصْبَعًا

قُلْتُ لِمُطْرِبِهِنَّ يَا حَسَنَ إِنَّمَا ضَرَزْتَ قَهْلَ تَسْطِيعُ تَفْعًا فَتَفْعًا

وقال ايضاً

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ مَا يُبَاهِ بِهِ دَمٌ وَمِنْ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ
وَإِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبَيْضِ كَالْدُمَى إِذَا طُولَ مَا شَوْقِي وَيَا حَسَنَ مُجْتَلَى
أَوَانِسُ يَسْلُبُنِ الْحَلِيمَ فَوَادَهُ ثَلَاثَ أَصَابِعٍ تَعْدُ مِنَ الْحَصَى
مَعَ اللَّيْلِ قَصْرًا قَدْ أَضْرَبَ بِكَفِّهَا فَلَمْ أَرَى كَالْتَجْبِيرِ مَنْظَرَ نَاطِرِ

وقال آخر

بَوَارِحُ رُحْنٍ مِنْ بَرْحِ إِلَيْنَا بِأَفِيدَةِ الرِّجَالِ مُبَرِّحَاتِ
رَمَيْنَ حَصَى الْجِمَارِ بِخَاضِبَاتِ وَأَفِيدَةِ الرِّجَالِ بِصَابِغَاتِ ١٠

وقال ذو الرمة

فَمَا ظَنِّي تَزَعَى مَسَاقِطَ رَمْلَةٍ كَسَا أَلْوَاكِفُ الْغَادِي لَهَا وَرَقًا خَضْرًا
يَا حَسَنَ مِنْ مَيِّ عَشِيَّةٍ حَاوَلْتُ لِتَجْعَلَ صَدْعًا فِي فُؤَادِكَ أَوْ عَقْرًا*
يُوجِبُهُ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حَرًّا كَأَنَّمَا تَهْبِجُ بِهَذَا الْقَلْبِ لَمَحْتُهُ وَقَرًا
وَعَيْنِ كَانَ الْبَابِلَيْنِ لَبْسًا بِقَلْبِكَ مِنْهَا يَوْمَ لَا قِيَّتَهَا سِحْرًا ١٠

وقال كثير بن عبد الرحمن

أَصَابَكَ نَبْلُ الْحَاجِيَةِ إِنَّمَا إِذَا مَا رَمَتْ لَا يَسْتَبِيلُ كَلِيمَهَا
لَقَدْ غَادَرْتُ فِي الْقَلْبِ مِنِّي أَمَانَةً وَلِلْعَيْنِ عِبْرَاتٌ سَرِيعُ سُجُومَهَا
فَذُوقِي بِمَا أَجْنَيْتِ عَيْنًا مَشُومَةً عَلَيَّ وَقَدْ يَأْتِي عَلَى الْعَيْنِ شُومَهَا

وقال آخر

وَتَنَالُ إِنْ نَظَرْتَ إِلَيْكَ يَطْرَفُهَا مَا لَا يَنَالُ بِحَدِّهِ النَّصْلُ

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهَا فَلِكُلِّ مَوْضِعٍ نَظْرَةٌ قَتْلُ
وَلِقْلِيهَا حِلْمٌ تَصُدُّ بِهِ عَنْ ذِي الْهُوَى وَلَطَرَفُهَا جَهْلُ

وقال حبيب بن اوس الطائي

يَا جُفُونًا سَوَاهِدًا أَعْدَمَتَهَا لَذَّةُ النَّوْمِ وَالرَّقَادِ جُفُونُ
• إِنَّ لِلَّهِ فِي الْعِبَادِ مَنَآيَا سَلَطَتَهَا عَلَى الْقُلُوبِ عُيُونُ

وانشدني ام حمادة الهمدانية

دَارَ الْهُوَى يَبْعَادِ اللَّهُ كُلِّهِمْ حَتَّى إِذَا مَرَّ بِي مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَفَا
إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَلْبٍ يُكَلِّفُكُمْ وَمَا يَدَى مِنْكُمْ بَرًّا وَلَا لَطْفًا
لَوْ لَا شَقَاوَةُ جَدِّي مَا عَرَفْتُكُمْ إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي يَشْقَى بِمَنْ عَرَفَا

١٠ وانشدني ابو طاهر احمد بن بشر الدمشقي

رَمَتْنِي وَسِئْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةُ أَحْبَارِ الْكَنَاسِ رَمِيمُ
رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْنَهَا ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَرِيمُ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيَّتُهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنِّضَالِ قَدِيمُ* ١٣
وَبَلَّغْنِي أَنْ بُيِّنَتْ وَعِزَّةٌ كَانَتْ خَالِيَتَيْنِ تَتَحَدَّثَانِ إِذَا أَقْبَلَ كَثِيرٌ فَقَالَتْ
بُيِّنَتْ لِعِزَّةٍ أَتَحِيَّ أَنْ أُبَيِّنَ لَكَ إِنْ كَانَ كَثِيرٌ فِيمَا يُظْهِرُهُ لَكَ مِنْ
١٥ الْمُحِبَّةِ غَيْرِ صَادِقٍ قَالَتْ نَعَمْ قَالَتْ أَذْخُلِي الْخَبَاءَ فَتَوَارَتْ عِزَّةٌ
وَدَنَا كَثِيرٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بُيِّنَتْ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ مَا تَرَكْتَ فِيكَ
عِزَّةٌ مُسْتَمْتَعًا لِأَحَدٍ فَقَالَ كَثِيرٌ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ عِزَّةً أَمَةٌ لَوَهَبْتُهَا لَكَ قَالَتْ
لَهُ بُيِّنَتْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَصْنَعْ فِي ذَلِكَ شِعْرًا فَأَنْشَأَ يَقُولُ

٢٠ رَمَتْنِي عَلَى قَوْتِ بُيِّنَتْ بَعْدَ مَا تَوَلَّى شَبَابِي وَأَزْجَحَنَ شَبَابِيهَا
بِعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ لَوْ رَقَرَقَتْهُمَا لِنَوْءِ الثَّرْيَا لَأَسْتَهْلَ سَعَابِيهَا

فَبَادَرَتْ عَزَّةٌ فَكَشَفَتْ الْحِجَابَ وَقَالَتْ يَا قَاسِقُ قَدْ سَمِعْتُ الْيَتِيمَيْنِ
قَالَ لَهَا فَاسْمِي الثَّالِثَ قَالَتْ وَمَا هُوَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

وَلَكِنَّمَا تَزِمِينَ نَفْسًا شَقِيَّةً لِعَزَّةٍ مِنْهَا صَفْوُهَا وَلُبَابُهَا
وَهَذَا الشَّرُّ وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا لِمُنَاسَبَتِهِ الْخِيَانَةَ وَالْقَذْرَ فَهُوَ حَسَنٌ مِنْ
ثَبَاتِ حَدِّهِ الْخَاطِرِ وَسُرْعَةِ الْفِكْرِ

وقال ابو عبادة البحرى

نَظَرْتُ قَادِرَةً أَنْ يَنْكَفِيَ كُلُّ قَلْبٍ فِي هَوَاهَا يَبْلَقُ
قَالَ بَطْلًا وَأَفَالِ الرَّأْيِ مَنْ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْمَنَاسِيَا فِي الْحَدَقِ
كَانَ يَكْفِي مَيِّتًا مِنْ ظَمًا فَضْلُ مَا أُوْبِقَ مَيِّتًا مِنْ غَرَقِ
إِنْ تَكُنْ مُحْتَسِبًا مَنْ قَدْ تَوَى لِحِمَامٍ فَأَحْتَسِبْ مَنْ قَدْ عَشِقَ ١٠

وقال القطامي وهو احسن ما قيل في معناه

وَفِي الْخُدُورِ غَمَامَاتٌ بَرَقْنَ لَنَا حَتَّى تَصِيدُنَا مِنْ كُلِّ مُضْطَادٍ
يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْتُومُهُ بَادٍ
١٤ فَمَنْ يُبْدِنُ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي*

قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ أَقَاوِيلِ الشُّعْرَاءِ فِي الْهَوَى أَنَّهُ يَقَعُ ابْتِدَاؤُهُ مِنَ النَّظَرِ ١٠
وَالسَّمَاعِ مَا فِي بَعْضِهِ بَلَاغٌ ثُمَّ نَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ذَاكِرُونَ مَا فِي ذَلِكَ
الْأَمْرِ الَّذِي أَوْقَعَهُ السَّمَاعُ وَالنَّظَرُ وَلَمْ وَقَعَ وَكَيْفَ وَقَعَ إِذْ قَدْ صَحَّ
كَوْنُهُ عِنْدَ الْعَامَةِ وَخَفِيَ سَبَبُهُ عَلَى الْخَاصَّةِ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْحَاقَ الصَّاعَانِي قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ
يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ٢٠
الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا أَتْتَلَفَ وَمَا تَنَازَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ

وفي مثل ذلك يقول طرفة بن العبد

تَعَارَفُ أَزْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا التَّقَوَّا فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يُتَّقَى وَخَلِيلٌ
وَإِنْ أَمْرًا لَمْ يَغْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً لِمَنْ لَمْ يُرْذُ سُوءًا يَهَا لَجْهُولٌ
وَزَعَمَ بَعْضُ الْمُتَفَلِّسِينَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ خَلَقَ كُلَّ رُوحٍ مُدَوَّرَةً
الشَّكْلَ عَلَى هَيْئَةِ الْكُرَّةِ ثُمَّ قَطَعَهَا أَيْضًا فَجَعَلَ فِي كُلِّ جَسَدٍ نِصْفًا
وَكُلُّ جَسَدٍ لَقِيَ الْجَسَدَ الَّذِي فِيهِ النِّصْفُ الَّذِي قُطِعَ مِنَ النِّصْفِ
الَّذِي مَعَهُ كَانَ يَنْتَهَمَا عِشْقٌ لِلْمُنَاسَبَةِ الْقَدِيمَةِ وَتَنَفَّاتٌ أَحْوَالُ النَّاسِ
فِي ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ رِقَّةٍ طَبَائِعِهِمْ

وقد قال جميل في ذلك

١٠ تَعْلَقُ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطَافًا وَفِي الْمَهْدِ
فَزَادَ كَمَا زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًا وَلَيْسَ إِذَا مُتْنَا بِمُنْتَقِصِ الْعَهْدِ
وَلَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَزَارِنَا فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ

وفي نحوه يقول بعض أهل هذا العصر

مَنْ كَانَ يَشْجَى بِحُبِّ مَا لَهُ سَبَبٌ فَإِنَّ عِنْدِي لِمَا أَشْجَى بِهِ سَبَبٌ
١٥ حُبِّهِ طَبَعٌ لِنَفْسِي لَا يُغَيِّرُهُ كَرُّ اللَّيَالِي وَلَا تُودِي بِهِ الْحَقْبُ
إِنْ كَانَ لَا بُدَّ لِلْعُشَّاقِ مِنْ عَطَبٍ فَمِنْ هَوَى مِثْلِهِ يُسْتَنْقَمُ الْعَطَبُ* ١٥
وَكَتَبَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ إِنِّي صَادَقْتُ مِنْكَ جَوْهَرَ نَفْسِي فَأَنَا
غَيْرُ مَحْمُودٍ عَلَى الْإِنْقِيَادِ إِلَيْكَ يَغْيِرُ زِمَامٍ لِأَنَّ النَّفْسَ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا
بَعْضًا وَحُكْمِي عَنْ إِفْلَاطُونَ أَنَّهُ قَالَ مَا أَذْرِي مَا الْهَوَى غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ
٢٠ أَنَّهُ جُنُونٌ إِلَهِيٌّ لَا بِمَحْمُودٍ وَلَا مَذْمُومٌ

وقد قال بعض الشعراء في مثله

إِنَّ الْمَحَبَّةَ أَمْرُهَا عَجَبٌ تُلْقَى عَلَيْكَ وَمَا لَهَا سَبَبٌ

ولقد احسن الحسين بن مطير في قوله

قَضَى اللَّهُ يَا سَمْرَاءُ مِنِّي لَكَ الْهُوَى بِعَزْمٍ فَلَمْ أَمْنَعْ وَلَمْ أُعْطِهِ عَمْدًا
وَكُلُّ أَسِيرٍ غَيْرُ مَنْ قَدْ مَلَكَتِهِ مُرَجَّى لِقَتْلِ أَوْ لِنُعْمَاءٍ أَوْ مُفْدَى
وَزَعَمَ بَطْلِيمُوسُ أَنَّ الصَّدَاقَةَ وَالْعَدَاوَةَ تَكُونُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَابٍ إِمَّا
لِاتِّفَاقِ الْأَزْوَاجِ فَلَا يَجِدُ الْمَرْءُ بُدًّا مِنْ أَنْ يُحِبَّ صَاحِبَهُ وَإِمَّا لِلْمَنْفَعَةِ
وَإِمَّا لِحُزْنٍ وَفَرَحٍ فَأَمَّا اتِّفَاقُ الْأَزْوَاجِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ كَوْنِ الشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ فِي الْمَوْلِدَيْنِ فِي بُرْجٍ وَاحِدٍ وَيَتَنَظَّرَانِ مِنْ ثَلَاثٍ أَوْ تَسْدِيسٍ
نَظَرَ مَوَدَّةٍ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَا صَاحِبَا الْمَوْلِدَيْنِ مَطْبُوعَيْنِ عَلَى
مَوَدَّةٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ فَأَمَّا اللَّذَانِ تَكُونُ مَوَدَّتُهُمَا لِحُزْنٍ
أَوْ لِقَرَحٍ فَإِنَّهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ طَالِعُ مَوْلِدِيهِمَا بُرْجًا وَاحِدًا وَيَتَنَظَّرُ
طَالِعَاهُمَا مِنْ ثَلَاثٍ أَوْ تَسْدِيسٍ وَأَمَّا اللَّذَانِ مَوَدَّتُهُمَا لِلْمَنْفَعَةِ فَإِنْ
ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا سَعَادَتَاهُمَا فِي مَوْلِدِيهِمَا فِي بُرْجٍ وَاحِدٍ أَوْ
يَتَنَظَّرُ السَّهْمَانِ مِنْ ثَلَاثٍ أَوْ تَسْدِيسٍ فَإِنْ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى الْمَوْلِدَيْنِ
تَكُونُ مَنَفَعَتُهُمَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَيَنْتَفِعُ أَحَدُهُمَا بِصَاحِبِهِ فَتَجْلِبُ الْمَنْفَعَةُ
بَيْنَهُمَا الصَّدَاقَةُ أَوْ تَكُونُ مَضَرَّتُهُمَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ فَيَتَفَقَّانِ عَلَى الْحُزْنِ
فَيَتَوَادَّانِ بِذَلِكَ السَّبَبِ وَيُقَوِّي ذَلِكَ كُلُّهُ نَظَرُ السُّعُودِ فِي وَقْتِ
الْمَوَالِيدِ وَيُضَعِّفُهُ نَظَرُ النُّحُوسِ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ الْهُوَى فَقَسَّمَهُ
عَلَى نَحْوٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ*

ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ فَحُبُّ عِلَاقَةٍ وَحُبُّ تِلَاقٍ وَحُبُّ هُوَ الْقَتْلِ
وَزَعَمَ جَالِينُوسُ أَنَّ الْمَحَبَّةَ قَدْ تَقَعُ مِنَ الْعَاقِلِينَ مِنْ بَابِ تَشَاكُلِهِمَا فِي
الْعَقْلِ وَلَا تَقَعُ بَيْنَ الْأَحْمَقِينَ مِنْ بَابِ تَشَاكُلِهِمَا فِي الْحَقِّ لِأَنَّ الْعَقْلَ
يَجْرِي عَلَى تَرْتِيبٍ فَيَجُوزُ أَنْ يُتَّفَقَ فِيهِ عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدٍ وَالْحَقُّ لَا

يَجْرِي عَلَى تَرْتِيبٍ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ بِهِ اتِّصَاقٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَقَالَ
بَعْضُ الْمُتَطَهِّرِينَ إِنَّ الْعِشْقَ طَمَعٌ يَتَوَلَّدُ فِي الْقَلْبِ وَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مَوَادُّ
مِنَ الْحِرْصِ فَكُلَّمَا قَوِيَ أَزْدَادَ صَاحِبِهِ فِي الْإِهْتِيَاجِ وَاللَّجَاجِ وَشِدَّةِ
الْقَلْقِ وَكَثْرَةِ الشَّهْوَةِ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ احْتِرَاقُ الدَّمِ وَاسْتِحَالَتُهُ إِلَى
السُّودَاءِ وَالنَّهَابِ الصَّفْرَاءِ وَأَنْفِلَابِهَا إِلَى السُّودَاءِ وَمِنْ طُعْيَانِ السُّودَاءِ
فَسَادُ الْفِكْرِ وَمَعَ فَسَادِ الْفِكْرِ تَكُونُ الْعَدَامَةُ وَنُقْصَانُ الْعَقْلِ وَرَجَاءُ
مَا لَا يَكُونُ وَتَمَنِّي مَا لَا يَتِمُّ حَتَّى يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى الْجُنُونِ فَيَحْتَدُّ
رُبَّمَا قَتْلَ الْعَاشِقِ نَفْسَهُ وَرُبَّمَا مَاتَ غَمًّا وَرُبَّمَا نَظَرَ إِلَى مَعشُوقِهِ فَيَمُوتُ
فَرَحًا أَوْ أَسْفًا وَرُبَّمَا شَقَّ شَهْقَةً فَتَخْفِي فِيهَا رُوحَهُ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ
سَاعَةً فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَيَقْبِرُونَهُ وَهُوَ حَيٌّ وَرُبَّمَا تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ
فَتَخْتَبِقُ نَفْسُهُ فِي تَأْمُورِ قَلْبِهِ وَيَنْضَمُّ عَلَيْهَا الْقَلْبُ فَلَا يَنْفَرُجُ حَتَّى
يَمُوتَ وَرُبَّمَا أَرْتَاحَ وَتَشَوَّقَ لِلنَّظَرِ أَوْ رَأَى مَنْ يُحِبُّ فَبَجَاءَ فَتَخْرُجُ
نَفْسُهُ فَبَجَاءَ دَفْعَةً وَاحِدَةً وَأَنْتَ تَرَى الْعَاشِقَ إِذَا سَمِعَ بِذِكْرِ مَنْ
يُحِبُّ كَيْفَ يَهْرُبُ وَيَسْتَحِيلُ لَوْنُهُ وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ يَجْرِي عَلَى مَا
ذَكَرْنَا فَإِنَّ زَوَالَ الْمَكْرُوهِ عَنْ هَذِهِ حَالُهُ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ بِتَدْيِيرِ الْآدَمِيِّينَ
وَلَا شِفَاءَ لَهُ إِلَّا بِلُطْفٍ يَقَعُ لَهُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَكْرُوهَ
الْعَارِضَ مِنْ سَبَبٍ قَائِمٍ مُنْفَرِدٍ بِنَفْسِهِ يَتَبَيَّأُ التَّلَطُّفُ فِي إِزَالَتِهِ بِإِزَالَةِ
سَبَبِهِ فَإِذَا وَقَعَ الشَّيْءُ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عِلَّةٌ لِصَاحِبِهِ لَمْ يَكُنْ إِلَى
زَوَالِ وَاحِدَةٍ مِنْهَا سَبِيلٌ فَإِذَا كَانَتِ السُّودَاءُ * سَبَبًا لِاتِّصَالِ الْفِكْرِ ١٧
وَكُلُّ اتِّصَالِ الْفِكْرِ سَبَبًا لِاحْتِرَاقِ الدَّمِ وَالصَّفْرَاءِ وَطُعْيَانِهَا إِلَى
تَقْوِيَةِ السُّودَاءِ كُلَّمَا قَوِيَتْ قُوَّةُ الْفِكْرِ وَالْفِكْرُ كُلَّمَا قَوِيَ قُوَّةُ
السُّودَاءِ وَهَذَا هُوَ الدَّاءُ الَّذِي يَنْجَزُ عَنْ مُعَالَجَتِهِ الْأَطِبَّاءُ وَقَدْ زَعَمَ

بَعْضُ الْمُتَصَوِّفِينَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا أَمْتَحَنَ النَّاسَ بِالْهَوَى لِيَأْخُذُوا
 أَنْفُسَهُمْ بِطَاعَةِ مَنْ يَهْوُونَهُ وَلِيَشُقَّ عَلَيْهِمْ سُخْطُهُ وَيَسْرُّهُمْ رِضَاؤُهُ
 فَيَسْتَدِلُّوا بِذَلِكَ عَلَى قَدْرِ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ كَانَ لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا
 نَظِيرَ وَهُوَ خَالِقُهُمْ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ وَرَازِقُهُمْ مُبْتَدِئًا غَيْرُ مُتَمَتِّنٍ عَلَيْهِمْ
 فَإِنْ أَوْجِبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ طَاعَةً مِنْ سِوَاهُ كَانَ هُوَ تَعَالَى آخَرَى يَأْنِ
 يُتَّبَعَ رِضَاهُ وَالْكَلَامُ فِي اعْتِبَارِ مَا حَكَيْتَاهُ وَالْإِخْبَارُ عَنْ جَمِيعِهِ بِمَا
 يَرْضَاهُ يَكْثُرُ وَرُبَّمَا اسْتَعْنِيَ بِالْحِكَايَاتِ عَنِ التَّصْرِيحِ بِالْإِخْبَارَاتِ
 وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَذْكُرُ بِعَقَبِ هَذَا الْبَابِ مَبْلَغَ الْهَوَى مِنْ قُلُوبِ
 ذَوِي الْأَلْبَابِ وَنَصِفُ مَرَاتِبَهُ وَتَصَرُّفَهُ وَأَزْدِيَادَهُ وَتَمَكُّنَهُ وَنُخْبَرَهُ
 بِأَقْتِدَارِهِ عَلَى الْمُقْتَدِرِينَ وَأَسْتَظْهَارِهِ عَلَى الْمُسْتَظْهِرِينَ وَتَلَاُعِهِ بِقُلُوبِ
 الْمُتَفَلِّسِينَ وَتَمَالُكِهِ عَلَى خَوَاطِرِ الْمُسْتَغْلِبِينَ ١٠

الباب الثاني

الْقَلْبُ عِنْدَ الْهَوَى أَسِيرٌ وَالشُّوقُ عَلَيْهَا أَمِيرٌ

قَالَ جَالِينُوسُ الْعِشْقُ مِنْ فِعْلِ النَّفْسِ وَهِيَ كَامِنَةٌ فِي الدِّمَاغِ
 وَالْقَلْبِ وَالْكَبِدِ وَفِي الدِّمَاغِ ثَلَاثَةُ مَسَاكِينَ التَّخِيلُ وَهُوَ فِي مُقَدِّمِ
 الرَّأْسِ وَالْفِكْرُ وَهُوَ فِي وَسْطِهِ وَالذِّكْرُ وَهُوَ فِي مُؤَخَّرِهِ وَلَيْسَ يَكْتَلُ
 لِأَحَدٍ أَسْمَ عَاشِقٍ إِلَّا حَتَّى إِذَا فَارَقَ مَنْ يَعْشَقُهُ لَمْ يَخُلْ مِنْ تَخِيلِهِ
 وَفِكْرِهِ وَذِكْرِهِ وَطَلَبِهِ وَكَيْدِهِ فَيَسْتَعِجُّ مِنَ الطَّامِ وَالشَّرَابِ بِاشْتِغَالِ
 الْكَبِدِ وَمِنَ النَّوْمِ بِاشْتِغَالِ الدِّمَاغِ وَالتَّخِيلِ وَالذِّكْرِ لَهُ وَالْفِكْرِ فِيهِ ١٠

فَيَكُونُ جَمِيعُ مَسَاكِينِ النَّفْسِ قَدْ اشْتَغَلَتْ بِهِ فَتَى لَمْ يَشْتَغِلْ بِهِ ١٨
وَقَتَ الْفِرَاقِ لَمْ يَكُنْ عَاشِقًا فَإِذَا لَقِيَهُ خَلَتْ هَذِهِ الْمَسَاكِينُ وَلَعَمْرِي
لَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا وَصَفَ وَاحْتَجَّ لِمَا قَالَ فَانْتَصَفَ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ حَالِ
الْعَشْقِ وَحَدَهُ وَتَرَكَ ذِكْرَ أَحْوَالِ مَا قَبْلَهُ وَأَحْوَالِ مَا بَعْدَهُ وَذَلِكَ أَنَّ
الْأَحْوَالَ الَّتِي تَتَوَلَّدُ عَنِ السَّمْعِ وَالنَّظَرِ مُخْتَلِفَةٌ فِي بَابِ الْعِظَمِ
وَالصِّغَرِ وَلَهَا مَرَاتِبُ فَأَوَّلُ مَا يَتَوَلَّدُ عَنِ النَّظَرِ وَالسَّمْعِ الْإِسْتِحْسَانُ
ثُمَّ يَقْوَى فَيَصِيرُ مَوَدَّةً وَالْمَوَدَّةُ سَبَبُ الْإِرَادَةِ فَمَنْ وَدَّ إِنْسَانًا وَدَّ أَنْ
يَكُونَ لَهُ خَلًّا وَمَنْ وَدَّ غَرَضًا وَدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مُلْكًا ثُمَّ تَقْوَى الْمَوَدَّةُ
فَتَصِيرُ مَحَبَّةً وَالْمَحَبَّةُ سَبَبًا لِلطَّاعَةِ

١٠ وفي ذلك يقول محمود الوراق

تَمْصِي الْأِلَهِ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمَحَبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعُ
ثُمَّ تَقْوَى الْمَحَبَّةُ فَتَصِيرُ خُلَّةً وَالْخُلَّةُ بَيْنَ الْأَدَمِيِّينَ أَنْ تَكُونَ مَحَبَّةً
أَحَدِهِمَا قَدْ تَمَكَّنَتْ مِنْ صَاحِبِهِ حَتَّى أَسْقَطَتْ السَّرَائِرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَصَارَ
١٠ مُتَخَلِّلًا لِسَرَائِرِهِ وَمُطْلِعًا عَلَى ضَمَائِرِهِ

وفي هذا النحو يقول بعض أهل هذا العصر

فَلَا تَهْجُرْ أَخَاكَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ فَإِنَّ الْهَجْرَ مِفْتَاحُ السُّلُوبِ
إِذَا كَتَمَ الْخَلِيلُ أَخَاهُ سِرًّا قَدْ فَضَّلَ الصَّدِيقَ عَلَى الْعَدُوِّ
وَيُقَالُ إِنَّ الْخُلَّةَ بَيْنَ الْأَدَمِيِّينَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ تَخَلُّلِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَ اللَّحْمِ
وَالْعَظْمِ وَاتِّخِلَاطِهَا بِالْمَخِ وَالْدَمِ وَهَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مُخَالَفٍ لِلأَوَّلِ بَلْ
هُوَ أَوْضَحُ سَبَبٍ لَهُ لِأَنَّ مَنْ حَلَّ مِنَ النَّفْسِ هَذَا الْمَحَلَّ لَمْ يَسْتِدِّعْهُ
بِأَمْرِ وَلَمْ يَسْتَظْهِرْ عَلَيْهِ بِسِرِّ

وقد انشدنا لعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في هذا النحو

تَغْلَلْ حُبُّ عَنَمَةٍ فِي فُؤَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ
١٩ تَغْلَلْ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابُ وَلَا حُزْنُ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ*
ثُمَّ تَقْوَى الْخَلَّةُ فَتُوجِبُ الْهُوَى وَالْهُوَى آسَمُ لِأَنْحِطَاطِ الْمَحِبِّ فِي
مَحَابِّ الْمَحْبُوبِ وَفِي التَّوَصُّلِ إِلَيْهِ بِغَيْرِ تَمَالُكٍ وَلَا تَرْتِيبِ

انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى

وَإِنْ أَمْرًا يَهْوِي إِلَيْكَ وَدُونَهُ مِنَ الْأَرْضِ مِوْمَاءٌ وَبَيْدَاهُ خَيْفَقُ
لَمْحُوقَةٍ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ وَإِنْ تَعْلَمِي إِنَّ الْمَعِينَ مُوَفَّقُ
ثُمَّ تَقْوَى الْحَالُ فَيَصِيرُ عَشْقًا وَالْعَاشِقُ يَنْعَمُ مِنْ سُرْعَةِ الْأَنْحِطَاطِ
فِي هَوَى مَعْشُوقِهِ إِشْفَاقُهُ عَلَيْهِ وَضَنُّهُ بِهِ حَتَّى أَنْ إِبْقَاءَهُ عَلَيْهِ لِيَذْعُوهُ*
إِلَى مَخَالَفَتِهِ وَتَرْكِ الْأَقْبَالِ عَلَيْهِ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَوَهَّمُ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ أَنْ
الْهُوَى أَتَمُّ مِنَ الْعِشْقِ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ثُمَّ يَزْدَادُ الْعِشْقُ فَيَصِيرُ
تَثْبِيئًا وَهُوَ أَنْ تَصِيرَ حَالُ الْمَعْشُوقِ مُسْتَوْفِيَةً لِلْعَاشِقِ فَلَا يَكُونُ فِيهِ
مَعَهَا فَضْلٌ لِفَيْرِهَا وَلَا يَزِيدُ بِقِيَاسِهِ شَيْئًا إِلَّا وَجَدَتْهُ مُتَكَامِلًا فِيهَا

وفي مثل هذا المعنى يقول ابو الشيص

وَقَفَّ الْهُوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخِّرُ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ
أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةٌ حُبًّا لِذِكْرِكَ فَلَيْلَنِي اللَّوْمُ
أَشْبَهْتَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبُّهُمْ إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ
وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهْنَيْتُ نَفْسِي جَاهِدًا مَا مِنْ يَهُونٍ عَلَيْكَ مِنْ الْأَكْرَمِ
وَلَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو الشَّيْصِ فِي غَمْرِهِ بَلْ لَوْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ
٢٠ غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَبْيَاتِ لَكَانُوا غَيْرَ مُقْصِرِينَ وَإِذَا كَانَتْ كُلُّ
خَوَاطِرِ الْعَاشِقِ فِيمَا يَتَمَنَّاهُ وَاقِعَةً يَمُنُّ بِهَوَاهُ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي يَرْضَاهُ

فهذه في المشاكلة الطبيعية التي لا يفنيها مر الزمان ولا تزول إلا
بزوال الإنسان وإذا صح هذا المذهب لم يعجب من أن يبيل
الإنسان إلى الإنسان بخلة أو خلتين فإذا زالت اليلة زال الهوى
فلا يزال الم رابط متقلا إلى أن يصادف من يجتمع فيه هواه فحينئذ ٢٠
يرضاه فلا ينعط عنه إلى أحد سواه

ولبعض اهل هذا العصر في هذا المعنى

أيا زاعما أتي له غير خالص وأني موقوف على كل قانص
كما أنت فانظر في وفائك خالصا تراه لمن يهواك أم غير خالص
فحينئذ فازجع بما تستحقه علي وطالبي إذا بالنقائص
١٠ سأعرض نفسي ينة وشامة على كل نأو في البلاد شاخص
إلى أن أرى شكلا يصون مودتي فحينئذ أغلو على كل غائص
أمثلي يخون العهد عن غير حادث وما لي إذا ربي يحثف منافص
ثم يزاد التثيم فيصير ولها وأوله هو الخروج عن حدود الترتيب
والتعطل عن أحوال التميز حتى تراه يطلب ما لا يرضاه ويتمنى ما
١١ لا يهواه ثم لا يختدي مع ذلك مثالا ولا يستوطن حالا

وقد قال حبيب بن اوس الطائي في نحو هذا

ولته العلى فليس يعد ال جوس بوسا ولا النعيم نعيما
والشوق تابع لكل واحدة من هذه الأحوال والمستحسن يشاق
إلى ما يستحسنه على قدر محله من نفسه ثم كلما قويت الحال قوي
٢٠ معها الاشتياق فالحب وما أشبهه يتها كتمانها فإذا بلغت الاشتياق
بطل الكتمان

وفي مثل ذلك يقول يزيد بن الطثيرة

أَعِيبُ الَّذِي أَهْوَى وَأَطْرَى جَوَارِيًا يَرَيْنَ لَهَا فَضْلًا عَلَيْهِنَّ بَيْنًا
 بِرَغْمِي أُطِيلُ الصَّدَّ عَنْهَا إِذَا بَدَتْ أَحَازِرُ أَسْمَاءًا عَلَيْهَا وَأَعْيُنًا
 فَقَدْ غَضِبْتَ أَنْ قُلْتَ أَنْ لَيْسَ حَاجَتِي إِلَيْهَا وَقَالَتْ لَمْ يُرْذَ أَنْ يُجِبْنَا
 وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُعْتَدًا قَانِطُ الْهَوَى أَسْرَ فَلَمَّا قَادَهُ الشَّوْقُ أَعْلَنَّا
 ٢١ أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبِي خَالِيًا فَتَمَكَّنَا*
 وَلَعَمْرِي إِنْ هَذَا لَمِنْ نَفِيسِ الْكَلَامِ غَيْرَ أَنَّ فِي الْبَيْتِ ضَعْفًا وَذَلِكَ
 أَنَّهُ جَعَلَ سَبَبَ تَمَكُّنِ الْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ صَادَفَهُ خَالِيًا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ
 غَيْرُهُ وَلَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ التَّامِّ إِذْ كُلُّ مَنْ صَادَفَ مَحَلًّا لَا
 يُدَافِعُ عَنْهُ لَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ طَرِيقُ التَّمَكُّنِ مِنْهُ

وقد قال بعض اهل هذا العصر
 ١٠ وَقَدْ كَانَ يَسْبِي الْقَلْبَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ثَمَانُونَ بَلَّ تَسْمُونَ نَفْسًا وَأَرْجَحُ
 بِهِمْ هَذَا ثُمَّ يَعْشَقُ غَيْرَهُ وَيَسْلَاهُمْ مِنْ فَوْزِهِ حِينَ يُصْبِحُ
 وَكَانَ يُحِبُّ الْخَلْقَ يَلْهُو وَيَنْزَحُ وَكَانَ يُحِبُّ قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ
 فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ
 رُمِيتُ بِهَجْرٍ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا وَإِنْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِكَ أَفْرَحُ
 وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي الْبِلَادِ بِأَسْرَهَا إِذَا غَبْتَ عَنْ عَيْنِي عِنْدِي يَمْلَحُ
 فَإِنْ شِئْتَ وَاصِلْنِي وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَصِلْ فَاسْتُ أَرَى قَلْبِي لِغَيْرِكَ يَصْلَحُ
 فَالْمَحَبَّةُ مَا دَامَتْ لَهَا وَنَظَرًا فَهِيَ عَذْبَةُ الْمُبْتَدَأِ سَرِيعَةُ الْإِنْقِضَاءِ فَإِذَا
 وَقَعَتْ مُرْتَبَةً عَلَى التَّامِّ فِي الْمَصَافَاةِ تَعَذَّرَتْ قُدْرَةُ الْقَلْبِ عَلَى هَوَاهُ
 ٢٠ فَحِينَئِذٍ تَضِلُّ أَفْهَامُ الْمُتَمَيِّزِينَ وَتَبْطُلُ حِيلُ الْمُتَفَلِّسِينَ

وفي نحو ذلك يقول بعض الظرفاء

طَوَى شَجَنًا فِي الصَّدْرِ فَالْدَّمُ نَاشِرُهُ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَعَذَّرْهُ فَالشَّوْقُ عَاذِرُهُ

هُوَ عَذَّبَتْ مِنْهُ مَوَارِدُ بَذْرِهِ فَلَمَّا نَمَى أَتَيْتُ عَلَيْهِ مَصَادِرُهُ

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى لامرأة من قيس

وَمَا كَيْسٌ فِي النَّاسِ يُحْمَدُ رَأْيُهُ فَيُوجَدُ إِلَّا وَهُوَ فِي الْحَبِّ أَحْمَقُ
وَمَا مِنْ فَتَى مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ فَيَعْشَقُ إِلَّا ذَاقَهَا حِينَ يَعْشَقُ

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

وَرَمَى الْهُوَى مِنَّا الْقُلُوبَ بِأَسْهُمٍ رَمَى الْكُفَاةَ مَقَاتِلَ الْأَعْدَاءِ * ٢٢
وَمِنَ الْعَجَائِبِ قَتْلُهُ لِكِرَامِنَا وَشِدَادِنَا بِمَكَائِدِ الضُّفَاءِ

وقال ابو دلف

الْحَرْبُ تَضْحَكُ عَنْ كَرِيٍّ وَإِقْدَامِي وَالْخَيْلُ تَعْرِفُ آثَارِي وَأَقْدَامِي
سَيْفِي مُدَامِي وَرَيْحَانِي مُنْقَطَعٌ وَهَمِّي مِقَّةُ التَّقْصِيمِ لِلْهَامِ
وَقَدْ تَجَرَّدَ لِي بِالْحَسَنِ مُنْقَرِدًا أَمْضَى وَأَشْجَعُ مِنِّي يَوْمَ إِقْدَامِي
سَلْتُ لَوْ أَحِظُهُ سَيْفَ السَّقَامِ عَلَى جِسْمِي فَأَصْبَحَ جِسْمِي رُبْعَ السَّقَامِ

وقال آخر

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهُوَى كَيْفَ يَقْتُلُ وَكَيْفَ بِأَكْبَادِ الْمَحِينِ يَفْعَلُ
فَلَا تَعْذُرْنِي فِي هَوَايَ فَإِنِّي أَرَى سَوْرَةَ الْأَبْطَالِ فِي الْحَبِّ تَبْطُلُ

وقال آخر

الْحَبُّ يَتْرُكُ مَنْ أَحَبَّ مُدْلَهَا حَيْرَانَ أَوْ يَقْضِي عَلَيْهِ فَيُسْرِعُ
الْحَبُّ أَهْوَاهُ شَدِيدٌ قَادِحٌ بَيْنَ الْقَوِيَّ مِنَ الرِّجَالِ فَيَضْرَعُ
مَنْ كَانَ ذَا حَزْمٍ وَعَزْمٍ فِي الْهُوَى وَشَجَاعَةٍ فَالْحَبُّ مِنْهُ أَشْجَعُ

وقال النابغة الذبياني

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْطَطِ رَاهِبٍ يَدْعُو الْإِلَهَ صَرُورَةً مُتَعَبِدٍ
لَرَأَى لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنَ حَدِيثِهَا وَلِخَالِهِ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يُرْشِدِ

أَسْمِعْ أَلْبِلَادَ إِذَا أَتَيْتُكَ زَارًا وَإِذَا هَجَرْتُكَ ضَاقَ عَنِّي مَقْعَدِي

وانشدتني اعرابية بالبادية

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى بَيْنَ وَائِشٍ وَبَيْنَ أَحْيَدٍ مِنْ ظَعَانٍ كَأَلَاثِلِ
ظَعَانٍ يَسْلُبْنَ أَلْفَى الْفِرْعَقْلَهُ وَذَا الْأَهْلِ حَتَّى لَا يُبَالِيَ بِالْأَهْلِ

وقال آخر* ٢٣

أَرْوَحُ وَلَمْ أَحْدِثْ لِلَّيْلِ زِيَارَةً لَيْسَ إِذَا رَاعِي الْمَوَدَّةَ وَالْوَصْلَ
تُرَابٌ لِأَهْلِي لَا وَلَا نِعْمَةً لَهُمْ لَشَدَّ إِذْنُ مَا قَدْ تَعَبَدَنِي أَهْلِي

وقال ماني

مُكْتَسِبٌ ذُو كَيْدٍ حَرَى تَبْكِي عَلَيْهِ مُقْلَةٌ عَبْرَى
يَرْفَعُ يُنْهَاهُ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُو وَفَوْقَ الْكَيْدِ الْيُسْرَى^{١٠}
يَبْقَى إِذَا كَلَّمَتْهُ بَاهِتًا وَنَفْسُهُ بِمَا بِهِ سَكْرَى
تَحْسَبُهُ مُسْتَعِمًا نَاصِتًا وَقَلْبُهُ فِي أُمَّةٍ أُخْرَى

وقال غيره وهو مجنون بني عامر

وَشَغِلْتُ عَنْ فَهْمِ الْحَدِيثِ سِوَى مَا كَانَ فِيكَ وَحُبُّكُمْ شُغْلِي
وَأَدِيمُ نَحْوَ مُحَدَّثِي نَظْرِي أَنْ قَدْ فَهِمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي^{١٠}

وقال آخر

مَنْ كَانَ لَمْ يَذْرِ مَأْحَبٌ وَصَفْتُ لَهُ إِنْ كَانَ فِي غَفْلَةٍ أَوْ كَانَ لَمْ يَجِدِ
الْحُبُّ أَوَّلُهُ رَوْعٌ وَآخِرُهُ مِثْلُ الْحَرَارَةِ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْكَيْدِ

وقال الحسين بن مطير الاسدي وهو من جيد ما قيل في معناه

قَضَى اللَّهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زَانِلًا أَحْبَبْتُكَ حَتَّى يُغِيضَ الْعَيْنَ مُغِيضُ^{٢٠}
فَحُبُّكَ بَلَوَى غَيْرَ أَنْ لَا يَسُرَّنِي وَإِنْ كَانَ بَلَوَى أَتْنِي لَكَ مُبْغِضُ
إِذَا مَا صَرَفْتُ الْقَلْبَ فِي حُبِّ غَيْرِهَا إِذَا حُبُّهَا مِنْ دُونِهِ يَتَعَرَّضُ

فِيَا لَيْتِي أَقْرَضْتُ جَلْدًا صَبَابَتِي وَأَقْرَضَنِي صَبْرًا عَلَى الشَّوْقِ مُقْرَضُ
أَمَّا قَوْلُهُ فَحُبُّكَ بَلَوَى فِكْلَامُ قَبِيحُ الْمَعْنَى وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا
فِي هَوَاهَا مُخْتَارًا لَهَا عَلَى مَا سِوَاهَا فَقَدْ أَتَى عَلَى نَفْسِهِ إِذْ جَعَلَ اخْتِيَارَهُ
مُضِرًّا بِقَلْبِهِ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْهَوَى مُخْتَارًا وَإِنَّمَا وَقَعَ بِهِ إِضْطِرَارًا * ٢٤
• فَقَدْ أَخْطَأَ إِذْ سَنَى مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي طَبِيعِهِ مُفَارِقٌ لِنَفْسِهِ بِاسْمِ الْبَلَوَى
الَّتِي تَعْرِضُ لَهُ وَتَنْصَرِفُ عَنْهُ وَأَمَّا إِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يُسَرُّ بِأَنْ يَكُونَ
مُبْنِيًّا لَهَا فِكْلَامُ لَوْ سَكَتَ عَنْهُ كَانَ أَوْلَى أَوْ أَنْ يَكْفُهُ أَنَّهُ مُبْتَلَى عِنْدَ
نَفْسِهِ بِهَوَاهَا حَتَّى يُرِيدَ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُبْنِيًّا مَائِلًا إِلَى سِوَاهَا
غَيْرَ أَنِّي أَرْجِعُ إِلَى مَنْ مَلَكَهُ الْإِشْفَاقُ وَغَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ الْإِشْتِيَاقُ
١٠ عُذْرًا بِأَنْ يُظْهِرَ مَا يَضُرُّ سِوَاهُ وَيَتَمَنَّى لِنَفْسِهِ غَيْرَ مَا يَهْوَاهُ أَلَمْ يَسْمَعْ
الَّذِي يَقُولُ

مِنْ حُبِّهَا أَتَمَّنَى أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بَلَدَيْهَا نَاعٍ فَيَنْعَاهَا
كَيْمَا أَقُولَ فِرَاقٌ لَا الْتِقَاءَ لَهُ وَتُضَرُّ النَّفْسُ يَأْسًا ثُمَّ تَسْلَاهَا
وَهَذَا لَعَمْرِي سَرَفٌ شَدِيدٌ وَطَرِيقُ الْإِعْتِدَارِ لِقَائِهِ بَعِيدٌ وَأَقْرَبُ مِنْهُ
١٥ قول أبي الوليد بن عبيد الطائي

مُقِيمٌ بِأَكْنَافِ الْمَصْلَى تَصِيدُنِي لِأَهْلِ الْمَصْلَى ظَنِيَّةٌ لَا أَصِيدُهَا
أُرِيدُ لِنَفْسِي غَيْرَهَا حِينَ لَا أَرَى مُقَارَبَةً مِنْهَا وَنَفْسِي تُرِيدُهَا
وَهَذَا الْكَلَامُ أَيْضًا حَسَنُ الظَّاهِرِ قَبِيحُ الْبَاطِنِ وَذَلِكَ أَنَّهُ يُعَبِّرُ
عَنْ صَاحِبَتِهِ أَنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُهَا مَا دَامَتْ تُوَاصِلُهُ فَإِذَا هَجَرَتْهُ أَنْصَرَفَ عَنْهَا
٢٠ قَلْبُهُ إِلَّا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مُقَصِّرًا فِي هَذَا أَلَيْتَ فَمَا قَصَرَ فِي قَوْلِهِ
يَهْوَاكَ لَا أَنَّ الْفَرَامَ أَطَاعَهُ حَتْمًا وَلَا أَنَّ السُّلُوَ عَصَاهُ
مُتَخَيِّرُ الْفَاكِ خَيْرَةٌ نَفْسِهِ يَمُنُّ نَأَاهُ الْوَدُّ أَوْ أَذْنَاهُ

وهذا ضد قول ابي علي البصير

لَوْ تَخَيَّرْتُ مَا عَشِيتُ وَلَوْ مَا كُنْتُ أَمْرِي عَرَفْتُ وَجْهَ الصَّوَابِ

واقح من هذا القول الذي يقول

٢٥ إِنْ أَلْذِي بِمَذَائِي ظَلُّ مُفْتَخِرًا هَلْ كُنْتُ إِلَّا مَلِيكًا جَارًا إِذْ قَدَرًا*
لَوْلَا أَلْهَوَى لَتَحَارَبْنَا عَلَى قَدَرٍ وَإِنْ أَفَقَ لَكَ يَوْمًا مَا فَسَوْفَ تَرَى
هَذَا يَتَوَعَّدُ مَحْبُوبَهُ بِالْعِقَابِ وَهُوَ أَسِيرٌ فِي يَدِهِ يَجْرِي عَلَيْهِ حُكْمُهُ
وَيَنْقُذُ فِيهِ فَكَيْفَ لَوْ قَدْ مَلَكَ نَفْسَهُ وَقَدِيرٌ عَلَى الْإِنْصَافِ مِنْ خَصْمِهِ
هَذِهِ حَالٌ لَا يُخَيَّرُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا مَنْ قَدْ غَلِبَ عَلَى عَقْلِهِ أَوْ تَحَيَّرَ فِي
أَمْرِهِ وَقَدْ قَالَ جَمِيلٌ فِي قَرِيبٍ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلًا مَلِيحًا وَإِنْ لَمْ
يَكُنْ مَمْنَاهُ عِنْدَنَا صَحِيحًا وَهُوَ

فَيَا رَبِّ حَبِّبْنِي إِلَيْهَا وَأَعْطِنِي أَلَمَ وَدَّةٍ مِنْهَا أَنْتَ تُعْطِي وَتَنْسَعُ
وَالَا فَصِّرْنِي وَإِنْ كُنْتُ كَارِهًا فَايِّنِي بِهَا يَا ذَا الْمَعَارِجِ مُوَلِّعُ

وللمجنون ما هو واقح منه

فَيَا رَبِّ سَوِّ الْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَفَافًا فَلَا يَزْجَحْ لِلَّيْلِ وَلَا لِيَا
وَالَا فَبَغِضْهَا إِلَيَّ وَأَهْلَهَا تَكُنْ نِعْمَةً ذَا الْعَرْشِ أَهْدَيْتَهَا لِيَا ١٥

وانشدني ابو العباس محمد بن يزيد النحوي ليزيد بن الطثية في ضد هذا المعنى
يَقُولُونَ صَبْرًا يَا يَزِيدُ إِذَا نَأَتْ وَيَا رَبِّ لَا تَرْزُقْ عَلَى حُبِّهَا صَبْرًا
فَهَذَا يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ الْبَلَاءَ ضَنْأً بِحُلُمِهَا مِنَ الْهَوَى وَلَعَمْرِي إِنْ هَذِهِ كَعَالُ
وَكِيدَةٍ وَإِنَّهَا لَوْ فَارَقَتْهُ حَتَّى يَرَى نَفْسَهُ بِعَيْنِ الْحَرِيَّةِ مِنْ مُلْكِهَا
لَا تَنْقَلُ عَنْ رَأْيِهِ وَنَدِيمِ عَلَى وَفَائِهِ وَقَدْ حَدَّثَنِي مَرْثِيمُ الْأَسَدِيَّةِ قَالَتْ ٢٠
سَمِعْتُ أَمْرًا عَقِيلِيَّةً تَقُولُ وَهِيَ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا كَسِيرُ

سُقَيْنَا سُلُوءَ فَسَلَا كِلَانَا أَرَاكَ اللَّهُ نِعْمَةً مِنْ سَقَانَا

قَالَتْ مَرِّمٌ فَسَأَلْتُهَا عَنْ خَبَالِهَا فَقَالَتْ كُنْتُ أَهْوَى ابْنَ عَمٍّ لِي فَقَطِنَ
بِي بَعْضُ أَهْلِي فَسَقَوْنِي وَإِيَّاهُ شَيْئًا فَسَلَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَنْ صَاحِبِهِ
وَهَذِهِ حَالُ قَلْبٍ مَا يَقَعُ مِثْلُهَا وَهِيَ أَلْطَفُ مَحَلٍّ مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ وَمَا
نَذَكَّرُهُ بَعْدَهَا * لِأَنَّا إِنَّمَا نَصِفُ مَنْ آثَرَ الْمَقَامَ مَعَ مَنْ يَهْوَاهُ عَلَى السَّلْوِ ٢٦
عَنْهُ وَالرَّاحَةَ مِنْ أَذَاهُ وَهُوَ بَعْدُ مُقِيمٌ فِي هَوَاهُ وَصَاحِبَةٌ هَذَا أَلَيْتِ
قَدْ سَلَتْ عَنْ مَحْبُوبِهَا وَإِنَّمَا تَأْسَى عَلَى الْمَشَقِّ لَا عَلَى الْمَشَقِّ وَفِي مِثْلِ
هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ بَعْضُ الْمَذَلِّينَ

إِذَا مَا سَأَلْتُكَ وَعَدًا تُرِيحُ بِهِ مُهْجَتِي فَأَنَا السُّتْرِيحُ
فَلَا تُعْطِنِي الْوَعْدَ خَوْفَ السَّلْوِ فَإِنِّي عَلَى حَسْرَاتِي شَجِيحُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْأَصْبَرِ عَنْكَ قُوَادُ قَرِيحُ وَقَلْبُ جَرِيحُ

ولقد احسن الوايد بن عبيد حيث يقول

وَيُعْجِبُنِي فَقْرِي إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْجِبْنِي لَوْلَا مَحَبَّتُكَ الْفَقْرُ
وَمَا لِي عُذْرٌ فِي جُحُودِكَ نِعْمَةً وَلَوْ كَانَ لِي عُذْرٌ لِمَا حَسَنَ الْعُذْرُ

واحسن الذي يقول

١٠ وَمَا سَرَّنِي أَنِّي خَلِيٌّ مِنْ أَهْوَى عَلَى أَنْ لِي مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ
فَإِنْ كَانَ هَذَا الْحُبُّ ذَنْبِي إِلَيْكُمْ فَلَا غَفَرَ الرَّحْمَانُ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ

واحسن ايضا الذي يقول

أَحْبَبْتُ قَلْبِي لِمَا أَحَبَّكُمْ وَصَارَ رَأْيِي لِرَأْيِهِ تَبَعًا
وَرُبُّ قَلْبٍ يَقُولُ صَاحِبُهُ تَعَسَّأَ لِقَلْبِي فَبُشِّ مَا صَنَعَا

٢٠ وانشدني احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار لجميل بن معمر

خَلِيلِي فِيمَا عَشَّمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَّى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَلْبِي
فَلَوْ تَرَكَتُ عَقْلِي مَعِي مَا تَبِعْتُمَا وَلَكِنْ طَلَايِنُهَا لِمَا قَاتَ مِنْ عَقْلِي

وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي فِي الْبَيْتِ الثَّانِي دَاخِلٌ فِيمَا عَيْنَاهُ مِنْ أَنْ مَنْ أَقْبَلَ
عَلَى مَنْ يَهْوَاهُ مَا دَامَ مُفْتَقِرًا إِلَيْهِ فَلَيْسَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ مِنْهُ عَلَيْهِ
وَحَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ
الْقُرَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى * قَالَ أَخْبَرَنِي بَعْضُ
أَصْحَابِنَا أَنَّ الْمَجْنُونِ لَمَّا تَقُولُ كَانَ لَا يُوْخَذُ مِنْهُ الشَّعْرُ إِلَّا أَنْ يَجْلِسَ
الرَّجُلُ قَرِيبًا مِنْهُ فَيُنْشِدَ اللَّسِيبَ فَيَرْتَاحُ إِلَيْهِ فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَنْشَدَ
قَالَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ فَأَنْشَدَهُ بَيْتًا مِنَ اللَّسِيبِ فَقَالَ مَا أَحْسَنَ
هَذَا ثُمَّ أَنْشَدَهُ

عَجِبْتُ لِذَلِكَ عُزْوَةً كَيْفَ أَضْحَى أَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمٍ
وَعُزْوَةٌ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرْجِحًا وَهَاءَ نَذَا أَمُوتُ كُلُّ يَوْمٍ ١٠

وانشدني بعض الادباء للمجنون ايضا

أَرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمُنْتُ نَحْوَهَا أَمَامِي وَإِنْ كَانَ الْمُصَلِّي وَرَائِيَا
وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنْ حُبَّهَا مَكَانَ الشَّجَى أَعْيَا الطَّيِّبَ الْمُدَاوِيَا
أَصْلِي فَمَا أَذْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا اثْنَتَيْنِ صَلَّيْتُ الضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا
وَمَا جِئْتُهَا أَبْنِي شِفَائِي بِنَظَرَةٍ فَأَبْصَرْتُهَا إِلَّا أَنْصَرَفْتُ بِدَائِيَا ١٠

وانشدني بعض الكتاب لنفسه

وَلِي فُؤَادٌ إِذَا طَالَ السَّقَامُ بِهِ هَامَ أَشْيَاقًا إِلَى لُقْيَا مُعَذِّبِهِ
يَفْدِيكَ يَا نَفْسَ صَبٍّ لَوْ يَكُونُ لَهُ أَعَزُّ مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فَدَاكَ بِهِ

الباب الثالث

مَنْ تَدَاوَى بِدَاوَى يَدَاوَى لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ

قَدْ ذَكَّرْنَا فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّ أَصْلَ الْهُوَى يَتَوَلَّدُ مِنَ النَّظَرِ
وَالسَّمْعِ ثُمَّ يَنْمِي حَالًا بَعْدَ حَالٍ فَإِذَا كَانَ النَّظَرُ الصَّاحِي إِلَى الصُّورَةِ
الَّتِي يَسْتَحْسِنُ طَرَفَهُ مُوَكِدًا لِلْمَنْظُورِ إِلَيْهِ الْمَحَبَّةَ فِي قَلْبِهِ كَانَ نَظَرُ
الْمُحِبِّ بَعْدَ تَمَكُّنِ الْمَحَبَّةِ لَهُ آخَرَى أَنْ يَغْلِبَهُ عَلَى لُبِّهِ وَيَزِيدَهُ كَرِبًا
عَلَى كَرِبِهِ أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ حُمَّ يَوْمَيْنِ مُتَوَالَيْنِ كَانَ اللَّهُ* فِي الثَّانِي
مِنَ الْيَوْمَيْنِ إِذَا تَسَاوَى مِقْدَارُ الْحُمَيْنِ أَصَابَ إِلَيْهِ فِي أَوَّلِ
الْيَوْمَيْنِ

وفي مثل ذلك يقول حبيب بن اوس الطائي

بَعَثَ الْهُوَى فِي قَلْبٍ مِنْ لَيْسَ هَائِمًا قَطْلٌ فِي فُؤَادٍ رُغْنُهُ وَهُوَ هَائِمٌ
وقال غيلان بن عقبة في نحو ذلك

خَلِيلِي لَمَّا خِفْتُ أَنْ تَسْتَفْرِزَنِي أَحَادِيثُ نَفْسِي بِالْهُوَى وَأَهْتِمَامُهَا
تَدَاوَيْتُ مِنْ مَيِّ بِتَكْلِيمَةِ لَهَا فَمَا زَادَ إِلَّا ضَعْفَ شَوْقِي كَلَامُهَا
وقال أيضاً

وَكُنْتُ أَرَى مِنْ وَجْهِ مَيِّ لَمَحَةً فَأَبْرَقُ مَنَشِيًا عَلَيَّ مَكَانِيَا
وَأَسْمَعُ مِنْهَا لَفْظَةً فَكَأَنَّمَا يُصِيبُ بِهَا سَهْمٌ طَرِيقَ فُؤَادِيَا
تُطِيلُنِ لَيَانِي وَأَنْتِ مَلِيَّةٌ وَأُحْسِنُ يَا ذَاتَ الْوِشَاحِ التَّقَاضِيَا
هِيَ السِّخْرُ إِلَّا أَنَّ السِّخْرَ رُقِيَّةٌ وَأَنِّي لَا أَلْقَى مِنَ الْحَبِّ رَاقِيَا

وقال ايضاً

تَحْنُ إِلَى مَيِّ وَقَدْ شَطَّتِ النَّوَى وَمَا كُلُّ هَذَا الْحُبِّ غَيْرُ غَرَامٍ
لِيَا لِي مَيِّ مَوْتُهُ ثُمَّ نَشْرُهُ لِمَا أَلَمْتُ مِنْ نَظَرِهِ وَكَلَامِ

وقال آخر

يَقُولُونَ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَا أَعُوذُهَا
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي إِذَا أَنَا جِئْتُهَا أَتْرُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا

ولقد احسن الطائي حيث يقول

أَمَتْتُ طَرْفِي يَوْمَ ذَلِكَ بِنَظَرِهِ لَا تُنْعُ الْأَزْوَاحَ بِالْأَجْسَادِ

وانشدني ابو طاهر الدمشقي

٢٩ دَوَائِي مَكْرُوهِي وَدَائِي مَحَبِّي فَقَدْ عِيلَ صَبْرِي كَيْفَ بِي أَتَقَلَّبُ*
فَلَا كَمَدٌ يَيْلِي وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ وَلَا عَنْكَ مَذْهَبٌ

وقال علي بن محمد العلوي

كَمْ نَظَرَةٍ مِنْهَا شَجِيتُ لَهَا قَامَتْ مَقَامَ الْفَقْدِ لِلنَّظَرِ
وَلِي بِأَوْطَارِي وَلَسْتُ أَرَى عَيْشًا يُهَشُّ لَهُ بِلا وَطَرِ

وانشدها احمد بن ابي طاهر

١٥ نَازَعَنِي مِنْ طَرْفِهِ الْوَحْيَا وَهَمَّ أَنْ يَنْطِقَ فَاسْتَحْيَا
جَرَدَ لِي سَيْفَيْنِ مِنْ لَحْظِهِ أَمَاتَ عَنْ ذَا وَبَدَا أَحْيَا

وقال الحسين بن الضحاك المعروف بلخمي

وَأَتَانِي مُنْجِمٌ بِغُرَّتِهِ قُلْتُ لَهُ إِذْ خَلَوْتُ مُحْتَشِمًا
نُحِبُّ بِاللَّهِ مَنْ يَخُصُّكَ بِالْحُبِّ فَأَقَالَ لَا وَلَا نَعْمًا
ثُمَّ قَوْلِي بِمُقَلَّتِي خَجَلٍ أَرَادَ رَدَّ الْجَوَابِ فَلَحْشَمًا
فَكُنْتُ كَمَا لَبِثْتَنِي بِحِيلِهِ بُرًّا مِنْ الشُّمْرِ فَأَبْتَدَا سَمًا

وقال آخر

تَأَمَّلْتُهَا مُنْتَرَةً فَكَأَنَّمَا رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ الْبَذْرِ مَبْطَلَمًا
إِذَا مَا مَلَأْتُ الْعَيْنَ مِنْهَا مَلَأْتُهَا مِنْ الدَّمْعِ حَتَّى أَتَرَفَ الدَّمْعَ أَجْمَعًا

وقال آخر

تَمَيَّنْتُ مَنْ أَهْوَى فَلَمَّا لَقِيتُهُ بَيِّتُ فَلَمْ أَعْمَلْ لِسَانًا وَلَا طَرْفًا
فَأَغْضَيْتُ إِجْلَالَ لَهُ وَمَهَابَةً وَحَاوَلْتُ أَنْ يَخْفَى الَّذِي بِي فَلَمْ يَخْفَى

وانشدني أحمد بن أبي طاهر لملي بن الجهم لنفسه

وَلَمَّا بَدَتْ بَيْنَ الْوُشَاةِ كَأَنَّهَا عِنَاقُ وَدَاعٍ يُشْتَمَى وَهُوَ يَقْتُلُ
أَيْسْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَنْ عَجِلْتُ لِلْمَوْتِ أَوْحَى وَأَعْجِلُ * ٣٠

وقال آخر

أَيُّهَا النَّاسُ حَوْلِي هَيْثَا هَكَذَا كُنْتُ حِينَ كُنْتُ خَلِيًّا
مَنْ رَأَى فَلَائِي يَدَيْنِ لَخَطَا وَلَيْكُنْ مِنْ جَلِيسِهِ سَامِرِيًّا

وقال مسلم بن الوليد

أَدِيرَا عَلَيَّ الْكَأْسَ لَا تَشْرَبَا قَبْلِي وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتِلَتِي ذَحْلِي
فَأَحْزَنِي أَنِّي أَمُوتُ صَبَابَةً وَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يَحِلُّ لَهَا قَتْلِي
أَحِبُّ أَلَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتَرْبِيهَا دَعِيهِ الثَّرِيًّا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي
أَمَانَتْ وَأَحْبَتُ مُهْجَتِي فَهِيَ عِنْدَهَا مُلَقَّةٌ بَيْنَ الْمَوَاعِيدِ وَالْمَطْلِ
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا طَائِلًا غَيْرَ أَنِّي بِشَجَرِ الْمُعْنَيْنِ الْأُولَى سَلَفُوا قَبْلِي
بَلَى رُبَّمَا وَكُنْتُ عَيْنِي بِنَظَرَةٍ إِلَيْهَا تَرِيدُ الْقَلْبَ خَبَلًا عَلَى خَبَلٍ

وقال أيضاً

عَرَفْتُ بِهَا الْأَشْجَانَ وَهِيَ خَلِيَّةٌ مِنَ الْحَبِّ لَا وَصْلَ لَدَيْهَا وَلَا هَجْرَ
أَرَاهَا قَاطِرِي لِلنَّصِيحِ عِدَاوَةٌ وَأَحْمَدُ عُقْبَى مَا جَنَى النَّظَرُ الشَّرَّ

فَلَا سِيَّما الْعُدَّالَ فِيهَا مَلَامَهُمْ أَلَسْتُ إِذَا لَامُوا أَبَيْتُ وَلِي عُدُوُّ
شَكُونُ فَقَالُوا ضِغْتِ ذَرْعًا بِحُبِّهَا مَتَى تُمَلِّكُ الشُّكُوى إِذَا غَلِبَ الصَّبْرُ
أَلَسْتُ بِنَا فِي الْعَائِدَاتِ مِنْ أَهْلِهَا فَأَذْكَتُ غَلِيلاً مَا لَدَيْهَا بِهِ خُبْرُ

ولبعض اهل هذا العصر

إِذَا كَانَ اللَّقَاءُ بَزِيدٍ شَوْقاً وَكَانَ فِرَاقُ مَنْ أَهْوَى يَشُوقُ
فَلَيْسَ إِلَى السُّلُوبِ وَإِنْ تَمَادَى عِتَابُكَ فِي الْهَوَى أَبَدًا طَرِيقُ
وَمَنْ يَكُ ذَا سَقَامٍ إِنْ تَدَاوَى تَرَايِدُ سُقْمُهُ فَتَى يُفِيقُ

٣١ وله ايضاً*

إِذَا زَارَ الْحَبِيبُ أَثَارَ شَوْقاً تَقَتَّتْ مِنْ حَرَارَتِهِ الْعِظَامُ
وَدَوَّانِي بِعَيْتِهِ مُدَاماً تَدِينُ يَسْكُرُ شَارِبَهَا الدَّمَامُ
فَوَصَلَ يُكْسِبُ الشُّتَاقَ سُقْمًا وَنَأْيُ لَا يَقُومُ لَهُ قِوَامُ
فَهَلْ يَصِلُ السَّقِيمُ إِلَى شِفَاءٍ إِذَا كَانَ الدَّوَاءُ هُوَ السَّقَامُ

وله ايضاً

أَغْرَيْتَنِي بِحَيَاتِي إِذْ غَرِيتَ بِهَا فَصَارَ طُولُ بَقَائِي بَعْضَ أَعْدَائِي
فَكَيْفَ يُنْعَشُ مَنْ أَرْدَاهُ نَاعِشُهُ وَمَنْ يَزِي جِسْمَهُ رَأْيُ الْأَطِبَّاءِ
أَمْ كَيْفَ يَبْرَأُ قَلْبِي مِنْ صَبَابَتِهِ بِطَبِّكُمْ وَدَوَّانِي عِنْدَكُمْ دَائِي

وله ايضاً

مَتَى يَا شِفَاءَ السُّقْمِ سُقْمِي مُنْقَضِي إِذَا مَا دَوَاءُ كَانَ لِلدَّاءِ مُمْرِضِي
فَهَيَّاتِ مَا هَذَا عَلَى ذَا يَقْلَعُ أَجَلٌ لَا وَلَكِنْ مُلَّةُ السُّرِّ تَنْقِضِي

وقال آخر

وَيَخْطِرُ بِاللَّحْظِ مَا لَا يَنَالُهُ قَرِيبٌ بِحَالِ النَّازِحِ التَّبَاعِدِ
وَفِي نَظَرِ الْعَادِي إِلَى الْمَاءِ جَسْرَةٌ إِذَا كَانَ مَثْوًى سَبِيلَ الْمَوَارِدِ

وقال آخر

خَلِيلِي أَضَحَتْ حَاجَةٌ لِأَخِيكُمَا يَتَوَضَّعُ وَالْحَاجَاتُ تُجِي بِعِيدُهَا
فَكَيْفَ طَلَّابِي حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا بَرِيدِي وَلَا يَجْرِي إِلَيَّ بِرِيدُهَا
فَهَلْ يَنْفَعُ الْحَرَانَةَ الْكَبِدُ أَنْ تَرَى حِيَاضَ الْقِرَى مِنْ دُونِهَا مَنْ يَذُودُهَا
وَهَلْ يَنْفَعُ الْعَيْنَ الشَّقِيَّةَ يَا لُبُكََا ذُرَى طَامِسِ الْأَعْلَامِ لَا بَلْ يَزِيدُهَا

وقال مجنون بني عامر

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بَلِيلَى مِنَ الْهُوَى كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الْخَمْرِ بِالْخَمْرِ * ٣٢
أَلَا زَعَمْتَ لَيْلَى بِأَنْ لَا أَحِبُّهَا بَلَى وَاللَّيَالِي الْعَشِيرُ وَالشَّفْعُ وَالْوَثْرُ
إِذَا ذُكِرَتْ يَزَاحُ قَلْبِي لِذِكْرِهَا كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ مِنْ بَلَلِ الْقَطْرِ

وقال البحتري ١٠

سَقَى اللَّهُ أَخْلَاقًا مِنَ الدَّهْرِ رَطْبَةً سَقَيْنَا الْجَوَى إِذَا بَرَقَ الْحَزَنُ أَبْرَقُ
لَيْالٍ سَرَقْنَاهَا مِنَ الْهُوَى بَعْدَمَا أَضَاءَ بِإِصْبَاحٍ مِنَ الشَّيْبِ مَفْرُقُ
تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بَلِيلَى فَمَا أَشْفَى بِمَاءِ الرَّبِيِّ مَنْ بَاتَ بِأَلْمَاءِ يَشْرُقُ

وقال جميل

١٠ فَيَا حُسْنَهَا إِذْ يَفْسِلُ الدَّمْعُ كُحْلَهَا وَإِذْ هِيَ تُذَرِّي الدَّمْعَ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
عَشِيَّةً قَالَتْ فِي الْعَتَابِ قَتَلْتَنِي وَقَتْلِي بِمَا قَالَتْ هُنَاكَ تُحَاوِلُ
فَقُلْتُ لَهَا جُودِي فَقَالَتْ مُجِيبَةً أَلِلْجِدِ هَذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ هَازِلُ
لَقَدْ جَعَلَ اللَّيْلُ الْقَصِيرُ لَنَا بِكُمْ عَلَيَّ لِرَوْعَاتِ الْهُوَى يَتَطَاوِلُ

والاصل في هذا كله هو لا مريء القيس

٢٠ وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبِي بِسَهْمِيكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلِ

وقال بشار بن برد

مَرِيضَةٌ مَا يَبِينُ الْجَوَانِحُ بِالضَّنَى وَفِيهَا دَوَاءٌ لِلْمُيُونِ وَدَا١

هَتَابُ الْفَتَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتَقْوِيمُ أَضْغَانِ النِّسَاءِ عَنْهَا

وقال عبيد بنى حسحاس

تَجَمُّعْنَ مِنْ شَتَّى ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا وَوَاحِدَةً حَتَّى كُفِّلْنَ ثَمَانِيًا
يُعَذِّنَ مَرِيضًا هُنَّ هَيَّجْنَ دَاءَهُ أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَانِدِ دَائِيَا

وقال آخر

كَمَا تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْحَيَّ قَدْ رَقَدُوا خَطَاكَ فَوْقَ رُقَابِ النَّاسِ مَا تَجِدُ*
فَلَا بَلَّغْتَ الَّذِي تَشْفِي الْغَلِيلَ بِهِ وَلَا ظَفِرْتَ وَلَا نَالْتَ يَدَيْكَ يَدُ

وقال آخر

إِنَّ الَّذِينَ بِخَيْرٍ كُنْتَ تَذَكَّرُهُمْ هُمْ أَهْلُكُوكَ وَعَنْهُمْ كُنْتَ أَنَهَاكَ
لَا تَطْلُبْنَ حَيَاةً عِنْدَ غَيْرِهِمْ فَلَيْسَ يُخَيِّبُكَ إِلَّا مَنْ تَوَفَّاكَ ١٠
فَهَذَا الْبَائِسُ مَعَ مَنْ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مَعَ نُظَرَانِهِ قَدْ صَبَرَ عَلَى مَضَاضَةِ
دَائِهِ مَعَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ زَانِدٌ فِي دَائِهِ وَلَمْ يَدَّ أَنْ يَنْعَطِفَ إِلَى سِوَاهُ وَلَا
طَلَبَ الرَّاحَةَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ مَنْ ابْتَلَاهُ وَهَذَا ضِدُّ الَّذِي يَقُولُ

وَلَمَّا أَبِي إِلَّا جَمَاحًا فُؤَادُهُ وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ
تَسْلَى بِأُخْرَى غَيْرَهَا فَإِذَا أَلْتِي تَسْلَى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلَى وَلَا تُسْلِي ١٠

وضد الذي يقول

تَسْلَيْتُ عَنْ ذِكْرِ الْحَبِيبِ بِغَيْرِهِ وَمِلْتُ إِلَيْهِ بِالْمُودَةِ وَالذِّكْرِ
فَمَا زَادَنِي إِلَّا أَشْتِيَاقًا وَحُرْقَةً إِلَيْهِ وَلَمْ أَمْلِكْ سُلُوبِي وَلَا صَبْرِي
وَمَا أَلْبُ إِلَّا فَرْحَةً إِنْ نَكَلْتَهَا بِأُخْرَى قَرَنْتَ الضَّرْمَنَكَ إِلَى الضَّرْمِ
فَلَا تُطْفِئُ نَارَ الْحُبِّ بِالْحُبِّ طَالِبًا سَلُوا فَإِنَّ الْجَمْرَ يُسَرُّ بِالْجَمْرِ ١٠
وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا لِذَلِكَ فِي أَنَّهُ جَرَّبَ الْأَذْوِيَةَ عَلَى نَفْسِهِ وَالتَّمَسَّ
الرَّاحَةَ فِي إِلْفٍ غَيْرِ إِلَهٍ فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لِلَّذِي يُقَدِّمُهُ فِي التَّمَاسِيهِ مِنْ

نَحْوِ الْجَهَةِ الَّتِي حَدَّثَ عَنْهَا الدَّاءُ فِي رُجُوعِ نَفْسِهِ إِلَى وَطَنِهَا وَإِقْبَالِهَا
بَعْدَ الْأَنْحِرَافِ عَلَى سَكْنِهَا

وقال عبيد الراعي

بِني ولوسي قَدْ سَمِنَا جِوَارَكُمْ وَمَا جَمَعَتَا نِيَّةً قَبْلَهَا مِمَّا
خَلِيلَانِ مِنْ شَعَيْنِ شَتَّى تَجَاوَرَا قَلِيلًا وَكُنَّا بِالتَّفَرُّقِ أَمْتًا
أَرَى آلَ هِنْدٍ لَا يُبَالِي أَمِيرُهُمْ عَلَى كَيْدِ الْمَحْزُونِ أَنْ تَتَقَطَّعَا * ٣٤

وقال علي بن الجهم

عُيُونُ الْمُهَابِينِ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ جَلَبْنَ الْهُوَى مِنْ حَيْثُ أَذْرِي وَلَا أَذْرِي
أَعْدَنَ لِي الشُّوقُ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدَنَ جَمْرًا عَلَى جَمْرٍ
وَقُلْنَ لَنَا نَحْنُ الْأَهْلَةُ إِنَّمَا نُضِي * لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلَا تَقْرِي
فَلَا نَيْلَ إِلَّا مَا تَرَوْدَ نَاطِرٌ وَلَا وَصْلَ إِلَّا بِالْخِيَالِ الَّذِي يَسْرِي

وقال آخر

وَقَالُوا لَهَا هَذَا حَبِيبُكَ مُعْرِضًا فَقَالَتْ أَلَا إِعْرَاضُهُ أَيْسَرُ الْخُطْبِ
فَمَا هُوَ إِلَّا نَظْرَةٌ يَتَبَسَّمُ فَتَصْطَكُ رِجْلَاهُ وَيَسْقُطُ لِلْجَنْبِ

وقال ابو صخر الهذلي ١٥

وَإِنِّي لَا آتِيهَا وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا يَأْتَا لِأُخْرَى الدَّهْرَ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأَبْهَتَ لَا عُرْفُ لَدَيَّ وَلَا نُكْرُ
وَأَنْسَى الَّذِي قَدْ جِئْتُ كَيْمَا أَقُولُهُ كَمَا قَدْ تُنْسِي لُبَّ شَارِبِهَا الْخَمْرُ

وقال آخر

وَكَيْفَ يُحِبُّ الْقَلْبُ مَنْ لَا يُحِبُّهُ بَلَى قَدْ تُرِيدُ النَّفْسُ مَنْ لَا يُرِيدُهَا ٢٠
وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلِي بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطْوِي لِي وَيَدُنُوبِيعِدُهَا
تَحُلُّ أَحْقَادِي إِذَا مَا لَقِيْتُهَا وَتَنْبِي بِلَا جُزْمٍ عَلَى حُودِهَا

أَمَّا قَوْلُهُ تَحَلَّلْ أَتْقَادِي إِذَا مَا لَقَيْتُمَا فَهُوَ كَلَامٌ صَحِيحٌ وَلَوْ أَبْدَلَ
 اسْمَ الْحَقْدِ بِغَيْرِهَا كَانَ أَحْسَنَ لِأَنَّ الْحَقْدَ لَا يَتَوَلَّدُ إِلَّا عَنْ مَوْجِدَةٍ
 فَتَخْفَى فِي النَّفْسِ وَيُظْهَرُ غَيْرُهَا وَيُضَادُّ صَاحِبَهَا بِالْمُكَافَاةِ عَنْهَا وَهَذَا
 كُلُّهُ مُحَالٌ بَيْنَ الْمُتَعَايِنِ بَيْنَ بَابِ الْجِدِّ وَالْهَزْلِ جَمِيعاً وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ
 تَعَالَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي بَابِ حُبِّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ دَلِيلًا عَلَى مَا قُلْنَا وَذَلِكَ •
 ٣٥ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَتِ الْيَهُودُ * وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ
 فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَفْعَلُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ
 مَنْ يَشَاءُ فَجَعَلَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مُكَافَأَتَهُم بِالْمُعَاقَبَةِ عَلَى ذُنُوبِهِمْ دَلِيلًا عَلَى
 تَكْذِيبِ دَعْوَاهُمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
 فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ فَضَمَّ جَلَّ وَعَزَّ الذُّنُوبَ •
 ١٠ إِلَى الْمُعْبَةِ غَيْرَ أَنْ مَنْ أَحْسَنَ فِي بَيْتَيْنِ وَقَصَّرَ فِي بَيْتٍ كَانَ مُحْسِنًا
 مَغْفِيًا عَلَى إِسَاءَتِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَتَنِمِّي بِالْأَجْرِمِ عَلَى حُقُودِهَا فَتَعْتُورُهُ
 مَعَانٍ أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ ضَنْهُ بِوُدِّهَا دَعَاةً إِلَى سُوءِ الظَّنِّ بِهَا فَتَسْبِيهَا
 أَنَّهَا تُضْمِرُ لَهُ حَقْدًا وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَرَفَ مِنْ خِلَافِهَا مَا هُوَ
 مُغَيَّبٌ عَنْهَا

الباب الرابع

لَيْسَ بِلَيْبٍ مَنْ لَمْ يَصِفْ مَا بِهِ لَطِيبٌ

قَالَ أَبُو شُرَوَّانُ لِبُرْزُجْمَهْرَ مَتَى يَكُونُ الْعِيُّ يَلِينًا فَقَالَ إِذَا وَصَفَ
 هَوًى أَوْ حَيْبًا وَقِيلَ لِبَعْضِ أَهْلِ هَذَا الْمَضَرِّ مَتَى يَكُونُ الْبَلِغُ

عِيًّا فَقَالَ إِذَا سُئِلَ عَمَّا يَتَنَاهَا أَوْ شَكَ مَا بِهِ إِلَى مَنْ يَهْوَاهُ وَقَالَ
مَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي مُذْ هَوَيْتُكُمْ أَطِيقُ إِظْهَارَ مَا الْقَاهُ بِاللَّفْظِ
كَمْ قَدْ تَحَفَّظْتُهُ حَتَّى إِذَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْكَ أَزَالَتْ هَيْبَتِي حِفْظِي

وقال بعض الادباء في مثل ذلك

أَفَكَّرُ مَا أَقُولُ إِذَا التَّقِينَا وَأَحْكِمُ دَانِيًا حُجَجَ الْمَقَالِ
فَتَرْتِعِدُ الْفَرَائِصُ حِينَ تَبْدُو وَأَنْطِقُ حِينَ أَنْطِقُ بِالْمَحَالِ

وقال آخر

أَتَيْتُ مَعَ الْخُدَّاثِ لَيْلِي فَلَمْ أَقْلُ وَأَخْلَيْتُ فَاسْتَعَجَلْتُ عِنْدَ خَلَائِي
وَجِئْتُ فَلَمْ أَنْطِقْ وَعُدْتُ فَلَمْ أَجِرْ جَوَابًا كِلَا الْيَوْمَيْنِ يَوْمٌ عَنَانِي * ٣٦
فَيَا عَجِبًا مَا أَشْبَهَ الْيَأْسَ بِالْغِنَى وَإِنْ لَمْ يَكُونَا عِنْدِيَا بِسَوَاءٍ
وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ لَيْسَ بِمُسْتَكْرٍ قَدْ تَمَنَعُ الْمَحِبُّ هَيْبَةً
الْمَحْبُوبِ مِنَ النَّيْلِ الَّذِي هُوَ اللَّطْفُ مِنَ الشُّكْوَى مَحَلًّا فِي الْقُلُوبِ
أَلَمْ تَسْمَعْ الَّذِي يَقُولُ

مُحِبُّ قَالَ مُكْتَبًا مِنْهُ وَأَسْعَدَهُ الْحَيْبُ عَلَى هَوَاهُ
أَضَاعَ الْخَوْفُ أَنْفُسَ مَا يُعَانِي وَمَا عَذَرَ الْمُضِيعَ لِمَا عَنَاهُ
فَأَصْبَحَ لَا يَلُومُ يَمَّا جَنَاهُ مِنَ التَّفْرِيطِ إِنْسَانًا سِوَاهُ
أَسْرَ نَدَامَةً الْكُسْيَ لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى

وإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ فُجَاءَةً وَفِي النَّفْسِ حَلَجَاتُ إِلَيْكَ كَمَا هِيَ
وإِنِّي لِنُتْسِي لِقَاؤَكَ كُلَّمَا لَقَيْتُكَ يَوْمًا أَنْ أَبْشُرَ مَا يَأِ
وَقَالُوا بِهِ دَاءٌ عِيَاءٌ أَصَابَهُ وَقَدْ عَلِمْتَ نَفْسِي مَكَانَ دَوَائِيَا
فَهَذَا يُخْبِرُ أَنَّ لِقَاءَهَا هُوَ الَّذِي يَمْنَعُهُ مِنْ شُكْوَى مَا يَجِدُهُ إِلَّا أَنَّهُ

يُشْفِقُ مِنْ ضَرَرِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَلَا يُنْفِي بِكِتَابِهِ عَلَى غَيْرِهِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ
قَصَرَ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ إِنَّ لِقَاءَهَا يُخْدِثُ فِي
قَلْبِهِ حَالًا لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ ظَاهِرَةً مِنْ نَفْسِهِ إِذْ لَوْ كَانَ الْهَوَى قَدْ
اسْتَوَى مِنْهُ حَقُّهُ وَتَنَاهَى بِهِ إِلَى غَايَةِ بَعْدِهِ لَمَا كَانَ الْإِلْقَاءُ يَزِيدُ شَيْئًا
وَلَا يَنْقُصُهُ

كما قال يزيد بن الطثيرة

وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُبُّ فِي الْقَلْبِ وَارِدًا أَقَامَ وَسَدَّتْ بَعْدُ عَنْهُ مَصَادِرُهُ
فَأَيُّ طَيْبٍ يُبْرَى الْحُبُّ بَعْدَمَا يُسْرِ بِهَ بَطْنُ الْفُؤَادِ وَظَاهِرُهُ

وكما قال ذو الرمة

وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الشُّوقَ عَنْ أَمِّ خَالِدٍ وَجَارَاتِهَا حَتَّى كَانَ لَا أُرِيدُهَا ١٠
فَمَا زَالَ يَنْبِي حُبُّ مَيَّةَ عِنْدَنَا وَيَزْدَادُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ مَا تَزِيدُهَا *

ولقد احسن حبيب بن اوس الطائي حيث يقول

إِذَا أَزْهَدْتَنِي فِي الْهَوَى خِيفَةُ الرَّدَى جَلَّتْ لِي عَنْ وَجْهِ يُزْهِدُ فِي الزُّهْدِ
فَلَا دَمْعَ مَا لَمْ يَبْدُ فِي إِثْرِهِ دَمٌ وَلَا وَجْدَ مَا لَمْ تَعْيَ عَنْ صِفَةِ الْوَجْدِ

واحسن علي بن محمد الطوسي الكوفي حيث يقول

قَالَتْ عَيْتٌ عَنِ الشُّكْوَى فَقُلْتُ لَهَا جُهِدِ الشَّكَايَةَ أَنْ أَعْيَا عَنْ الْكَلِمِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ قَلْبًا لَوْ كَحَلْتُ بِهِ عَيْنَيْكَ لَا خُتِصْتُ مِنْ حَرِّهِ بِدَمٍ
لَا تُبْرِمِي فَأَقْدَ الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا وَمَا يُسْرِ بِهَ مِنْهَا بِلاَ وَلَمْ
عَلَى أَنَّهُ مَنْ طَلَبَ لِأَدَمِيٍّ مِثْلَهُ بِمَا لَمْ يُطَالِبِ اللَّهَ عِبَادَهُ فَأَخْلَقُ بِأَنْ
يَكُونَ ظَالِمًا وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَوْمًا فَقَالَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
اللَّهُ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا فَلَمْ يَمَيِّمْ
تَعَالَى بِأَنْ كَانَ ذِكْرُهُ يَحْضُرَتُهُمْ مُظْهِرًا عَلَيْهِمْ مَا لَمْ يُمَكِّنْ قَبْلُ

مَوْجُودًا مِنْهُمْ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ وَأَعْرَفُ مِنَ الشَّعْرِ فِي هَذَا الْمَعْنَى
تَقْدِيرُكَ نَفْسِي لَسْتُ أَدْرِي أَيَّمَا أَيَّامِكُمْ مِنْ أَيَّهَا أَشْجَاهَا
فِي حَبِّكُمْ شَغْلُ لِقَلْبِي شَاغِلٌ عَنْ كُلِّ نَائِبَةٍ يَخَافُ رَدَّهَا

ومن جيد ما قيل في نحو الفصل الاول

• جَعَلْتُكَ دُنْيَايَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَجِدْ عَلَيَّ بَوَصْلٍ فَالْسَّلَامُ عَلَى الدُّنْيَا
كَتَمْتُكَ مَا أَلْقَى لِأَنَّكَ مُهْجَتِي أَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَذُوبَ مِنَ الشَّكْوَى

ولبعض اهل هذا الزمان في هذا المعنى

بِحُرْمَةِ هَذَا الشَّهْرِ لِمَا نَعَشْتَنِي بِعَفْوِكَ إِنِّي قَدْ عَجِزْتُ عَنْ الْعُذْرِ
فَلَوْ كُنْتُ تَذْرِي مَا أَلَاقِي مِنَ الْهَوَى لَسَاءَكَ مَا أَلْقَى فَلَيْتَكَ لَا تَذْرِي
١٠ لِأَشْقَى بِمَا أَلْقَى وَتَبَقَى مُنْعَمًا خَلِيًّا وَنَارُ الشَّوْقِ تُسَرُّ فِي صَدْرِي

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن ثابت بن الزبير * عن ٣٨

ابي العتاهية

مَنْ لِعَبْدٍ أَذْلُهُ مَوْلَاهُ مَا لَهُ شَافِعٌ إِلَيْهِ سِوَاهُ
يَشْكِي مَا بِهِ إِلَيْهِ وَيَخْشَاهُ وَيَرْجُوهُ مِثْلَ مَا يَخْشَاهُ
١٠ وَهَذِهِ حَالُ مَنْقُوضَةٍ لِأَنَّ مَنْ مَنَعَهُ مِنْ شَكْوَى مَا يَلْقَاهُ إِشْفَاقُهُ مِنْ
مَوْجِدَةٍ مِنْ يَهْوَاهُ فَإِنَّمَا أَبْقَى عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَمْتَعَ مِنْ ذَلِكَ إِشْفَاقًا
عَلَى قَلْبِ صَاحِبِهِ فَقَدْ اعْتَرَضَ عَلَى وَجْدِهِ التَّصَنُّعُ إِذَا فَعَلَ مَا يَقْدِرُ
عَلَى تَرْكِهِ

وقال آخر

٢٠ الْجِسْمُ يَنْقُصُ وَالسَّقَامُ يَزِيدُ وَالِدَارُ دَانِيَةٌ وَأَنْتَ بَعِيدُ
أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ سِوَاهُمَا الْمَجْهُودُ

وقال الحسن بن هاني

لَا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا خَانَ أَحِبَّائُنَا وَمَا تَاهُوا
مَا عَلِمُوا بِالَّذِي يُجِنُّ لَهُمْ مِنْ طُولِ شَوْقٍ وَلَا دَرَوْا مَا هُوَ

وللفتح بن خاقان

قَدِرْتَ عَلَى نَفْسِي فَأَرَمْتَ قَتْلَهَا عَلَى غَيْرِ جِدِّ مِنْكَ وَالنَّفْسُ تَذْهَبُ
كَمُصْفُورَةٍ فِي كَفِّ طِفْلِ يَسُومُهَا وَرُودَ حِيَاضِ الْمَوْتِ وَالطِّفْلِ يَلْعَبُ

وقال الحسين بن الضحاک

أَيَا مَنْ طَرَفَهُ سِحْرُ وَيَا مَنْ رِيْقُهُ خَمْرُ تَجَاسَرْتُ فَكَاشَفْتُكَ لِمَا غَلِبَ الصَّبْرُ
وَمَا أَحْسَنَ فِي مِثْلِكَ إِنْ يَنْهَيْكَ السِّتْرُ فَإِنْ عَنَّفَنِي النَّاسُ قَهِي وَجْهَكَ لِي عُذْرُ

وقال ايضاً

إِنَّ مِنْ أَطْوَلِ لَيْلٍ أَمَدًا لَيْلَ مُشْتَاكِ تَصَابِي فَكْتَمُ
رَبِّ قَطِ الْقَلْبِ لَا لَيْنَ لَهُ لَوْ رَأَى مَا يَكُ مِنْهُ لَرَجِمُ*

وقال ايضاً

أَكَاثِمُ وَجَدِي وَمَا يَنْكَبُ فَمَنْ لَوْ شَكَيْتُ إِلَيْهِ رَجِمُ
وَأَنِّي عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِهِ لِأَحْذَرُ إِنْ بُحْتُ أَنْ يَخْتَشِمُ
وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَهُ مُجِبٌ وَأَحْسِبُهُ قَدْ عَلِمُ
وَلِي عِنْدَ رُؤْيِيهِ نَظْرَةٌ تُحَقِّقُ مَا ظَنُّهُ الْمُتَمِّمُ

وقال المجنون

فَأَنْتَ الَّذِي إِنْ شِئْتَ أَشَقَيْتَ عَيْشَتِي وَإِنْ شِئْتَ بَعَدَ اللَّهُ أَنْعَمْتَ بَالِيَا
وَأَنْتَ الَّذِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عَدَا رَأَى يَضُومًا أَبْقَيْتَ إِلَّا رَدَّأَ لِيَا

وقال ابو نواس

قَالَتْ ظُلُومُ سَيِّئَةُ الظُّلَمِ مَا لِي رَأَيْتُكَ نَاحِلَ الْجِسْمِ
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ أَنْتَ الْخَيْرُ بِمَوْقِعِ السَّهْمِ

وقال ابو قحافة

وَاللّٰهُ لَوْ تَلَقَّى الَّذِي تَلَقَى لَخَرَجْتَ اَنْ تَتَجَاوَزَ الْخَلْقَا
بِي فَوْقَ مَا تَلَقَى بِوَاحِدِهَا اَمْ تَرَاهُ لِحَبِيْبِهِ مُلَقَى

وقال ابو صخر الهذلي

يَدِ الَّذِي شَفَفَ الْفُؤَادَ بِكُمْ تَفْرِيجُ مَا اَلَقَى مِنْ اَلْهَمِ
مَا فِي الْحَيَاةِ اِذَا هَبَّتْ لَنَا خَيْرٌ وَلَا لِلْعَيْشِ مِنْ طَعْمِ
وَلَمَّا بَقِيتِ كَتَبَتَيْنِ جَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُضْرَعًا جِسْمِي
فَتَبَيَّنِي اَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ ثُمَّ اصْنَعِي مَا شِئْتَ عَنْ عِلْمِ

وقال خليفة بن روح الاسدي

١٠ يَحْيٰ اَمِيْهَ الْقَلْبِ نَفْرًا تَحِيَّةً وَنَشْكُو الْهُوٰى ثُمَّ اصْنَعِي مَا بَدَا لَكَ * ٤٠
فَلَوْ قُلْتُ طًا فِي النَّارِ اَعْلَمُ اَنَّهُ هَوٰى لَكَ اَوْ مُدْنٍ لَنَا مِنْ وَصَالِكَ
لَقَدَّمْتُ رِجْلِي نَحْوَهَا فَوَطَّئْتُهَا هُدٰى مِنْكَ لِي اَوْ هَفْوَةً مِنْ ضَلَالِكَ
فَلَا تَجْعَلِيْنِي كَأَمْرِيْءَ اِنْ وَصَلْتِهِ اَشَاعَ وَاِنْ صَرَّمْتِهِ لَمْ يُبَالِكَ

وانشدني ابن ابي طاهر

١٠ قَالَتْ لَقِيتَ الَّذِي لَمْ يَلْقَهُ اَحَدٌ قُلْتُ الدَّلِيلُ عَلَى ذَاكَ الَّذِي اَجَدُ
اَوْدَعْنِي سَقْمًا لَا اَسْتَقِلُّ بِهِ فَلَيْسَ يَنْفَدُ حَتَّى يَنْفَدَ الْاَبَدُ

وقال مضر بن بطة الهلالي

وَكَاذَتْ بِلَادُ اللّٰهِ يَا اُمَّ مَالِكَ يَمَّا رَحَبَتْ يَوْمًا عَلَيَّ تَضِيقُ
اَذُودُ سَوَادِ الطَّرْفِ عَنْكَ وَمَالَهُ اِلَى اَحَدٍ اِلَّا اِلَيْكَ طَرِيقُ
٢٠ وَلَوْ تَعْلَمِيْنَ اَلْعِلْمَ اَيَقُنْتِ اَنِّي وَرَبِّ الْهُدَايَا الْمُسْتَعْرَاتِ صَدِيقُ
سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرِ صَحْبَتُهُ وَهَلْ ذَمَّ رَحْلِي فِي الرِّفَاقِ رَفِيقُ

وانشدني آخر

أَمْسَيْتُ لَعَابًا وَأَمْسَى الْهُوَى يَلْعَبُ فِي رُوحِي وَجِثَانِي
أَشْفِقُ إِنْ بُخْنَا وَإِنْ لَمْ أَبُخْ فَالْمَوْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي

وانشدني ابو الضياء لنفسه

أَنْظُرْ إِلَى نَاطِرٍ قَدْ شَفَّهُ السَّهْدُ وَأَعْطِفْ عَلَى مُهْجَةٍ أَوْدَى بِهَا الْكَمَدُ
لَا ذُقْتُ مَا ذَاقَهُ مَنْ أَنْتَ مَا لَكَ لَا وَجَدْتُ بِهِ مِثْلَ الَّذِي يَجِدُ
أَخْفَى هَوَاكَ فَنَمَتْهُ مَدَامِعُهُ وَالْعَيْنُ تُعْرِبُ عَمَّا ضَمَّتِ الْكَبَدُ
فَإِنْ جَحَدْتَ الَّذِي قَاسَاهُ يَدْنَاهَا فَشَاهِدَاهُ عَلَيْكَ الْخَدُّ وَالْجَسَدُ

وقال ابو المنهال الاشجعي

٤١ يَا أُمَّ عَمْرٍو وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ أَوْ فِي وَأَنْتِ مِنَ الْمُؤَفِّينَ بِالذِّمَمِ*
أَوْ فِي وَفَاءٌ كَرِيمٍ ذِي مُحَافَظَةٍ وَإِنْ أَبَيْتِ تَقَاضِينَا إِلَى حَكَمِ
عَدْلٍ مِنَ النَّاسِ يُرْضِي حِينَ يَبْلُغُهُ أَنْ كَانَ حَبْلُكَ أَمْسَى وَاهِي الرِّمَمِ
فَاعْرَضْتَ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ لَاهِيَةٌ بَعْدَ التَّقْضِي قَوْلَ الْمُؤَسِّفِ الْأَطِمِ
إِنْ تَدْعُ لِي حَكْمًا عَدْلًا أَحْكُمُهُ أَنْطِقْ لَدَيْهِ بِلَا عِيٍّ وَلَا بَكَمِ
مِنْ بَارِضِكَ شَجْوًا لَسْتُ نَاسِيَهُ لَوْ بِالْحِجَازِ هَوَى أَيْامِكَ الْقُدَمِ

وكتب عبدالله بن الدمينه الى امامه

١٥ وَأَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ السَّرَى وَجُونَ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ
وَأَنْتِ الَّتِي قَطَعْتَ قَلْبِي حَزَازَةً وَفَرَّقْتَ قَرَحَ الْقَلْبِ فَهُوَ كَلِيمُ
وَأَنْتِ الَّتِي أَحْفَظْتَ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ بَعِيدُ الرِّضَا دَانِي الصَّدُودِ كُتُومُ

وكتب اليه

٢٠ وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشَمْتُ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضًا أَرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمُ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَأَ بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُّومُ

وكتب بعض اهل الادب الى اخ له من اهل هذا العصر

سَيِّدِي أَنْتَ قَدْ أَسَأْتُ بِقَوْلِي سَيِّدِي أَنْتَ فَارِضٌ عَبْدُكَ عَبْدًا
لَا تَلْقَى الدُّعَاءَ مِنِّي يَنْكُرُ فَتَرَى قَاتِلًا لِنَفْسِي عَمْدًا

فاجابه

أَنَا بِالرِّقِّ فِي الْهَوَى مِنْكَ أَوْلَى وَأَرَى ذَاكَ يَشْهَدُ اللَّهُ مَجْدًا
عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي مِنْكَ رَاضٍ أَنْ تَرَانِي لِعَبْدٍ عَبْدُكَ عَبْدًا

وقال آخر

يَا مُوقِدَ النَّارِ إلهَابًا عَلَى كَيْدِي إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي بِي لَا إِلَى أَحَدٍ * ٤٢
إِلَيْكَ أَشْكُو الَّذِي بِي مِنْ هَوَاكَ فَقَدْ طَلَبْتُ غَيْرَكَ لِلشَّكْوَى فَلَمْ أَجِدْ

١٠ وقال بعض الاعراب

إِذَا لُمْتُهَا قَالَتْ عَدِيمٌ وَإِنَّمَا صَمْتُ مَا جَرَّبْتَ جُودًا وَلَا يُخَلَا
بَلَى قُلْتَ هَلْ نُمُّ أَنْصَرَفْتَ وَلَمْ تَعُدْ فَتَسْتَكِرْ الْأَعْرَاضَ أَوْ تَعْرِفَ الْبَدْلَا
أَمَّا هَذِهِ فَقَدْ قَرَعَتْ صَاحِبَهَا عَلَى تَرْكِهِ تَقَاضِيَهَا تَقْرِيماً يُغْرِى الْمُغْتَرِّينَ
بِشَّكْوَى كُلِّ مَا يَجِدُونَهُ وَيَا الْإِلْحَاحَ عَلَى مَنْ يَوَدُّونَهُ فِي الْمَطَالَبَةِ
١٠ بِجَبِيعِ مَا يُرِيدُونَهُ وَهَذِهِ حَالُ مَنْ تَحَكَّمَ عَلَى مَوَارِدِهَا تَحَكَّمَتْ
عَلَيْهِ مَصَادِرُهَا فَبَدَمُ حَيْثُ لَا تَنْفَعُهُ الدَّامَةُ وَهَرَبَ إِلَى حَيْثُ لَا
تَنْفَعُهُ السَّلَامَةُ وَكَيْفَ يَتَيَّأُ لِلنَّادِمِ عَلَى إظهارِ مَا فِي ضَمِيرِهِ أَنْ يُخْفِيَهُ
بَعْدَ إظهارِهِ وَقَدْ كَانَ جَدِيرًا أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ بَغْلَبَاتُ الْحَالِ فِي وَقْتِ
حِرْصِهِ عَلَى أَسْرَارِهِ وَالْمَحْبُوبِ كَثِيرًا مَا يُطْمَعُ مُحِبُّهُ فِي نَفْسِهِ هَذَا
٢٠ الْإِطْمَاعُ أَوْ نَحْوَهُ لِيُطْلَعَ عَلَى حَقِيقَةِ مَا فِي ضَمِيرِهِ وَقَلْبِهِ فَإِذَا وَثِقَ
بِصِحَّةِ الْمَلِكِ زَالَتْ عَنْهُ دَوَاعِي الشُّكِّ فَتَرَاحَى حَيْثُ عَنِ الْإِسْتِطَافِ
تَرَاحَى الْمَالِكِينَ وَحَصَلَتْ لِلنَّاسِي الْمَظْهَرِ مَا فِي ضَمِيرِهِ ذِلَّةُ الْمَلُوكِينَ

وَلَمْ أَجِدْ فِيهَا جَرَيْتُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْفَصْلِ بِأَرْزَاءِ مَنِي عَلَى مَنْ أَظْهَرَ
إِلَاقَهُ عَلَى مَا يَجِدُ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَإِنَّمَا جَرَيْتُ إِلَى عَيْبٍ مَنْ يَدْعُوهُ إِلَى
إِظْهَارِ مَا فِي نَفْسِهِ رَجَاءُ النَّوَالِ مِنْ صَاحِبِهِ وَلَعَمْرِي لَقَدْ قَالَ حَبِيبُ
بْنِ أَوْسٍ فِي هَذَا الْبَابِ مَا يَقْرُبُ مِنْ جِهَةِ الصَّوَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ
يَا سَقِيمَ الْجُفُونِ غَيْرَ سَقِيمٍ وَمُرِيبَ الْأَلْحَاطِ غَيْرَ مُرِيبٍ
إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَيدِ الْحَرِيِّ وَقَلْبِي لِفَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ
لَسْتُ أَدْلِي بِحُرْمَةٍ مُسْتَرِيدًا فِي وَدَادٍ مِنْكُمْ وَلَا فِي نَصِيبٍ
غَيْرَ أَنَّ الْعَلِيلَ لَيْسَ يَنْدُمُ عَلَى شَرِّ مَا بِهِ لِلطَّيِّبِ
٤٣ لَوْ رَأَيْنَا التَّوَكِيدَ خُطَّةَ عَجَزٍ مَا شَفَعْنَا الْأَذَانَ بِالشُّوْبِ*
وَهَذَا الَّذِي وَصَفَ أَيْضًا مِنَ الْحَالِ غَيْرُ مُسْتَوْعِبٍ لِحَدِّ الْكَمَالِ
وَذَلِكَ أَنَّ الْكَامِلَ فِي حَالِهِ هُوَ الَّذِي كَانَ غَرَضُهُ فِي إِظْهَارِ إِنْفِ
عَلَى كُلِّ مَا يُلْقَى بِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مُشَارِكًا لَهُ فِي عِلْمِ ضَمَائِرِهِ وَمُتَحَكِّمًا
مَعَهُ لَا بَلَّ عَلَيْهِ فِي سَرَائِرِهِ فَلَا يَتَحَكَّمُ هُوَ جِئْتِذِي عَلَى خَلِيلِهِ فِي أَمْرِ
وَلَا يَسْتَظْهِرُ عَلَيْهِ بِسِرِّ وَكُلُّ مَنْ زَالَ عَنْ هَذِهِ الْحَالِ فَزَائِلٌ عَنْ
مَرْتَبَةِ الْكَمَالِ

الباب الخامس

إِذَا صَحَّ الظُّفْرُ وَقَعَتِ الْغَيْدُ

أَشْعَارُ هَذَا الْبَابِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا مُضَادَّةٌ لِلْأَشْعَارِ الَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّ
فِي أَشْعَارِ الْبَابِ الْمَاضِي تَحْرِيقًا لِلْحَبِيبِ عَلَى إِظْهَارِ مَحْبُوبِهِ عَلَى مَا لَهُ

فِي نَفْسِهِ وَلَوْ مَا لِمَنْ كَتَمَ عَنْ صَاحِبِهِ مَا يَجِدُهُ بِهِ وَمَا يَلْقَاهُ بِسَبِّهِ
وَأَشْعَارُ هَذَا أَلْبَابِ إِنَّمَا هِيَ تَحْرِيطُ عَلَى الْكُتْمَانِ وَتَحْذِيرُ مِنَ
الْإِعْلَانِ وَالْعِلَّةُ فِي هَذَا مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ أَنَّ الْمَحْبُوبَ يَسْتَعِطِفُ
مُحِبَّهُ لِيُشْرِفَ عَلَى حَقِيقَةِ مَا فِي قَلْبِهِ وَلِيَتِمَكَّنَ أَيْضًا هَوَاهُ مِنْ نَفْسِهِ
فَإِذَا وَقَعَ لَهُ الْيَقِينُ اسْتَفْنَى عَنِ التَّعَرُّفِ وَإِذَا حَصَلَ لَهُ الْوُدُّ اسْتَفْنَى
عَنِ التَّلَافُفِ فَجِيذَنْدِ يَقَعُ الْغَضَبُ عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَالْإِعْرَاضُ مِنْ غَيْرِ
وَجِدِ لِسُكُونِ الْقَلْبِ الْوَاتِقِ وَاسْتَظْهَارِ الْمَعْشُوقِ عَلَى الْعَاشِقِ

قال بشار بن برد

أَبْكَى الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ حَتَّى إِذَا أَيَّظُونِي لِلْهَوَى رَقَدُوا
وَأَسْتَهْضُونِي فَلَمَّا قُتِ مُنْتَصِبًا يَثْقُلُ مَا حَمَلُونِي وَدَّهَمَ قَمَدُوا
لَا أُخْرِجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا وَحُبُّكُمْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَشْمُرْ بِهِ أَحَدُ
أَلْقَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحُزْنِ مَعْرِفَةً لَا تَنْقُضِي أَبَدًا أَوْ يَنْقُضِي الْأَبَدُ

وقال طلحة بن ابى بكر*

٤٤

لَا تُظْهِرَنَّ مَوَدَّةَ لِحْيِبٍ فَتَرَى بَيْنَكَ مِنْهُ كُلَّ عَجِيبٍ
أَظْهَرْتُ يَوْمًا لِلْحَيْبِ مَوَدَّتِي فَأَخَذْتُ مِنْ هِجْرَانِهِ بِنَصِيبٍ

وقال جميل بن معمر

إِذَا قُلْتُ مَا يِي يَا بُيْتَنَةَ قَاتِلِي مِنْ الْحَبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعْشَ بِهِ مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يَبِيدُ يَبِيدُ
إِذَا فَكَّرْتُ قَالَتْ قَدْ أَذْرَكَتُ وَدَّهَ وَمَا ضَرَّنِي بُخْلِي قَهِيمَ أَجُودُ
يَمُوتُ الْهَوَى مِنِّي إِذَا مَا لَقِيتُهَا وَيَحْيَى إِذَا فَارَقْتُهَا فَيَعُودُ

وقال ذو الرمة

وَلَمَّا شَكَّوْتُ الْهَبَّ كَيْمَا تُثَبِّتَنِي بِوَجْدِي قَالَتْ إِنَّمَا أَنْتَ تَمْرَحُ
دَلَالًا وَإِبْعَادًا عَلَيَّ وَقَدْ أَرَى ضَمِيرَ الْحَشَى قَدْ كَادَ بِالْقَلْبِ يَنْزَحُ
وقال آخر

وَلَمَّا شَكَّوْتُ الْهَبَّ قَالَتْ أَمَا تَرَى مَكَانَ الثَّرَيَّا وَهُوَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الثَّرَيَّا وَإِنْ نَأَتْ يَصُوبُ صِرَاطًا نَوَاهَا فَيَجُودُ
وانشدتني ام حمادة الهمدانية

شَكَّوْتُ إِلَيْهَا الْهَبَّ قَالَتْ كَذَّبْتَنِي أَلَسْتُ أَرَى الْأَجْلَادَ مِنْكَ كَوَاسِيَا
رُؤْيَدَكَ حَتَّى يَبْتَلِيَ الشُّوقُ وَالْهُوَى عِظَامَكَ حَتَّى يَرْتَجِعَنَّ بَوَادِيَا
وَيَأْخُذَكَ الْوَسْوَاسُ مِنْ لَوْعَةِ الْهُوَى وَتَخْرُسَ حَتَّى لَا تُجِيبَ الْمَنَادِيَا
وقال آخر

أَحِينَ مَلَكْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَكُمْ قَتِيلَا
٤٥ فَهَلَّا إِذْ هَمَمْتَ بِصِرْمِ حَبْلِي جَعَلْتَ إِلَيَّ التَّصَبُّرَ لِي سَبِيلَا
وقال آخر

أَطْلَعْتَنِي فَقُلْتُ أَخْذَا بِكَفِّي ثُمَّ عَادَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِخُلْفِ
زَعَمْتُ أَنَّهَا تُرِيدُ عَفَافًا قُلْتُ رُدِّي عَلَيَّ قَلْبِي وَعِيفِي
وقال العباس بن الاحنف

يَا وَبَيْحَ مَنْ خَتَلَ الْأَحِبَّةَ قَلْبَهُ حَتَّى إِذَا ظَفَرُوا بِهِ قَتَلُوهُ
عَزُّوا وَمَالَ بِهِ الْهُوَى فَأَذَلَّهُ إِنَّ الْعَزِيزَ عَلَى الدَّلِيلِ يَتَبَهُ
أَنْظُرْ إِلَى جَسَدٍ أَضْرَبَهُ الْهُوَى لَوْلَا تَقَلُّبُ طَرْفِهِ دَفَنُوهُ
مَنْ كَانَ خَلْوًا مِنْ تَبَارِيحِ الْهُوَى فَأَنَا الْهُوَى وَحَلِيفُهُ وَأَخُوهُ
وقال ايضاً

أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مَا عَشِقُوا

صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبْتُ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ

وانشدنا احمد بن يحيى الشيباني

وَمَا أَنْصَفْتَ ذَلْفَاءَ أَمَّا دُنُوءُهَا فَهَجَرُ وَأَمَّا نَائِيهَا فَيَشُوقُ
تَبَاعَدُ مِمَّنْ وَاصَلَتْ وَكَأَنَّهَا لِأَخَرٍ مِمَّنْ لَا تَوَدُّ صَدِيقُ

وقال آخر

وَمَا أَنْصَفْتَ أَمَّا النِّسَاءُ فَبَغَضْتُ إِلَيْنَا وَأَمَّا بِالنِّوَالِ فَضَنَّتْ
دَعَتْنِي بِأَسْبَابِ الْهَوَى فَاتَّبَعْتُهَا حَيْنًا فَلَمَّا أَقْصَدْتَنِي تَوَلَّتْ

وقال المعنون

أَذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْمُضْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
تَجَافَيْتَ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ وَخَلَقْتَ مَا خَلَقْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

وقال آخر*

٤٦

دَنْتُ فَمَلَ ذِي وَدٍّ فَلَمَّا تَبِعْتُهَا تَوَلَّتْ وَأَبَقْتُ حَاجَتِي فِي فُؤَادِيَا
فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَانَا التَّقَاضِيَا

وقال ذو الرمة

وَتَهَجَّرُهُ إِلَّا أَخِيْلَاسًا نَهَارَهَا وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ رَهْبَةً أَلَمَيْنِ هَاجِرِ
إِذَا خَشِيتَ مِنْهُ الصَّرِيْمَةَ أَبْرَقَتْ لَهُ بَرْقَةٌ مِنْ خُلْبٍ غَيْرِ مَاطِرِ

وقال المعنون

لَعَمْرُ أَيْبَمَا إِنَّهَا لَبَخِيلَةٌ وَمِنْ قَوْلٍ وَاشِ إِنَّهَا لَفَضُوبُ
رَمَتْنِي عَنْ قَوْسِ الْمَدَاوَةِ إِنَّهَا إِذَا مَا رَأَتْني مُعْرِضًا لَخْلُوبُ

وقال ابو ذهيل

٢٠

أَبْعَدَ الَّذِي قَدْ لَجَّ تَخْذِيئِنِي عَدُوًّا وَقَدْ جَرَّعْتَنِي السُّمَّ مُنْقَمَا
وَشَفَعْتَ مَنْ يَنْعَى عَلَيَّ وَلَمْ أَكُنْ لِأَرْجِعَ مَنْ يَلْعَنُ عَلَيْكَ مُشَفَعَا

فَقَالَتْ وَمَا هُمْتَ بِرَجْعِ جَوَابِنَا بَلْ أَنْتَ أَبَيْتَ الدَّهْرَ إِلَّا تَضَرُّعًا
فَقُلْتُ لَهَا مَا كُنْتُ أَوْلَ ذِي هَوًى تَحْمِلُ حِمْلًا فَادِحًا فَتَوَجَّعًا

وقال آخر

وَقَالَتْ وَصَدْتُ وَجْهَهَا لِتَغِيظَنِي أَيْ الصَّدِّ تُجْزِي أَمْ عَلَى الذَّنْبِ تُوصِلُ
فَقُلْتُ مَتَى أَذْنَبْتُ قَالَتْ تُرِيدُهُ فَقُلْتُ فَلَمْ أَفْعَلْ فَقَالَتْ سَتَعْلَمُ
فَقُلْتُ وَهَلْ أُجْزَى بِذَنْبٍ لَمْ آتِهِ وَلَكِنْ ظَفِرْتُمْ بِالْمَحِينِ فَاقْتُلُوا

وقال آخر

شَكَوْتُ فَقَالَتْ كُلُّ هَذَا تَبَرُّمًا بِحُبِّي أَرَا حَ اللَّهِ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي
فَلَمَّا كُنْتُ الْحُبَّ قَالَتْ لَشَدُّ مَا صَبَرْتَ وَمَا هَذَا يَفْعَلُ شَجِي الْقَلْبِ
٤٧ فَشَكَّوْا يَ تُوْذِيهَا وَعَتَبِي يَسُوءُهَا وَتَغْضَبُ مِنْ بُعْدِي وَتَنْفَرُ مِنْ قُرْبِي *
فَيَا قَوْمَ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الْأَجْرَ فِي الصَّبِّ

وانشدني اعرابي بنجد

ذَكَرْتُكَ إِذْ نَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ أُنْمِ وَإِذَا أَنْتَ فِي شُغْلٍ بِلَهْوِكَ عَنْ ذِكْرِي
وَإِذَا أَنْتَ تَشِينُ الْكُمَابَ بِقَصْرِه وَقَلْبِي لَهُ لَذَعٌ أَحْرُ مِنْ الْجَمْرِ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَشْكُ الْهَوَى قُلْتُ قَدْ صَحَا وَإِنْ بُحْتُ فِيهِ خِفْتُ أَنْ يَعْلَمُوا أَمْرِي *
وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمَرْجَى وَلَا الَّذِي إِذَا غَبْتُ عَنْهُ كَانَ عَوْنًا عَلَى الدَّهْرِ
وَلَكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَصُونُ مَوَدَّتِي وَيَحْفَظُنِي إِنْ كَانَ مِنْ دُونِ الْبَحْرِ

وانشدني احمد بن طاهر لنفسه

ذَهَبْتُ عَلَى صَبٍّ شَكَا أَلَمَ الْهَوَى كَمَا ذَهَبَتْ أَرْضٌ وَطِئَتْ رَأْيَهَا
وَكَانَ يُرْجَى نَفْعُ شَكْوَاهُ إِذْ شَكَا إِلَيْكَ فَقَدْ أَمْسَى يَخَافُ عِقَابَهَا *
٢٠

وقال المومل

شَكَوْتُ وَجَدِي إِلَى هِنْدٍ مَا اكْتَرَثَتْ يَا قَلْبَهَا أَحَدِيدُ أَنْتَ أَمْ حَجَرُ

إِذَا مَرَضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمْ وَتُذْنِبُونَ فَنَأْتِيَكُمْ فَتَعْتَدِرُ
وَبَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ جَلَسَ يَوْمًا لِلنَّظَرِ فِي الْمَظَالِمِ فَرَفَعَتْ
إِلَيْهِ قِصَّةٌ مَنسُوبَةٌ إِلَى عَمْرِو بْنِ حَارِثٍ وَكَانَ فِيهَا

عَلِقْتُ بِأَسْبَابِ الْمَوَدَّةِ وَالْهُوَى فَلَمَّا حَوَتْ قَلْبِي ثُنْتُ بِصُدُودِ
ه. فَلَوْ شِئْتُ يَا ذَا الْعَرْشِ حِينَ خَلَقْتَنِي شَقِيحًا بَيْنَ أَهْوَاهُ غَيْرَ سَعِيدِ
عَطَفْتَ عَلَيَّ الْقَلْبَ مِنْهَا بِرَحْمَةٍ وَإِنْ كَانَ قَلْبًا مِنْ صَفَا وَحَدِيدِ
فَقُلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا تُحْكُمُ وَالْأَحْكَامُ ذَاتُ حُدُودِ
فَلَمَّا قَرَأَهَا عَبْدُ الْمَلِكِ قَلَبَهَا ثُمَّ وَقَعَ فِي ظَاهِرِهَا

أَرَى الْجُوزَ مِنْهَا ظَاهِرًا يَا ابْنَ حَارِثٍ وَمَا رَأَيْتُهَا فِيمَا أَتَتْ بِرَشِيدِ* ٤٨
أَمِنْ بَعْدِ مَا صَادَتْ فَوَادِكُ وَآخَتَوْتُ عَلَيْهِ ثُنْتُ وَجْهَ الْهُوَى بِصُدُودِ
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَرْحَمْ بُكَاءُكَ وَلَا حَنْتَ عَلَيْكَ فَمَا مِنْكَ الرَّدَى بِبَعِيدِ
سَأَقْضِي عَلَيْهَا أَنْ تُجَازِيَ بِوُدِّهَا أَخَا صَبُورَةٍ جَارَتْ عَلَيْهِ وَدُودِ

ولبعض اهل هذا العصر

مَنْ لِي بِعَظْفٍ أَخٍ خَلَى الْأَخَاءَ وَرَا ظَهَرِ وَمِنْ ثَمَّ مَارَى الرُّوحَ فِي اللَّطَفِ
١٥ حَتَّى يُصِيرَهَا إِنْ خُيِّرَتْ تَلَفًا وَفُرْقَةً مِنْهُ لَمْ تَخْتَرْ سِوَى التَّلَفِ
أَغْرَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ فَاحْتَشَدَتْ بِي الْخُطُوبُ احْتِشَادَ الْمُخْنَقِ الْأَسْفِ
حَتَّى إِذَا أُنِسْتُ نَفْسِي بِأَنَّكَ لِي وَأَسْتَعْدَبْتَ طِيبَ ذَاكَ الْمَشْرَبِ الْأَنْفِ
أَمْكَنْتَ مِنِّي الْيَلَالِي فَانْتَصَفَنَ وَمَنْ يُظْلَمُ وَيُمْكِنُ مِنَ الْإِنْصَافِ يَنْتَصِفِ
يَا قَلْبُ وَصْفُكَ يُغْرِي مَنْ كَلَفَتْ بِهِ فَكَيْدُ بَيْكْتِمَانٍ مَا تَلَقَّى وَلَا تَصِفِ
٢٠ إِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْجِ بِالْكِتْمَانِ فَاشْجِ بِهِ أَوْ كُنْتَ لَمْ تَعْتَرِفْ بِالصَّرْمِ فَأَعْتَرِفْ
قُلْ لِلْيَلَالِي مَلَكَتِ الْحُكْمُ فَاحْتَكِمِي وَلِلْمَصَائِبِ قَدْ مُكِّنْتَ فَانْتَصِفِي

وله ايضاً

يَا مُنِيَةَ الْقَلْبِ لَوْ آمَا لَهُ أَنْفَسَحَتْ وَحَظَّ نَفْسِي مِنْ دِينِي وَدُنْيَانِي
 قُلْ لِي تَنَاسَيْتَ أَمْ أَتَسَيْتَ الْفَتَا أَيَّامَ رَأَيْكَ فِينَا غَيْرُ ذَا الرِّائِي
 كَانَتْ لِقَلْبِي أَهْوَاءُ مُفَرَّقَةٌ فَاسْتَجَمَعَتْ مُذَرَّاتُكَ أَلْعَيْنُ أَهْوَانِي
 فَصَارَ يَحْسُدُنِي مَنْ كُنْتُ أَحْسَدُهُ وَصِرْتُ مُوَلَّى الْوَرَى مُذْصِرْتُ مُوَلَّانِي
 حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الْحَسَادُ مِنْ دَرَكِي وَقَلَّ أَعْدَائِي مُذْ قَلَّتْ أَكْفَانِي
 حَمَيْتَ طَعْمَ الْكَرَى عَيْنِي فَاهْتَجَرَا فَصَارَ طِيبُ الْكَرَى مِنْ بَعْضِ أَعْدَائِي
 مَنْ خَانَ هَانَ وَقَلْبِي رَانِدٌ أَبَدًا مِيلًا إِلَيْكَ عَلَى هَجْرِي وَإِقْصَانِي
 لَا بُدَّ لِي مِنْكَ فَأُصْنَعُ مَا أَبَدًا لَكَ بِي فَقَدْ قَدِرْتَ عَلَى قَتْلِي وَإِحْيَانِي

وانشدني محمد بن الخطاب

عَلَّمَتْنِي الْإِصْدَارَ وَالْإِيرَادَا فَارْفِقْنِي بِي فَقَدْ مَلَكَتِ الْقِيَادَا ١٠
 لَا تَقُولِي إِذَا نَأَيْتُ سَلَا عَنْ ١ وَإِنْ زُرْتُكُمْ أَرَادَ الْبِمَادَا
 ٤٩ عَلَّمَتْنِي الدُّنُو مِنْكَ إِذَا شِئْتَ وَعَنْكَ الْبِمَادَا أَلْقِ الرِّشَادَا*

وقال الاعشى

دَارُ لِقَاتِلَةِ الْفُرَاتِي مَا بِهَا إِلَّا الْوُحُوشُ خَلَّتْ لَهُ وَخَلَّاهَا
 ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِالْمُتِمِّ أَهْلَهُ وَهِيَ الَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا ١٠

وقال عمر بن أبي ربيعة

دَارُ الَّتِي صَادَتْ فُؤَادُكَ إِذْ رَمَتْ بِالْخَيْفِ يَوْمَ الْتَفَّ أَهْلُ الْمُؤَسِمِ
 فَتَجَاهَلَتْ عَمَّا بِنَا وَلَقَدْ رَأَتْ أَنْ قَدْ تَخَلَّتِ الْفُؤَادَ بِأَسْهَمِ
 أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا أَذْهَبِي فَاشْكِي إِلَيْهَا مَا لَقِيتُ وَسَلَّمِي
 قُولِي يَقُولُ تَخَوَّفِي فِي عَاشِقٍ صَبَّ بِكُمْ حَتَّى أَلَمَاتِ مُتِمِّ ٢٠
 وَيَقُولُ إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ بِأَنْكُمْ أَصْبَحْتُمْ يَا بَشَرُ أَوْجَهَ ذِي دَمِ
 فَتَبَسَّتُ عَجَبًا وَقَالَتْ قَوْلَةٌ إِلَّا فَعِلْمَنَا بِمَا لَمْ نَعْلَمِ

عَهْدِي بِهِ وَاللَّهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ فِيمَا بَدَأَ لِي ذُو هَوًى مُتَقَسِّمٍ
 قَالَتْ لَهَا بَلْ قَدْ أَرَدْتَ بِعَادَهُ لَمَّا عَلِمْتَ فَإِنْ بَدَلْتَ فَتَمَيِّ
 فَهَذَا التَّجَنِّي وَالْمُبَاعَدَةُ أَمْتَعُ مِنَ الْإِقْرَارِ وَالْمُوَاصَلَةِ لِأَنَّ الْوَصْلَ الْمُتَقَدِّمَ
 لَوُقُوعِ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ عَنْ مَوَدَّةٍ صَادِقَةٍ لَمْ يَزِدْهُ الْعِلْمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ
 إِلَّا تَوَكُّدًا وَإِنْ كَانَ أُمْتَحَانًا وَتَعَرُّفًا لَمْ تَزِدْهُ الثِّقَّةُ إِلَّا وِفَاءً وَتَعَطُّفًا
 وَإِنْ كَانَ الَّذِي تُظْهِرُهُ الثِّقَّةُ وَالْإِدْلَالُ نِعْمَةً لَا يُودَى شُكْرُهَا إِذْ كَانَ
 دَلِيلًا عَلَى تَمَامِ الْحَالِ الَّتِي قَصَدَهَا وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَظَاهَرُ عَلَيْهِ ثِقْلُهَا
 فَيَضَعِفُ فَوَادَهُ عَنْ حَمْلِهَا فَتَرَاهُ يَنْهَى وَيَأْمُرُ بِالْكَيْثَمَانِ وَمَنْ قَنَعَ بِهَذِهِ
 الْحَالِ كَانَ انْتِفَاعُهُ قَلِيلًا وَقَلْقُهُ يَتَعَرَّفُ حَالِهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ طَوِيلًا
 ١٠ وَلَيْسَتْ تُنَالُ الرُّتَبُ إِلَّا بِالتَّجَاسُرِ وَلَا تَصِحُّ الْعُلَى إِلَّا لِلْمُخَاطِرِ وَرُبَّمَا
 نَجَّتْ [الْجَبَانُ] قَنَاعَتُهُ وَأَهْلَكَ الشُّجَاعُ جَسَارَتُهُ بَلَّغَنِي أَنْ فُتِيَ مِنْ
 الْأَعْرَابِ يُكْنَى أَمْرٌ الْتَيْسِ هَوًى فَتَاةٌ مِنَ الْحَيِّ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَى مَا
 لَهَا عِنْدَهُ هَجَرَتْهُ فَأَشْفَى عَلَى التَّلَفِ فَلَمَّا بَلَغَهَا ذَلِكَ جَاءَتْ فَأَخَذَتْ
 بِعِضَادَتِي* أَلْبَابٍ وَقَالَتْ كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمْرٌ الْتَيْسِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ ٥
 ١٠ دَنْتُ وَظِلَالُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَأَدَلْتُ بِوَصْلِ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ
 ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْجُبْنُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ
 الْحَالِ مَالَ إِلَى التَّسَرُّ وَالْكَيْثَمَانِ وَمَنْ طَمَعَ فِي مِثْلِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ
 حُسْنِ الْمَجَازَاةِ بِالْعَدْلِ وَالْوَصَالِ مَالَ إِلَى الْإِعْلَانِ وَبُلُوغِ الْغَايَةِ فِي
 الْوُجْهِينِ جَمِيعًا شَدِيدًا وَالتَّوَسُّطُ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ لِأَنَّ مَنْ لَمْ
 ٢٠ تَعْلَمْهُ بِمَا تَنْطَوِي لَهُ لَمْ تَلِدْ بِمَا يَبْدُو لَكَ مِنْ وَصْلِهِ وَالْهَجْرُ الَّذِي يَتَوَلَّدُ
 عَنْ الثِّقَّةِ بِالْوَدَادِ خَيْرٌ مِنَ الْوَصَالِ الَّذِي يَقَعُ مِنْ غَيْرِ اعْتِمَادٍ وَمَنْ
 أَطْلَعَتْهُ عَلَى كُلِّ مَا تُضِيرُهُ لَهُ لَمْ تَجِدْ سَبِيلًا إِلَى مُكَافَاتِهِ عَلَى مَا يَتَجَدَّدُ

لِذَلِكَ مِنْ إِحْسَانِهِ هَذَا إِذَا سَلِمْتَ مِنَ الدَّالَةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى التَّلَفِ
فَخَيْرُ الْأُمُورِ لِمَنْ أَطَاقَهُ أَنْ يُظْهِرَ بَعْضًا وَيُخْفِيَ بَعْضًا ثُمَّ يُظْهِرُ
الْأَزْدِيَادَ حَالًا فَحَالًا عَلَى أَنَّ الْحَالَ إِذَا اسْتَفْرَقَتْ صَاحِبَهَا كَانَ اسْتِعْمَالُ
الْإِخْتِيَارِ فِيهَا مُحَالًا

ولقد احسن العباس بن الاحنف حيث يقول

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ سَيِّئَكُمْ حُبُّهُ حَتَّى يُشَكَّكَ فِيهِ فَهُوَ كَذُوبُ
الْحُبِّ أَغْلَبُ لِلرِّجَالِ بِقَهْرِهِ مِنْ أَنْ يُرَى لِلْسِّرِّ فِيهِ نَصِيبُ
وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيْبِ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْدُ إِلَّا وَهُوَ مَغْلُوبُ
إِنِّي لَا أَبْغِضُ عَاشِقًا مُتَحَفِّظًا لَمْ تَهْمُهُ أَعْيُنُ وَقُلُوبُ

١٠

الباب السادس

التَّذَلُّ لِلْعَيْبِ مِنْ شِيمِ الْأَدِيبِ

- ١٠ قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ تَقْصِيرَ الْمُحْبُوبِ عَنْ مُوَاصَلَةِ مُحِبِّهِ وَتَرَاجُحِهِ عَنْ إِظْهَارِهِ
عَلَى كُلِّ مَا لَهُ فِي قَلْبِهِ إِنَّمَا يَتَوَلَّدَانِ عَنْ وَقُوعِ الثَّقَةِ بِهِ فَرُبَّمَا جَهَلَ
٥١ الْمُحِبُّ عَلَى نَفْسِهِ فَتَوَهَّمُ أَنَّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي بَابِ الْخِيَانَةِ وَالْعُذْرِ*
فَكَأَنِّي عَلَيْهِ بِالْأَنْحِرَافِ وَالْمَجْرِ فَيَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ مَا لَا يَتَلَفَاهُ
الْعُذْرُ وَلَا يُقَاوِمُهُ الصَّبْرُ وَالْحَازِمُ مَنْ صَبَرَ عَلَى مَضَاضَةِ التَّذَلُّ
وَالْتَمَسَ الْغِزَّ فِي اسْتِشْمَارِ التَّذَلُّ فَيَحْتَذِرُ يَتِمَكَّنُ مِنْ وَدَادِ مُحْبُوبِهِ
٢٠ وَيَظْفَرُ مِنْ هَوَاهُ بِمَطْلُوبِهِ

قال الحسن بن هاني

يَا كَبِيرَ النَّوْحِ فِي الدِّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
سُنَّةُ الْمُشَاقِّ وَاحِدَةٌ فَإِذَا أَحْيَيْتَ فَاسْتَكِنِ

وقال معاذ ليلي

عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلِي وَإِنْ سَفَكَتْ دَمِي فَأِنِّي وَإِنْ لَمْ تُجْزِنِي غَيْرُ عَاتِبٍ
عَلَيْهَا وَلَا مُبْدٍ لِلَّيْلِ شِكَايَةَ وَقَدْ يُشْتَكَى الْمَشْكِي إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ
يَقُولُونَ ثَبِّ عَنْ حُبِّ لَيْلِي وَذِكْرُهَا وَمَا خَلَّتْنِي عَنْ حُبِّ لَيْلِي بِتَابٍ

وقال عمر بن أبي ربيعة

أَنْتُ مِنْ ظَالِمَتِي مُنْتَصِفًا قَبَّحَ اللَّهُ مُجِبًّا يَنْتَصِفُ
وَقَتَاةٍ إِنْ تَغَبَّ شَمْسُ الضُّحَى فَهِيَ لِلنَّاسِ مِنَ الشَّمْسِ خَلْفٌ
أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِهَا وَهَوَاهُمْ فِي سِوَاهَا مُخْتَلِفٌ

وقال المومل

أَمِنْ فَقْدِ الْحَبِيبِ عَيْنَاكَ تَبْكِي نَعَمْ فَقْدُ الْحَبِيبِ أَشَدُّ فَقْدِ
بَرَانِي الْهَبُّ حَتَّى صِرْتُ عَبْدًا فَقَدْ أَمْسَيْتُ أَرْحَمُ كُلِّ عَبْدٍ
فَأَقْسِمُ لَوْ تَهَمَّتْ بِمَدِّ قَلْبِي إِلَى جَوْفِ السَّعِيرِ لَقُلْتُ مُدِّي

وقال أبو الوليد عبيد الطائي

مِنْ يَ وَصَلُ وَمِنْكَ هَجْرُ وَفِي ذُلٍّ وَفِيكَ كِبَرُ
عَذَّبَنِي حُبُّكَ أَلَمَّتِي وَغَرَّنِي مِنْكَ مَا يَغُرُّ * ٥٢
قَدْ كُنْتُ حُرًّا وَأَنْتَ عَبْدٌ فَصِرْتُ عَبْدًا وَأَنْتَ حُرٌّ
يَا ظَالِمًا لِي يَغَيِّرُ جُرْمَ إِلَيْكَ مِنْ ظُلْمِكَ الْمَقْرُ
أَنْتَ نَعِيمِي وَأَنْتَ بُوَيْي وَقَدْ يَسُوهُ الَّذِي يَسُرُّ

وقال آخر

نُسِي بِنَا هِنْدٌ وَنُحْسِنُ جُهْدَنَا فَحَتَّى مَتَى هِنْدُ نُسِي وَنُحْسِنُ

وَأَجِبْنُ عَنْ تَقْرِيعِ هِنْدٍ بِذَنْبِهَا وَلَوْ غَيْرُ هِنْدٍ كَانَ مَا كُنْتُ أَجِبُنُ

وانشدني محمد بن الخطاب الكلبي قال انشدني ماني لنفسه

يَزِيدُنِي مَا اسْتَرَدْتُ مِنْ صَلَاتِهِ وَعَنْ قَلِيلٍ يَعُودُ فِي هَبَاتِهِ
لَوْ حَزْتُ قَطْرَ السَّمَاءِ لَأَنْهَمَلْتُ عَلَى ظُلْمَاءِ سَمَاءٍ مَوْجَدَاتِهِ
كَمْ زَلَّةٍ مِنْهُ قَدْ ظَفِرَتْ بِهَا فَقَامَ حَيِّي لَهُ بِمَعْدَرَاتِهِ
تَفْنِي اللَّيَالِي وَعَيْدَهُ وَأَنَا قَرِيبُ عَهْدٍ بِسُوءِ مَمْلَكَتِهِ

وقال ابو تمام الطائي

ظَنَنْتُ بِهِ حَسَنٌ لَوْ لَا تَجَنَّبَهُ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِرَعِي عَهْدُ حَيِّهِ
عَمْتُ بِحَاسِنُهُ عَنِّي إِسَاءَاتُهُ حَتَّى لَقَدْ حَسُنْتُ عِنْدِي مَسَاوِيهِ
تَاهَتْ عَلَى صُورَةِ الْأَشْيَاءِ صُورَتُهُ حَتَّى إِذَا خَضَعَتْ تَاهَتْ عَلَى آتِيهِ
لَمْ تَجْتَمِعْ فِرْقُ الْحَسَنِ الَّتِي أَفْتَرَقْتُ عَنْ يُوسُفَ الْحَسَنِ حَتَّى اسْتَجَمَعْتُ فِيهِ

وقال آخر

مُسْتَقْبَلُ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْهُ الْإِسَاءَةُ مَعْدُورٌ بِمَا صَنَعَا
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَحْوِي إِسَاءَاتَهُ مِنْ الْقُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُ مَا شَفَعَا

وانشدني بعض اخواننا

١٥

٥٣ يَا مَنْ أَرَاهُ أَحَقُّ بِي مِنِّي إِنْ غَبْتُ عَنْكَ فَلَمْ تَغِبْ عَنِّي*
أَغْفَلْتَنِي لَمَّا أُعْتَلْتُ وَلَمْ يَكُ ذَاكَ مِنْكَ يَدُورُ فِي ظَنِّي
وَأَمْرٌ مَا ذَاقَ أَمْرُؤُهُ فَهَمُّ مَا جَاءَهُ مِنْ مَوْضِعِ الْأَمْنِ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا مَنَحْتُكَ صَفْوٌ بِلَا كَدَرٍ وَلَا مَنْ

وقال كثير

٢٠

أَسِيبِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُولَةَ لَدَيْنَا وَلَا مَقِيلَةَ إِنْ تَقَلَّتْ
أَصَابُ الرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكَ الرَّدَى وَجُنَّ اللَّوَاتِي قُلْنَ عَزَّةُ جُنَّتْ

خَلِيلِي هَذَا رَسْمُ عَزَّةَ فَأَعْقِلَا قُلُوصَيْكُمَا ثُمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ
وقال آخر

إِنَّ الْهُوََانَ هُوَ الْهُوَى نَقْضُ أَسْمِهِ وَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ تَعَبَدْتَ الْهُوَى
فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانًا فَخَضَعْ لِإِلْفِكَ كَانِنًا مَنْ كَانَا
وقال آخر

صَفَحْتُ بِرُغْمِي عَنْكَ صَفْحَ ضَرْوَرَةٍ خَضَعْتُ وَمَا ذَنْبِي أَنَّمَا الْحُبُّ عَزَّنِي
إِلَيْكَ وَفِي قَلْبِي نُدُوبٌ مِنَ الْعَتَبِ فَأَغْضَيْتُ ضَعْفًا عَنْ مُعَاجَلَةِ الْحُبِّ
وَمَا ذَاكَ بِي فَهَرُّ إِلَيْكَ مُنَازَعٌ يُذِلُّ لِي مِنِّي كُلَّ مُتَمَتِّعٍ صَغْبٍ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ وَدِّي مُضِيعٌ وَقَلْبِي جَمِيعٌ عِنْدَ مُقْتَسَمِ الْقَلْبِ

وقالت امرأة من الاعراب

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ لَوَّائِي أَتَيْتُهُ وَمَنْ لَوْ رَأَى الْأَعْدَاءَ يَنْتَضِلُونِي
عَلَى الْبَحْرِ فَاسْتَسْقَيْتُهُ مَا سَقَانِيَا لَمْ غَرَضًا يَزُمُونِي لَرَمَانِيَا
وَمَنْ قَدْ عَصَبْتَ النَّاسَ فِيهِ جَمَاعَةٌ وَصَرَّمْتُ خُلَايَا لَهْ وَجَفَانِيَا
فِيَا أَخَوِي الْأَلَانِي عَلَى الْهُوَى أُعِيدُ كَمَا بِاللَّهِ مِنْ مِثْلِ مَا يِيَا
سَأَلْتُكُمَا بِاللَّهِ لِمَا جَعَلْتُمَا مَكَانَ الْأَذَى وَاللُّومِ أَنْ تَزَيَّنَا يِيَا * ٥٤
وَلَا تَنْقَلَا إِنْ لَامَنِي ثُمَّ لَا نِمُّ وَلَوْ سَخِطَ الْوَأَشُونَ أَنْ تَعْذِرَانِيَا
فَأَقْسِمُ لَوْ خَيْرْتُ بَيْنَ فِرَاقِهِ وَبَيْنَ أَبِي إِخْتَرْتُ أَنْ لَا أَبَالِيَا
ثَكِلْتُ أَبِي إِنْ كُنْتُ ذُقْتُ كَرِيهِهِ لَشَيْءٍ وَلَا مَاءٍ مِنَ الْمُنِّ صَافِيَا
وقال كثير

وَقَائِلَةٌ دَغَ وَصَلَ عَزَّةَ وَأَتَبَعَ مَوْدَّةَ أُخْرَى وَأَبْلَهَا كَيْفَ تَصْنَعُ
أَرَاكَ عَلَيْهَا فِي الْمَوْدَةِ زَارِيَا وَمَا نِلْتَ مِنْهَا طَائِلًا حَيْثُ تَسْمَعُ
فَقُلْتُ ذَرِينِي بِئْسَ مَا قُلْتُ إِنِّي عَلَى الْبُخْلِ مِنْهَا لَا عَلَى الْجُودِ أَتَبَعَ

وقال البحتري

أَمِيلُ إِلَيْكَ عَنْ وَدِّ قَرِيبٍ فَتُقْصِبِنِي عَلَى النَّسَبِ الْبَعِيدِ
فَأَذْنِبِي بِأَنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي سِوَاكَ وَكَانَ عُودُكَ غَيْرَ عُودِي
وَفِي عَيْنَيْكَ تَرْجَمَةٌ أَرَاهَا تَدُلُّ عَلَى الضَّغَائِنِ وَالْحُقُودِ
وَأَخْلَاقٍ عَهْدَتْ أَلَلِينَ فِيهَا غَدَتْ وَكَانَهَا زُبُرُ الْحَدِيدِ
وَقَدْ عَاقَدْتَنِي بِخِلَافٍ هَذَا وَقَالَ اللَّهُ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ
وَمَا لِي قُوَّةٌ تَنْهَاكَ عَنِّي وَلَا آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدِ
سَأَرْحَلُ عَاتِبًا وَيَكُونُ عَنِّي عَلَى غَيْرِ التَّهْدُدِ وَالْوَعِيدِ
وَأَحْفَظُ مِنْكَ مَا ضَمَيْتَ مِنِّي عَلَى رَغَمِ الْمُكَاشِحِ وَالْحُسُودِ
هَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ التَّوَاضُعِ وَالِاسْتِكَانَةِ ١٠
فَإِنَّ فِيهِ ضَرْبًا مِنَ الضَّجَرِ الدَّاعِي إِلَى الْخِيَانَةِ لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَصْبِرْ
عَلَى التَّذَلُّلِ نَفْسِهِ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَنْ بَدَأْنَا بِذِكْرِهِ

وفي نحو هذا المعنى قول الآخر

فَإِنْ يَكُ هَذَا مِنْكَ جِدًّا فَإِنِّي مَدَاوِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَالْهَجْرِ
وَمُنْصَرَفٌ عَنْكَ أَنْصِرَافَ ابْنِ حُرَّةٍ طَلَوِي وَدَّهِ وَالطِّيُّ أَبْقَى عَلَى النَّشْرِ* ١٠

وفي مثله يقول البحتري

وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الصُّدُودَ الَّذِي مَضَى دَلَالٌ فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا تَجَنُّبًا
فَوَا أَسْفًا حَتَامَ أَسْأَلُ مَا نِعْمًا وَأَمِنْ خَوَانًا وَأُعْتَبُ مُذْنِبًا
سَأَتْنِي فَوَادِي عَنْكَ أَوْ أَتْبِعُ الْهَوَى إِلَيْكَ إِنْ أَسْتَعَصَى فَوَادِي أَوْ أَبِي

٢٠

وانشدني احمد بن ابي طاهر لنفسه في نحوه

مَا لِي أَقْرَبُ مِنْكَ نَفْسِي جَاهِدًا وَأَرَاكَ مِنِّي جَاهِدًا تَتْبَاعِدُ
قَدَّمْتُ دُونَ أَخِيكَ مَنْ هُوَ دُونَهُ وَعِنْدَتْ عَنْهُ وَهُوَ مِنْكَ يُعَانِدُ

أَيَّاسْتِي بَعْدَ الرَّجَاءِ فَمَنْ تَرَى يَرْجُوكَ بَعْدِي أَوْ عَلَيْكَ يُحَاسِدُ
أَمْ كَيْفَ يَأْمَلُ مِنْكَ يَوْمًا صَالِحًا أَحَدٌ وَرَأَيْكَ فِي رَأْيٍ فَاسِدُ

وقال ابن حازم في نحو ذلك

لَا تَرْضَ عَيْشًا عَلَى أَمْتِهَانِ وَلَا تُرِدْ وَصَلَ ذِي أَمْتِهَانِ
أَشَدُّ مِنْ عَيْلَةٍ وَفَقْرٍ إِنْغَضَاءِ حُرٍّ عَلَى هَوَانٍ
إِذَا نَبَا مَنَزِلٌ يَحْرُ فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ
وَهُوَ لَا كَلِّهِمْ وَمَنْ جَرَى فِي هَذَا الْقَوْلِ مَجْرَاهُمْ إِنَّمَا يَتَضَاجِرُونَ
عَلَى خُلَايَاهُمْ لِثِقَلِهِمْ إِيَّاهُمْ عَنْ عَادَاتِهِمْ وَمَنْعِهِمْ إِيَّاهُمْ مَا اسْتَعْبَدُوهُ مِنْ
مُوَاصَلَاتِهِمْ لِتَغْلِبِ الْحَيَرَةُ عَلَى قُلُوبِهِمْ يَحْسِبُونَ أَنَّ أَنْحِرَافَهُمْ عَنْ
أَحْبَابِهِمْ أَقَلُّ أَدْوَى عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّبْرِ لَهُمْ عَلَى مَحَبَّاتِهِمْ وَلَوْ قَدْ أَنْفَدُوا
مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَاقِ وَالْهَجْرِ لَشَاهَدُوا مَا يَضْطَرُّهُمْ إِلَى
الرَّجُوعِ بِالصَّغْرِ وَالتَّوَسُّلِ إِلَى الصَّفْحِ بِالْعُذْرِ مَا لَمْ يَسْمَعْ
الَّذِي يَقُولُ

مَزَحْتَ بِالْهَجْرِ وَلَا عِلْمَ لِي أَنَّكَ مُشْتَاقٌ إِلَى الْهَجْرِ
١٥ فَلَا يَضِيقُ عَفْوُكَ عَنْ تَائِبٍ تَضِيقُ عَنْهُ سَعَةُ الْعُذْرِ* ٥٦

وفي مثل ذلك يقول الآخر

يَا بَيْتَ خُسَاءٍ الَّذِي أَتَجَنَّبُ ذَهَبَ الزَّمَانِ وَحُبَّهَا لَا يَذْهَبُ
مَا لِي أَحْنُ إِذَا جِمَا لَكَ قَرَّبْتُ وَأَصْدُ عَنْكَ وَأَنْتَ مِنِّي أَقْرَبُ
لِلَّهِ دَرُكٌ هَلْ لَدَيْكَ مُعَوَّلٌ لِمُكَلِّفٍ أَمْ هَلْ لِيُودِّكَ مَطْلَبُ

٢٠ وفي نحو ذلك يقول البحتري

رَحَلْتُ عَنْكَ رَحِيلَ الْمَرْءِ عَنْ وَطَنِهِ وَرَحَلَةَ السَّكِينِ الْمُشْتَاقِ عَنْ سَكْنِهِ
فَإِنْ تَحَمَّلْتُ صَبْرًا عَنْكَ أَوْ مُنِيتُ نَفْسِي بِهِ فَهُوَ صَبْرُ الطَّرْفِ عَنْ وَسْنِهِ

ولبعض الاعراب في مثل ذلك

وَلَا تَنِي وَإِنْ لَمْ آتِ لَيْلِي وَأَهْلَهَا لَبَاكِ عَلَى لَيْلِي بُكََا ذِي التَّمَامِ
بُكََا لَيْسَ بِالتَّزْرِ الْقَلِيلِ وَدَائِمُ كَمَا الْهَجْرُ مِنْ لَيْلِي عَلَى الْوَصْلِ دَائِمُ
هَجَرْتُكَ أَيَّامًا بِذِي الْعُمَرِ إِنِّي عَلَى هَجْرٍ أَيَّامِي بِذِي الْعُمَرِ نَادِمُ
فَلَمَّا مَضَتْ أَيَّامُ ذِي الْعُمَرِ وَأَزَمَّتْ بِي الْهَجْرُ لَا مَتْنِي عَلَيْكَ اللَّوَامِ
وَلَا تَنِي وَذَلِكَ الْهَجْرُ لَوْ تَعْلَمِيْنَهُ كَمَا ذِيَّةٌ عَنْ طِفْلَيْهَا وَهِيَ رَائِمُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أَهْمُ بِذِكْرِكُمْ عَلَى حِينٍ لَا يَبْقَى عَلَى الْوَصْلِ دَائِمُ
أَظَلُّ أَمْنِي النَّفْسَ إِيَّايَ خَالِيَا كَمَا يَشْنَى بَارِدَ الْمَاءِ صَائِمُ

ولقد احسن العباس بن الاحنف حيث يقول

لَا يُدُ لِلْمَاشِقِ مِنْ وَقْفَةٍ تَكُونُ بَيْنَ الْوَصْلِ وَالصَّرْمِ
حَتَّى إِذَا الْهَجْرُ تَمَادَى بِهِ رَاجِعَ مَنْ يَهْوَى عَلَى رَغْمِ

واحسن ايضا في قوله

أَلْمَاشِقَانِ كِلَاهُمَا مُتَعَبٌ وَكِلاهُمَا مُتَذَلِّلٌ مُتَغَضِبٌ
صَدَّتْ مُرَاغِمَةٌ وَصَدَّ مُرَاغِمًا وَكِلاهُمَا مِمَّا يُعَالِجُ مُتَعَبٌ*
رَاجِعُ أَحِبَّتِكَ الَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ إِنْ أَلْتَمِمْ قَلْ مَا يَتَجَبَّبُ*
إِنْ الصُّدُودَ إِذَا تَمَكَّنَ مِنْكُمَا دَبُّ السُّلُوكِ لَهُ فَرَزُ الْمَطْلَبِ

ولبعض اهل هذا العصر

يَا مَتُّ قَبْلَكَ طَالَ الْحُزْنُ وَالْأَسْفُ وَجَاوَزَ الشُّوقُ بِي حَدَّ الَّذِي أَصْفُ
قَلْبِي إِلَيْكَ مَعَ الْهَجْرَانِ مُنْعَطِفُ وَأَنْتَ عَنِّي رَخِيُّ الْبَالِ مُنْعَرِفُ
فَإِنْ تَكُنْ عَنْ إِخَائِي الْيَوْمَ مُنْصَرِفًا فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا لِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ*
هَبْنِي اعْتَرَفْتُ بِأَنِّي لَسْتُ ذَا شَغَفٍ أَلَمْ يَكُنْ كَمَدِي أَنْ لَسْتُ أَنْتَصِفُ
كَمْ قَدْ كَذَبْتُ عَلَى قَلْبِي فَكَذَّبَنِي طُولُ الْحَيْنِ وَعَيْنُ دَمْعِهَا يَكِيفُ

إِنْ كُنْتَ يَوْمًا مُقْبِلِي زَلَّةً سَلَفْتَ فَالآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُغْرَى بِي أَلْتَلَفُ
 اللَّهُ اللَّهَ فِي نَفْسِي فَقَدْ عَطِبْتَ وَلَيْسَ فِي قَلْبِهَا مِنْ شُكْرِهَا خَلْفُ
 قَدْ ذَلَّلَ الشُّوقُ قَلْبِي فَهُوَ مُتَرَفٌ إِنَّ التَّذَلُّلَ فِي حُكْمِ الْهَوَى شَرَفُ
 فَأَعْمَلْ بِرَأْيِكَ لَا أَدْعُوكَ مُعْتَدِيًا وَلَا أَقُولُ لِشَيْءٍ قُلْتُهُ سَرَفُ

الباب السابع

مَنْ طَالَ سُرُورُهُ قَصُرَتْ شُهُورُهُ

١٠ مَنْ صَبَرَ عَلَى الْإِمْتِحَانِ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى مِثْلِ مَا ذَكَرْنَاهُ كَانَ خَلِيقًا أَنْ
 يَبْلُغَ أَقْصَى مُنَاهُ وَأَهْلُ هَذِهِ الْحَالِ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ الْهَوَى وَيَشْكُرُونَهُ
 وَيَصِفُونَ لَذَائِذَهُ لِلَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَهُ وَيُذَرُونَ عَلَى عَيْشٍ مَنْ لَمْ
 يَتَطَعْمَ مَذَاقَهُ وَلَمْ يُتَعَبَّدْ بِاسْتِرْقَاقِهِ أَلَمْ تَسْمَعْ الَّذِي يَقُولُ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَذَرِ مَا الْهَوَى فَكُنْ حَجْرًا مِنْ يَابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدًا
 ١١ فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِي وَإِنْ لَمْ ذُو الشَّانِ فِيهِ وَقَدْ
 تَبِعْتُ الْهَوَى جُهْدِي فَمَنْ شَاءَ لَامَنِي وَمَنْ شَاءَ آسَى فِي الْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا * ٥٨

والكسيت انصف من هذا حيث يقول

مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ وَنَعِيمَهَا فِيمَا مَضَى أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَشَقِ
 الْحُبُّ فِيهِ حَلَاوَةٌ وَمَرَارَةٌ سَائِلٌ بِذَلِكَ مَنْ تَطَعَّمَ أَوْ ذُقَ

٢٠ وقال القطامي

أَلَا عَلَيَّ كُلُّ حَيٍّ مُعَلٍّ وَلَا تَعِدَانِي الشَّرُّ وَالْخَيْرُ مُقْبِلُ
 فَإِنَّكُمَا لَا تَذَرِيَانِ أَمَّا مَضَى مِنَ الدَّهْرِ أَمْ مَا قَدْ تَأَخَّرَ أَطْوَلُ

انشد ابو تمام لنفسه

أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَمْلَجَ مِنْ صَبِّ أَدِيبٍ مُتِّمٍ بِأَدِيبٍ
جَازَ حُكْمِي فِي قَلْبِهِ وَهَوَاهُ بَعْدَ مَا جَازَ حُكْمُهُ فِي الْقُلُوبِ
كَأَنَّ يَكْتُبُ الْهَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ كِتَابًا هَذَا حَيْبُ حَيْبٍ
غَيْرَ أَنِّي لَوْ كُنْتُ أُعَشِّقُ نَفْسِي لَتَغَفَّتْ عِشْقَهَا بِالرَّقِيبِ
فَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ سَامَحَهُمُ الدَّهْرُ بِصِحَابِهِمْ فَاسْتَطَابُوا الْمَقَامَ عَلَى حَالِهِمْ
وَمَنْ وَصَلَ إِلَى شَيْءٍ نَفْسِهِ تَقَاصَرَتْ عَلَيْهِ الْأَيَّامُ وَرَاصِدَتُهُ
بِمَكْرُوهَاتِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ

قال جميل بن معمر

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا الْقَالِكُ فِيهِ وَحَوْلٌ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرٌ^{١٠}
وَقَالُوا لَا يَضُرُّكَ نَأْيُ شَهْرٍ فَقُلْتُ لِصَاحِبِي فَلِمَنْ يَضِيرُ
وقال آخر

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ وَالضَّمَارِ
تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ
أَلَا يَا حَبْدًا نَفَحَاتُ نَجْدٍ وَرَيًّا رَوْضِهِ بَعْدَ الْقِطَارِ^{١١}
هه وَأَهْلُكَ إِذْ يَجُلُّ الْقَوْمُ نَجْدًا وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِي*
شُهُورٌ يَنْقُضِينَ وَمَا عَلِمْنَا بِأَنْصَافٍ لَهْنٌ وَلَا سِرَارِ
وقال آخر

لَيَالِي أَعْطَيْتُ الصَّبَابَةَ مِثْقَودِي تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أَذْرِي^{٢٠}
مَضَى لِي زَمَانٌ لَوْ أَخِيرُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَيَاتِي خَالِيًا آخِرَ الدَّهْرِ
لَقُلْتُ ذَرُونِي سَاعَةً وَكِلاهُمَا عَلَى غَفْلَةِ الْوَاشِينَ ثُمَّ أَقْطَعُوا عُمرِي

وقال ابو تمام لنفسه

وَفَاتِنِ الْأَلْحَاطِ وَالْخَدِ مُتَدِلِ الْقَامَةِ وَالْقَدِ
صِيرَنِي عَبْدًا لَهُ حُسْنُهُ وَالْطَّرْفُ قَدْ صِيرَهُ عَبْدِي

وقال بعض بني قشير

لَوْ أَنَّكَ شَاهَدْتَ الصَّبِيَّ يَا ابْنَ بَوَزَلٍ
لَأَبْصَرْتَ عَيْشًا بَعْدَ سُخْطٍ مِنَ النَّوَى
بِجَزَعِ الْفَضَا إِذْ وَاجَهْتَا عِيَاظُهُ
وَبَعْدَ تَنَائِي الدَّارِ حُلُومًا شَمَائِلُهُ

وقال الطائي

لَوْ كُنْتُ عِنْدِي أَمْسٍ وَهُوَ مُعَانِقِي
وَقَدْ أَرْتَوْتُ مِنْ عَبْرَتِي وَجَنَائِهِ
لَرَأَيْتَ بَكَاءً يَهُونُ عَلَى الْهَوَى
وَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ بُكَائِي قَوْلُهُ
وَمَدَامِ بِي تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهِ
وَتَنْزَهَتْ شِفَتَايَ فِي شِفَتَيْهِ
وَتَهَوَّنُ تَخْلِيَةُ الدَّمُوعِ عَلَيْهِ
هَذَا الْفَتَى مُتَمَنِّتٌ عَيْنَيْهِ

وقال أيضاً

ظَنُّكَ فِيمَا أُسِرُهُ حَكْمٌ
فِيمَ سُلُوبِي وَأَنْتَ بِي كَلِفٌ
كَيْفَ وَعَيْنِي إِلَيْكَ مُسْرِعَةٌ
أَظْهَرْتُ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى جَزَعًا
أَرْضَى بِهِ لِي وَطَرُفُكَ الْفَهْمُ
لَيْسَ بِهَذَا تُعَاشِرُ النِّعَمُ
فِيكَ وَقَلْبِي عَلَيْكَ مُتَمِّمٌ
وَالصَّبْرُ إِلَّا عَنِ الْهَوَى كَرَمٌ* ٦٠

وقال أيضاً

نِعْمَ اللَّهُ فِيكَ لَا أَسْأَلُ إِلَّا
وَلَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كُنْتُ كَمَنْ لَسَ
إِلَيْهَا نَعْمَى سِوَى أَنْ تَدُومَا
أَلَهُ وَهُوَ قَائِمٌ أَنْ يَقُومَا

وقال أيضاً

أَيَّامُنَا مَصْفُورَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ وَاللَّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ
هَمِّي مُعَلَّقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا مَغْلُولَةٌ إِنَّ الْوَفَاءَ إِسَارُ
وَمَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ بَلَى إِذَا مَا كَانَ تَأْمُورُ الْفُؤَادِ يُعَارُ

وَالنَّاسُ غَيْرُكَ مَا تُغَيِّرُ حَبْوَتِي إِفْرَاقِهِمْ هَلْ أَنْجَدُوا أَمْ غَارُوا
وَلِذَاكَ شِعْرِي فَيْكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ سَحَرٌ وَأَشْعَارِي بِهِمْ إِشْعَارُ

وقال علي بن محمد العلوي

مِنْ قِصْرِ اللَّيْلِ إِذَا زُرْتَنِي أَبْكِي وَتَبْكِينَ مِنْ الطُّولِ
عَدُوٌّ عَيْنَيْكَ وَشَانِيهِمَا أَصْبَحَ مَشْغُولًا بِمَشْغُولِ*

وقال ابو عبادة البهتري

لَوْتُ بِالسَّلَامِ بَنَانًا خَضِيبًا وَلَحْظًا يَشُوقُ الْفُؤَادَ الْطَرُوبَا
وَزَارَتْ عَلَى عَجَلٍ فَأَكْتَسَى لَزُورَتِهَا أَتْرَقُ الْحَزَنُ طِيْبَا
فَكَانَ الْعَيْرُ بِهَا وَاشِيَا وَجَرَسُ الْحُلِيِّ عَلَيْهَا رَقِيْبَا
وَلَمْ أُنْسَ لَيْلَتَا فِي الْعِنَاقِ وَلَفَّ الصَّبَا بِقَضِيْبٍ قَضِيْبَا^{١٠}
كَمَا أَقْبَلَتْ الرِّيحُ فِي مَرِّهَا فَطَوْرًا خُفُوقًا وَطَوْرًا هُبُوبَا

وقال ايضاً

تَأْبَى الْمَنَازِلُ أَنْ تُجِيبَ وَمِنْ جَوَى يَوْمَ الدِّيَارِ دَعَوْتُ غَيْرَ مُجِيبِ
٦١ وَقِصَارَ أَيَّامٍ بِهِ شَرَقْتُ لَنَا حَسَنَاتُهَا مِنْ كَاشِحٍ وَرَقِيبِ*
سُفِيَّ النُّضَا وَالنَّازِلِيهِ وَإِنْ هُمْ شَبُوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ

وله ايضاً

وَأَخْ لَيْسَتْ الْعَيْشُ أَخْضَرَ نَاضِرَا بِكَرِيمِ عِشْرَتِهِ وَفَضْلِ إِخَانِهِ
وَضِيَاءُ وَجْهِهِ لَوْ تَأَمَّلَهُ أَصْرُو صَادِي الْجَوَانِحِ لَا زَتَوِي مِنْ مَانِهِ
فَدَعِ الْهَوَى أَوْمَتْ بِدَائِكَ إِنْ مِنْ شَأْنِ الْعَتَمِ أَنْ يَمُوتَ بِدَانِهِ

وله ايضاً

أَلَنْتَ لِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ وَعَاثَبْتَ لِي دَهْرِي الْمُسِيءِ فَاعْتَبَا
وَأَلْبَسْتَنِي النُّعْمَى الَّتِي غَيَّرْتَ أَخِي عَلَيَّ فَأَضْحَى نَازِحَ الْوُدِّ أَجْنَبَا

وقال آخر

وَلَمَّا خَلَوْنَا وَأَطْمَأْنَنْتَ بِنَا الْتَوَى
أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهَا فَوَضَعْتُهَا
وَعَادَ لَنَا الْغَيْشُ الَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ
عَلَى كَيْدٍ مِنْ خَشْيَةِ الْبَيْنِ تَرْجِفُ

قال محمد بن نصير

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدَّعِي
أَنَّ نُجُومَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَنُورُ
أَلَّيْلُ مَا شَاءَتْ فَإِنْ لَمْ تَرُزْ
طَالَ وَإِنْ زَارَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ

وقال جميل

تَذَكَّرْتُ مِنْهَا الْقَلْبُ مَا لَيْسَ نَاسِيَا
فَإِنْ كُنْتُ تَمْهَوِي أَوْ تُرِيدُ لِقَاءَنَا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَا بَقِ عِبْرَةٍ
فَقَالَتْ أَخَافُ الْكَاشِحِينَ وَأَتَقِي
مَلَا حَةَ قَوْلِ يَوْمَ قَالَتْ وَمَعَهَذَا
عَلَى خَلْوَةٍ فَأَضْرِبْ لَنَا مِنْكَ مَوْعِدَا
أَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْعَشِيَّةِ مَقْعِدَا
عِيُونًا مِنَ الْوَاشِحِينَ حَوْلِي شَهْدَا

وقال خالد الكاتب

عَشِيَّةَ حَيَاتِي بِوَرْدٍ كَأَنَّهُ
وَوَلَّى وَفَعَلَ السُّكْرِ فِي لَحْظَاتِهِ
خُدُودُ اضْيَقَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ
كَفَعَلَ نَسِيمِ الرِّيحِ بِالْفُصْنِ الْفُضْ

وقال آخر

وَقَصِيرَةَ الْأَيَّامِ وَدَّ جَلِيسُهَا
بَيْضَاءُ مِنْ بَقَرِ الْجَوَاءِ كَأَنَّمَا
لَوْ نَالَ مَجْلِسَهَا بِفَقْدِ حَبِيمِ * ٦٢
حَفَنَ الْحَيَاةِ بِهَا وَدَاهُ سَقِيمِ

وقال عروة بن اذينة

فَذَانِ يُعْنِيهِمَا لِلْبَيْنِ فُرْقَتُهُ
مُسْتَهْبِلَانِ نَشَاطًا مِنْ شَبَابِهِمَا
وَلَا يَمْلَأَنَّ طُولَ الدَّهْرِ مَا اجْتَمَعَا
إِذَا دَعَا دَعْوَةَ دَاعِيِ الْهَوَى سَمِعَا
لَا يَمَجَّبَانِ بِقَوْلِ النَّاسِ عَنْ عُرْضٍ
وَيَتَجَبَّانِ بِمَا قَالَا وَمَا صَنَعَا

وقال العرجي

لَقِيتُ بِهِ سِرًّا يَنْظُرُنَ مَوْعِدِي وَقَدْ مَآ وَفَتْ مِنِّي لَهُنَّ الْمَوَاعِدُ
أَمِنَ الْعُيُونَ الرِّامِقَاتِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُنَّ بِهِ عَيْنٌ سِوَى الصُّبْحِ رَائِدُ
فَبِتُّ صَرِيحًا بَيْنَهُنَّ كَأَنِّي أَخُو سَقَمٍ تَخْنُو عَلَيْهِ الْعَوَائِدُ
يُقَدِّينَنِي طُورًا وَيَضْمُنُنَّ تَارَةً كَمَا ضَمَّ مَوْلُودًا إِلَى الصَّدْرِ وَالِدُ
لَعَمْرِي إِنَّ أَبْدِينَ لِي الْوَدَّ إِنِّي بِهِنَّ وَإِنْ أَخَفَيْتُ وَجْدِي أَرَا جِدُ

وقال البحتري

وَأَهَيْفَ مَا أَخُوذُ مِنَ النَّفْسِ شَكْلُهُ تَرَى الْعَيْنُ مَا تَحْتَاجُ أَجْمَعُ فِيهِ
وَلَمْ تَنْسَ نَفْسِي مَا سُقِيتُ بِكَفِّهِ مِنْ الرِّاحِ إِلَّا مَا سُقِيتُ فِيهِ
أَرَى غَفْلَةً أَلَا يَأْمُرُ بِإِعْطَاءِ مَا نِعِ يُصِيبُكَ أَحْيَانًا وَحِلْمَ سَفِيهِ

وقال آخر

وَلَيْلٍ لَمْ يَقْصِرْهُ رُقَادُ وَقَصْرَهُ مُنَادِمَةُ الْحَبِيبِ
نَعِيمُ الْحَبِّ أَوْ رَقَّ فِيهِ حَتَّى تَنَاوَلْنَا جَنَاهُ مِنْ قَرِيبِ
وَمَجْلِسُ لَذَّةٍ لَمْ نَقْوُ فِيهِ عَلَى شَكْوَى وَلَا عُذْرٍ الذُّنُوبِ
فَلَمَّا لَمْ نَطِقْ فِيهِ كَلَامًا تَكَلَّمَتِ الْعُيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ

وانشدتني ستيرة العصيدة*

٦٣

بِثْنًا بِأَطْيَبِ لَيْلَةٍ وَالَّذِي هَا يَا كَيْتَهَا وَصَلَتْ لَنَا بِلَيَالِ
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ أَشْغَلَ لَوْنُهُ بِالصُّبْحِ أَوْ أَوْدَى عَلَى الْأَشْغَالِ
نَادَى مُنَادٍ بِالصَّلَاةِ فَرَاعَنَا وَمَضَى جَمِيعُ اللَّيْلِ غَيْرَ نَوَالِ
فَنَهَضْنَا مِنْ حَذَرِ الْعُيُونِ هَوَارِبًا نَهَضَ الْهَجَانُ بِدَكِّكَ مُنْهَالِ
ثُمَّ أَطْلَعْنَا كَأَنَّهُنَّ غَمَائِمٌ زَمَنَ الرَّبِيعِ هَمَمْنَ بِأَسْتِهَالِ
حَتَّى دَفَعْنَا إِلَى فَتَى جَشْمَنَهُ رَدَّ الْكَرَى وَتَعَسَّفَ الْأَهْوَالِ

وقال بعض أهل هذا العصر

خَلِيلِي أَغْرَانِي مِنَ الشَّوْقِ وَالْهَوَىٰ وَأَخْلَطُ مِنْ مَاءِ الشَّارِبِينَ بِالْخَمْرِ
فَصَدْرٌ عَلَى صَدْرٍ وَنَحْرٌ عَلَى نَحْرٍ وَخَدٌّ عَلَى خَدٍّ وَثَغْرٌ عَلَى ثَغْرٍ
يَظِلُّ حُسُودُ الْقَوْمِ فِينَا مُفَكِّرًا بِخَيْلٍ مِنَ الْمَعْشُوقِ مِنَّا فَلَا يَذْهَبُ

وقال عمر بن أبي ربيعة

وَعُضِيضِ الطَّرْفِ مِكَسَالِ الضُّحَىٰ أَحْوَرِ الْمُقَلَّةِ كَالرَّيْمِ الْأَغْنَى
مَرَّ بِي فِي بَقَرٍ يَحْفُفُهُ مِثْلَ مَا حَفَّ النَّصَارَى بِالْوَتَنِ
رَاعَنِي مَنَظَرُهُ لَمَّا بَدَأَ رُبَّمَا أَرْتَاعُ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ
قُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالَتْ بَعْضُ مَنْ فَتَنَ اللَّهُ بِهِ فِيمَنْ فَتَنَ
بَعْضُ مَنْ كَانَ سَتِيرًا زَمَنًا ثُمَّ أَضْحَىٰ فَهَوَاكُم قَدْ مَعَنَ
قُلْتُ حَقًّا قُلْتُ قَالَتْ قَوْلُهُ أَوْدَعْتُ فِي الْقَلْبِ هَمًّا وَحَزَنَ
قُلْتُ يَا سَيِّدَتِي عَذِّبْتَنِي قَالَتْ أَلْهَمَ عَذِّبَنِي إِذَنْ
أَمَّا هَذِهِ الْمَخَاطَبَةُ فَقُلْ مَا يَقَعُ الْطَفُّ مِنْهَا لَفْظًا وَلَا أَجَلٌ مِنْهَا مَوْقِعًا
وَلَوْ لَمْ يَصْبِرِ الْمُحِبُّ عَلَى أَمْتِحَانِ إِلَهِهِ إِلَّا بِسَمْعٍ مِثْلَ هَذَا مِنْ لَفْظِهِ
لَكَانَ ذَلِكَ حَظًّا جَزِيلًا وَدَرَكًا جَلِيلًا فَكَيْفَ وَحَالُ الصَّفَاءِ إِذَا
أَبْتَدَأَتْ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ * بِالْمَشَاكَلَةِ الطَّبِيعِيَّةِ ثُمَّ اتَّصَلَتْ بِالْحِرَاسَةِ ٦٤
عَنِ الْأَخْلَاقِ الدُّنْيَا ثُمَّ عَذِّبَتْ بِالرِّعَايَاتِ الْأَخْتِيَارِيَّةِ بَلَّغَتْ بِهِمَا
الْحَالَ إِلَى حَيْثُ انْقَطَعَتْ بِهِمْ دُونُهُ الْأَمَالُ وَعَلَى أَنَّ الْحَزْمَ لِمَنْ سُوِّجَ
بِالْوِصَالِ أَلَّا يُنْزِلَ نَفْسَهُ كُلَّ الْإِزْسَالِ فَإِنْ ذَلِكَ رُبَّمَا دَعَا الْمُحِبُّوبَ
إِلَى الْمَلَالِ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا عَلَى رِعَايَةِ الْحَالِ

٢٠ ولقد احسن الذي يقول

عَلَيْكَ بِإِقْلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكًا
فَلِإِنِّي رَأَيْتُ الْقَطَرَ يُسَامُ دَائِمًا وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ

الباب الثامن

مَنْ كَانَ ظَرِيفًا فَلْيَكُنْ عَفِيفًا

٥

قال أبو بكر بن داود وحدثني أبي قال حدثنا سويد بن سعيد
الحدثاني قال حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى الفتات عن مجاهد
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عَشِقَ
فَعَفَ فَكَتَمَهُ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ عِفَّةُ الْمُتَحَابِّينِ عَنْ
الْأُدْنَسِ وَتَحَامِيهِمَا مَا يُنْكَرُ فِي عُزْفِ كَافَّةِ النَّاسِ مُحَرَّمًا فِي الشَّرَائِعِ ١٠
وَلَا مُسْتَقْبَحًا فِي الطَّبَائِعِ لَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
تَرْكُهُ إِبْقَاءً وَدِهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ وَإِبْقَاءً عَلَى وَدِّ صَاحِبِهِ عِنْدَهُ

انشدني احمد بن يحيى عن زبير عن محمد بن اسحاق عن موئل بن طلوت من اهل
وادي القرى عن حمزة بن ابي ضيغم

وَبِتْنَا خِلَافَ الْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانِ ١٥
وَبِتْنَا يَقِينًا سَاقِطَ الْطَلِّ وَالْتَدَى مِنْ اللَّيْلِ بَرْدًا يُنْمِئُ عِطْرَانَ
نَذُودُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَنَّا غَوَى الصَّبِي إِذَا كَادَ قَلْبَانَا يَنَا يَرِدَانِ
٢٥ وَنَضْدُرُّ عَنْ رَيِّ الْعَفَافِ وَرُبَّمَا سَقِينَا عَلَيْكَ النَّفْسَ بِالرَّشْفَانِ*

وانشدني اعرابية بالبادية

وَيَوْمَ كَانَهُمُ الْحَبَارَى لَمَوْتُهُ بِقَعْمَةٍ وَالْوَأْشُونَ فِيهِ تُحَرِّفُ ٢٠
بِلَا حَرْجٍ إِلَّا كَلَامَ مَوْدَةٍ عَلَيْنَا رَقِيبَانِ التَّقَى وَالتَّعَفُّفُ
إِذَا مَا تَهَمَّنَا صَدَدَنَا نُفُوسَنَا كَمَا صَدَّ مِنْ بَعْدِ التَّهَمُّ يُوسُفُ

وقال العباس بن الاحنف

أَتَأَذُنُونَ لِصَبْرٍ فِي زِيَارَتِكُمْ فَعِنْدَكُمْ شَهَوَاتُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
لَا يُضِيرُ السُّوءُ إِنْ طَالَ الْجُلُوسُ بِهِ عَفَا الضَّيْرُ وَلَكِنْ فَاسِقُ النَّظَرِ

واحسن من هذا قول عمر

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنَى ۝ وَلِي نَظَرٌ لَوْ لَا التَّحَرُّجُ عَارِمٌ
فَقُلْتُ أَشْمَسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ ۝ بَدَتْ لَكَ خَلْفَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمٌ
بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِتَوْفَلِ ۝ أَبُوَهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ
طَلَبَنَ الصَّبِيَّ حَتَّى إِذَا مَا أَصْبَنَهُ ۝ تَزَعْنَ وَهْنُ الْمُسْلِمَاتِ الْكَرَامِ

ولبعض اهل هذا العصر

١٠ أُمُو لَا يَ لَمْ تَبْعِدْ عَلَيْكَ مَطَالِبِي ۝ وَلَمْ تَخْشَ إِنْ فَكَّرْتَ فِي فَوَاقِي
أُمُو لَا يَ لَا أَيْنَ الْمَفْرُ مِنْ أَلْهَوَى ۝ قُلْ لِي لِمَا بَادَرْتَ بِالنَّقَمَاتِ
أَأَنْسَيْتَ عَهْدَنَا بِوَادٍ مُعْظَمٍ ۝ وَلَيْسَ بِذِي زَرْعٍ سِوَى الْحَسَنَاتِ
وَأَنْتَ حَرَامٌ حُرْمَةُ الْحَجِّ وَأَلْهَوَى ۝ عَلَى الْعَيْنِ إِلَّا هَفْوَةُ اللَّحْظَاتِ
أَخْتِكَ كَانَ الْغَفْوُ أَوْلَى بِذِي أَلْهَوَى ۝ أَمْ أَبْلَغْتَ زُورًا لَمْ شَفَيْتَ وَشَاقِي
١٠ قَالَ وَبَلَّغَنِي عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَطُوفُ بِأَلَيْتِ إِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ
مُتَعَلِّقَةٍ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَهِيَ تَقُولُ

كُنْ يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ مَعْشُوقَةٍ عَمَلًا ۝ يَوْمًا وَوَامِقُهَا غَضَبَانُ مَهْجُورٌ* ٦٦
وَكَيْفَ يَأْجُرُهَا فِي قَتْلِ عَاشِقِهَا ۝ لَكِنْ عَاشِقُهَا فِي ذَاكَ مَا أَجُورُ
قَالَ فَقُلْتُ لَهَا يَرْحَمُكَ اللَّهُ أَفِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ تُتَشَدِّدِينَ هَذَا فَقَالَتْ
إِلَيْكَ عَنِّي يَا عِرَاقِي لَا رَهَقَكَ فَقُلْتُ لَهَا وَمَا الْحُبُّ فَقَالَتْ هِيَاتِ جَلْ ۝
وَاللَّهِ عَنْ أَنْ يُخْصَى وَخَفِيَ عَنْ أَنْ يُرَى فَهُوَ كَاِمِنْ كَكُونِ النَّارِ فِي
حَجَرِهَا إِنْ قَلَسَتْهُ وَرَى وَإِنْ تَرَكَتْهُ تَوَادَى ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

إِنْسُ غَرَارُ مَا هَمَّنَ بِرِيْبَةٍ كَطِبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ
يُحْسِنُ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ فَوَاسِقًا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامُ

وقال ابو صخر الهذلي

وَلَلَّيْلَةُ مِنْهَا تَمُودُ لَنَا فِي غَيْرِ مَا رَفَثٍ وَلَا إِثْمٍ
أَهْوَى إِلَى نَفْسِي وَلَوْ رُحْتُ مِمَّا مَلَكَتُ وَمِنْ بَنِي سَهْمٍ

وقال آخر

فَلَمَّا التَّقِينَا قَالَتْ الْحُكْمَ فَأَحْتَكِمِ سِوَى خِصْلَةٍ هَيْهَاتَ مِنْكَ مَرَامُهَا
فَقُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ تِلْكَ خِصْلَةٍ تَمُوتُ وَيَبْقَى وَزُرْهَا وَإِنَّمَا
فِتْنُ أَتْنِيهَا عَلَيَّ كَأَنَّهَا مِنَ النَّوْمِ سَكْرَى وَارِقَاتُ عِظَامُهَا

وقال مسعر بن كدام

تَفْنَى اللَّذَازَةُ يَمْنُ نَالَ صَفْوَتَهَا مِنْ الْحَرَامِ وَيَبْقَى الْإِثْمُ وَالْعَارُ
تَبْقَى عَوَاقِبُ سُوءٍ فِي مَفْئِدِهَا لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ

وقال جرير

كَانَتْ إِذَا أَخَذَتْ لِعَبْدٍ زِينَةً هَشَّ الْفَوَادُ وَلَيْسَ فِيهَا مَطْمَعُ
تَرَكْتُ حَوَائِمَ صَادِيَاتٍ هَيَّاءُ مُنِعَ الشِّفَاءُ وَطَابَ هَذَا الْمَشْرَعُ

وقال عبيد الراعي*

٦٧

نُقَارِبُ أَفْئَانَ الصَّبِيِّ وَيَرُدُّنَا حَيَاءُ إِذَا كِدْنَا نَلِجُ فَنَجْبَحُ
حَرَارُ مَا يَدْرِينِ مَا سُوءُ شِيمَةٍ وَيَتْرَكُنْ مَا يُلْحَى عَلَيْهِ وَيَفْضَحُ

وقال ذو الرمة

أَرَيْنَ الَّذِي اسْتَوْدَعَنَ سَوْدَاءَ قَلْبِهِ هَوَى مِثْلَ شَكِّ بِالرِّمَاحِ التَّوَاجِمِ
أُولَئِكَ آجَالُ الْفَتَى إِنْ أَرَدْنَاهُ يَقْتُلُ وَأَسْبَابُ السَّقَامِ الْمُلَازِمِ
يُقَارِبُنْ حَتَّى يَطْمَعَ التَّابِعُ الصَّبِيَّ وَتَهْتَزُّ أَحْشَاءُ الْقُلُوبِ الْحَوَائِمِ

٢٠

إِذَا قَالَ يَا قَدْ حَلَّ دِينِي قَضَيْتَهُ أَمَانِي عِنْدَ الزَّاهِرَاتِ الْعَوَانِمِ
وقال ايضاً

وَأَنَا لَنَرْضَى حِينَ تَشْكُو بِخَلْوَةٍ إِلَيْهِنَّ حَاجَاتِ النُّفُوسِ بِلا بَذَلٍ
وَمَا الْفَقْرُ أَزْدَى عِنْدَهُنَّ بِوَصْلِنَا وَلَكِنْ جَرَتْ أَخْلَاقُهُنَّ عَلَى الْبُخْلِ

• وانشدني اعرابي ببلاد نجد

وَقَدْ كُنْتُ وَدَّعْتُ النَّقَا لَيْلَةَ النَّقَا بِمَا لَيْسَ يُبْلِي ثَوْبَ جِدَّتِهِ الدَّهْرُ
وَمَا نِلْتُ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّكَ قُلْتَ لِي سَأَرْعَاكَ فَأَحْفَظُنِي قَدَيْتُكَ يَا بَذْرُ
سَبْتِكَ بِوَجْهِهِ كَالصَّحِيفَةِ وَاضِحٍ وَفِي مُقَلَّتِي وَسَنَانٍ فِي طَرْفِهِ قُتْرُ
وَفِي مِضْحَكٍ عَذْبٍ كَأَنَّ رِضَابَهُ نُورًا أَقْأَجِيهِ يُدَجِّجُهَا الْقَطَرُ
وَمَا لِي عِلْمٌ غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّهُ وَمَا لِي عِلْمٌ غَيْرَ ظَنِّي وَلَا خَبْرُ

وقال آخر

فَمَا نُطْفَئُهُ مِنْ مَاءٍ مُزِنٍ تَنَسَّمْتُ رِيَّاحٌ لِأَعْلَى مَتْنِهِ فَهُوَ قَارِسُ
بِأَطْيَبٍ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ وَلَكِنِّي فِيهَا تَرَى الْعَيْنُ فَارِسَ

وانشدني احمد بن يحيى النحوي لزينب بنت فروة

وَمَا بَطْنُ مَاءٍ أَيْ مَاءٍ تَقُولُهُ تَحَدَّرَ مِنْ غُرٍّ طَوَالِ الدَّوَابِ * ٦٨
بِمُنْعَرَجٍ أَوْ بَطْنٍ وَادٍ تَحَدَّثَتْ عَلَيْهِ رِيَّاحُ الصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
نَفَتْ جَرِيَّةُ الْمَاءِ الْقَدَى عَنْ مُتُونِهِ فَمَا إِنْ تَرَى فِيهِ مُعَابَا لِعَائِبٍ
بِأَطْيَبٍ مِمَّنْ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ تَقَى اللَّهُ وَأَسْتَحْيَاهُ بَعْضُ الْعَوَاقِبِ

وقال العديس الكناني

جَزَى اللَّهُ الْوُشَاةَ جَزَاءَ سُوءٍ فَإِنَّهُمْ بِنَا قَدْ يُوَلَّعُونَ
وَلَوْ لَمْ نَخْشَ إِلَّا النَّاسَ كَانُوا عَلَيْنَا فِي الْإِسَاءَةِ هَيْنِنَا
وَلَكِنَّا نَخَافُ اللَّهَ حَقًّا وَنَخْشَى اللَّهَ إِسْلَامًا وَدِينًا

وَلَسْتُ حَيٍّ وَتَرَعَى غَيْبَ جُمْلٍ وَنَحْنُ عَلَى الْمَوَدَّةِ مُنْطَوِينَا
وقال آخر

وَأَقْصُرْ طَرْفِي دُونَ جُمْلٍ كَرَامَةٍ بِجُمْلٍ وَلِلطَّرْفِ الَّذِي أَنَا قَاصِرُهُ
سَقَى اللَّهُ بَيْتًا لَسْتُ آتِي أَهْلِهِ وَقَلْبِي فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنَا هَاجِرُهُ
وقال آخر

تَضَوُّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطِرَاتِ
خَرَجْنَ يَفْجَ رَائِحَاتِ عَشِيَّةٍ يُلَيِّنَنَّ لِلرَّحْمَانِ مُعْتِمِرَاتِ
يُنْغِطِينَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ الثُّقَى وَيَخْرُجْنَ بِالْأَسْحَارِ مُجْتَمِرَاتِ
وَلَمَّا رَأَتْ نَكْتَ الثُّيَرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ
وقال الحسن بن هاني

أَحْسَنُ مِنْ زَحْفِ قَيْلَتَيْنِ وَمِنْ تَلَاقِي كَيْبَتَيْنِ
وَمِنْ يَزَالِ بِمُرْهَفَاتِ بَيْنَ مَفَاوِيزِ عَسْكَرَيْنِ
فَمَنْ قَدْ أَعْمَلَا رِضَاعاً وَمَصُّ رِيْقٍ بِشِفَتَيْنِ
لَمْ يُطْعَمَا الْغُنْضَ مِنْ نَقَارِ مُحَادِثَيْنِ مُلَازِمَيْنِ
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ لَاحَ قَامَا عَلَى وُضوءٍ مُصَلِّينِ
وقال آخر

فَمَا أَنَسَ مِمَّا قَدْ رَأَيْتُ وَفَاتَنِي بِهِ الدَّهْرُ مِمَّا كُنْتُ أُعْطَى وَأَرْزَقُ
فَلَنْ أَنَسَ مَسْرَاهَا وَسِرْبَاسَرَّتْ بِهِ بَغُورُ النَّعَا كَادَتْ لَهَا الْأَرْضُ تُشْرِقُ
٦٩ إِلَى مَوْعِدٍ مِنَّا وَمِنْهُمْ شَاقِنَا إِلَيْهِ الْأَعَادِي وَالْهُوَى الْمُتَشَوِّقُ*
فَبِتُّ جُنُوحًا يَشْتَكِينُ وَلَسْتُ كِي إِلَيْهِمْ لَمْ يَهَيْطْ لَنَا الْأَرْضُ مِرْفَقُ
عَفَائِفُ لَا يَدْتُونُ مِنَّا لِرِيَّةٍ وَلَا نَحْنُ مَكْرُوهَا مِنَ الْأَمْرِ نَزْهَقُ
فَلَمَّا دَأَبْنِ الصُّبْحُ لَاحَ وَصَوَّتَتْ كَرَامُ طَيْرٍ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَنْطِقُ
٢٠

فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى وَدَدْتُ بِأَنْبِي
وَأَعْلَنْتُ الشُّكُورَى حَصَانُ غَيْرَةٍ
يَظِلُّ الْغُيُورُ أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ
يَمَا فِي فُؤَادِي مِنْ دَمِ الْجُوفِ أَشْرَقُ
تَجُودُ يَمَاضِي دَمِهَا ثُمَّ كَشَقُ
عَلَى مُلْتَقَانَا قَائِمًا يَتَحَنُّ

وقال آخر

• أَلَا يَا شِفَاءَ النَّفْسِ لَمْ تُسِفِ النَّوَى
أَثِيبِي فَتَى حَقَّقْتَ قَوْلَ عَدُوِّهِ
أُحِبُّكَ يَا سُلَمَى عَلَى غَيْرِ رَيْبَةٍ
وَتُخَيِّي فُؤَادًا لَا تَنَامُ سَرَايِرُهُ
عَلَيْهِ وَقَلْتُ فِي الصَّدِيقِ مَعَاذِرُهُ
وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لَا تَيْفُ سَرَايِرُهُ

ولبعض اهل هذا العصر

لَا تُلْزِمَنِي فِي رَغِي الْهُوَى سَرَفًا
لَوْ كُنْتُ شَاهِدَنَا وَالْدارُ جَامِعَةً
لَا بَلْ مَسَاوَاةُ وَدِّي وَدَّهْ يَهْوَى
مُسْتَأْنَسِينَ يَمَا تُخْفِي ضَمَائِرُنَا
فَإِنْ حَا الشُّوقَ فَرَطُ الْأَنْسِ أَوْحَشَنَا
فَمَا تُدَافِعُ بِالْهَجْرَانِ فَهَوَى عَلَى
عَايِنْتَ مَنْزِلَةً فِي الظَّرْفِ عَالِيَةٍ
فِي عِفَّةٍ نَتَحَامَى أَنْ يُلِمَ بِهَا
وَمَا أَوْفِيهِ إِلَّا دُونَ مَا يَجِبُ
وَالشَّمْلُ مُلْتَمِسٌ وَالْوُدُّ مُقْتَرِبُ
كَأَنَّهُ نَسَبٌ بَلْ دُونَهُ اللَّسَبُ
عَلَى الْعَفَافِ وَرَغِي الْوُدِّ نَصْطَحِبُ
أَنْسُ الْعَوَازِلِ إِنْ جَدُّوا وَإِنْ لَمِبُوا
أَنْ لَا يَذُولَ هَوَانًا مُشْفِقُ حَدَبُ
وَرُتَبَةٍ قَصَرَتْ عَنْ شَأْوِهَا الرُّتَبُ
سُوءُ الظُّنُونِ وَأَنْ تَغْتَالَهَا الرِّيبُ

وقال آخر

فَلَا بُخْلُ فَيُؤَيِّسَ مِنْكَ بُخْلُ
شَكُونًا مَا عَلِمْتَ فَمَا وَلَيْتُمْ
وَنُحْسَدُ أَنْ تَزُورَكُمُ وَتَرْضَى
وَلَا جُودُ فَيَنْتَعِ مِنْكَ جُودُ* ٧٠
وَبَاعِدُنَا فَمَا نَفَعُ الصَّدُودُ
يَدُونِ الْبَذْلِ لَوْ رَضِيَ الْحُودُ

وقال آخر

وَيَخْشُونَ فِي لَيْلَى عَلَيَّ وَلَمْ أَنْلِ
مَعَ الْعَذْلِ مِنْ لَيْلَى حَرَامًا وَلَا حِلًّا

سوى ان دعا لو تشاء أقلها ولو تبغى ظلاً لكان لها ظلاً
 ألا حبذا أطلال ليلي على أليلى وما بذلت لي من نوال وإن قللاً
 وما يتمادى العهد إلا تجددت مودتها عندي وإن زعمت أن لا
 ولعمري إن هذا من نفيس الكلام قد جمع لفظاً فصيحاً ومعنى
 صحيحاً غير أنه لم يخبر باللملة التي من أجلها لم ينل حراماً ولا حلالاً .
 فيقضى له على حسب ذلك لأن من منعه من إثبات الشكر عجزه
 عنه لم يشكر وإنما يستطرف بمن قدر على ما يهواه فتعفف

كما قال مسلم بن الوليد

وما ذمي الأيام أن لست حامداً لعهد لياليها التي سلفت قبل
 ألا رب يوم صادق العيش نلتها بها ونداماي العفاة والبذل ١٠

وقال بعض اهل هذا العصر

يا مت قبلك قد والله برح بي شوقي إليك فهل لي فيك من حظ
 قلبي يغار على عيني إذا نظرت بقيا عليك فما أروى من اللحظ
 فهذا يخبر أن صاحبه وتفاسته في صدره منعه من الاستمتاع بالنظر
 إلى شخصه وأكسبه الغيرة له على نفسه وله أيضاً في باب التعظيم ١٠
 لإلفه والتقديم له على نفسه كلام إن لم يخب من باب الإفراط
 والتكثير لم يسهل من باب التساهل والتقصير وهو

٧١ جعلت فداك إن صلحت فداء لنفسي نفس مثلي أو وقاء*
 وكيف يجوز أن تفديك نفسي وليس محل نفسي سوا
 وبلغني أن أعرابياً خلا بصاحبه فقبل له ما كان بينكما فقال ما زال
 القمر يزينا فلما غاب زينته فوضعت كفي على كفها فقالت مه لا
 تُسبد فقلت والله ما يرانا إلا الكواكب فقالت ويحك وأين ٢٠

مَكُونُ كَيْفَهَا قَالَ فَأَرْفَضَضْتُ وَاللَّهِ عَرَقًا وَلَمْ أُعِدْ وَبَلَّغَنِي أَنَّ الْمَبَّاسَ بَنَ
سَهْلَ السَّاعِدِيِّ دَخَلَ عَلَى جَمِيلٍ وَقَدْ احْتَضَرَ فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ يَلْتَمِئًا
أَتَظُنُّ رَجُلًا عَاشَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَزِنْ وَلَمْ يَسْرِقْ وَلَمْ يَسْفِكْ دَمًا حَرَامًا
نَاجِيًا مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ الْمَبَّاسُ فَقُلْتُ أَيُّ وَاللَّهِ فَمِنْ ذَلِكَ
• قَالَ إِنِّي لَا رُجُو أَنْ تَكُونَ قَالَ فَتَبَسَّتُ وَقُلْتُ أَبْعَدُ إِيَّانِكَ بُشَيْنَةَ
عِشْرِينَ سَنَةً فَقَالَ إِنِّي فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ
أَيَّامِ الْآخِرَةِ فَلَا نَالَتَنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كُنْتُ
حَدَّثْتُ نَفْسِي بِحَرَامٍ مِنْهَا قَطُّ فَضَلَا عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ قَالَ ثُمَّ مَاتَ
مِنْ يَوْمِهِ

١٠

الباب التاسع

لَيْسَ مِنَ الظَّرْفِ امْتِهَانُ الْحَيِّبِ بِالْوَصْفِ

١٠ مَنْ سَلَحَتْهُ الْأَيَّامُ لِمَحَابِيهِ وَرَزَقَ حُسْنَ الْوَفَاءِ وَالْمُسَاعَدَةِ مِنْ أَحْبَابِهِ
مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِي حُدُودِ الظَّرْفِ دُونَ مَا يَجِبُ مِنْ رِعَايَةِ حُقُوقِ
الْإِلْفِ أَنْ يُقَابِلَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمَا يُوجِبُ الْمَزِيدَ فِيهَا لَدَيْهِ فَإِنْ لَمْ يَقْعَلْ
ذَلِكَ فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِأَسْبَابِ الْمَهَالِكِ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ وَصْفَ مَا
فِي صَاحِبِهِ مِنَ الْخِصَالِ الرِّتْضَاةُ مُغْرِي بَيْنَ عِلْمِهَا بِالْمُشَارَكَةِ لَهُ فِي
٢٠ هَوَاهُ وَلَقَدْ أَحْسَنَ الَّذِي يَقُولُ

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ أَبَدًا خَلِيلًا أَعْرِضُهُ لِأَهْوَاءِ الرِّجَالِ
وَمَا بَالِي أَشَوْقُ عَيْنَ غَيْرِي إِلَيْهِ وَدُونَهُ سِتْرُ الْحِجَالِ

٧٢ كَأَنِّي آمَنُ الشُّرَكَاءَ فِيهِ وَآمَنُ فِيهِ أَحْدَاثَ الرِّمَالِ*

واحسن ايضاً الذي يقول

أَصُونُكَ أَنْ أَدُلَّ عَلَيْكَ وَهَمَّا لِأَنَّ الظَّنَّ مِفْتَاحُ الْغُيُوبِ

وما قصر علي بن محمد العلوي حيث يقول

رُبَّمَا سَرَّني صُدُودُكَ عَنِّي وَتَنَائِيكَ وَأَمْتِنَاكَ مِنِّي •
ذَلِكَ أَلَّا أَكُونَ مِفْتَاحَ غَيْرِي وَإِذَا مَا خَلَوْتُ كُنْتَ التَّمَنِّي
وَإِذْ قَدْ دَلَّلْنَا عَلَى قُبْحِ وَصْفِ الْخَلِيلِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ
الْجَمِيلِ فَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى دَلَالَةٍ عَلَى قُبْحِ الْوَصْفِ لِمَا حَمَلَ عَلَيْهِ
نَفْسُهُ مِنَ الْمُسَاحَةِ بِصَاحِبِهِ وَالْمُسَارَعَةِ إِلَى بُلُوغِ مَحَبَّتِهِ فَإِنَّ الْمَحْبُوبَ
رُبَّمَا دَعَتْهُ الرَّأْفَةُ بِحُبِّهِ أَوْ الْإِشْفَاقُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَحْمِلَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى •
مَا لَا يُوجِبُهُ حَقُّ الْمَوَى عَلَيْهِ وَعَلَى مَا لَمْ يُوصِلْهُ صَاحِبُهُ مِنْهُ وَأَنْ يَدَعَهُ
إِلَيْهِ تَحَقُّقًا بِالرِّعَايَةِ لِمَنْ يَهْوَاهُ وَتَظَرُّفًا بِالسِّيَاسَةِ لَهُ إِلَى أَكْثَرِ مَا
يَتِمَّنَاهُ وَإِنْ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَمْلِ عَلَى النَّفْسِ وَالْفَضْلِ مِنْهَا فَإِذَا
كَانَ وَصْفُ الْخَلِيقَةِ الَّتِي لَا يَتَّيَأُ نَقْلَهَا وَلَا يُعَابُ بِهَا صَاحِبُهَا لَيْسَ
بِجَمِيلٍ كَانَ وَصْفُ الْخَلَائِقِ الَّتِي قَدْ سُومِحَ فِيهَا أُخْرَى أَنْ يَكُونَ •
غَيْرَ جَمِيلٍ

ولعمري لقد احسن جميل بن عبد الله بن معمر العذري حيث يقول

هَلْ الْخَائِمُ الْعَطْشَانُ مُسْقًى بِشُرْبَةٍ مِنَ الْمُنِّ تَزْوِي مَا بِهِ فَتْرِيحُ
فَهَآلَتْ فَتَخْشَى إِنْ سَقَيْنَاكَ شُرْبَةً تُخَيِّرُ أَعْدَائِي بِهَا فَتُبُوحُ
إِذَنْ فَأَبَاحْتَنِي الْمَنَآيَا وَقَادَنِي إِلَى أَجَلِي عَضْبُ السِّلَاحِ سَفُوحُ •
لَيْسَ إِذَنْ مَأْوَى الْكَرِيمَةِ سِرُّهَا وَإِنِّي إِذَنْ مِنْ حُبِّكُمْ لَصَحِيحُ
أَمَّا قَوْلُهُ لَيْسَ مَأْوَى الْكَرِيمَةِ سِرُّهَا فَكَلَامٌ حَسَنٌ وَأَهْلُهُ وَإِنِّي

إِذَا مِنْ حُبِّكُمْ لَصَحِيحُ فَكَلَامُ قَبِيحٍ أَتَرَاهُ إِنْ صَعَا مِنْ حُبِّهَا خَبِرَ
النَّاسَ بِسِرِّهَا حَتَّى يَجْعَلَ عَلَيْهِ فِي كِتْمَانِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ مُفْرَمٌ بِهَا بَلَّغَنِي أَنَّ
رَجُلًا* قَامَ بِحَضْرَةِ مَعَاوِيَةَ فَقَالَ قَبِيحُ اللَّهُ الْمَجُوسُ بَلَّغَنِي أَنَّ أَحَدَهُمْ ٧٣
يَتَزَوَّجُ بِأَمِّهِ وَاللَّهُ لَوْ أُعْطِيَتْ عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ مَا
فَعَلْتُهُ فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ مَعَاوِيَةُ مَا لَهُ أَسْخَنَ اللَّهُ عَيْنَهُ أَتَرَى لَوْ زِيدَ
عَلَى ذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ وَلَكِنْ يُتَلَقَّى هَذَا الْكَلَامُ مِنْ جَبِيلٍ بِالْيَدَيْنِ
وَيُحْمَلُ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنَيْنِ إِذَا سَمِعَ كَلَامَ الشَّيْخِ أَمْرِي الْقَيْسُ
فَلَمَّا دَنَوْتُ نَسَدَيْتُهَا فَتَوْبًا نَسِيتُ وَتَوْبًا أَجَزُ
وَلَمْ يَرَنَا كَالِيٌّ كَاشِحٌ وَلَمْ يُفَشَّ مِنَّا لِذَا الْبَيْتِ سِرٌّ
وَقَدْ رَأَيْتَنِي قَوْلَهَا يَا هَنَاهُ وَيَحْكُ الْأَحْقَتُ شَرًّا يَشْرُ
فَمَا أَذْرِي مِنْ أَيْ أَمْرِيهِ أَعْجَبُ أَمِنْ خَشْيَةٍ فِي نَفْسِهِ أَمْ مِنْ جَهْلِهِ بِأَمْرِهِ
يَفْرَحُ بِأَنْ لَمْ يَرَهُمْ [كَاشِحٌ وَلَمْ] يُفَشَّ لَهُمْ فِي الْبَيْتِ سِرٌّ وَمَا عَسَى
الْكَاشِحُ لَوْ رَأَاهُمْ إِنْ كَانَ يَصْنَعُ بِهِمْ هَلْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُشَيِّعَ
عَلَيْهِمْ إِلَّا بَعْضَ تَشْيِيعِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

١٠ ولعمري قد احسن الذي يقول

مَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
فَأَمَّا هَذَا التَّخَوُّمِ مِنَ الشَّعْرِ فَلَسْتُ أَنْشَطُ لِذِكْرِهِ لَا مِنْ شِعْرِ أَمْرِي
الْقَيْسِ وَلَا مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ [فَهُوَ] فَعَلَ خَارِجٌ عَنْ حَدِّ الدِّيَانَةِ وَالْمُرُوءَةِ وَمَا
خَرَجَ عَنْ حَدِّ هَذَيْنِ الْبَابَيْنِ تَعَدَّى عَيْبُهُ مِنْ فَاعِلِهِ إِلَى نَاشِرِهِ
وَمُسْتَحْسِنِهِ وَأَمَّا مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْبَابِ الثَّامِنِ مِنْ وَصْفِ أَجْتِمَاعِ الْمُحِبِّ
مَعَ مَحْبُوبِهِ وَمُسَاحَتِهِ لَهُ فِيمَا يَحُورُ مَحْبُوبُهُ فَهُوَ لِعَمْرِي مَعِيبٌ مِمَّنْ
حَكَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنَّهُ عَيْبٌ لَا يَنْهَيْكَ سِرُّ الْمَوَدَّةِ

يُمِثِّلُهُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَأَحْنَأُ بِذِكْرِهِ وَإِنْ كَانَتْ مَرْتَبَةُ الْكَمَالِ
مُوجِبَةً لِغَيْرِهِ وَكَذَلِكَ نَتَسَاهَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَا وَصَفَهُ
٧٤ الْمَحْبُورُونَ مِنْ صُورِ الْمَحْبُورِينَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ بَعْضُ الْمُهْجَةِ بِهِمْ* فَإِنْ
فِيهِ بَعْضُ الْمُنْقَمَةِ لِغَيْرِهِمْ

قال ذو الرمة

لَمَّا بَشَرْتُ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقُ رَخِيمِ الْخَوَاشِي لَا هَرَاءُ وَلَا تَرْدُ
وَعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ كُونَا فَكَانَتَا فَمَوْلَانِ يَا لَأَلْبَابِ مَا تَقَعْلُ الْخَمْرُ

وقال معن بن اوس

ظَلَمَائِنُ مِنْ أَوْسٍ وَنُعْمَانٍ كَالدُمَى حَوَاضِرُ لَمْ يُجْزِينَ عَمَّا وَلَا بَعْلًا
أَوَانِسُ يَذْكُضْنَ الْمُرُوطَ كَأَنَّمَا يَطَّانُ إِذَا اسْتَوْسَقْنَ فِي جَدَدٍ وَحَلَا ١٠

وقال ابن مرداس

وَأَهْوَتْ لَتَنَاشِ الرِّوَاقِ فَلَمْ تَقُمْ إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَاطَأَتْهُ أَلْوَلَانِدُ
قَلِيلَةُ لَحْمِ النَّاسِاطِرِينَ يَزِينُهَا شَبَابٌ وَتَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بَارِدُ
تَنَاهَى إِلَى هُوِ الْحَدِيثِ كَأَنَّمَا أَخُو سَقَمٍ قَدْ أَسْلَمَتْهُ الْعَوَانِدُ
تَرَى الْقُرْطَ مِنْهَا فِي فِتَاهٍ كَأَنَّهُ يَمُهِلُكَ لَوْلَا الْعُرَى وَالْمَعَاقِدُ ١٠

وقال قيس بن الحطيم

وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثًا عَلَيَّ مَنَى وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءُ ذَاتُ ذَوَائِبِ
تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ

وقال محمد بن ابراهيم الاسدي

وَأَصْبَحَ مَا رَجَيْتُ مِنْ أُمِّ وَاصِلٍ يُقَطِّعُ إِلَّا حَاجَةً سَأَقُولُهَا ٢٠
رَقُودُ الضُّحَى مِبْسَامَةٌ لَا يَهْمُهَا صُرُوفُ الثَّوَى تَظْلُمَانَهَا وَحُلُولُهَا
إِذَا ضَحِكْتَ لَمْ تَنْبَسِطْ وَتَبَسَّمْتَ حَبَاءٌ وَيَكْفِيهَا مِنَ الْخَلْفِ قِيلُهَا

وقال الضحاك بن عقال العامري

بِأَشْنَبَ صَافٍ تَعْرِفُ النَّفْسُ أَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يُدَقِّ حَمْسُ اللَّيْلِ عَذَابُ
وَكَفٍ كَفَنُوا نِ النَّقَا لَا يَضِيرُهَا إِذَا أُبْرِزَتْ أَنْ لَا يَكُونُ خَضَابُ * ٧٥
وَمَتَانِ يَزْدَادَانِ لَنَا إِذَا مَشَتْ كَمَا أَهْتَرُ مِنْ مَاءِ السُّيُولِ جَنَابُ

وقال محمد بن بشير الخارجي

وَتَرَى مَدَامَعَهَا تُرْفِقُ مُقْلَةً سَوْدَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْأَثْمَدِ
خَوْدُ إِذَا كَثُرَ الْحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ بِحَيِّ الْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمُ تُقْصِدُ

وقال الركاظ الزبيدي

وَمَا أَثَرَتْ حُبِّي عَلَى نَوْمَةِ الضُّحَى لَهَا مِهْنَةٌ يَوْمًا وَلَا بَاكَرَتْ طَعْمًا
وَلَا أَثَمَاتُ يَوْمًا حَدِيثًا لَجَارَةٍ تُعَذِّرُ مِنْ إِنْغَائِهِ بَعْدَ مَا يُتَمَى

وقال صخر بن الجعد المحازي

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ يَبْغِضُ الْأَذَى لَمْ يَذَرِكَيْفَ يُجِيبُ
وَلَمْ يَتَذَرَّ عُذْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ تَرَلْ بِهِ سَكَنَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ
لَقَدْ ظَلَمُوا ذَاتَ الْوِشَاحِ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا مِنْ هَوَى ذَاتِ الْوِشَاحِ نَصِيبُ
سُقِيتُ دَمَ الْحَيَاتِ إِنْ كُنْتُ بَعْدَهَا مُجِبًّا وَلَوْ عُقِفَتْهُ لَحِيبُ

وقال سويد بن أبي كاهل

حَرَّةٌ تَجْلُو شَيْتًا وَاضِحًا كَشَعَاعِ الْبَرْقِ فِي الْغَيْمِ سَطَعُ
تَمْنَحُ الْمِرَاةَ لَوْنًا حَسَنًا مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي الضُّحَى طَلَعُ

وقال ابراهيم النظام

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنْ فِيهِ رَقَائِقًا مِنَ الْحَسَنِ لَيْسَتْ فِي هَلَالٍ وَلَا بَدْرٍ
وَيَنْظُرُ فِي الْوَجْهِ الْقَبِيحِ بِحُسْنِهِ فَيَكْسُوهُ حَسَنًا بَاقِيًا آخِرَ الدَّهْرِ

وله أيضاً

دَقُّ فَلَوْ بُرَّتْ مَرَايِلُهُ عُلْقَهُ الْجَوْ مِنْ اللَّطْفِ
٧٦ يَجْرَحُهُ اللَّحْظُ بِتَكَرَّارِهِ وَيَشْتَكِي الْأَيَّامَ بِالْكَفِّ*

وله أيضاً

نَسَى الْمَحَاسِنَ فِي أَجْناسِ نُورِي صَافِي الضَّرَائِبِ رُوحِي
تَمَّتْ عَلَى أَهْيَ الصِّفَاتِ فَلَمْ يُطْلَقْ لَنَا عَنْ حَدِّ كَيْفِي
أَبْدَعَهُ الْخَالِقُ وَأَخْتَارَهُ مِنْ مَازِجِ الْأَنْوَارِ عُلُوي
فَكُلُّ مَنْ أَغْرَقَ فِي وَصْفِهِ أَصْبَحَ مَنْسُوبًا إِلَى الْعِي
وَهَذَا أَلَيْتُ لَا يَنْهَى لِأَحَدٍ أَنْ يَتَخَطَّاهُ وَلَا يَأْتِي بِأَجْوَدَ مِنْ مَعْنَاهُ
وَقَدْ قَالَ جَرِيرٌ فِي هَذَا النُّحُوِّ فَأَحْسَنَ غَيْرَ أَنَّهُ حَلَّ آخِرَ كَلَامِهِ مَا
عَقَدَ فَإِذَا ضَمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ قَسَدَ

١٠

قال جرير

مَا اسْتَوْصَفَ النَّاسُ مِنْ شَيْءٍ دَرَوْهُمْ إِلَّا تَرَى أَمْ غَمِرُوا فَوْقَ مَا وَصَفُوا
كَأَنَّهَا مُزْنَةٌ غَرَاءُ رَائِحَةٌ أَوْ دُرَّةٌ لَا يُوَارِي لَوْنَهَا الصَّدْفُ

وقال علي بن العباس الرومي

بِأَيِّ حُسْنٍ وَجْهِكَ الْيُوسُفِيُّ يَا كَفِيَّ الْهَوَى وَفَوْقَ الْكَفِيِّ
فِيهِ وَزْدٌ وَتَرْجِسٌ وَعَجِيبٌ اجْتِمَاعُ الرَّبِيعِ وَالْخَرِيفِ

١٠

وقال حبيب بن اوس

لَمْ أَنْسَهَا وَضُرُوفَ الْبَيْنِ تَظْلِمُهَا وَلَا مُعَوَّلَ إِلَّا الْوَاكِفُ السَّرِبُ
أَدْنَتْ نِقَابًا عَلَى الْحَدِيثِ وَأَنْتَسَبَتْ لِلنَّاطِرِينَ بِقَدِّ لَيْسَ يَنْتَقِبُ

٢٠

وقال ذو الرمة

أَسْبَلَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ هَيْفَاهُ طِفْلَةٌ رَدَّاحٌ كَأَيَّامِضِ الْبُرُوقِ ابْتِسَامُهَا
كَأَنَّ عَلَى فِيهَا وَمَا دُقْتُ طَعْمُهُ زَجَاجَةٌ خَمْرٍ ضَاقَ عَنْهَا مُدَامُهَا

وقال ابو دلف العجلي

نَفْسِي الَّتِي لَمْ أَزَلْ بِالْحُبِّ أَعْرِفُهَا تَحَيَّرْتُ دُونَ مَنْ أَهْوَى أَمَانِيهَا * ٧٧
شَمْسٌ بَدَتْ لَكَ فِي أَثْوَابٍ جَارِيَةٍ الشَّمْسُ تُشَبِّهُهَا وَالْبَدْرُ يَخْكِيهَا
أَطْنَبْتُ مُجْتَهِدًا فِي وَصْفِهَا فَلَقَدْ أَفْنَى جَمِيعَ صِفَاتِي بَعْضُ مَا فِيهَا

وقال امرؤ القيس

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ النَّعَامِ وَرِيحَ الْخَزَامَى وَنَشْرَ الْقَطْرِ
يَعْلُ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ

وقال يزيد بن الطثيرة

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ خَيْرِ دَنٍ تُصَبُّ عَلَى ثَنَائِهَا طُرُوقًا
أَلَذُّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا حَدِيثًا وَأَطْيَبُهُ بُعِيدَ النَّوْمِ رِيْقًا
جُعِلَتْ لَكَ الْفِدَاءُ مِنَ الْمَنَايَا وَإِنْ كَلَفْتَنِي مَا لَنْ أُطِيقَا

وقال امرؤ القيس بن حجر

خَلِيلِي مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمَعْدُبِ
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طِيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبِ
وَهَذَا مَعْنَى لَمْ يَسِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَمْ يَلْحَقْهُ فِيهِ مَنْ بَعْدَهُ وَإِنَّهُ
لَحَسَنُ اللَّفْظِ مُسْتَوِي الْمَعْنَى

وقال ابو تمام

كَأَلْخُوطٍ فِي الْقَدْوِ وَالْغَزَالَةِ فِي الْبَهْ جَهْ وَأَبْنِ الْغَزَالِ فِي غَيْدِهِ
وَمَا حَكَاهُ وَلَا نَعِيمَ لَهُ فِي جِيدِهِ لَمْ حَكَاهُ فِي جِيدِهِ

ولابي تمام ايضاً

مُتَصَرِّفٌ فِي الطَّرَفِ بَاطِنُ صَدْرِهَا مُتَقَنَّ نَّ فِي الْحُسْنِ ظَاهِرُ صَدْرِهَا
تُعْطِيكَ مَنْطِقَهَا فَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَحْنُ عُذُوبَتِهِ تَرُّ بِشْرِهَا

وَأُظِنُّ حَبْلَ وَصَالِهَا لِجُحَيْمَها أَوْهَى وَأَضْعَفَ قُوَّةً مِنْ خَصَرِهَا

وقال علي بن محمد الطوي الكوفي

وَهَيْفَاءَ تَلَحَّظُ عَنْ شَادِنٍ وَتَبْسِمُ عَنْ زَهْرِ الْأَقْحُوَانِ

وَكَا لُغْصِنِ بَانَ وَجَدَلِ الْعِنَانِ وَمَيَادَةِ الْقُضْبِ الْخِزْرَانِ

تَرَى الشَّمْسَ وَالْبَدْرَ مَعْنَاهُمَا بِهَا وَاحِدًا وَهُمَا مَعْنَيَانِ

وقال آخر*

٧٨

إِذَا احْتَجَبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ فَهَدَاهَا وَتَكْفِيكَ ضَوْءُ الْبَدْرِ إِنْ حَجَبَ الْبَدْرُ

وَحَسْبُكَ مِنْ خَيْرِ بِقُرْبِكَ رِيْقُهَا وَوَاللَّهِ مَا مِنْ رِيْقِهَا حَسْبُكَ الْخَمْرُ

وقال آخر

هِيَ الْخَمْرُ حَسَنًا وَهِيَ كَالْخَمْرِ رِيْقُهَا وَرِقَّةٌ ذَاكَ اللَّوْنِ فِي رِقَّةِ الْخَمْرِ

فَقَدْ جُمِعَتْ فِيهَا خُمُورٌ ثَلَاثَةٌ وَفِي وَاحِدٍ سُكْرٌ يَزِيدُ عَلَى السُّكْرِ

وقال آخر

وَفِي الْغُصْنِ بَيْضَاءُ الْعَوَارِضِ طِفْلَةٌ مُبْتَلَةٌ يُضْيِي الْحَلِيمَ ابْتِسَامُهَا

إِذَا سُمَّتْهَا التَّقْيِيلُ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ صُدُودَ شَمُوسِ الْخَيْلِ ضَلَّ لِبَاسُهَا

وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهَامِهَا حِينَ أَوْمَأَتْ أَخَافُ الْعُيُونَ أَنْ تَهَبَّ نِيَامُهَا

وقال الأحمر الطائي

الْأَمُّ عَلَى لَيْلَى وَلَوْ أَنَّ هَامَتِي تَدَاوَى بِلَيْلَى بَعْدَ يَأْسٍ لَبَلَّتْ

بِذِي أَشْرٍ تَجْرِي بِهِ الرِّاحُ أَنْهَلَتْ أَخَاكَ بِهِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَعَلَتْ

وَتَبْسِمُ إِيْمَاضَ الْقِمَامَةِ إِنْ سَمَتْ إِلَيْهَا عُيُونَ النَّاسِ حِينَ اسْتَهَلَّتْ

وقال حسان بن ثابت

٢٠

يَا لَقَوْمِي هَلْ يَثْقُلُ الْمَرْءُ مِثْلِي وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَوْومُ

شَانِهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَعْلُو هَا لَجَيْنٌ وَلَوْلَوْ مَنْظُومُ

لَوْ يَدِبُ الْحَوِيلُ مِنْ وَلَدِ الذِّرِّ عَلَيْهَا لَأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ
وَهَذَا سَرَفٌ شَدِيدٌ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرَفِ لَوْ أَنَّ مُحَوَّلًا مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ اللَّيْتِ مِنْهَا لَأَثَرًا

ولبعض اهل هذا العصر

• نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً مُسْتَهَامٍ فَأَثَرُ نَظَرِي فِي وَجْهِهِ * ٧٩
فَلَا حَظِّي وَقَدْ أَثْبَتُ وَجَدًا فَأَثَرُ فِي الْفُؤَادِ بِمُقَاتِلِهِ

وقال آخر

فِيكَ لِي فِتْنَتَانِ لَحْظٌ وَلَفْظٌ وَعَظَائِي لَوْ كَانَ يَنْفَعُ وَعْظُ
لَكَ وَجْهُ كَأَنَّهُ رَقَّةُ الْمَاءِ وَقَلْبٌ كَأَنَّهُ الصَّخْرُ فَظُ
• أَنْتَ حَظِّي فَمَا يَضُرُّكَ لَوْ كَانَ لِمَنْ أَنْتَ حَظُّهُ مِنْكَ حَظٌ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أَمْ ضَوْءٌ مِصْبَاحٍ أَمْ أَبْتَسَامَتُهَا بِالْمَنْظَرِ الصَّاحِي
يَا بُؤْسَ نَفْسٍ عَلَيْهَا جِدٌّ آسِنَةٌ وَشَجْوُ قَلْبٍ إِلَيْهَا جِدٌّ مُرْتَاحٍ
تَهْتَزُّ مِثْلَ اهْتِزَازِ الْفُضْنِ أَتَعْبَهُ مُرُورُ غَيْثٍ مِنَ الْوَسْطِيِّ سَحَّاحٍ
• أَرْسَلْتُ شُغْلَيْنِ مِنْ لَفْظٍ مَحَاسِنُهُ تَزْوِي الضَّجِيعَ وَلَحْظٍ يُسْكِرُ الصَّاحِي
أَثْنِي عَلَيْكَ بِأَنِّي لَمْ أَخَفْ أَحَدًا يَلْجِي عَلَيْكَ وَمَا ذَا يَزُومُ الْأَحْي

ولقد انصف غاية الانصاف الذي يقول

فَمَا الشَّمْسُ يَوْمَ الدَّجْنِ وَافَتْ فَأَشْرَقَتْ وَلَا الْبَدْرُ وَافَى أَسْعَدَ اللَّيْلَةِ الْبَدْرُ
يَأْخُصْنَ مِنْهَا بَلْ تَرِيدُ مَلَاخَةً عَلَى ذَاكَ أَوْ رَأْيُ الْمَحِبِّ فَلَا أَدْرِي
• وَمُخْتَارُ مَا قَالَتْهُ الشُّعْرَاءُ فِي وَصْفِ الْخَلْقِ وَالْأَخْلَاقِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ
تَتَضَمَّنَهُ [الْأَوْدَاقُ] وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْهُ بِلَاغٌ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَصْفُ الْخَلَائِقِ
وَالْأَفْعَالِ أَسْهَلُ مِنْ وَصْفِ الْخَلْقَةِ بِالْجَمَالِ وَكِلَاهُمَا دَاخِلٌ فِي مَعْنَى

الدَّلَالَةُ عَلَى التَّرَكَّةِ فِي الْأَحْبَابِ حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ فِي صَدْرِ
هَذَا الْكِتَابِ

الباب العاشر

سُوءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ الظَّنِّ

٨٠ قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ جَبِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ مَا رَأَيْتُ مُضْعَبًا يَخْتَالُ
بِالْبَلَاطِ إِلَّا عَرَفَ عَلَى بُثَيْنَةَ وَهِيَ بِالْحَبَابِ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثِ

١٠ وقال العباس بن الاحنف

لَمْ أَلْقَ ذَا شَجَنِ يَبُوحُ بِحَبِّهِ إِلَّا ظَنَنْتُكَ ذَلِكَ الْمُخْبُوبًا
حَذَرًا عَلَيْكَ وَإِنِّي بِكَ وَاثِقٌ
ولبعض اهل هذا العصر

أَيَا أَمَلِي هَلْ فِي وَقَانِكَ مَطْمَعٌ فَأَطْلَبُهُ أَمْ قَدْ تَنَاهَتْ أَوَاخِرُهُ
فَإِنْ يَكُ مَا قَدْ خِفْتُ حَقًّا فَلَا تَعُدْ فَلَنْ يَسْتَوِيَ مُوْفِي الْقَوَادِرِ وَعَاذِرُهُ ١٠
وَالَا فَلَا تَعْتِبْ عَلَيَّ فَإِنَّهُ إِذَا ظَنَّ قَلْبُ الْمَرْءِ سَاءَتْ خَوَاطِرُهُ

وله ايضا

قَسَمْتُ عَلَيْكَ الدَّهْرَ نِصْفًا تَعْتَبًا لِفَعْلِكَ فِي الْمَاضِي وَنِصْفًا تَرْقُبًا
إِذَا اسْتَيْقَنْتَ نَفْسِي يَا نَ كَسْتَ عَاذِرًا لِي الظَّنُّ وَالْإِشْفَاقُ إِلَّا تَرِيبًا
فَقَدْ وَالَّذِي لَوْ شَاءَ غَلَبَ وَاحِدًا فَرُوحَ قَلْبًا آمِنًا مُتَهَيِّبًا ٢٠
شَكَّكَتُ فَلَا أَذْرِي لِقَرُطِ مَوَدَّتِي يَبْرِيكَ أَمْرَضَنِي يُرِينِيكَ مُذْنِبًا
وَلَوْ كَانَ قَصْدِي مِنْكَ وَصَلًا أَنَا لَهُ لَقَدْ كُنْتُ لِي أَنْدَى جَنَابًا وَأَخْصَبًا

لَوْ أَدْنُو لَأَقْلَلْتُ الْغَيْابَ وَلَمْ أَزِدْ عَلَى أَنْ تَرَانِي فِي أَمْتِدَاحِكَ مُطِيبًا
وَلَكِنْ بِي ظَنًّا أَبَى أَنْ يُقِيمَنِي لَدَيْكَ يَمًّا لَا أَرْتَضِيهِ مُصَوَّبًا
وله ايضاً

لَقَدْ جَمَعْتَ أَهْوَايَ بَعْدَ شَتَاتِهَا صِفَاتُكَ فَأَنْقَادَ أَهْوَى لَكَ أَجْمَعُ
• سِوَى خِصْلَةٍ ذِكْرِي وَهَيْنٌ بِذِكْرِهَا فَقَلْبِي مِنْهَا مَا حَيِّتُ مُرَوِّعُ
وَحَاشَاكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ أَخَا أَهْوَى بِذِكْرِ الَّذِي يَخْشَى مِنَ الْغَدْرِ مُوَلِّعُ

٨١

وقال بشار بن برد*

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حَذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحَذَارُ
يُرْوَعُنَا السِّرَارُ بِكُلِّ شَيْءٍ مَخَافَةٌ أَنْ يَكُونَ بِهِ السِّرَارُ

١٠ وقال آخر

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَطِيرُ حَمَامَةٌ رَقِيبًا عَلَيْنَا أَوْ طَلِيعَةٌ مَعْشَرٍ
فَإِنْ قِيلَ خَيْرًا قُلْتُ هَذَا خَدِيعَةٌ وَإِنْ قِيلَ شَرًّا قُلْتُ حَقٌّ فَشِيرٍ

وقال آخر

تَرَكْنِي الْوُشَاةُ نُصَبَ الْمَشِيرِينَ وَأَحْدُوثةً بِكُلِّ مَكَانٍ
• لَا أَرَى خَالِيبِينَ لِلْسِرِّ إِلَّا قُلْتُ مَا يَخْلَوَانِ إِلَّا لِشَانِي
قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَأَتَّصِلُ بِأَنْ دِيكَ الْجَنُّ قَدَمٌ مِنْ سَفَرٍ لَهُ فَوَجَدَ
جَارِيَتَهُ وَقَدْ كَانَ يَهْوَاهَا عَبْدُ أَخِيهِ تَسْأَلُهُ عَنْ خَبَرِهِ لِإِبْطَاءِهِ كَانَ
عَيْنَهَا فَتَلَهَا وَقَتْلَ أُمِّهَا وَقَالَ فِي ذَلِكَ

يَا مُهْجَةً طَلَعَ الْحِمَامُ عَلَيْهَا وَجَنَى لَهَا ثَمَرَ الرَّدَى بِيَدَيْهَا
• حَكَمْتُ سَيْفِي فِي مَجَالِ خَنَاقِهَا وَمَدَامِمْ تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهَا
رَوَيْتُ مِنْ دِمِهَا الثَّرَى وَلَطَالَ مَا رَوَى أَهْوَى شَفَتِي مِنْ شَفَتَيْهَا
فَوَحَقَّ نَعْلَيْهَا وَمَا وَطِئَ الْحَصَى شَيْئٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا

مَا كَانَ قَتْلِيهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبْكِي إِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ عَلَيْهَا
لَكِنْ بَخِلْتُ عَلَى الْعُيُونِ يَلْحَظُهَا وَأَنْفَتُ مِنْ نَظَرِ الْعُدَاةِ إِلَيْهَا
وله ايضاً فيها

أَشْفَقْتُ أَنْ يَرِدَ الزَّمَانُ بِغَدْرِهِ أَوْ أُبْتَلَى بِعَدِ الْوِصَالِ بِهَجْرِهِ
قَمَرُ أَنَا أَسْتَخْلَصُهُ مِنْ دُجْنَةٍ لِبَيْتِي وَجَلَبْتُهُ مِنْ خِذْرِهِ
٨٢ فَقَتَلْتُهُ وَبِهِ عَلَى كَرَامَةٍ مِلَّةُ الْحَشَا وَلَهُ الْفَوَادُ بِأَسْرِهِ*
عَهْدِي بِهِ مَيْتًا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ وَالْدَّمْعُ يَجْرَحُ مُقْلَتِي فِي نَجْوَاهِ
لَوْ كَانَ يَذْرِي أَلْمِيْتُ مَاذَا بَعْدَهُ بِالْحَيِّ مِنْهُ بَكَى لَهُ فِي قَبْرِهِ
غُصَصُ الزَّمَانِ تَقِيطُ مِنْهَا رُوحَهُ وَتَكَادُ تَنْزِعُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ

وله ايضاً فيها

لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ لِعَطْفِكَ مِلْتُ وَإِلَى ذَلِكَ الْوِصَالِ وَصَلْتُ
فَالَّذِي مِنِّي أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ الْعَارِ مَا قَدْ عَلِيهِ أَشْتَمَلْتُ
قَالَ ذُو الْجَهْلِ لَمْ جَهَلْتُ وَلَا أَعْلَمُ أَنِّي حَلِمْتُ حَتَّى جَهَلْتُ
لَا نِيْمٌ لِي بِجَهْلِهِ وَلِمَاذَا أَنَا وَحْدِي أَحْبَبْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ
سَوْفَ آسَى طَوْلَ الْحَيَاةِ وَأَبْكِيكَ عَلَى مَا فَعَلْتُ لَا مَا فَعَلْتُ
١٥ وَهَذَا وَإِنْ سَلِمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ فَظَنَّهُ الظَّنُّ الَّذِي لَا
غَايَةَ بَعْدَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ أَيْسَ مِنْ حَبِيْبِهِ بِمَقْتَلِهِ لَهُ وَهُوَ غَيْرُ نَادِمٍ
عَلَى فِعْلِهِ بَلْ مُصَوِّبٌ لَهُ وَرَاجِعٌ بِاللُّومِ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا أَتَاهُ مِنَ الْقَدْرِ

وقال آخر

يَتَعَاتَبَانِ وَيَشْكُوَانِ هَوَاهُمَا بِمَدَامِمْ جَلَّتْ عَنِ الْهَمَلَانِ
يَتَهَاجِرَانِ بِسُوءِ ظَنٍّ فِي الْهَوَى وَيَقِلُّ صَبْرُهُمَا فَيَضْطَلِحَانِ

وقال آخر

عَجَلْتُ عَلَى الصَّدِيقِ بِسُوءِ ظَنِّ
وَأَقْسِمُ صَادِقًا مَا خُنتُ عَهْدًا
وَمَا كَانَ الَّذِي اسْتَوْحِشْتَ مِنِّي
وَكُنْتُ إِذَا أَتَيْتُكَ كُنْتُ حَسْبِي
فَهَلَّا إِذْ عَتَبْتَ بَعَثْتَ عَنِّي
وَلَمْ تُنْصِرِ الْحُكُومَةَ بِالتَّجَنِّي * ٨٣

وقال البحري

أَعْظَمُ الرُّزْءِ أَنْ تُقَدِّمَ قَبْلِي
حَذَرًا أَنْ تَكُونَ إِنْفَاءً لِيغْيِرِي
وَمِنَ الرُّزْءِ أَنْ تُؤَخِّرَ بَعْدِي
إِذْ تَفَرَّدْتُ بِالْهُوَى فِيكَ وَحْدِي

وقال بشار

نَصَبًا لِمَنِكَ لَا تَرَى حَسَنًا
إِنِّي لَا أَشْفِقُ أَنْ أَقْدِمَهَا
إِلَّا رَأَيْتَ بِهِ لَهَا شَبَهَا
قَبْلِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُؤَخِّرَهَا

وقال ماني

جَعَلْتُ عِنَانَ وُدِّي فِي يَدَيْكَ
وَقَدْ وَاللَّهِ ضَمْتُ فَلَيْتَ رَبِّي
فَلَمْ أَرَ عَاشِقًا لَكَ قَطُّ مِثْلِي
أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ نَظْرِي إِلَيْكَ
فَلَمْ أَرَ ذَاكَ يَنْفَعُنِي لَدَيْكَ
قَضَى أَجْلِي عَلَيَّ وَلَا عَلَيْكَ

وقال

وَمَا فِي الْأَرْضِ أَشَقَى مِنْ مُجِبِّ
تَرَاهُ بَاكِيًا فِي كُلِّ حِينٍ
فَيَبْكِي إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ
فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ الثَّنَائِي
وَهَذِهِ الْمَكَارِهِ كُلُّهَا أَمَارُ تِلْكَ الْمَلَاذِ الَّتِي قَبْلَهَا وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ هَوِيَ
إِنْسَانًا فَإِنَّمَا قُصَارُهُ حِينَ يَهْوَاهُ أَنْ يُعِيدَ نَظْرَهُ إِلَيْهِ فَيُرَوِّى مِنْ شَخْصِهِ

وَيَسْتَمْتَعُ مِنْ لَفْظِهِ فَإِذَا تَهَيَّأَ ذَلِكَ لَهُ أَرْدَادٌ وَجَدَهُ بِهِ أَضْمَافًا عَلَى مَا
كَانَ فِي قَلْبِهِ ثُمَّ تَدْعُوهُ نَفْسُهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى كَثْرَةِ التَّلَاقِ وَالْمُوَاصَلَةِ
وَتَنْبَسِطُ لِلْمَسَائِلَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ وَهُوَ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مَشْغُولٌ
بِحُظُوظِ نَفْسِهِ غَيْرُ فَارِغٍ مَعَهَا لَصَابَةِ غَيْرِهِ بَلْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ
٨٤ إِنْ لَقِيَ سَمْعًا بِالْمُوَاصَلَةِ لِمَنْ عِلِمٌ * أَنَّهُ يَوَدُّهُ لِيَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا لَهُ إِلَى
مُوَاصَلَتِهِ وَتَسْهِيلًا لَهُ السَّبِيلَ إِلَى مُعَاشَرَتِهِ فَإِذَا تَمَكَّنَ وَدَّهُ مِنْ
نَفْسٍ مَحْبُوبَةٍ فَاسْتَشْعَرَ الْوَفَاءَ لَهُ وَدَفَعَ قِيَادَهُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَمْتَرِضْ
شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ عَلَيْهِ لِكَسْبِهِ ذَلِكَ ضَنًّا بِهِ وَصِيَانَةً لَهُ

وفي مثل ذلك يقول بعض اهل هذا العصر

إِذَا أَرْدَادَ رَعِيًّا لِلْهَوَى زِدْتُهُ هَوَى وَضَنِي بِهِ مِقْدَارَ هَذَيْنِ يَضْعَفُ ١٠
قَفْوَهُ أَمْنِي زَائِدٌ فِي تَخَوُّفِي وَلَا حَظَّ لِي فِي أَنْ يَزُولَ التَّخَوُّفُ
فَلَا يَتَشَاغَلُ عَازِلٌ بِنَصِيحَتِي فَمَثَلِي عَلَى إِرْشَادِهِ لَا يُوقِفُ
وَلَا يَزِثُّ لِي فِي ذِلَّتِي وَتَوَاضِعِي فَإِنِّي بِهَذَا الدَّلِيلِ أَزْهَى وَأَشْرَفُ
فَمَا ظَنُّكَ بِتَرَادُفِ حَالَيْنِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا سَبَبٌ لِصَاحِبَتِهَا مَتَى يَكُونُ
انْقِضَاؤُهُمَا أَمْ كَيْفَ يُتَوَهَّمُ زَوَالُهُمَا لَا سِيَّمَا وَإِحْدَاهُمَا قَدْ كَانَتْ قُوَّتُهَا ١٥
فِي نَفْسِهَا مُنْمِيَةً لَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْتَدِيَ الْأُخْرَى فِي مَمُونَتِهَا فَإِذَا انْتَهَتْ
الْحَالُ إِلَى حَيْثُ وَصَفْنَا فَرَّغَ الْمَحِبُّ حَيْثُ مِنْ الْمَطَالَبَةِ بِحُظُوظِ نَفْسِهِ
وَتَشَاغَلَ بِالْمَطَالَبَةِ بِحُقُوقِ الْإِلَهِ فَإِنْفَ لَهُ مِنْ مُعَاشَرَةِ غَيْرِهِ بَلْ صَانَهُ
وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ مِنْ مُخَالَطَتِهِ هَوَاهُ وَعَادَ إِلَى مَا كَانَ يَحْسِبُ لَهُ بِهِ
مَكْرَمَةً مِنْ بَرِّهِ بِهِ فَجَعَلَهُ عَلَيْهِ هُجْنَةً وَأَوْهَمَ نَفْسَهُ أَنَّ ذَلِكَ الَّذِي ٢٠
نَالَهُ غَيْرُهُ مَمْنُوعٌ مِنْ كُلِّ مَنْ سَأَلَ لَهُ أَلَمْ تَسْمَعْ الَّذِي يَقُولُ
فَلَا تُكْثِرِي قَوْلًا مَنَحْتُكَ وَدَنَا فَقَوْلُكَ هَذَا فِي الْفُؤَادِ مُرِيبٌ

تُعَدِّينَ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْكَ نَائِلًا وَلِلْقَاسِ الْعَجَلَانِ فِيكَ نَصِيبُ
وفي نحو هذا المعنى يقول الآخر

تَمَتَّعْ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ وَلَا تَكُنْ عَلَيْكَ شَجًّا تُؤْذِيكَ حِينَ تَبِينُ
وَأِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ أَلْيَانَ فَإِنَّهَا لِأَخْرَ مِنْ خُلَانِهَا سَتَلِينُ
فَحِينَئِذٍ يَظُنُّ الْمُحِبُّ مَا لَا يَخْشَاهُ وَيَتَمَنَّى مَا لَا يَهْوَاهُ وَيَفْسُدُ عَلَيْهِ
أَمْرُ دِينِهِ * وَدُنْيَاهُ وَهَذِهِ حَالُ الْوَلَةِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ

٥٨

وقال بعض الأدباء في نحو ذلك

يُسِيءُ مِنْ كَثْرَةِ الظَّنِّ الظُّنُونُ بِهَا حَتَّى يَظُنُّ ظُنُونًا لَيْسَ يَخْشَاهَا
وَمَرْتَبَةُ الْعِشْقِ الَّتِي هِيَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ تُوجِبُ
عَلَى الْمُحِبِّ طَاعَةَ الْمُحْبُوبِ فِي كُلِّ مَا أَحَبَّهُ حَتَّى لَا يَعْصِي لَهُ أَمْرًا وَلَا
يُقَبِّحَ لَهُ فِعْلًا

وفي مثل ذلك يقول بعضهم

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ فِي عَيْنِي حَسَنٌ وَنَصِيبِي مِنْكَ هَمٌّ وَحَزَنٌ
ويقول الآخر

صَمَمْتُ عَنِ الْأَصْوَاتِ مِنْ غَيْرِ وَقَرَّةٍ وَإِنِّي لِأَذْنِي صَوْتَهَا لَسَمِيعُ
شَفِيعِي إِلَيْهَا قَلْبُهَا إِنْ تَعَبْتُ وَقَلْبِي لَهَا فِيمَا عَتَبْتُ شَفِيعُ
وَقَدْ ظَفِرْتُ مِنِّي بِسَمْعٍ وَطَاعَةٍ وَكُلُّ مُحِبٍّ سَامِعٌ وَمُطِيعُ

ويقول الآخر

يَقْرُءُ بَعْنِي مَا يَقْرَأُ بِعَيْنِهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا يَهِيَ الْعَيْنُ قَرَّتْ
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ مِنَ الصَّمِّ لَو تَنَشَّى بِهَا الْعَصَمُ ذَلَّتْ
صَفُوحًا فَمَا تَلَقَّاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ
وَبَلَغَنِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ الْكَاتِبِ أَنَّهُ قَالَ أَمَا أَنَا فَإِذَا أَحْبَبْتُ

إِنْسَانًا نَظَرْتُ إِلَى فِعْلِهِ فَفَعَلْتُ مِثْلَهُ فَإِنَّهُ إِنْ أَبْغَضَنِي أَبْغَضَ نَفْسَهُ فَإِذَا
أَبْتَدَأَ أَهْلُ الْعِشْقِ يَزْتَقِعُونَ عَنْ هَذِهِ الْحَالِ تَكْشِفَ لَهُمْ عَوَارِدُ
هَذِهِ الْأَفْعَالِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

ففي مثل ذلك يقول ابو عبادة البحتري

٨٦
يُرِيْبُنِي الشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ وَأَكْبَرُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيْبَا
وَأَكْرَهُ أَنْ أَتَمَادَى عَلَى سَبِيلِ اغْتِرَارٍ فَأَلْقَى شَعُوبًا*
وَلَا بُدَّ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَحِي عَلَيْكَ بِهَا مُخْطِئًا أَوْ مُصِيبًا
سَأَصْبِرُ حَتَّى أَلَاقِي رِضَاكَ إِمَّا بَعِيدًا وَإِمَّا قَرِيبًا
أَرَأَيْتُ رَأْيَكَ حَتَّى يَصِحَّ وَأَنْظُرُ عَطْفَكَ حَتَّى يَثُوبَا

ولبعض اهل هذا العصر في هذا المعنى

١٠
بَدَأْتَ بِمَوْعِدٍ وَرَجَعْتَ عَنْهُ وَكُنْتُ أَعْدُ وَعَدَكَ مِنْ عَطَائِكَ
وَلَمْ تَرَلِ الْخَوَاطِرُ عَنْكَ تُنْبِي بِأَنَّكَ لَا تَدُومُ عَلَى وَفَائِكَ
فَلَوْ كَانَتْ عُهُودُكَ لَمْ تُغَيَّرْ وَلَمْ يَبْدُ التَّكْدُّرُ فِي صَفَائِكَ
وَفَيْتَ بِمَا أَيْتَدَأْتَ بِهِ وَلَكِنْ أَظُنُّكَ قَدْ نَدِمْتَ عَلَى أَيْتَدَائِكَ
فَإِنْ تَكَ قَدْ نَدِمْتَ عَلَى أَصْطِفَائِي فَإِنِّي مَا نَدِمْتُ عَلَى أَصْطِفَائِكَ ١٠
وَإِنْ تَكَ لَمْ تَخُنْ فَلَايَ شَيْءٍ تَغَيَّرَ مَا عَهْدَنَا مِنْ إِخَانِكَ

وله ايضا في نحو ذلك

٢٠
أَمِنْتُ عَلَيْكَ صَرْفَ الدَّهْرِ حَتَّى أَنَاخَ بِغَدْرِهِ مَا لَمْ أَحَازِرْ
وَجَسْرَنِي وَفَاوْكَ لِي إِلَى أَنْ أَذَاقَنِي الرَّدَى غِبُّ التَّجَاسُرَ
فَجِئْتُكَ شَاكِرًا وَأَقْلُ حَقِّي إِذَا أَحْسَنْتَ أَنْ أَلْقَاكَ عَازِرًا ٢٠
وَحَسْبُكَ رُتْبَةً لَكَ مِنْ صَدِيقٍ أَتَاكَ بِمَاتِبٍ فِي زِيٍّ شَاكِرًا

ولغيره في نحوه ايضا

[وَأَكْذَبْتُ طَرْفِي عَنْكَ وَالطَّرْفُ صَادِقٌ وَأَسْمَعْتُ أُذُنِي مِنْكَ مَا لَيْسَ يُسْمَعُ
فَلَا كَمَدٌ يَبْلِي وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ وَلَا فِيكَ مَطْمَعٌ
وَلَمْ أَتَسْكُنِ الْأَرْضَ الَّتِي تَسْكُنُهَا لَسَاءَ يَقُولُوا صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزَعُ
وَرُبَّمَا ضَعَفَ الْخَارِجُ عَنْ حَالِ الْعِشْقِ الَّتِي تُوجِبُ طَاعَةَ الْمُحِبُّوبِ عَلَى
الْمُحِبِّ إِلَى حَالَةِ الْوَلَهِ الَّتِي تُوجِبُ الْأَعْتِرَاضَ عَلَيْهِ لِقَرْطِ الْمِيلِ مِنْهُ
إِلَيْهِ فَيَرْجِعُ* مِنْ قَرِيبٍ وَيَنْقَادُ صَاحِرًا إِلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ الْمُحِبُّوبُ ٨٧

وفي مثل ذلك يقول بعض أهل هذا العصر

عَلَامٌ وَقَدْ أَذْبَتِ الْقَلْبَ شَوْقًا تَصَدُّ وَقَدْ عَزَمْتَ عَلَى أَرْتِحَالِ
وَلَمْ أَكُ قَبْلَ ذَلِكَ أَتَيْتُ ذَنْبًا سِوَى أَنِّي نَهَيْتُكَ عَنْ خِصَالِ
أَرَدْتُ بِذَلِكَ أَنْ تُدْعَى رَشِيدًا إِذَا افْتَضَحَ الْمَعَارِفُ بِالْمَقَالِ
وَأَلَّا تُبْتَلَى بِدَنِيءِ قَوْمٍ فَيَكْثَرَ فِيكَ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ
فَيَسْمَعُ الْمُصَادِقُ وَالْمُعَادِي قَدَّمَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ الرِّجَالِ
وَمَا كُلُّ يُصَدِّقُ فِيكَ قَوْلِي فَكُنْتَ تَكُونُ فَوْقَ ذُرَى الْمَعَالِي
فَصُنْ نَفْسًا عَلَيَّ أَعَزَّ مِنِّي وَقَاكَ السُّوءَ أَهْلِي ثُمَّ مَالِي
وَأَيُّنَ أَنِّي لَمْ آتِ ذَنْبًا وَدُونَكَ مَا هَوَيْتُ مِنَ الْأَفْعَالِ
تَجِدُنِي رَاضِيًا بِهَوَاكَ طَوْنًا لِأَمْرِكَ فِي الْحَرَامِ وَفِي الْحَلَالِ
فَوَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَوْ أَنَّ قَلْبِي عَصَاكَ هَمَمْتُ عَنْهُ بِالنِّقَالِ
أَقْلَنِي تَدْخِرُ فِي الْحَشْرِ أَجْرًا إِذَا أَحْتَاجَ الْمُقِيلُ إِلَى الْمَقَالِ
وَالْعَاشِقُ مَا دَامَتْ حَالُ الْعِشْقِ مَا لِكَةِ يَتَوَهَّمُ الْأَغَايَةَ بَعْدَهَا وَلَا
رُتْبَةَ فَوْقَهَا وَيَدْرِي أَنَّ اعْتِرَاضَ الْمُحِبِّ عَلَى مَحْبُوبِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ نَقْضِ
حَالِهِ فِي قَلْبِهِ وَلَيْسَ الْأَمْرُ بِحَيْثُ عَلَيَّ بَلْ هُوَ بِضِدِّهِ

ولقد أحسن علي بن الرومي وقوله

يَا أَخِي أَنَّنِي رَيْعٌ ذَاكَ الْإِخَاءُ أَنَّنِي مَا كَانَ يَبْتَنَّا مِنْ صَفَاءِ
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي طَبَقُ أَجْفَانِيهَا عَلَى الْأَقْدَاءِ

الباب الحادي عشر

مَنْ وَفَى لَهُ الْحَبِيبُ هَانَ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ

وَأَمَّا يَنْغَلِظُ أَمْرُ الرَّقِيبِ عَلَى مَنْ لَمْ يُتَحَنَّ بِمُقَارَقَةِ الْحَبِيبِ فَأَمَّا مَنْ
٨٨ غَلَبَهُ الْقِرَاقُ* وَمَمْلَكَةُ الْإِشْفَاقِ وَأَذَاعَ سِرَّهُ الْإِشْتِيَاقُ قَلَّ أَكْثَرَاتُهُ
بَيْنَ يَدَيْهِ بَلْ سَهْلَ عَلَيْهِ الْأَيْمَانُ مَنْ يُحِبُّهُ إِذَا وَثِقَ بِقُرْبِهِ مِنْهُ
وَأَمِنْ مِنْ إِعْرَاضِهِ عَنْهُ وَرُبَّمَا كَانَتْ غَيْبَةُ الْحَبِيبِ أَيْسَرَ مِنْ حُضُورِهِ
مَعَ الرَّقِيبِ وَهَذَا شَيْءٌ تَخْتَلِفُ فِيهِ الْأَرَاءُ عَلَى حَسَبِ غَلَبَاتِ الْأَهْوَاءِ

قال ابن الدمينه

يَقُولُونَ قَصِرَ عَنْ هَوَاهُ فَقَدْ وَعَتْ ضَعْفَانُ شُبَّانٌ عَلَيْكَ وَشَيْبُ
وَمَا إِنْ تَبَالَى سُخْطَ مَنْ لَا تُحِبُّهُ إِذَا نَصَحَتْ يَمْنُ تَحِبُّ جُيُوبُ ١٥

وقال ابو تمام الطائي

مَا شِئْتُ مِنْ مَنْطِقِ أَدِيبٍ فِيهِ وَمِنْ مَنْظَرِ أَرِيبٍ
لَمَّا رَأَى رِقْبَةَ الْأَعَادِي عَلَى مُعْنَى بِهِ كَيْبٍ
جَرَّدَ لِي مِنْ هَوَاهُ نَصْحًا صَارَ رَقِيبًا عَلَى الرَّقِيبِ

وقال ايضاً

مِنْ قَطْعِ الْفَاطِلِ تَوْصِيلُ مَهْلِكَتِي وَوَصْلُ الْحَاطِلِ تَقْطِيعُ أَنْفَاسِي
رُزِقْتُ رِقَّةَ قَلْبٍ مِنْهُ نَقَصَهَا مُنْقَصٌ مِنْ رَقِيبٍ قَلْبُهُ قَاسِي ٢٠

وقال بعض الفصحاء.

طَلَحْ وَلَكِنَّا نَرَى الْهَلَاكَ يَأْتِي رُقْطًا فِي خِلَالِهِ
يَمْتَنَّتَا أَنْ نَسْتَظِلَّ مِنَ الْهَوَاجِرِ فِي ظِلَالِهِ

وقال الاخطل

وَلَيْسَ الْقَدَى بِالْعُودِ يَسْقُطُ فِي الْإِنَا . وَلَا يَذُّبَابُ خَطْبُهُ أَيْسَرُ الْأَمْرِ
وَلَكِنْ شَخْصًا لَا تُسَرُّ بِقُرْبِهِ رَمْتَابُهُ الْأَزْمَانُ مِنْ حَيْثُ لَا نَذْرِي

٨٩

وانشد اعرابي بالبادية *

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِدًا مِثْلَ الْهَمَى إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ
وَلَا آتِيًا وَحْدِي وَلَا بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قِيلَ ذَلِكَ مُرِيبُ
أَحِبُّ ظَبَاءَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنِّي مُشْتَهَرُ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ
أُمِّمٌ أَحْفَظِي عَهْدَ الْهَوَى لَا يَزِلُّ أَمَّا عَنْ النَّأْيِ وَالْهَجْرَانِ مِنْكَ نَصِيبُ
أَلَا يَا أُمِّمَ الْقَلْبِ دَامَ لَكَ الْفَنَاءُ أَمَّا سَاعَةٌ إِلَّا عَلَيْكَ رَقِيبُ

وقال آخر

صَغِيرٌ يَصِيرُ بِالْأَكْثَرِ مَجْرِبُ أَوْ آخِرُ يَرْمِي بِالظُّنُونِ أَرِيبُ

وقال آخر

وَإِنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ أَبْغِضُ أَهْلَهُ وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَهُوَ حَبِيبُ
تَطِيبُ لِي الدُّنْيَا مَرَارًا وَإِنِّهَا لَتَخْبُثُ حَتَّى مَا تَكَادُ تَطِيبُ
وَأَعْرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِيبُنِي وَأَدْعَى إِلَى مَا نَابَكُمْ فَاجِيبُ

وانشدنا أحمد بن أبي طاهر

حَبِيبِي حَبِيبُ يَكُتُمُ النَّاسَ أَنَّهُ لَنَا حِينَ تَرْمِينَا الْعُيُونُ حَبِيبُ
يُبَاعِدُنِي فِي الْمُلْتَقَى وَفُؤَادُهُ وَإِنْ هُوَ أَبْدَى لِي الْبِعَادَ قَرِيبُ
وَيُعْرِضُ عَنِّي [وَالْهَوَى مِنْهُ مُقْبِلُ] إِذَا خَافَ عَيْنًا أَوْ أَشَارَ رَقِيبُ

فَتَخَرَسُ مِنَّا أَلْسُنٌ حِينَ نَلْتَقِي وَتَنْطِقُ مِنَّا أَعْيُنٌ وَقُلُوبٌ
وله ايضاً .

إِذَا مَا أَلْتَقَيْنَا وَالْوُشَاةُ بِمَجْلِسٍ فَلَيْسَ لَنَا رُسْلٌ سِوَى الطَّرْفِ بِالطَّرْفِ
فَإِنْ غَفَلَ الْوَأَشُونَ فُزْتُ بِنَظْرَةٍ وَإِنْ نَظَرُوا نَحْوِي نَظَرْتُ إِلَى السَّقْفِ
أَسَارِقُ مَوْلَاهَا السُّرُورَ بِقُرْبِهَا وَأَهْجُرُ أَحْيَانًا وَفِي هَجْرِهِمْ حَنَفِي^{٩٠}
وقال آخر *

إِذَا غَفَلُوا عَنَّا نَطْقُنَا بِأَعْيُنٍ بِرَاضٍ وَإِنْ خَفْنَا نَظَرْنَا إِلَى الْأَرْضِ
شَكَا بَعْضُنَا لَمَّا أَلْتَقَيْنَا تَسْتَرًا بِأَبْصَارِنَا مَا فِي النَّفُوسِ إِلَى بَعْضٍ
وقال مسلم بن الوليد

جَعَلْنَا عِلَامَاتِ الْمَوَدَّةِ بَيْنَنَا دَقَائِقَ لَحْظٍ هُنَّ أَخْفَى مِنَ السِّحْرِ^{١٠}
فَأَعْرِفْ مِنْهَا الْوَصْلَ فِي لَيْنِ طَرَفِهَا وَأَعْرِفْ مِنْهَا الْهَجْرَ بِالنَّظَرِ الشَّرِّ
وانشدنا ابن ابي طاهر لابي تمام

أَزُورُ مُحَمَّدًا وَإِذَا أَلْتَقَيْنَا تَكَلَّمَتِ الضَّمَائِرُ فِي الصُّدُورِ
فَأَرْجِعْ لَمْ أَلْمُهُ وَلَمْ يَلْمَنِي وَقَدْ فَهِمَ الضَّيِيرُ مِنَ الضَّيِيرِ^{١٠}
وقال آخر

إِذَا نَحْنُ خَفْنَا الْكَاشِحِينَ فَلَمْ نُنْطِقْ كَلَامًا تَكَلَّمْنَا بِأَعْيُنِنَا سِرًّا
فَلَقَضِي وَلَمْ يُعْلَمْ بِنَا كُلُّ حَاجَةٍ وَلَمْ نُظْهِرِ الشُّكُورَى وَلَمْ نَهْتِكِ السِّتْرَا
وَلَوْ قَذَفْتَ أَحْشَاؤُنَا مَا تَضَمَّنْتَ مِنَ الْوَجْدِ وَالْبَلَوَى إِذَنْ قَذَفْتَ جَمْرًا
صَاحِبُ هَذَا الشِّعْرِ الْبَاسُ مُعْتَرِّ بِالزَّمَانِ جَاهِلٌ بِصُرُوفِ الْأَيَّامِ
يَتَبَرَّمُ بِالرَّقِيبِ مَعَ مُشَاهِدَةِ الْحَيِّبِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْحَالُ^{٢٠}
تَقْصُرُ عَنْهَا الْأَمَالُ وَتَنْقَطِعُ دُونَهَا الْأَجَالُ وَلَكِنْ مَنْ لَمْ يَنْكُبْهُ
الْفِرَاقُ وَلَا الْهَجْرُ وَلَمْ يَعْتَرِضْ إِلَى الْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ حَسِبَ أَنَّ الرَّقِيبَ

هُوَ مُنْتَهَى كَيْدِ الدَّهْرِ وَظَنُّ أَنَّهُ قَدْ ائْتَحَنَ بِمَا لَا يَقُومُ لَهُ الصَّبْرُ

وقد قال بعض اهل هذا العصر

لَئِنْ كَانَ الرَّقِيبُ بَلَاءَ قَوْمٍ فَمَا عِنْدِي أَجَلٌ مِنَ الرَّقِيبِ
حِجَابُ الْإِلْفِ أَيْسَرُ مِنْ نَوَاهُ وَهَجْرُ الْخَلِّ خَيْرٌ مِنَ الْإِدْيَابِ
وَلَا وَأَيْبُكَ مَا عَايَنْتُ شَيْئًا أَشَدَّ مِنَ الْفِرَاقِ عَلَى الْقُلُوبِ

وقال آخر*

٩١

أَشَارَتْ بَعَيْنُهَا إِشَارَةً خَائِفٍ حَذَارِ عُيُونِ الْكَاشِحِينَ فَسَلَّتْ
فَرَدَّ عَلَيْهَا الطَّرْفُ مِنِّي سَلَامَهَا وَأَوْمَأَ إِلَيْهَا أُسْكُنِي فَتَبَسَّمَتْ
وَأَوْمَتْ إِلَى طَرْفِي يَقُولُ طَرْفُهَا بِنَا فَوْقَ مَا تَلَقَّى فَأَشْجَتْ وَتَيَّمَتْ
فَلَوْ سُلِّتِ الْخَاطِنَا عَنْ قُلُوبِنَا إِذَنْ لَا أَشْتَكْتُ مِمَّا بِهَا وَتَبَرَّمَتْ
وَمَا هَكَذَا إِلَّا عُيُونُ ذَوِي الْهَوَى إِذَا خَافَتِ الْأَعْدَاءُ يَوْمًا تَكَلَّمَتْ

وقال آخر

وَقَمْنَا فَلَوْ لَا أَنَّنَا رَاعَنَا الْهَوَى لَهَتَكْنَا عِنْدَ الرَّقِيبِ نَحِيبُ
وَفِي دُونَ مَا نَأْقَاهُ مِنَ أَلَمِ الْهَوَى تُشَقُّ جُيُوبٌ بَلْ تُشَقُّ قُلُوبُ
وَلَمَّا نَظَرْنَا بِالرَّقِيبِ وَحَلَّظِهِ وَحَلَّظِي عَلَى لَحْظِ الرَّقِيبِ رَقِيبُ
صَدَدْنَا وَكُلُّ قَدْ طَوَى تَحْتَ صَدْرِهِ فَوَادَا لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَجِيبُ

وقال آخر

إِذَا مَا التَّقِينَا وَالْوَشَاةُ بِمَجْلِسٍ فَالْسُنَا حَرْبٌ وَأَعْيُنُنَا سِلْمُ
وَتَحْتَ مَجَارِي الصَّدْرِ مِنَّا مَوْدَةٌ تَطْلَعُ سِرًّا حَيْثُ لَا يَذْهَبُ الْوَهْمُ

٢٠ وانشد ابن أبي طاهر

إِذَا خِفْنَا مِنَ الرُّقَبَاءِ عَيْنًا تَكَلَّمَتِ الْعُيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ
وَفِي غَمَزِ الْحَوَاجِبِ مُسْتَرَاخٌ لِحَاجَاتِ الْحَبِيبِ إِلَى الْحَبِيبِ

وقال آخر

وَمُرَاقِبِينَ يُكَامِلَانِ هَوَاهُمَا جَمَلَا الصُّدُورَ لِمَا تَجِنُّ قُبُورَا
يَتَلَاخِظَانِ تَلَاخُظًا فَكَاثِمًا يَتَنَاسَخَانِ مِنَ الْجُفُونِ سَطُورَا

وانشد ابن ابي طاهر

٩٢ عَرَفْتُ بِالسَّلَامِ عَيْنَ الرَّقِيبِ وَأَشَارَتْ بِلَحْظِ طَرْفٍ مُرِيبٍ*
وَشَكَتْ لَوَعَةَ النَّوَى بِجُفُونٍ أَعْرَبَتْ عَنْ لِسَانٍ قَلْبٍ كَتِيبِ
رُبَّ طَرْفٍ يَكُونُ أَفْصَحَ مِنْ لَفْظٍ وَأَبْدَى لِمُضِرَّاتِ الْقُلُوبِ

وقال آخر

وَإِذَا التَّقِينَا وَالْعِيُونَ رَوَاقٍ صَتَّ اللِّسَانُ وَطَرْفُهَا يَتَكَلَّمُ
تَشْكُو فَمَا فِهْمُ مَا تَقُولُ بِطَرْفِهَا وَيَرُدُّ طَرْفِي مِثْلَ ذَلِكَ فَتَفْهَمُ ١٠

وانشدني ابن ابي طاهر

كَتَبْتُ إِلَى الْحَبِيبِ بِكَسْرِ عَيْنِي كِتَابًا لَيْسَ يَقْرَأُهُ سِوَاهُ
فَأَخْبَرَنِي تَوَرَّدُ وَجْهَتِهِ وَكَمَرُ جُفُونِهِ أَنْ قَدْ قَرَأَهُ

وانشدني ايضا لنفسه

١١ لَقَدْ عَرَّضَ بِالْحُبِّ كَمَا عَرَّضْتُ بِالْحُبِّ
وَكَاثَتْ أَعْيُنُ رُسُلَا مَكَانِ الرُّسُلِ بِالْكُتُبِ
عُيُونٌ تَنْقُلُ الْأَسْرَارَ مِنْ قَلْبٍ إِلَى قَلْبٍ

وقال آخر

إِذَا نَظَرْتَ طَرْفِي تَكَلَّمَ طَرْفُهَا وَجَاوَبَهُ طَرْفِي وَتَحْنُ سَكُوتُ
فَكَمْ نَظَرَةٍ مِنْهَا تُخَبِّرُ بِالرِّضَا وَآخَرَى لَهَا تُقْسِي تَغَادُثُوتُ ٢٠

وانشدني ابن ابي طاهر

وَمَلَاخِظٍ سَرَقَ السَّلَامَ بِطَرْفِهِ حَذَرَ الْعِيُونَ وَرِقَبَةً لِلْحَارِسِ

رَاجَعْتُهُ بِلِسَانِ طَرْفٍ نَاطِقٍ يُخْفِي الْبَيَانَ عَلَى الرَّقِيبِ الْجَالِسِ
فَتَكَلَّمْتُ مِنْهَا الضَّمَائِرُ بِالَّذِي نُخْفِي وَفَازَ مُجَالِسٌ بِمُجَالِسِ

وقال الطرماح

كَأَنَّ لَمْ يَدْعَكَ الظَّاعِنُونَ بَيْنَهُمْ بَلَى إِنَّ بَيْنَ الظَّاعِنِينَ زُرُوعُ
يُزَاقِبُنَ أَبْصَارَ الْغِيَارَى بِأَعْيُنٍ حَوَازِرَ مَا تَجْرِي لَهَا دُمُوعُ* ٩٣

وقال آخر

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةً أَهْلِهَا إِشَارَةً مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ
فَأَيَقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْحَبِيبِ الْمُتِمِّ

وانشدني ابن ابي طاهر

الْأَحْظَاهَا خَوْفَ الرَّاqِبِ لَحْظَةً فَأَشْكُو بِطَرْفِي مَا بِقَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ
فَتَفْهَمُهُ عَنْ لَحْظِ عَيْنِي بِقَلْبِهَا فَتُومِي بِطَرْفِ الْعَيْنِ أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ

وله ايضا

تُحَدِّثُنَا الْأَبْصَارُ مَا فِي قُلُوبِنَا فَتَنْقِي بِهَا عَمَّا يُرَدِّدُ فِي الْكُتُبِ
عَلَامَاتُنَا مَكْتُوبَةً فِي جِبَاهِنَا حَيِّبَانِ مَوْقُوفَانِ فِي سُبُلِ الْحُبِّ

وقال آخر

بَنَانُ يَدٍ تُشِيرُ إِلَى بَنَانٍ تُجَاوِبُنَا وَمَا يَتَكَلَّمَانِ
جَرَى الْإِيْمَاءُ بَيْنَهُمَا رُسُولًا فَأَعْرَبَ وَحْيُهُ الْمُتَجَانِّ

وانشدني ابن ابي طاهر

يُكَلِّمُهَا طَرْفِي فَتُومِي بِطَرْفِهَا فَخُبِرَ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ مِنَ الْوَجْدِ
فَإِنْ نَظَرَ الْوَأَشُونَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ وَإِنْ غَفَلُوا قَالَتْ أَلَسْتُ عَلَى الْعَهْدِ

وقال بعض الاعراب

فَلَمَّا أَدْرَكْنَا رَاعَهُنَّ مُنَادِيًا كَمَا رَاعَ خَيْلًا مِنْ لِحَامٍ صَلَاصِلُهُ

فَنَازَعْتَنَا وَحِيَا خَفِيًّا كَأَنَّهُ [جَنَى] أَلْمُجْتَنِي الرِّيحَانِ أَمْرَعُ حَاصِلُهُ
بَوْحِي لَوْ أَنَّ الْعُصْمَ كَسَمْعُ رَجْعَهُ لَقُضِيَضَ مِنْ أَعْلَى إِبَانِ حَوَافِلِهِ

وانشدنا ابن أبي طاهر

٩٤ وَمِنْ مَنِيٍّ وَمِنْهَا أَثْنَانِ قَلْبٌ وَمُقَالَةٌ مَرِيضَانِ مَغْبُوطٌ وَآخِرُ يَرْحَمُ*
وَطَرْفِي لَهَا عَمَّا بِقَلْبِي مِنَ الْهَوَى إِذَا لَمْ أَطِقْ شَكْوَى إِلَيْهَا مُتَرْجِمُ•

وقال آخر

يُكَلِّمُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ نَلْتَقِي وَإِنْ كَانَ فِينَا لِلْعَتَابِ صُدُودُ
فَإِنْ نَحْنُ صِرْنَا لِلْفِرَاقِ تَلَاخُظَتْ لَنَا يَهْوَانَا أَعْيُنُ وَخُدُودُ
فَنَحْنُ كَأَنَّا بِالْقُلُوبِ وَذِكْرَهَا إِذَا مَا أَفْتَرَقْنَا حَاضِرُونَ شُهُودُ

وقال الراعي

١٠ يُنَاجِيْنَنَا وَالطَّرْفُ دُونَ حَدِيثِنَا وَيَقْضِيْنَ حَاجَاتِ وَهْنٍ مَوَازِحُ
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا شَجِينٌ بِمَعْبَرَةٍ وَزُودُنَا شَوْقًا وَهْنٌ قَوَاضِحُ
فَوَيْلُ أُمِّهَا مِنْ خِلَّةٍ لَوْ تَنَكَّرَتْ لِأَعْدَائِنَا أَوْ صَالَحَتْ مَنْ تُصَالِحُ

وقال آخر

قَفِي أَخْبِرْنِي ثُمَّ حُكْمُكَ وَاجِبُ عَلَيَّ إِذَا خَبَّرْتَ مَا أَنَا سَائِلُ
مَتَى أَنَا نَاجٍ يَا قَتُولُ فَأَوْمَاتُ بِطَرْفٍ كَفَى رَجْعَ الَّذِي أَنَا قَائِلُ

وقال آخر

أَلَا حَبْذَا الدَّهْنَا وَطِيبُ تَرَابِهَا وَأَرْضُ خَلَا يُصْدَعُ اللَّيْلُ هَامَهَا
وَنَصُّ الْمَهَارِي بِالْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى إِلَى تَقَرِّ وَحْيِ الْعُيُونِ كَلَامُهَا

وانشدني الفضل بن أبي طاهر

٢٠ إِشَارَةُ أَفْوَاهٍ وَغَمَزُ حَوَاجِبِ وَتَكْسِيرُ أَجْفَانٍ وَكَفُّ تُسْلِمُ
وَالسُّنَنُ مَعْقُودَةٌ عَنْ شَكَاتِنَا وَأَبْصَارُنَا عَنْهَا الصَّبَابَاتِ تَفْهَمُ

وقال بن الوليد عبيد الطائي

يَتَبَسَّمَنَّ مِنْ وَرَاءِ حَوَاشِي الرِّبِّ طِرَ عَنْ بَرْدِ أَقْحُوَانِ الثُّغُورِ
وَيَسَاقُطَنَّ وَالرَّقِيبُ قَرِيبُ لَحْظَاتٍ يُعْلِنُ سِرَّ الضَّمِيرِ * ٩٥
ضَعُفَ الدَّهْرُ عَنْ هَوَاهَا وَمَا الدَّهْرُ عَلَى كُلِّ دَوَلَةٍ بِقَدِيرِ
لَيْسَ فِي الْعَاشِقِينَ أَنْقَصُ حَظًّا فِي التَّصَايِي مِنْ وَاصِلٍ مَهْجُورِ
أَمَّا هَذَا الْكَلَامُ فَكَلَامُ مَتَغَطِّسٍ عَلَى الْأَيَّامِ وَقَدْ كَانَ يُقَالُ عِنْدَ
الْثَّقَةِ بِالْأَيَّامِ تُحَذَرُ الْغَيْرُ

وقال ابراهيم النظام

وَلَتَشْكُو بِالْعُيُونِ إِذَا التَّقِينَا فَتَنَّهُهُ وَيَعْلَمُ مَا أَرَدْتُ
رَأَقُولُ بِمُقَلَّتِي أَنْ مِتُّ شَوْقًا فَيُوجِي طَرْفَهُ أَنْ قَدْ عَلِمْتُ

الباب الثاني عشر

مَنْ مُنِعَ مِنْ كَثِيرِ الْوَصَالِ قَنِعَ بِقَلِيلِ النَّوَالِ

١٠

قال ذو الرمة

أَلِمَّا بِمَيِّ قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ النَّوَى بِنَا مَطْرَحًا أَوْ قَبْلَ بَيْنِ يُزِيلَهَا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّسُ سَاعَةٍ قَلِيلًا فَلِإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلَهَا
خَلِيلِي عُدًّا حَاجَتِي مِنْ هَوَاكُمَا وَمَنْ ذَا يُدَاوِي النَّفْسَ إِلَّا خَلِيلَهَا

وقال ايضاً

٢٠

وَإِنِّي لَيُرِضِينِي قَلِيلُ نَوَالِكُمْ وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرْضَى لَكُمْ بِقَلِيلِ
بِحُرْمَةٍ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْوُدِّ إِلَّا عُذَّتُمْ بِجَمِيلِ

وقال جميل

وَيَقُلْنَ إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اعْتِرَالِ الْبَاطِلِ
وَلِإِطْلٍ يَمُنُّ أَحِبُّ حَدِيثَهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ
وَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَاحَمَا بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
فَأَجَبْتُهُمَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتُرٍ حُبِّي بُثْنَةً عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِي
٩٦ لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قُلَامَةٍ فَضْلُ وَصَلْتِكَ أَوْ آتَتْكَ رَسَائِلِي *
أَمَّا هَذَا فَقَدْ دَلَّنَا بِغَايَةِ جُهْدِهِ عَلَى شِدَّةِ تَمَكُّنِهَا مِنْ قَلْبِهِ وَأَخْبَرَنَا
مَعَ ذَلِكَ فِي شِعْرِهِ أَنَّهُ لَوْ تَهَيَّأَ خِلَاصُ شَيْءٍ مِنْ حُبِّهِ مِنْ يَدِهَا
لَصَرَفَهُ إِلَى غَيْرِهَا وَهَذِهِ حَالُ لَا تُرْضِي أَهْلَ الْوَفَاءِ وَلَا يَسْتَعْمِلُهَا أَهْلُ
الْصَفَاءِ

١٥

وقال آخر

وَإِنِّي لَأَرْضِي مِنْكَ يَا لَيْلُ بِالَّذِي لَوُ أَخْبِرَهُ الْوَأَشِي لَقَرْتُ بِلَايِلِهِ
بَلَى وَبِأَنْ لَا أَسْتَطِيعَ وَبِالْمَنَى وَبِالْوَعْدِ حَتَّى يَسَامَ الْوَعْدَ آمِلُهُ
وَبِالنَّظَرَةِ الْعَجَلَى وَبِالْحَوْلِ تَنْقِضِي أَوَاخِرُهُ لَا تَلْتَقِي وَأَوَائِلُهُ
هَذِهِ لَعَمْرِي قَنَاعَةٌ شَدِيدَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَرَاءَهَا ذِلَّةٌ وَكِدَةٌ لِأَنَّ مَنْ
يَتَهَيَّأُ لَهُ مِنْ يَهْوَاهُ لَا يَقْنَعُ بِأَنْ لَا يَرَاهُ وَبِأَنْ يَعْدَهُ وَعَدَهُ إِلَّا يُطَالِبُهُ
بِوَفَائِهِ وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذِهِ الْحَالُ تُقَرُّ عَيْنَ الْمُعَادِي وَتُسَخِّنُ عَيْنَ الْمُوَالِي إِلَّا
أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَالِغَ فِي الْقَنَاعَةِ فَإِنَّهُ قَدْ التَمَسَ التَّعَلُّلَ بِالْوَعْدِ
وَبِتَأْمِيلِ الْإِلْقَاءِ عَلَى الْبُعْدِ وَمَنْ قَنَعَ بِتَرْكِ الْإِلْقَاءِ وَأَقَامَ عَلَى حَالِ الْوَفَاءِ
كَانَ أَتَمَّ حَالًا

٢٠

كما قال ابو دلف العجلي

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرَاكَ وَلَا أَطْمَعُ فِي ذَاكَ سَايَرَ الْأَبَدِ

لَقَانِعٌ بِالسَّلَامِ يَبْلُغُنِي أَشْفِي غَلِيلًا بِهِ مِنَ الْكَمَدِ
وَأُدْفَعُ أَلْهَمَ بِالسَّرُورِ إِذَا أَتَيْتُ أَنَا جَارَانِ فِي بَلَدِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَيَّامَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ تَعْتَقِينَ بِي
نَوَالًا كَرَجَعَ الطَّرْفُ أَعْجَلَهُ الْقَدَى
كَأَن لَمْ تَرَى قَبْلِي مُعْنًى وَلَا بَنَدِي
فَمَنْ يَكُ مُشْتَقًا إِلَى نَجْحِ مَوْعِدِ
وَضَنَّا كَضَنَ الْجَفْنِ بِالْأَعْيُنِ الرَّمَدِ
فَلَا خُلْفَ إِلَّا بَعْدَ تَوْكِيدِ مَوْعِدِ
فَهَا أَنَا مُشْتَقٌّ إِلَى خَلْفِ الْوَعْدِ
وَلَا وَعْدَ إِلَّا عَنْ صَفَاءِ مِنَ الْوُدِّ
وَقَدْ قَذَفْتَ نَفْسِي أَجَلَ حُظُوظِهَا
لَدَيْكَ وَفَقَدْ أَحْظَ جُزُؤُ مِنْ الْفَقْدِ * ٩٧

وقال آخر

أَوْجَدُ عَلَى وَجْدٍ وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ
بَلَى وَالَّذِي حَجَّ الْمَلْبُونِ بَيْتَهُ
وَقَدْ زَعَمُوا أَن لَّا يُحِبُّ بَخِيلُ
وَيُشْفَى الْجَوَى بِالنَّيْلِ وَهُوَ قَلِيلُ

وقال آخر

يَقْرُ بَعِيْنِي أَن أَرَى مِنْ مَكَانِهِ
وَأَن أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ
ذُرَى عُقْدَاتِ الْأَبْرِقِ الْمُتَقَاوِدِ
فَالصِّقُ أَحْشَانِي يَبْرِدُ تَرَابِهِ
سُلَيْمَى إِذَا مَلَّ السَّرَى كُلُّ وَاحِدِ
وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ

وقال آخر

يَقْرُ بَعِيْنِي أَن أَرَى كَفَّةَ النِّضَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ النِّضَا
إِذَا مَا بَدَتْ يَوْمًا لِعَيْنِي قَلَالُهَا
بِأَوَّلِ رَاجِحِ حَاجَةٍ لَا يَنَالُهَا

وقال جميل

قَدْ مَاتَ قَبْلِي أَخُو فَهْدٍ وَصَاحِبُهُ
إِنِّي لَأَحْسِبُ أَوْ [قَدْ] كِدْتُ أَعْلَمُهُ
مُرَقِشٌ وَأَشْتَفَى مِنْ عُزْوَةِ الْكَمَدِ
فَمَا يَضُرُّ أَمْرًا أَمْسَى وَأَنْتِ لَهُ
أَن سَوْفَ تُورِدُنِي الْحَوْضَ الَّذِي وَرَدُوا
أَن لَّا يَكُونَنَّ مِنَ الدُّنْيَا لَهُ سَنَدُ

وقال ايضاً

يُكَذِّبُ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ صُدُودُهَا
وَتَحْتَ مَجَارِي الدَّمْعِ مِنَّا مَوْدَةٌ
رَفَعْتُ عَنِ الدُّنْيَا الْمَنَى غَيْرُودِهَا
وَيَجْتَازُهَا عَنِّي كَانَ لَا أُرِيدُهَا
تُلَاحِظُ سِرًّا لَا يُنَادَى وَلِيدُهَا
فَمَا أَسْأَلُ الدُّنْيَا وَلَا أَسْتَرِيدُهَا

وقال ايضاً

مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ أَخْلَصَ لَوْنُهَا
فَمَا مُزْنَةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ كَيْنِ أَوْ مَضَتْ
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ وَعِنْدَنَا
تَعَايُنَتْ فَاسْتَعْنَيْتِ عَنَّا بِغَيْرِنَا
وَدَدْتُ وَلَا تُنْيِي الْوَدَادَةَ أَنَّهَا
تُلَاحِظُ عَدُوًّا لَمْ تَجِدْ مَا يَعْيبُهَا
مِنَ النُّورِ ثُمَّ اسْتَعْرَضَتْهَا حُبُوبُهَا*
مِنَ النَّاسِ أَوْ بَاشُ يُخَافُ شُغُوبُهَا
إِلَى يَوْمٍ يَلْقَى كُلُّ نَفْسٍ حَسِيبُهَا
نَصِيبِي مِنَ الدُّنْيَا وَأَنِّي نَصِيبُهَا ١٠

وقال آخر

هَلِ اللَّهُ عَافٍ عَن ذُنُوبٍ تَسَلَفَتْ
وَكُنَّا إِذَا دَانَتْ بِدَلْفَاءِ نِيَّةٍ
أَمْ اللَّهُ إِنْ [لَمْ] يَغْفُ عَنْهَا يُعِيدُهَا
رَضِينَا بِدُنْيَانَا فَمَا نَسْتَرِيدُهَا

وقال ايضاً

عَاتِبَةٌ لَمْ أَغْنِ عَن وَصْلِهَا
إِنْ نَظَرْتُ قُلْتُ بِهَا ذِلَّةٌ
أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي وَصْلِهَا
يَقُولُ فِي أَجْفَانِهَا السَّحَرُ
أَوْ خَطَرْتُ قُلْتُ بِهَا كِبَرُ
حَسْبِي أَنْ يَبْقَى لِي الْمَجَرُ ١٥

وقال آخر

صُدُودُكَ عَنِّي إِذْ أَسَأْتُ يَسْرُنِي
سُرِرْتُ بِهِ أَنِّي تَبَيَّنْتُ أَنَّمَا
وَلَوْ كُنْتُ فِي زَاهِدًا لَمْ تُبَالِ بِي
فَمَا فَرْحَةٌ لِي إِذْ رَأَيْتُكَ عَاتِبًا
وَلَمْ أَرَ قَلْبِي عَاشِقًا سُرًّا بِالصَّدِ
دَعَاكَ إِلَيْهِ رَغْبَةٌ مِنْكَ فِي وَدِّي ٢٠
وَلَكِنَّمَا عَتَبُ الْمُحِبِّ مِنَ الْوَجْدِ
عَلَى لَذَنِ كَانَ مِنِّي بِلَا عَمْدِ

وقال البحتري

أَخْلِي لَمْ تَحْصِلْ نِسْبَتِي يُقَرِّبُنِي أَيْبُهُ وَلَا أَمَهُ
تَنَكَّرَ حَتَّى لَا تُنْكِرْتَهُ خَلَا أَنَّنِي عَارِفٌ بِأَسْبِهِ
وَمَا لِي مِنْهُ سِوَى رِقَّةٍ يُرَاحُ بِهَا الشَّعْرُ مِنْ فَهْمِهِ
كَذَا أَلْسِنَتُ مَا فِيهِ مُسْتَمْتَعٌ لِمُتَخَذِيهِ سِوَى شَبِّهِ

٩٩

وقال ابراهيم بن العباس*

مِنِّي الصَّبْرُ وَمِنْكَ اللَّهُ جَرُّ فَأَبْلَغُ بِي مَدَاكَ
بَعُدَتْ هِمَّةُ عَيْنٍ طَلِمَتْ فِي أَنْ تَرَاكَ
أَوْ مَا حَظُّ لَعِينٍ أَنْ تَرَى مَنْ قَدْ يَرَاكَ
أَوْ تَرَى مَنْ قَدْ رَأَى مَنْ قَدْ رَأَى مَنْ قَدْ رَأَاكَ

١٠

وقال بعض الاعراب

أَيَا جَبَلِي نَعْمَانُ قَلْبِي إِلَيْكُمْ مُسِرُّ هَوَى مُسْتَأْنَسٍ بِلِقَاكُمْ
كُنْتُ جَمِيعَ النَّاسِ وَجَدِي عَلَيْكُمْ وَأَضْمَرْتُ فِي الْأَحْشَاءِ مِنِّي هَوَاكُمْ
دَعَا لَكُمْ قَلْبِي الْحَيْنُ وَإِنَّهُ لَيُونُسُ عَيْنِي أَنْ تَرَى مَنْ يَرَاكُمْ

وقال بعض الاعراب

١١

وَإِنَّ الَّذِي أَرْضَى بِهِ مِنْ نَوَالِهَا عَلَيْهَا وَإِنْ ضَنْتُ بِهِ لَيْسِيرُ
سَلَامٌ بِعَيْنٍ أَوْ سَلَامٌ بِحَاجِبٍ إِذَا مَا بِهِ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تُشِيرُ

وقال الاحوص بن محمد

وَقَدْ جِثُّ الطَّيِّبِ لِسْتُمْ نَفْسِي لِيَشْفِيَهَا الطَّيِّبُ فَمَا شَفَاهَا
وَكُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ بِأَرْضِ سَعْدِي شَفَانِي مِنْ سَقَامِي أَنْ أَرَاهَا
فَمِنْ هَذَا الطَّيِّبِ لِسْتُمْ نَفْسِي سِوَى سَعْدِي إِذَا شَحَطَتْ نَوَاهَا

وقال ايضاً

٢٠

أَمَلَامُ هَلْ لِسْتِمِ تَنْوِيلُ أَمْ قَدْ صَرَمْتِ وَغَالِ وَدَكِ غُولُ
لَا تَصْرِمِينِي مِنْ دَلَالِكَ إِنَّهُ حَسَنٌ لَدَيَّ وَإِنْ بَخِلْتَ جَبِيلُ

وقال البحتري

وَيَحْسُنُ دَلُّهَا وَالْمَوْتُ فِيهِ وَقَدْ يُسْتَحْسَنُ السَّيْفُ الصَّقِيلُ
أَقُولُ أَزِيدُ مِنْ سَقَمِ فُؤَادِي وَهَلْ يَزْدَادُ مِنْ قَتْلِ قَبِيلُ* ١٠٠

وقال آخر

إِنَّ أَلَّتِي زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَهَا خُلِقْتَ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا
حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَكُنْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَمَهَا

ولبعض أهل هذا العصر

فَإِنْ تَكُنِ الْقُلُوبُ إِذَنْ تُجَازَى وَأَسْأَلُكَ فِي الْهَوَى سَنًا سَوِيًّا ١٠٠
فَمَا لِي أَهْوَى الثَّقَلَيْنِ جَمْعًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيَّا
عَمَرْتُ سِنِينَ أَسْتَحْفِي النَّصَافِي وَلَا أَرْضَى مِنَ الْوَصْلِ الرُّضِيَّا
فَلَمْ تُقْلِعْ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَتَّى حُبِسْتُ عَنْ أَنْ أَجِي أَوْ أَنْ أَحْيَا
تَبْقُضُ مَا اسْتَطَعْتَ وَعِشْ سَلِيمًا فَأَنْتَ أَحَبُّ مَخْلُوقٍ إِلَيَّا

وقال أبو صخر الهذلي

وَيُقِرُّ عَيْنِي وَهِيَ نَازِحَةٌ مَا لَا يَقْرُ بِعَيْنِ ذِي الْعِلْمِ
أَنِّي أَرَى وَأُظُنُّ أَنْ سَتَرِي وَضَحَ النَّهَارِ وَعَالِي النُّجْمِ
وَهَذِهِ لَعَمْرِي قَنَاعَةٌ مُفْرِطَةٌ فِي بَابِهَا وَإِنْ كَانَتْ مُقَصِّرَةً عَنْ حَالِ
الْتِمَامِ لِأَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الْحَالِ يَسْتَجْلِبُ بَعْدًا لِنَفْسِهِ نَسِيمَ الْوَصَالِ
وَمَا قَصَرَ عَنْ هَذَا التَّحْوِ الَّذِي يَقُولُ ٢٠

أَتَانِي عَنْكَ سَبُّكَ لِي فَسَيِّئِ أَلَيْسَ جَرَى يَفِيكَ أَسِيئِ فَحَسْبِي
فَسَيِّئِ مَا بَدَأَ لَكَ أَنْ تَسِيئَ فَمَاذَا كُلُّهُ إِلَّا لِحُبِّي

وقال آخر في هذا المعنى فما قصر

تَعَالَيْتِ كَيْ أَشْجِي وَمَا يَكِ عِلَّةُ تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَهَرْتَ بِذَلِكَ
لَيْنُ سَاءَ نِي أَنْ يَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ

وانشدني احمد بن يحيى ابو العباس *

١٠١

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَدَايِ لَطِيئَةٍ عَرِجَ أُنْبُكَ عَنْ بَعْضِ الَّذِي أَجْدُ
مَا عَالَجَ النَّاسُ مِنْ وَجْدٍ أَلَمْ يَهْمُ إِلَّا وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا
حَسْبِي رِضَاهُ وَأَنِّي فِي مَسَرَّتِهِ وَوَدَّهِ آخِرَ الْأَيَّامِ أَجْتَهِدُ

ولعمري لقد احسن الذي يقول ويقال انه لابي داود

لَا تُبْلِي الرِّضَا وَلَا تَهْوِ غَيْرِي فَكَفَّانِي بِذَلِكَ نَيْلًا وَرِفْقًا
غَايَتِي أَنْ أَرَاكَ حَيًّا وَأُضْحِي آمِنًا أَنْ تُعِيرَ طَرْفَكَ خَلْقًا
نَمْ لَا أَسْتَرِيدُ مِنْكَ وَلَا أَطْلُبُ نَيْلًا وَلَوْ تَقَطَّطَ عِشْقًا

ولبعض اهل هذا العصر في مثله

أَمَرْتُ أَلَا أَتَشْكِي الْهُوَى وَفَعَلْتُ مَا تَهْوَاهُ مَفْرُوضُ
فَلَسْتُ أَعْدُو حَدَّ مَا قُلْتَهُ حَسْبِي مِنَ التَّضَرُّيحِ تَغْرِيبُ
وَكُلُّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ نَاقِصَةٌ عَنْ حَدِّ التَّمَامِ عَلَى عَجَبِ
أَصْحَابِهَا بِهَا وَافْتِخَارِهِمْ بِذِكْرِهَا وَتَوَهُُّهُمْ أَنْ قَدْ تَهَيَّأَ لَهُمْ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ مَا لَمْ يَتَهَيَّأَ لِغَيْرِهِمْ مِنْ صَبْرٍهَا لِأَحْبَابِهِمْ عَلَى الْحُظِّ الْيَسِيرِ مِنْ
نَوَالِهِمْ وَأَتَمُّ مِنْ هَوْلَاءِ فِي الْحَالِ وَأَحْسَنُ صَبْرًا عَلَى قَلِيلِ النَّوَالِ
بَلْ عَلَى تَرْكِ جَمِيعِهِ مَنْ رَضِيَ مِنَ النَّيْلِ بِسَلَامَةٍ مَحْبُوبِهِ وَكَانَ ذَلِكَ
نِهَآيَةَ مَطْلُوبِهِ ٢٠

وفي مثل ذلك يقول بعض اهل هذا العصر

إِلَّا تَكُنْ فِي الْهُوَى أَرْوَيْتَ مِنْ ظَمَائٍ وَلَا فَكَّكَتَ مِنَ الْأَغْلَالِ مَأْسُورًا

لَقَدْ ذَلَّلْتُ عَلَى مَحْضِ الْهَوَى لَكَ لَا لِأَجْلِ مَا كَانَ مَرْجُوءًا وَمَذْخُورًا
فَحَسِبُ نَفْسِي عَنَا عَلِي بِمَوْضِعِهَا مِنْ الْهَوَى وَحَسِبُ أَنْ كُنْتُ مَمْدُورًا
فَأَيْنَ أَذْهَبُ بَلْ مَاذَا أُرِيدُ مِنْ أَلْ أَيَّامِ أَزْوِي عَلَيْهَا الْإِفْكَ وَالزُّورَا
وَأَنْتَ ذَاكَ وَقَلْبِي ذَا الَّذِي مَلَكَتْ هَوَاهُ نَسْفَكَ إِكْرَاهًا وَتَخِيرًا
١٠٢ لَمْ يَهْوِكَ الْقَلْبُ إِنْ أَظْهَرْتَ أَنْتَ لَهُ بِرًّا فَيَسْلَاكَ إِذْ أَظْهَرْتَ تَقْصِيرًا*
وَلَمْ يَكُنْ بِاخْتِيَارِي لِى فَأَتْرُكُهُ وَلَا أَضْطَرَّارِ أَتَاهُ الْقَلْبُ مَقْهُورًا
لَكِنَّهُ مِنْ أُمُورِ اللَّهِ مُتَّبِعٌ فِي الْوَصْفِ قَدْرُهُ الرَّحْمَانُ تَقْدِيرًا
لَنْ يَضْبُطَ الْعَقْلَ إِلَّا مَا يُدِيرُهُ وَلَنْ تَرَى فِي الْهَوَى بِالْعَقْلِ تَدِيرًا
كُنْ مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا وَأَبْقِ لِي أَبَدًا تَكُنْ لَدَيَّ عَلَى الْحَالِ الْيَنِّ مَشْكُورًا

١٠

الباب الثالث عشر

مَنْ حُجِبَ مِنَ الْأَحْيَاءِ تَذَلُّ لِلْحُجَابِ

أَصْلُ الْحُجَابِ يَكُونُ مِنْ جِهَتَيْنِ إِمَّا أَنْ يَقَعَ مِنَ الْمَحْبُوبِ اخْتِيَارًا ١٠
وَإِمَّا أَنْ يُوقِعَهُ غَيْرُهُ بِهِ اضْطِرَارًا فَأَمَّا الْاضْطِرَارُ فَيَقْسِمُ وَاحِدٌ وَهُوَ
صَوْنُ الْمَحْبُوبِ عَنِ الْمَحْبُوبِ وَأَمَّا الْاخْتِيَارُ فَيَنْقَسِمُ عَلَى ضُرُوبٍ
فَرُبَّمَا كَانَ امْتِحَانًا لِلْمُحِبِّ مِنَ الْمَحْبُوبِ وَرُبَّمَا كَانَ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ
الرَّقِيبِ وَرُبَّمَا كَانَ اسْتِدْعَاءً لِلزِّيَادَةِ فِي الْحَالِ وَرُبَّمَا كَانَ إِشْفَاقًا عَلَى
النَّفْسِ مِنَ الْعُدَالِ وَتَصَوُّنًا عَنْ قَبِيحِ الْمَقَالِ وَرُبَّمَا كَانَ عَلَى جِهَةٍ ٢٠
الضَّجَرِ وَالْمَلَالِ وَهَذَا هُوَ شَرُّ الْأَحْوَالِ وَفِي كُلِّ ذَلِكَ قَدْ قَالَتْ
الشُّعْرَاءُ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ بَعْضَ مَا يَتِمُّ عَلَى حَسَبِ

مَا يَحْتَمِلُهُ الْعَدَدُ الَّذِي شَرَطْنَاهُ

وانشدني ابو الفضل احمد بن ابي طاهر

حِجَابٌ فَإِنْ تَبَدُّو فَلِلدَّمْعِ جَوْلَةٌ
يَكُونُ لَهُ مِنْ دُونِ رُؤْيَيْهَا سِتْرًا
فَإِنْ غَاضَ دَمْعُ الْعَيْنِ أَقْبَلَ كَاشِحٌ
يَرُدُّ جُفُونَ الْعَيْنِ قَدْ مَلِئَتْ ذُرًّا
وَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي حَيَاتِي بِمَيْتَةٍ
أَبْعُهُ حَيَاةً يَشْتَرِي بِعَدَّهَا قَبْرًا
وَمَنْ يَشْتَرِي عَيْنِي بِعَيْنٍ صَحِيحَةٍ
أَزِدَّهُ عَلَى عَيْنِي قَلْبًا أَبِي الصَّبْرَا

وقال عبدالله بن طاهر

إِنْ يَمْنَعُونِي مَمَرِي نَحْوَ بَابِكُمْ
فَسَوْفَ أَنْظُرُ مِنْ بُعْدٍ إِلَى الدَّارِ
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مَنْعِي وَإِنْ جَهْدُوا
إِذَا مَرَرْتُ وَتَسْلِيْمِي بِإِضْمَارٍ* ١٠٣
مَا ضَرَّ جِيرَانَكُمْ وَاللَّهُ يَكْلَأُهُمْ
لَوْلَا شَقَائِي إِقْبَالِي وَإِدْبَارِي

وقال قيس بن ذريح

فَإِنْ يَحْجُبُوهَا أَوْ يَحُلُّ دُونَ وَصْلِهَا
مَقَالَةٌ وَاشِ أَوْ وَعِيدُ أَمِيرٍ
فَلَنْ يَحْجُبُوا عَيْنِي مِنْ دَائِمِ الْبُكََا
وَلَنْ يُذْهِبُوا مَا قَدْ أَجْنُ ضَيْرِي

وقال بعض الاعراب

فَإِنْ يَمْنَعُوا لَيْلِي وَحُسْنَ حَدِيثِهَا
فَلَنْ يَمْنَعُوا مِنِّي الْبُكََا وَالْقَوَافِيَا
فَهَلَّا مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ كَلَامَهَا
خَيَالًا يُؤَافِنَا عَلَى النَّأْيِ هَادِيَا

وقال آخر

لِي إِلَى الرِّيحِ حَاجَةٌ إِنْ قَضَتْهَا
كُنْتُ لِلرِّيحِ مَا حَيْثُ غُلَامَا
حَجَبُوهَا عَنْ الرِّيحِ لِأَنِّي
قُلْتُ لِلرِّيحِ بَلِّغِيهَا السَّلَامَا

وقال البحتري ٢٠

وَيَكْفِي الْفَتَى مِنْ نُصْحِهِ وَوَفَائِهِ
تَمْنِيهِ أَنْ يُزْدَى وَيَسْلَمَ صَاحِبُهُ
فَلَا تَحْسَبَا تَرْكِي الزِّيَارَةَ جَفْوَةً
وَلَا سُوءَ عَهْدٍ جَاذَبْتَنِي جَوَازِيَهُ

وَمَنْ لِي بِإِذْنٍ حِينَ أَعْدُو إِلَيْكُمَا وَدُونَكُمَا الْبُرْجُ الْمَطْلُ وَحَاجِبُهُ

وقال آخر

خَلِيلِي لَيْسَ الْهَجْرُ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَلَكِنَّمَا الْهَجْرُ أَنْ تَجْمَعَ النَّوَى
بِإِلْفَيْنِ دَهْرًا ثُمَّ يَلْتَقِيَانِ وَأَحْصَرَ عَمَّنْ قَدْ أَرَى وَيَدْرَانِي

وقال البحتري

فَكَمْ جِئْتُ طُلُوعَ الشُّوقِ مِنْ بَعْدِ غَايَةِ وَمَا بَالُهُ يَأْبَى دُخُولِي وَقَدْ رَأَى
إِلَى غَيْرِ مُشْتَاقٍ وَمَا رَدَّنِي بِشْرُ خُرُوجِي مِنْ أَبْوَابِهِ وَيَدِي صَفْرُ

وقال ايضا*

١٠٤

إِذَا أَتَيْتُكَ إِجْلَالًا وَتَكْرُمَةً رَجَعْتُ أَحْمَلُ بِرًّا غَيْرَ مَقْبُولٍ
فَإِنْ أَرَدْتُكَ عَرَّضْتُ الرَّسُولَ لِمَا يُخْشَى مِنَ الرَّدِّ وَأَسْتَأْذِنُ مِنْ مِيلِ

وقال ابو تمام الطائي

صَبْرًا عَلَى الْمَطْلِ مَا لَمْ يَتْلُهُ الْكَذِبُ فَلِنُحْطُوبٍ إِذَا سَاحَتْهَا عُقْبُ
لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصِدٍ عَنكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ

وقال ابن ابي طاهر

حُجِبْتُ وَقَدْ كُنْتُ لَا أُحْجَبُ وَأُبْعِدْتُ عَنْكَ فَمَا أَقْرَبُ
وَمَا لِي ذَنْبٌ سِوَى أَنِّي إِذَا أَنَا أَغْضِبْتُ لَا أَغْضَبُ
وَأَنْ لَيْسَ دُونَكَ لِي مَطْلَبُ وَلَا دُونَ بَابِكَ لِي مَهْرَبُ
فَلَيْتَكَ تَبْقَى سَلِيمَ الْمَحَلِّ وَتَأْذَنُ إِنْ شِئْتَ أَوْ تَحْجُبُ

وقال العرجي

لَقَدْ أَرْسَلْتُ لَيْلَى رَسُولًا بِأَنْ أَقِمِ وَلَا تَقْرَبْنَا فَالْتَجِبُ أَمَلُ
لَمَلِ الْعُيُونِ الرِّمَقَاتِ لَوْدِنَا تُكَذِّبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَقْفَلُ
أَنَاسُ أَمْنَاهُمْ فَتَمُوا حَدِيثًا فَلَمَّا كَتَمْنَا السِّرَّ عَنْهُمْ تَقُولُوا

٢٠

فَمَا حَفَظُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا وَلَا حِينَ هَمُّوا بِالْقَطِيعَةِ أَجْمَلُوا
فَقُلْتُ وَقَدْ ضَاقتْ بِلَادِي بِرُحْبِهَا عَلَيَّ يَمَا قَدْ قِيلَ وَالْعَيْنُ تَهْمِلُ
سَاجَتِيبُ الدَّارِ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا وَلَكِنْ طَرَفِي نَحْوَهَا سَوْفَ يُعْمَلُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي وَهَلْ ذَاكَ نَافِعِي لَدَيْكَ وَمَا أَخْفِي مِنَ الْوَدِّ أَفْضَلُ
• أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا الطَّرْفُ أَمَكُمُ وَإِنْ رَامَ طَرَفِي غَيْرَكُمْ فَهُوَ أَحْوَلُ

وقال آخر

أَلَا طَرَقْنَا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ عَلَيْكَ سَلَامٌ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ* ١٠٥
وَقَالَتْ تَجَنَّبْنَا وَلَا تَقْرَبْنَا فَكَيْفَ وَأَنْتُمْ حَاجَتِي أَتَجَنَّبُ

وقال آخر

١٠ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَزْكِي زِيَارَتَكُمْ إِلَّا مَخَافَةَ أَعْدَائِي وَحُرَابِي
وَلَوْ قَدِرْتُ عَلَى الْإِتْيَانِ جِثَّتْكُمْ سَبَّحًا عَلَى الْوَجْهِ أَوْ مَشِيًا عَلَى الرَّأْسِ

وقال آخر

عُقِيلِيَّةُ أَمَّا مَلَاثُ إِزَارِهَا فَدِعْصُ وَأَمَّا خَضْرُهَا فَفَقِيلُ
تَقِيطُ بِأَكْتَاكِ الْحَمَى وَيُظِلُّهَا بِنُعْمَانٍ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلُ
١٠ أَيَا مَنْ كَتَمْنَا حُبًّا لَمْ نَطْعُ بِهِ عَدُوًّا وَلَمْ يُؤْمِنْ عَلَيْهِ دَخِيلُ
وَيَا خَلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونَهَا لَنَا مِنْ أَخِلَاءِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ
أَمَّا مِنْ مَقَامٍ نَشْتَكِي غُرْبَةَ النَّوَى وَخَوْفَ الْعِدَى فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلُ
فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشَقَّتِي بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي إِلَيْكَ قَلِيلُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ فَأَقْنَيْتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ
٢٠ فَمَا كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولُ
أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ وَكُلُّ مِنْكَ لَيْسَ قَلِيلُ

وقال البحتري

قَدِمْتَ قُدَامِي رَجَالًا كُلُّهُمْ
وَأَذَلْتَنِي حَتَّى [لَقَدْ] أَشَمْتُ بِي
أَوْعَدْتَنِي يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَدْ مَضَى
مَتَخَلَّفٌ عَنْ غَايَتِي مُتَقَاعِسُ
مَنْ كَانَ يَحْسُدُ مِنْهُمْ وَيُنَافِسُ
مَنْ بَعْدَ مَوْعِدِكَ الْخَمِيسِ الْخَامِسُ

وانشدني احمد بن ابي طاهر لنفسه

١٠٦ إِذَا كُنْتَ لَا تَخْفَى بِقُرْبِي وَلَا بُعْدِي
فَهَلْ أَنْتَ إِنْ حَكَمْتَ جُودَكَ مُنْصَفُ
أَبِي الْحَقِّ أَنْ يَخْفَى وَأَقْضِي وَلَا أَرَى
وَيَدْفَعُ فِي صَدْرِي حِجَابَكَ بَعْدَمَا
فَمَا لِي قَدْ أَبْعَدْتُ عَنْكَ وَطَالَمَا
وَأَصْبَحْتُ قَدْ شُورَكَتُ فَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ
الْجِدِّ هَذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ مَارِحٌ
وَلَيْسَ دَوَامُ الشُّكْرِ يَوْمًا يُوَاجِدُ
وَلَمْ تَذَرِ مَا عِنْدِي وَقَدْ جَلَّ مَا عِنْدِي
فَمَا لِي عَلَيْهِ غَيْرُ جُودِكَ مِنْ مُعْدٍ*
يَجُودُكَ يَوْمًا فِي سَعِيدٍ وَلَا سَعْدٍ
أَكُونُ وَمَا قَبْلِي لِأَنْسٍ وَلَا بُعْدِي
دَعَوْتُ فَلَمْ تُبْعِدْ نَدَاكَ عَلَى بُعْدِي
كَغُضْنَيْنِ فِي سَاقٍ وَسَيْفَيْنِ فِي غَمْدٍ^{١٠}
فَكَمْ مِنْ مُزَاحٍ عَادَ يَوْمًا إِلَى الْجِدِّ
لَنْ لَمْ يَدُمْ مِنْهُ الْوَفَاءُ عَلَى الْعَهْدِ

ولبعض اهل هذا الزمان

بِعَيْنِكَ مَا أَلْقَى إِذَا كُنْتَ حَاضِرًا
قَعِيمَ أَرَى نَفْسِي لَقَى يَفْنَايَكُمُ
أَتَحْجُبُنِي أَنْ قُلْتَ تَحْسُدُ مَنْ بَغَى
أَجَلُ إِنْ مَنْ يَبْغِي هَوَاكَ مُحْسَدُ
إِذَا لَمْ أَتَافِسْ فِي هَوَاكَ وَلَمْ أَغْرِ
فَلَا تَحْتَقِرْ نَفْسِي وَأَنْتَ حَبِيبُهَا
وَإِنْ غَبْتَ فَالْدُّنْيَا عَلَيَّ مَحَاسِسُ
وَلَا مَنْ يُدَانِيَنِي لَدَيْكُمْ مُوَأْنِسُ^{١٠}
هَوَايَ وَمَنْ أَحْفَى بِهِ وَأُوَانِسُ
عَلَيْكَ وَمَنْ يَهْوَى هَوَاهُ مُنَافِسُ
عَلَيْكَ قَعِيمَن لَيْتَ شِعْرِي أَنَا فِسُ
فَكُلُّ أَمْرٍ يَضُبُّ إِلَى مَنْ يُجَانِسُ

وقال جرير

٢٠ قَتَلْنَا بِئُورَ زَانَهَا مَرَضُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ مَشُوفٌ يَغَايِبُ
وَفِي الْمَرَاضِ لَنَا شَجْوٌ وَتَعْدِيبُ
صَبُّ إِلَيْهَا طَوَالَ الدَّهْرِ مَكْرُوبُ

قَدْ تَيَّمَّ الْقَلْبَ حَتَّى زَادَهُ خَبَلًا مَنْ لَا يُكَلِّمُ إِلَّا وَهُوَ مُحْجُوبٌ
وَأَرَى فِي هَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ وَمَقْطُوعَاتٍ قَبْلَهَا مَا يَدُلُّ عَلَى ضَجَرٍ مِنْ
الْمُحْجُوبِ وَقِلَّةِ صَبْرٍ مِنْهُ عَلَى نَازِلَاتِ الْخُطُوبِ وَلَعَمْرِي كَانَ الضَّجَرُ عَلَى
مَا لَا يَصْلُحُ مِنْهُ الْإِنْتِصَارُ وَلَا يَنْبَسِطُ عَلَيْهِ الْإِقْتِدَارُ مُهْجِنًا لِمُظْهِرِهِ
• وَمُزْرِيًا بِمُسْتَشْعِرِهِ فَإِنْ مَنْ تَسَامَحَ لَهُ الزَّمَانُ وَتَغَافَلَتْ عَنْهُ صُرُوفُ
الْأَيَّامِ فَوَقَعَ فِي مَرِيٍّ خَصِيبٍ وَظَهَرَ بِمَا لَمْ يَأْمَلُهُ* الْمُحْجُوبُ ثُمَّ عَطَقَتْ ١٠٧
عَلَيْهِ الْأَيَّامُ عَطْفَةً الْحَقِ الْمَغْتَاطِ فَاسْتَرْجَعَتْ مَا أَعْطَتْهُ وَاسْتَرَدَّتْ مَا
أَعَارَتْهُ لَغَيْرِ مُعْنَفٍ عَلَى الْخَيْرَةِ وَالتَّخْلِيطِ وَالتَّأْسَفِ عَلَى مَا قَدَّمَ
مِنْ التَّفْرِيطِ

١٠ وفي هذا المعنى يقول بعض أهل هذا العصر

أَلَا مَنْ لِقَابٍ قَدْ دَعَاهُ تَجَاسُرُهُ وَضَاقَتْ بِهِ بَعْدَ الْوُرُودِ مَصَادِرُهُ
تَغَافَلَ عَنْهُ الدَّهْرُ فَأَغْتَرَّ بِالْمُنَى فَلَمَّا أَضَاعَ الْحَزْمَ كَرَّتْ عَسَاكِرُهُ
فَأَصْبَحَ كَالْمَأْسُورِ طَالَتْ عُدَاتُهُ عَلَيْهِ وَذَلَّتْ بَعْدَ عِزِّ عَشَائِرُهُ
تَجَرَّتْ عَلَيْهِ النَّائِبَاتُ فَأَصْبَحَتْ بِكُلِّ الرَّدَى غَيْرَ الْحِمَامِ تُبَادِرُهُ ١٠
وَقَدْ كَانَ صَرْفُ الدَّهْرِ يُقْبِلُ نَحْوَهُ إِذَا جَالَ فِي بَحْرِ مِنَ الْفِكْرِ خَاطِرُهُ

وانشدني أبو طاهر الدمشقي في نحو ذلك

رُبَّ قَوْمٍ قَدْ غَدَوْا فِي نِعْمَةٍ وَعُلَا عِزِّ عَمَلٍ ثُمَّ بَسَتْ
سَكَّتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَوَتْ

وفي مثله يقول عدي بن زيد

٢٠ قَدْ أَرَانَا وَأَعْلَنَّا بِخَفِيرٍ نَحْسِبُ الدَّهْرَ وَالسِّنِينَ شُهُودًا
فَأَمِنَّا وَغَرَّنا ذَاكَ حَتَّى رَاعَنَا الدَّهْرُ إِذْ أَتَانَا مُغِيرًا
إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَاحْذَرُوهَا لَا تَبِينَنَّ قَدْ أَمِنْتَ الدُّهُودَا

قَدْ يَنَامُ أَلْفَتَى صَحِيحاً فَيَرْدَى وَلَقَدْ بَاتَ آمِناً مَسْتَوِراً

ولعمري لقد احسن ابو تمام الطائي حيث يقول

أَعْوَامٌ وَصَلَ كَانَ يُنْسِي طُولَهَا ذِكْرُ النَّوَى فَكَأَنَّهَا أَيَّامٌ
ثُمَّ انْتَبَرَتْ أَيَّامٌ هَجَرٍ أُرْدِفَتْ بِجَوَى أَسَى فَكَأَنَّهَا أَعْوَامٌ
ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السِّنِينَ وَأَهْلَهَا وَكَأَنَّهُمْ وَكَأَنَّهَا أَحْلَامٌ •
وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يُفْرِطَ فِي الْجَزَعِ مِنْ غَيْرِ الْأَيَّامِ فَإِنَّ
الْذَّهْرَ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ * وَكَأَنَّ كَانَ اتِّصَالُ السُّرُورِ ذَرِيْعَةً إِلَى وَقُوعِ
الْمَحْذُورِ فَكَذَلِكَ رَبَّمَا كَانَ وَقُوعُ الْمَكْرُوهِ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ
لِلرُّجُوعِ الْمَحَابِّ وَلَقَدْ أَحْسَنَ كُلُّ الْإِحْسَانِ الَّذِي يَقُولُ

قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنِّعَمِ •
وَقَدْ قِيلَ فِي ذَمِّ الْحَاجِبِ وَالْمَحْجُوبِ أَشْيَاءٌ لَا تَصْلُحُ مِنْ مُحِبٍّ إِلَى
مَحْجُوبٍ غَيْرَ أَنَا نَصِلُ بِذِكْرِ بَعْضِهَا الْبَابَ لِأَنَّهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ دَاخِلَةً
فِي حَقِيقَتِهِ فَإِنَّهَا غَيْرُ خَارِجَةٍ مِنْ جُمْلَتِهِ

انشدنا ابو الضياء لنفسه

كُلُّ حِجَابٍ الْمَرْءُ نَقْصٌ بِهِ وَبَعْضُهُ أَقْبَحُ مِنْ بَعْضِهِ •
وَحَاجِبُ الْمَرْءِ إِذَا اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ تَاهَ عَلَى عَرِضِهِ
وَرَبَّمَا ذُمَّ عَلَى تَيْبِهِ خَلِيفَةُ الرَّحْمَانِ فِي أَرْضِهِ
وَكَمْ رَأَيْنَا حَاجِباً تَاهَا قَدْ أَبْغَضَ الْمَحْجُوبُ مِنْ بَعْضِهِ

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى

لَمَّا رَأَيْتُ أَمِيرَنَا مُتَهَجِّمًا وَدَعْتُ عَرِصَةَ دَارِهِ بِسَلَامٍ •
وَرَفَضْتُ صَفْحَتَهُ الَّتِي لَمْ أَرْضَهَا وَأَزَلْتُ عَنْ رُتَبِ الدُّنَا مَقَامِي
وَوَجَدْتُ آبَائِي الَّذِينَ تَقَدَّمُوا سَنُوا الْإِبَاءَ عَلَى الْمُلُوكِ أَمَامِي

وقال ايضاً احمد بن يحيى

سَأَتْرُكُ هَذَا الْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ عَلَى مَا أَرَى حَتَّى تَلِينَ قَلِيلًا
إِذَا لَمْ نَجِدْ يَوْمًا إِلَى الْإِذْنِ سُلْمًا وَجَدْنَا إِلَى تَرْكِ الْمَجِيءِ سَبِيلًا

وقال البحتري

• وَلَمَّا وَقَفْنَا بِبَابِ الْوَزِيرِ وَقَدْ رَفَعَ السِّتْرُ أَوْ جَانِبُهُ
ظَلَلْنَا نُرْجِمُ فِيكَ الظُّنُونَ أَحَاجِبُهُ أَنْتَ أَمْ حَاجِبُهُ* ١٠٩

وقال ابن عبدوس لنفسه

• قَدْ أَتَيْتُكَ وَإِنْ كُنْتَ بِنَا غَيْرَ حَقِيقٍ
وَتَوَخَّيْتُكَ بِأَلٍ رَّ عَلَى بُعْدِ الطَّرِيقِ
كُلَّمَا جِئْتُكَ قَالُوا نَائِمٌ غَيْرُ مُفِيقٍ
لَا أَنَامَ اللَّهُ عَيْنِي لَكَ وَإِنْ كُنْتُ صَدِيقِي ١٠

الباب الرابع عشر

مَنْ مُنِعَ مِنَ الْوُصُولِ اقْتَصَرَ عَلَى الرَّسُولِ

ذَكَرُوا أَنَّ جَمِيلًا وَكَثِيرًا اتَّقَيَا فَقَالَ جَمِيلٌ لِكَثِيرٍ بَأْنِي أُرِيدُ أَنْ
تَصِيرَ إِلَى بُيْتِنَةٍ فَتَأْخُذَ لِي عَلَيْهَا مَوْعِدًا فَقَالَ لَهُ وَيْحَكَ مِنْ عِنْدِ عَمِّهَا
جِئْتُ وَغَاشِيَةُ أَهْلِهَا كَثِيرٌ قَالَ لَهُ جَمِيلٌ إِنَّ الْحِيلَةَ تَأْتِي مِنْ وَرَاءِ
ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ فَأَعْطِنِي عَلَامَةً تَعْرِفُهَا قَالَ جَمِيلٌ آخِرُ يَوْمٍ
الَّتَقَيْنَا كُنَّا فِي وَادِي الدَّوْمِ فَأَصَابَ ثَوْبَهَا شَيْءٌ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ
فَفَسَلَتْهُ فَمَضَى كَثِيرٌ إِلَى عَمِّهَا فَقَالَ لَهُ مَا الَّذِي رَدَّكَ فَقَالَ آيَاتُ صَنَعَتِهَا

فِي عِزَّةٍ أَحْيَيْتُ أَنْ تَسْمَعَهَا قَالَ وَمَا هِيَ فَأَنْشَأَ يَقُولُ
أَقُولُ لَهَا يَا عِزُّ أَرْسَلَ صَاحِبِي عَلَى نَأْيِ دَارٍ وَالْمَوْكَلُ مُرْسِلُ
بِأَنْ تَجْعَلِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تَأْمُرِيَنِي مَا الَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ
أَمَّا تَذْكُرِينَ الْعَهْدَ يَوْمَ لَقَيْتُكُمْ بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ
فَلَمَّا سَمِعْتَ ذَلِكَ بُيِّنَةٌ قَالَتْ إِنْخَسَا قَالَ لَهَا عَمَّهَا مَا الَّذِي أَخْسَأَتْ يَا
بُيِّنَةُ قَالَتْ كَلْبًا كَانَ يَمْتَرِينَا لَيْلًا وَقَدْ رَأَيْتُهُ نَهَارًا فَأَنْصَرَفَ كَثِيرٌ
إِلَى جَمِيلٍ وَعَرَفَهُ أَنَّهَا قَدْ ذَكَرَتْ اللَّيْلَ فَصَرَ إِلَيْهَا

وقال آخر

١١٠
إِنْ أَلْتِي أَبْصَرْتَهَا سَحَرًا تُكَلِّمُنِي رَسُولُ
أَدَّتْ إِلَيَّ رِسَالَةً كَادَتْ لَهَا نَفْسِي تَسِيلُ*
فَلَوْ [أَنْ] أَذْنُكَ يَدِنَا حَتَّى تَسْمَعَ مَا نَقُولُ
لَرَأَيْتَ مَا اسْتَبَحَّتْهُ مِنْ فِعْلِنَا وَهُوَ الْجَمِيلُ

وقال آخر

١١٠
خَلِيلِي عُوجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ [أَرْضِي] لِأَرْضِكُمْ أَقْصَدًا
وَقُولَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ اخْتِيَارَنَا وَلَكِنَّا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ نَعْمَدًا ١٠

وقال آخر

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ إِنْ كُنْتَ هَاطِطًا بِأَدَا سُلَيْمَى فَالْتَمِسْ أَنْ تَكَلِّمَنَا
لِتَقْرَأَ عَلَى لَيْلَى السَّلَامَ وَأَهْلَهَا وَكُنْ بَعْدَهَا عَنْ سَائِرِ النَّاسِ أَعْجَمًا

وقال خليفة بن روح الاسدي

٢٠
أَلَا يَا خَلِيلَ النَّفْسِ إِنْ جِثْتَ أَرْضَهَا فَأَنْتَ لَمَشْهُورٌ هُنَاكَ رَسُولُ
فَسَلْ أُمَّ سَلَمٍ هَلْ مَحَا عَهْدَهَا الْغَنَى وَمَالٌ خَوَّشَهُ بَعْدَنَا وَخَلِيلُ
وَبِاللَّهِ سَلَمًا هَلْ تَطَاوَلَ لَيْلَهَا كَمَا اللَّيْلُ إِذْ بَأْتَتْ عَلَيَّ طَوِيلُ

وَإِنْ لِسَانِي بِاسْمِ لَيْلَى وَذِكْرِهَا إِذَا قُلْتُ تَشِيْبًا بِهَا لَذُلُّ

وقال ابن ابي امية

أَقُولُ وَقَدْ أَجَدَ رَحِيلُ صَحْبِي
أَلِمَّا قَبْلَ بَيْنَكُمَا سُلْمَى
رَجَا مِنْكَ النَّوَالُ فَلَمْ تَبْلِي
فَإِنْ وَصَلْتَكُمَا سُلْمَى فَقُولَا
وَإِنْ آتَيْتُمَا بُخْلًا فَلَسْنَا
لِخَذْنِيْ أَهْدِيَا هَدِيَا جَمِيْلَا
فَقُولَا أَنْتِ ضَامِنَةٌ قَبِيْلَا
وَقَدْ أَوْرَثْتِهِ سَقَمًا طَوِيْلَا
نَرَى فِي الْحَقِّ أَنْ نَصِلَ الْوُصُولَا
بِأَوَّلِ مَنْ رَجَا حَرْجًا بِخِيْلَا

وقال المقدام بن ضيفم

أَخَا الْجِنِّ يَلْفَهَا السَّلَامُ فَإِنِّي
أَخَا الْجِنِّ حَالُ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
مِنْ الْإِنْسِ مُزَوَّرُ الْجَنَانِ كُتُومٌ* ١١١
عَدُوٌّ وَمُسْتَحْيَا عَلَيَّ كَرِيمٌ

وقال يزيد بن الطثرية

أَلِمَّا عَلَى ظَلَامَةِ الْيَوْمِ فَأَنْطَقَا
وَقُولَا إِذَا عَدَّتْ ذُنُوبًا كَثِيرَةً
هَيْبِهِ أَمْرًا إِمَّا بَرِيئًا ظَلَمْتِهِ
بِعُذْرِي لَدَيْهَا وَأَذْكُرَانِي تَعَجُّبَا
عَلَيَّ تَجَنَّاهَا أَمْرُوهُ مَا تَغَيَّبَا
وَإِمَّا مُسِيئًا تَابَ بَعْدُ وَأَعْتَبَا

وقال ايضاً ١٥

أَيَا رِفْقَةً مِنْ أَهْلِ بُصْرَى تَحَمَّلْتِ
إِذَا مَا بَلَغْتُمْ سَالِمِينَ فَبَلَّغُوا
وَقُولَا تَرَكْنَا الْحَارِثِيَّ مُكْبَلَا
تَوَّمُ الْحِمَى لَقِيتِ مِنْ رِفْقَةٍ رُشْدَا
تَحِيَّةً مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنْ لَا يَدَى نَجْدَا
بِكَبْلِ الْهَوَى مِنْ حُبِّكُمْ مُضِرًّا وَجْدَا

وقال عمر بن ابي ربيعة

أَرْسَلْتَ أَسْمَاءَ فِي مَعْتَبَةٍ ٢٠
إِذْ آتَى مِنْهَا رَسُولٌ مَوْهِنَا
ضَرَبَ الْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ
عَتَبَتُهَا وَهِيَ أَحْلَى مِنْ عَتَبِ
وَجَدَ الْحَيَّ نِيَامًا فَأَنْقَلَبَ
أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبَ

قَالَ أَيْقَاطُ وَلَكِنْ حَاجَةٌ عَرَضَتْ تُكْتَمُ مِنَّا فَأَحْتَجِبُ
 وَلِهَذَا رَدَّنِي فَأَجْتَهَدْتُ يَمِينِ حَلَفَتِ عِنْدَ الْغَضَبِ
 أَشْهَدُ الرَّحْمَانَ لَا يَجْمَعُنَا سَفْهُ بَيْنِ رَجَبٍ حَتَّى وَجِبُ
 قُلْتُ يَا هِنْدُ أَعْمِدِي لِي نَحْلُوهَا وَأَحْلِفِي بِاللَّهِ كَشَافِ الْكُرْبِ
 فَأَتَتْهَا طَبَّةٌ عَالِمَةٌ تَخْلِطُ الْجَدَّ مِرَارًا بِاللَّعِبِ
 تَرْفَعُ الصَّوْتَ إِذَا لَأَنْتَ لَهَا وَتَرَاخَى عِنْدَ سَوَرَاتِ الْغَضَبِ
 لَمْ تَرَلْ تَصْرِفُهَا عَنْ رَأْيِهَا وَتَأَنَّاها بِرَفْقٍ وَأَدَبِ
 ١١٢ فَبَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ لَمَّا سَمِعَ هَذَا الشِّعْرَ قَالَ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ*
 النَّاسُ فِي طَلَبِ خَلِيفَةٍ مِثْلَ قَوَادَتِكَ هَذِهِ مُنْذُ قُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَمَا
 يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ

وقال ابو تمام الطائي

أَغْنَيْتَ عَنِّي غَنَاءَ الْمَاءِ فِي الشَّرْقِ وَكُنْتَ مُنْشِيءً وَبَلَّ الْعَارِضِ الْفَدَقِ
 يَا مِنَّةً لَكَ لَوْلَا مَا أَخْفَفُهَا بِهِ مِنَ الشُّكْرِ لَمْ تُحْمِلْ وَلَمْ تُطِقْ

وقال ايضاً في وصفه كتاباً ورد عليه واحسن

١١ فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتَبَلَّجَتْ لِي غَرَائِبُهُ عَنِ الْخَبَرِ الْجَلِيِّ
 وَكَانَ أَجَلٌ فِي عَيْنِي وَأَبْهَى عَلَى كَيْدِي مِنَ الزَّهْرِ النَّدِيِّ
 وَأَحْسَنَ مَوْقِعاً مِنِّي وَعِنْدِي مِنَ الْبُشْرَى أَتَتْ بَعْدَ النَّعِيِّ
 وَضَمِنَ صَدْرُهُ مَا لَمْ تَضْمَنْ صُدُورُ الْغَانِيَاتِ مِنَ الْجَلِيِّ

وقال البحتري

٢٠ تَنَعَّاتُ دَارُ عَلْوَةٍ بَعْدَ قُرْبٍ فَهَلْ رَكِبُ يُبَلِّغُهَا السَّلَامَا
 وَجَدَّدَ طِفْئَهَا عَثَا عَلَيْنَا فَمَا يَتَّعَادُنَا إِلَّا لِأَمَا
 وَرُبَّةَ لَيْلَةٍ قَذِيتُ أَسْقَى بِكَفَيْهَا وَعَيْنَيْهَا الْمُدَامَا

قَطَمْنَا اللَّيْلَ لَنَا وَأَعْتَقَا وَأَفْتِنَاهُ ضَمًّا وَالْتِزَامَا

وقال ايضاً

هَلْ رَكِبُ مَكَّةَ حَامِلُونَ تَجِيَّةً تُهْدِي إِلَيْنَا مِنْ مُعْنَى مُفْرَمٍ
رَدَّ الْجُفُونَ عَلَى كَرَى مُتَبَدِّدٍ وَحَنَى الضُّلُوعَ عَلَى جَوَى مُتَضَرِّمٍ
إِنْ لَمْ يَبْلُغْكَ الْحَجِيجُ فَلَا رَمَوْا بِالْجَمْرَتَيْنِ وَلَا سُقُوا مِنْ زَمَزَمِ

وقال زيادة بن زيد

أَلِمَّا بِلَيْلى يَا خَلِيلِي فَأَنْظُرَا وَمَا لَمْ تُلِمَّا بِأَيَّهَا كَانَ أَكْثَرَا
وَعُوجًا الْمَطَايَا طَالَمَا قَدْ هَجَرْتُمَا عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ الْمَرْجُ أَغْبَرَا* ١١٣
مَتَى يَرَهَا الْعَجَلَانُ لَا يَثْنِ طَرْفَهُ إِلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَحَارَ وَيَخْسَرَا
وَلَوْ خَلَيْتَ لَيْلى عَلَى اللَّيْلِ مُظْلِمًا لَجَلَّتْ ظِلَامَ اللَّيْلِ لَيْلى فَأَقْرَا
وَلَمْ أَرَ لَيْلى بَعْدَ يَوْمٍ لَقَيْتُمَا تَكْفُ دُمُوعِ الْعَيْنِ أَنْ تَحْدَرَا
فَمَا بَدَّدَ الْهَجْرَانِ يَا لَيْلى يَتَنَّا وَشَخَطَ النَّوَى إِلَّا الْهُوَى وَالتَّذْكَرَا
وَكَمْ دُونَ لَيْلى بَلَدَةٌ مُسَبِّرَةٌ وَيَبِيدُ مَلَاهَا الْعَيْنُ حَتَّى تَحِيرَا

وقال نصيب

١٥ خَلِيلِي زُورَا الْعَامِرِيَّةَ فَأَنْظُرَا أَيْبَقَى لَدَيْهَا الْوُدُّ أَمْ يَتَقَضَّبُ
وَقُولَا لَهَا إِنْ يَمْتَرِكَ فَلَا قَلَى وَلَكِنَّهُ عَنْ رِقْبَةٍ يَتَجَبَّبُ
يَرَى دُونَكُمْ مَنْ يَتَّقِي وَهُوَ الْفُ لَكُمْ وَلَهُ مِنْ دُونِكُمْ مُتَرَقِّبُ
فَصَدِّ وَمَا يَسْطِيعُ صَرْمَكَ إِنَّهُ وَلَوْ صَدَّ رَهْنٌ فِي حَبَالِكَ مُنْشَبُ

وقال الاحوص

٢٠ إِذَا مَا أَتَى مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ دَاكِبُ تَعَرَّضْتُ وَأَسْتَخْبَرْتُ وَالْقَلْبُ مُوجَعُ
فَأَبْدَا إِذَا اسْتَخْبَرْتُ نَعْمًا بِغَيْرِهَا لِيَخْفَى حَدِيثِي وَالْمُخَادِعُ يَخْدَعُ
وَأَخْفِي إِذَا اسْتَخْبَرْتُ أَشْيَاءَ كَارِهَا وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتُ إِلَيْهَا تَطَّلَعُ

فَسِرُّكَ عِنْدِي فِي الْفُؤَادِ مُكْتَمٌ تَضَنَّنَهُ مِنِّي ضَبِيرٌ وَأَضْلَعُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ حَاجَتِي وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى حَبِيبٍ دُرُوعُ
أَلَا فَارْزَحِمِي مَنْ قَدْ ذَهَبَتْ بِعَقْلِهِ فَأَمْسَى إِلَيْكُمْ خَاشِعًا يَتَضَرَّعُ
إِذَا قُلْتُ هَذَا حِينَ أَسْلُو ذِكْرُهَا فَظَلَّتْ لَهَا نَفْسِي تَتَوَقُّ وَتَتَزَعُّ
إِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَى أَحْبَابِهِمْ وَالسَّائِلِينَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ
مَعْدُورًا فَصَاحِبُ هَذَا الشِّعْرِ مَعْدُورٌ لِأَنَّهُ قَدْ أَحْتَاطَ جُهْدَهُ وَكَتَمَ سِرَّهُ
بِحَسَبِ مَا يُنْكِنُهُ وَلَيْسَ هَذِهِ حَالًا تَامَةً وَلَا فِي بَابِ الْمُرَاسَلَاتِ
١١٤ حَالُ تَامَةٍ غَيْرَ [أَنْ] كُلُّ مَا قَلَّ مِنَ الْإِظْهَارِ وَأَنْكَتُمْ مِنَ الْأَسْرَارِ*
كَانَ صَاحِبُهُ أَعْذَرَ مِمَّنْ أَفْرَطَ فِي إِظْهَارِ حَالِهِ وَأَتَمَّنَ النَّاسَ عَلَى أَسْرَارِهِ
وقال آخر

أَتَتْنَا عُيُونٌ مِنْ بِلَادِكَ لَمْ تَجِيْ لَنَا يَبْيَانِ مِنْكَ ثُمَّ عُيُونُ
وَأِنْ مِنْ الْخُلَانِ مَنْ تَشْحَطُ النَّوَى بِهِ وَهُوَ رَاعٍ لِلْمُودَادِ أَمِينُ
وَمِنْهُمْ كَفَيْبِ الْعَيْنِ أَمَا لِقَاؤُهُ فَعُلُوْ وَأَمَّا غَيْبُهُ فَخَوْوُنُ
وقال آخر

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْيَمَانُونَ عَرَّجُوا عَلَيْنَا فَقَدْ أَضْحَى هَوَانَا يَمَانِيَا ١٥
نَسَائِلُكُمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَنَا وَحَبُّ إِلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وَادِيَا
عَهْدَنَا بِهِ صَبَدًا غَزِيْرًا وَمَشْرَبًا بِهِ نَقَعَ الْقَلْبُ الَّذِي كَانَ صَادِيَا
وانشدني اعرابي بالبادية

أَيَا رَبِّ أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَوَى لِعِزَّةٍ قَدْ أَزْرَى بِجِسْمِي حِذَارُهَا
أَسْأَلُ عَنْهُمْ أَهْلَ مَكَّةَ كُلَّهُمْ بِحَيْثُ أَلْتَقَى حُجَّاجُهَا وَتِجَارُهَا ٢٠
عَسَى خَيْرٌ مِنْهَا يُصَادِفُ رِفْقَةً مُخْلَفَةً أَوْ حَيْثُ تُرْمَى جِمَارُهَا
وَمُعْتَمِرٌ فِي رَكْبِ عِزَّةٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْحَبْلِ لَوْلَا اعْتِمَارُهَا

لَنْ عَزَفْتُ يَا عَزَّ نَفْسِي عَنْكُمْ لِبُعْدِ أَشَدِّ الْوَجْدِ كَانَ أَصْطَبَارُهَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَتَذْكُرُ الْيَوْمَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ كَمَدٍ أَمْ قَدْ كَفَاكَ رَسُولِي بِالَّذِي ذَكَرَا
هَذَا مَقَامٌ فَتَى أَقْصَاهُ مَا لِكُهُ فَحَاوَلَ الصَّبْرَ حِينًا ثُمَّ مَا صَبَرَا
بَيْنَا يُعَدُّ أَحْقَادًا وَيُضْمِرُهَا إِذْ قَادَهُ الشَّوْقُ حَتَّى جَاءَ مُعْتَذِرًا
لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا فَيَذِرِي مَا يُمَحِّصُهُ وَلَا يَرَى أَجَلًا لِلصَّفْحِ مُنْتَظِرًا
وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَا تُشِيتُ أَعَادِيَهُ فَالصَّفْحُ أَجَلُ بِالْمَوْلَى إِذَا قَدِرَا* ١١٥

وقال سهيل بن عليل

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُخْبُونَ هَلْ لَكُمْ بِأَخْتِ بَنِي نَهْدٍ نُهْمَةٌ مِنْ عَهْدٍ
أَلَقْتُ عَصَاهَا فَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى بِأَرْضِ بَنِي قَابُوسَ أَمْ ظَلَمْتُ بَعْدِي

وقال آخر

بَعَثْتُ رَسُولًا فَأَضْحَى خَلِيلًا عَلَى الرُّغْمِ مِنِّي فَصَبَرَا جَبِيلًا
وَكُنْتُ الْخَلِيلَ وَكَانَ الرَّسُولَ فَأَضْحَى خَلِيلًا وَصَرَتْ الرَّسُولَا
كَذَا مَنْ يُوجَّهُ فِي حَاجَةٍ إِلَى مَنْ يُحِبُّ رَسُولًا نَبِيلًا
وَزَعَمُوا أَنَّ جَارِيَةَ أَرْسَلَتْ جَارِيَتَهَا بِرِسَالَةٍ إِلَى خَلِيلٍ كَانَ لَهَا فَاتَهَمَتْهُ
يَأْنَهُ خَشَمَهَا فَكَتَبَ مُعْتَذِرًا مِنْ ذَلِكَ

زَعَمَ الرَّسُولُ بِأَنِّي خَشَمْتُهُ كَذَبَ الرَّسُولُ وَقَالِقِ الْأَصْبَاحِ
إِنْ كُنْتُ خَشَمْتُ الرَّسُولَ فَمَا قَصْتُ رُوحِي أَنَا مِلُّ قَابِضِ الْأَزْوَاحِ
شَغْلِي بِحَبِّكَ عَنْ سِوَاكَ وَلَيْسَ لِي قَلْبَانِ مَشْغُولٌ وَآخِرُ صَاحِ
٢٠ قَلْبِي الَّذِي لَمْ يُبْقِ فِيهِ هَوَاكُمُ فَضْلًا لِتَخْيِيشٍ وَلَا لِمُزَاحِ

الباب الخامس عشر

مَنْ أَحَبَّ أَهْبَابَهُ وَشَى بِهِ أَتْرَابَهُ

مَكَائِدُ الْوُشَاةِ كُلُّهَا تَنْقَسِمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ فِسْعَايَةُ الْمُتَحَابِّينَ إِلَى غَيْرِهَا وَسِعَايَةُ الْمُحِبِّ إِلَى مَحْبُوبِهِ وَسِعَايَةُ الْمَحْبُوبِ إِلَى مُحِبِّهِ فَهَذِهِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْأَدَبَاءِ أضعفُ الْمَكَائِدِ أَثَرًا وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَلَا هُوَ أَيْضًا بِضِدِّ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى نُقْصَانِ أَمَّا الْعُشَّاقُ وَالْمُتَمِيمُونَ فَلَا يَقْبَلُونَ قَوْلَ الْوُشَاةِ بَلْ لَا يَسْمَعُونَهُ لِأَنَّ الثِّقَّةَ مِنْهُمْ بِأَحْبَابِهِمْ ١١٦ مَا حِجَّةُ لِقَوْلِ مَنْ وَشَى بِهِمْ* وَأَمَّا أَهْلُ الْوَلَاةِ الْمُدَاهُونُ فَيَقْبَلُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ فَضْلًا عَمَّا يَسْمَعُونَ لِأَنَّ قَدَمَنَا مِنْ وَصْفِهِمْ وَغَلَبَةُ الظَّنِّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَنَحْنُ نَذَكُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ طَرَفًا

وقال بعض الظرفاء.

وَلَمَّا رَأَيْنَا الْكَاشِحِينَ تَتَّبِعُوا هَوَانًا وَأَبْدَوْا دُونَنَا أَعْيُنًا خُزْرًا ١٠
جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قِلَى أَزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرًا
وَلَوْ نَظَرْتُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا رَأَيْتُ مِنْ كِتَابِ الْحَبِّ فِي كَيْدِي سَطْرًا

وقال الاحوص

يَا بَيْتَ عَاتِكَةِ الَّذِي أَنْعَزَلُ حَذَرَ الْعِدَى وَبِهِ الْفُؤَادُ مُوَكَّلُ
أَصْبَحْتُ أَمْنُحُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لَا أَمِيلُ ٢٠
وَتَجَنَّبِي بَيْتَ الْحَبِيبِ وَذِكْرَهُ أَرْضِي الْبَغِيزَ بِهِ حَدِيثُ مُفْضِلُ
هَلْ عَيْشُنَا بِكَ فِي زَمَانِكَ رَاجِعُ فَلَقَدْ تَفَحَّشَ بَعْدَكَ الْمُتَعَلِّلُ

وَلَوْ أَنَّ مَا عَالَجْتُ لَيْنَ فُؤَادِهِ فَقَسَا أُسْتَلِينَ بِهِ لَلَانَ الْجَنْدَلُ

وقال معاذ ليلي

إِذَا جِئْتُهَا وَسَطَ النَّسَاءِ مَنَحْتُهَا صُدُودًا كَأَنَّ النَّفْسَ لَيْسَ تُرِيدُهَا
وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الْهَوَى كَنَظْرَةِ وَلَهَى قَدْ أُمِيتَ وَحِيدُهَا

وقال بعض الاعراب

لَعَمْرُ أَبِي الْمُخَصِّينَ أَيَّامُ نَلْتَقِي لِمَا لَا نُلَاقِيهَا مِنَ الدَّهْرِ أَكْثَرُ
يَعُدُّونَ يَوْمًا وَاحِدًا إِنْ أَتَيْتُهَا وَيَنْسَوْنَ مَا كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ تَهْجُرُ

وقال آخر

أَمْرٌ مُجَنَّبًا عَنْ بَيْتِ لَيْلَى وَلَمْ أَلِمَّ بِهِ وَبِهِ الْقَلِيلُ
أَمْرٌ مُجَنَّبًا وَهَوَايَ فِيهِ وَطَرَفِي عَنْهُ مُنْكَسِرٌ كَلِيلُ*
وَقَلْبِي فِيهِ مُحْتَسِبٌ فَهَلْ لِي إِلَى قَلْبِي وَمَا لِكِهِ سَبِيلُ
أَوْ مَلُ أَنْ أَعْلَى بِشْرَبِ لَيْلَى وَلَمْ أَهْلُ فَكَيْفَ لِي الْعُلُولُ

وقال جميل

أَتَهْجُرُ هَذَا الرَّبْعَ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهُ وَكَيْفَ يُزَارُ الرَّبْعُ قَدْ بَانَ عَامِرُهُ
رَأَيْتُكَ تَأْتِي الْبَيْتَ تُبْغِضُ أَهْلَهُ وَقَلْبُكَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ

وقال الحسين بن مطير

بِنَفْسِي مَنْ لَا بُدَّ أُنِّي هَاجِرُهُ وَمَنْ أَنَا فِي الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ ذَاكِرُهُ
وَمَنْ قَدْ رَمَاهُ النَّاسُ حَتَّى اتَّقَاهُمْ بِيْغْضِي إِلَّا مَا تَجِنُّ ضَمَائِرُهُ
وَمِنْ ضَنْنٍ بِالتَّسْلِيمِ يَوْمَ فِرَاقِهِ عَلَيَّ وَدَمْعُ الْعَيْنِ تَجْرِي بِوَادِرُهُ
وَمَنْ بَانَ مِنَّا يَوْمَ بَانَ وَمَا دَرَى أَكُنْتُ أَنَا الْمُؤْتَرُ أَمْ أَنَا وَاتِرُهُ
وَحَالَ بَنُو الْعَمَاتِ وَالْعَمُّ دُونَهُ وَنَذَرُ عَدُوَّ لَا تُغِبُّ نَذَارُهُ
أَتَهْجُرُ بَيْتًا بِالْحِجَارِ تَكْنَفَتْ جَوَانِبُهُ الْأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهُ

فَإِنْ آتَاهُ لَا أَنْجُ إِلَّا بِظَنَّةٍ وَإِنْ يَأْتِهِ غَيْرِي تُصْبِي جَرَارُهُ

وقال آخر

وَلَمْ أَرْ مَحْزُونَيْنِ أَجَلَ لَوْعَةٍ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جَلِّ
كِلَانَا يَذُودُ النَّفْسَ وَهِيَ حَزِينَةٌ وَيُضِرُّ شَوْقًا كَالْتَوَافِدِ بِالنَّبْلِ

وقال ابو القمقام الاسدي

[أ] عَفْرَاءُ كَمْ مِنْ مَيَّةٍ قَدْ أَذَقْتَنِي وَحُزْنَ أَلَجِ الْعَيْنِ بِالْهَمَلَانِ
يُلِينَا بِهَجْرَانٍ وَلَمْ يَدْ مِثْلَنَا مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَيْنِ مُهْتَجِرَانِ
أَشَدُّ مُصَافَاةً وَأَبْعَدَ مِنْ قَلِي وَأَعْصَى لَوَاشٍ حِينَ يُكْتَفَانِ

١١٨ وقال معاذ ليلي *

أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلٌّ عَيْنٍ حَبِيبَهَا ١٠
وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ يَا لَيْلُ إِنَّهَا قَلِيلٌ وَلَا أَنْ قَلٌّ مِنْكَ نَصِيبَهَا
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أَكْثَرُوا يَقُولُ إِذَا مَا جِئْتُ هَذَا حَبِيبَهَا
أَتَضْرَبُ لَيْلِي إِنْ مَرَزْتُ يُذِي الْعَصَى وَمَا ذَنْبُ لَيْلِي إِنْ طَوَى الْأَرْضَ ذِيهَا

وقال عروة بن حزام

تَكْتَفِي الْوَأْشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَلَوْ كَانَ وَاشٍ وَاحِدٌ كَفَانِي ١٠
إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِسًا نَسْتَلِذُهُ تَوَاشَوْا بِنَا حَتَّى أَمْلَ مَكَانِي
أَلَا لَعَنَ اللَّهُ الْوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ فَلَانَةٌ أَضَحَّتْ خُلَّةَ لِفْلَانِ
أَلَا لَيْتَ كُلِّ اثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوًى مِنْ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ يَلْتَقِيَانِ
أُنَاسِيَّةٌ عَفْرَاءُ وَصَلِي بَعْدَ مَا جَرَى الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي بِالْهَمَلَانِ
إِذَا رَامَ قَلْبِي هَجْرَهَا حَالَ دُونَهَا شَفِيعَانِ مِنْ قَلْبِي لَهَا جَدِلَانِ ٢٠
إِذَا قُلْتُ لَا قَالَا بَلَى ثُمَّ أَصْبَحَا جَمِيعًا عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي يَدَيَانِ

وقال البحتري

خَلِيلِي لَا أَسْمَاءَ إِلَّا أَدِّكَارُهَا وَلَا دَارَ مِنْ وَهَيْنٍ إِلَّا طُلُوهَا
تَمَادَى بِهَا الْهَجْرُ الْمُبْرَحُ وَالْتَوَى بِسَمْعِهَا قَالَ الْوُشَاةُ وَقِيلَهَا
وَقَدْ كَثُرَتْ مِنَّا الْمَعَاصَاةُ لِلصَّبِيِّ وَلَوْ أَنَّهَا قَلَّتْ لَضُرَّ قَلِيلُهَا
هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا عِبْرَةٌ أَسْتَرِدَّهَا أَوْ الْحُبُّ إِلَّا عِثْرَةٌ أَسْتَقِيلَهَا

وقال آخر

خَلِيلِي إِنِّي الْيَوْمَ شَاكٍ إِلَيْكُمَا وَهَلْ تَنْفَعُ الشَّكْوَى إِلَى مَنْ يَزِيدُهَا
تَفَرُّقُ الْأَفْرِ وَجَوْلَانُ عِبْرَةٍ أَظْلُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ أَذُودُهَا
وَلَا يَلْبَثُ الْوَأَشُونُ أَنْ يَصْدَعُوا الْعَصَا إِذَا لَمْ يَكُنْ صَلْبًا عَلَى الْبَرْزِيِّ عُوْدُهَا * ١١٩

وقال ابو علي البصير

لَقَدْ قَرَعَ الْوَأَشِي بِأَهْوَنِ سَعْفِهِ صَفَاةً قَدِيمًا أَخْطَأَتْهَا الْقَوَارِعُ ١٠
فَأَقْلَقَنِي فِي ضَعْفِهِ وَهُوَ سَاكِنٌ وَشَرَّدَ عَنْ عَيْنِي الْكَرَى وَهُوَ هَاجِعٌ

وانشدنا احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي ليزيد الغواني المعجلى

سَرَتْ عَرَضَ ذِي قَارٍ إِلَيْنَا وَبَطْنِهِ أَحَادِيثُ لِلْوَأَشِي بِهِنَ دَيْبُ
أَحَادِيثُ سَدَّاهَا شَيْبُ وَنَارُهَا وَإِنْ كَانَ لَمْ يَسْمَعْ بِهِنَ شَيْبُ
وَقَدْ يَكْذِبُ الْوَأَشِي فَيَسْمَعُ قَوْلَهُ وَيَصْدُقُ بَعْضُ الْقَوْلِ وَهُوَ كَذُوبُ ١١

وقال آخر

فَإِنْ تَكُ لَيْلِي قَدْ جَفَّتْنِي وَطَاوَعْتُ عَلَى صَرَمِ حَبْلِي مِنْ وَشَى وَتَكْذَبَا
لَقَدْ بَاعَدَتْ نَفْسًا عَلَيْهَا شَفِيقَةً وَقَلْبًا عَصَى فِيهَا الْحَيْبَ الْمُقَرَّبَا
فَلَسْتُ وَإِنْ لَيْلِي تَوَلَّتْ بِوُدِّهَا وَأَصْبَحَ بَاقِي الْوَصْلِ مِنْهَا تَقْضِيَا
بِمَثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا وَمُشِمَتِ وَشَاةٌ بِهَا كَانُوا شُهُودًا وَعَيْبَا
وَلَكِنِّي لَا بُدَّ أُنِي قَائِلٌ وَذُو اللَّبِّ قَوْلًا إِذَا مَا تَعَبَا
فَلَا مَرْحَبًا بِالشَّامِتِينَ بِهَجْرِنَا وَلَا زَمَنٍ أَمْسَى بِنَا قَدْ تَقَلَّبَا ٢٠

وقال معاذ ليلي

فَلَوْ كَانَ وَاشٍ بِأَلِيمَاةٍ دَارُهُ وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ أَهْتَدَى لِيَا
وَمَاذَا لَهُمْ لَا أَكْثَرَ اللَّهُ خَيْرَهُمْ مِنْ الْخَطِّ فِي تَصْرِيمٍ لِيَلِي حَبَالِيَا

وقال بعض الاعراب

أَمَّا وَالرَّاقِصَاتِ بِذَاتِ عِرْقٍ وَمَنْ صَلَّى بِنُعْمَانٍ الْأَرَاكِ •
لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكَ فِي فُؤَادِي وَمَا أَضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِوَاكَ
١٢٠ أَطَعْتُ الْأَمْرِيكَ بِصَرْمٍ حَبْلِي مُرِيهِمْ فِي أَحْبَبْتِهِمْ بِذَلِكَ *
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكَ فَطَاوَعِيهِمْ وَإِنْ عَاصُوكَ فَأَعْصِي مَنْ عَصَاكَ

وقال ابن الدمينه

دِيَارُ أَلْتِي هَاجَرْتُ عَصْرًا وَلِلْهَوَى يَقْلِبِي إِلَيْهَا قَائِدٌ وَمُهَيْبٌ •
لِتَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوَشَاةِ وَإِنِّي لَهُمْ حِينَ يَفْتَابُونَهَا لَذَنُوبٌ
أُمِّمْ يَقْلِبِي مِنْ هَوَاكَ زُمَانَةٌ وَأَنْتِ لَهَا لَوْ تَبْدِلِينَ طَيِّبٌ
أُمِّمْ لَقَدْ غَيَّبْتَنِي وَأَرَيْتَنِي بَدَانَعَ أَخْلَاقٍ لَهُنَّ ضُرُوبٌ

وابعض اهل هذا العصر

لَنْ رَقَدَ الْوَأَشِي سُرُورًا بَمَا رَأَى وَهَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْرَأَ وَأَنْصَبَا •
لَقَدْ أَسْهَرَ الْعَيْنَيْنِ مِنِّي صَبَابَةٌ وَغَادَرَ قَلْبِي مُسْتَهَامًا مُعَذَّبَا
عَدِمْتُ الْهُوَى إِنْ كُنْتُ عَاشَرْتُ وَافِيًا سِوَاكَ وَقَدْ طَوَّفْتُ شَرْقًا وَمَغْرِبَا
فَإِنْ لَمْ تَدْعَ مَا لَا أَحِبُّ تَظَرُّفًا وَلَا رَاعِيَا عَهْدِي فَدَعْنِي تَحَوُّبَا

وانشدني احمد بن يحيى

هَجَرْتُ فَلَمَّا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحْتَ بِنَاشُمَاتِكَ الْعُيُونُ الْكَوَاشِحُ •
فَلَا يَنْرَحُ الْوَأَشُونَ بِالْهَجْرِ رُبَّمَا أَطَالَ الْمُحِبُّ الْهَجْرَ وَالْجَنِيبُ نَاصِحُ
تَعْدُو النَّوَى بَيْنَ الْمُحِبِّينِ وَالْهُوَى مَعَ الْقَلْبِ مَطْوِيٌّ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ

وانشدني منيرة العصبية

مَا كَانَ ذَاكَ الْهَجْرُ مِنِّي عَنْ قَلِيَّ
إِنِّي لَيْشِيَنِ الْحَيَاءِ وَأَنْثِي
وَإِذَا الْمُنَاضِلُ لَمْ يَكُنْ مُشَبَّهًا
يَبْقَى مَوَاقِعَ نَبِيلِهِ أَفْنَاهَا

وقال آخر

وَتَحْسِبُ لَيْلِي أَنِّي إِنْ هَجَرْتُهَا
وَلَكِنْ لَيْلِي لَا تَقِي بِأَمَانَةٍ
وَيَبِي مِنْ هَوَاهَا [الدَّهْرُ] مَا لَوْ أَبَتْهُ
حَذَارَ الْأَعَادِي أَنَّمَا بِي هُونُهَا * ١٢١
فَتَحْسِبُ لَيْلِي أَنِّي سَاخُونُهَا
جَمَاعَةَ أَعْدَائِي بَكَتْ لِي عُيُونُهَا

وقال رجل من ازد

١٠ فَوَيْحَكُمَا يَا وَاشِي أَمْ مَعَرٍ
لَعَلَّكُمَا إِنْ تُخْبِرَانِي قَلْبَتَهَا
بِنَفْسِي مَنْ لَوْ أَسْتَطِيعُ أَتَيْتُهُ
وَمَنْ لَوْ أَرَادَ عَاتِبًا لَقَدَيْتُهُ
لِمَنْ وَإِلَى مَنْ جِئْتُمَا تَشِيَانِ
وَأَطْمَعْتُمَا عِنْدِي لَهَا يَهْوَانِ
سَرِيعًا وَمَنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَتَانِي
وَمَنْ لَوْ رَأَى عَاتِبًا لَقَدَانِي

وقال الاقرع بن معاذ القشيري

١٠ أَلَا أَيُّهَا الْوَاشِي بَلِيلِي أَلَا تَرَى
لَعَمْرُ الَّذِي لَمْ يَرْضَ حَتَّى أَطِيعَهُ
إِذَا نَحْنُ رُمْنَا هَجَرَهَا ضَمَّ حُبَّهَا
إِلَى مَنْ تَشِي [بِي] أَوْ بِمَنْ جِئْتُمْ وَاشِيَا
بَلِيلِي إِذَنْ لَا يُصْبِحُ الدَّهْرُ رَاضِيَا
ضَمِيرُ الْحُشَا ضَمَّ الْجَنَاحَ الْخَوَافِيَا

وقال آخر

كَأَنَّ عَاتِبَكُمْ يُبْدِي عَاسِنَكُمْ
يَأْتِي لِيُنْقِصَكُمْ عِنْدِي فَيُغْرِيَنِي
٢٠ مَا فَوْقَ حَيِّكَ حُبُّ لَسْتُ أَعْلَمُهُ
فَمَا يَضُرُّكَ إِلَّا كَسْتَرِي - يَنِي

وقال البحتري

يَمْلَأُ الْوَاشِي جَنَانِي ذُعْرًا وَيُعِينِي الْحَدِيثُ الْمَخْتَلَقُ

حُبَّهَا أَوْ فَرَقُ مِنْ هَجَرِهَا وَصَرِيحُ الْحَبِّ ذُلُّ أَوْ فَرَقُ

وقال حباب بن ملك العبشمي

الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا زَالَ الْوُشَاةُ بِنَا مِنْ غَيْرِ مَقْلِيَةٍ حَتَّى هَجَرْنَاهَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ كُنَّا وَلَوْ تَزَلَّتْ مِنَّا بِأَبَعَدَ مِنْ هَذَا لَزَرْنَاهَا

وقال قيس بن ذريح*

١٢٢

تَكَنَّفَنِي الْوُشَاةُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأَشِيِّ الْمُطَاعِ
فَأَصْبَحْتُ الْقَدَاةَ الْيَوْمَ نَفْسِي عَلَى أَمْرٍ وَلَيْسَ بِسُتَطَاعِ
كَمَثْبُونٍ يَعْضُ عَلَى يَدَيْهِ تَيْنٌ غَبْنُهُ بَعْدَ الْبَيْاعِ
وَقَدْ عِشْنَا نَلَذُّ الدَّهْرَ حِينًا لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ لِلْإِنْسَانِ رَاعِ
وَلَكِنْ الْجَمِيعَ إِلَى زَوَالٍ وَأَسْبَابُ الْفِرَاقِ لَهَا دَوَاعِي

الباب السادس عشر

مَنْ لَمْ يُعَاتِبْ عَلَى الزُّلَّةِ فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخُلَّةِ

- ١٠ الْمُعَاتَبَةُ عَلَى الذُّنُوبِ مِنَ الْمَحِبِّ وَالْمَحْبُوبِ قَدْ تَجْرِي عَلَى ضُرُوبٍ
فِيهَا مُعَاتَبَةُ اسْتِثَابٍ تَقَعُ مِنَ الْأَرْتِيَابِ لِزَوَلِ الشَّكِّ بِمَا يَجْرِي فِيهَا
مِنَ الْجَوَابِ وَمُعَاتَبَةُ تَقَعُ بَعْدَ الْيَقِينِ يَقْصُدُ بِهَا الْعَاتِبُ إِلَى أَنْ يَعْلَمَ
هَلْ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ عُذْرٌ أَمْ هُوَ دَاخِلٌ فِي بَابِ الْقَذْرِ وَمِنْهَا مُعَاتَبَةُ
تَوْقِيفٍ تَجْرِي عَلَى جِهَةِ التَّغْيِيفِ وَهَذِهِ حَالٌ لَا تَكَادُ تَجْرِي بَيْنَ
الْمُتَحَابِّينِ إِلَّا عِنْدَ انْقِطَاعِ الْحَالِ بَيْنَهُمَا أَوْ عِنْدَ ضَجْرَةِ شَدِيدَةٍ
تَلْحَقُهُمَا أَوْ تَلْحَقُ أَحَدَهُمَا وَأَحْمَدُ أَحْوَالِ الْعِتَابِ صِيَانَةُ الْحَالِ عَنْ أَنْ
يَجْرِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْإِخْتِلَالِ بَقِيًّا عَلَى الْمَذْنِبِ لَا بَقِيًّا عَلَى الْمُؤْنِبِ

وَتَرَكْ جَمِيعَ الْمُعَاتَبَةِ يَدْخُلُ فِي بَابِ الْإِهْمَالِ وَالْمَوْقِفُ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ يُوجِبُ قَطْعَ الْمُواصَلَةِ وَاتِّصَالَ الْعَتَبِ

قال الحسن بن هاني

مُنْقَطِعٌ عَنْكَ كَانَ مُتَّصِلًا أَوْ نَازِلٌ بِالْفَنَاءِ فَارْتَحَلَا
قَدْ كَانَ فِي الْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لَهُ مَاذَا دَعَاهُ إِلَى الَّذِي فَعَلَا
مَا عَدَلَ النَّاسُ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِلَّا ثَنَاهُ الرَّجَاءُ فَأَعْتَدَلَا

وقال آخر*

١٢٣

حَيٍّ طَيْفًا مِنَ الْأَحِبَّةِ زَارَا بَعْدَ مَا صَرَعَ الْكَرَى السُّمَارَا
قَالَ إِنَّا كَمَا عَهِدْتَ وَلَكِنْ شَغَلَ الْحَيُّ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا

ولبعض اهل هذا العصر

١٠

يَا أَخِي كَمْ يَكُونُ هَذَا الْجَفَاءُ كَمْ تَشْفَى بِهَجْرِكَ الْأَعْدَاءُ
صَارَ ذَا الْهَجْرِ لِي غِذَاءٌ وَلَكِنْ رُبَّمَا أَتَلَفَ السَّقِيمَ الْغِذَاءُ
سَيِّدِي أَنْتَ أَيْنَ ذَاكَ الصَّفَاءُ أَيْنَ ذَاكَ الْهُوَى وَذَاكَ الْوَفَاءُ
أَنْتَ ذَاكَ الْأَخُ الْقَدِيمُ وَلَكِنْ لَيْسَ هَذَا الْإِخَاءُ ذَاكَ الْإِخَاءُ
لِي ذُنُوبٌ وَلَسْتُ أَنْكِرُ فَاغْفِرْ فَالْتَجِئِي عَلَى الْمُقَرِّ اعْتِدَاءُ
لِي حُقُوقٌ أَيْضًا عَلَيْكَ وَلَكِنْ ذِكْرٌ مِثْلِي لِمِثْلِ هَذَا جَفَاءُ

وقال البحتري

وَكُنْتُ إِذَا اسْتَبْطَأْتُ وَذَكَ زُرْتُهُ بِتَفْوِيفِ شَعْرِ كَالرِّدَاءِ الْمُحَبَّرِ
عِتَابٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَافِي كَأَنَّهُ طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَنَاقِ الْمُتَكَسِّرِ

وقال آخر

٢٠

فَلَا عَيْشٌ كَوْصِلٍ بَعْدَ هَجْرٍ وَلَا شَيْءٌ أَلَذُّ مِنَ الْعِتَابِ
تَوَاقَفَ عَاشِقَانِ عَلَى ارْتِقَابِ ارْتِقَابٍ أَرَادَا الْوَصْلَ مِنْ بَعْدِ اجْتِنَابِ

فَلَا هَذَا يَمَلُّ عِتَابَ هَذَا وَلَا هَذَا يَمَلُّ مِنَ الْجَوَابِ

وقال آخر

١٢٤ الْهَفَ أَيْ لَمَّا أَدَمْتُ لَكَ الْهَوَى
وَجَاهَرْتُ فِيكَ النَّاسَ حَتَّى أَضْرِبِي
وَكُنْتُ كَفِيِّ الْعُصْنِ بَيْنَا يُظِلُّنِي
فَصَارَ لِفَيْرِي وَاسْتَدَارَتْ ظِلَالُهُ
وَأَصْفَيْتُ حَبِيَّ فِيكَ وَالْوَجْدُ ظَاهِرُ
مُجَاهَرَّتِي يَا وَيْلَ فِيمَنْ أَجَاهِرُ
وَيُعْجِبُنِي إِذْ زَعَزَعْتُهُ الْأَعَاصِرُ*
سَوَايَ وَخِلَائِي وَلَفَحَ الْهَوَاجِرُ

ولبعض اهل هذا العصر

إِذَا اشْتَدَّ مَا أَلْقَاهُ هَوْنٌ عَلَيَّ
فِيَا مَنْ يُزِيلُ الْخَوْفَ عَنِّي وَقَاوُهُ
أَكَانَ جَبِيلًا أَنْ تَرَانِي مُهْمَلًا
سَارِعَاكَ إِنْ أَكْرَمْتَنِي أَوْ أَهْتَنِي
وَإِنِّي لَأَسْتَخِي مِنْ اللَّهِ أَنْ أَرَى
سَاخِذُ مِنْ نَفْسِي لِنَفْسِكَ حَقَّهَا
وَمَا يِي نَفْسِي وَحَدَّهَا غَيْرَ أَنِّي
وَلَوْ قِيلَ لِي أَخْتَرُ نَيْلَهُ أَوْ صَلَاحَهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَوَّلِي [بِي] مِنَ الشَّوْقِ وَالْهَوَى
فَمَا لِي قَدْ أَبْعَدْتُ حَتَّى كَأَنِّي
رِضَايَ يَأْنِ تَحْيَى سَلِيمًا وَأَسْقَمًا
بِعَهْدِي وَمَنْ لَوْلَاهُ لَمْ أَمْسِ مُغْرَمًا
وَتَسَكَّتْ عَنْ أَمْرِي وَنَهَيْتُ تَبْرُمًا
وَحَسْبُكَ نَبْلًا أَنْ تُهِنَ وَتَكْرِمًا
ظُلُومًا لِإِلْفِي أَوْ أَرَى مُتَظَلِّمًا
وَأَصْفَحَ إِنْ لَمْ تَزَعْ عَهْدِي تَكْرُمًا
أُصُونُ خَلِيلِي أَنْ يَجُورَ وَيَظْلِمًا
لَا تُرْتُ أَنْ يُغْصَى هَوَايَ وَيَسْلَمًا
وَقَدْ كُنْتُ أَوَّلِي [بِي] مِنَ الشَّوْقِ وَالْهَوَى
فَمَا لِي قَدْ أَبْعَدْتُ حَتَّى كَأَنِّي
عَدُوٌّ وَقَدْ كُنْتُ الْحَبِيبَ الْمَقْدَمًا

وانشدني احمد بن ابي طاهر لنفسه

يَا سَعْدُ لَمْ أَذْخَرْ عَلَيْكَ مَوَدَّةً
أَشْكِيَّتَنِي فَشَكَّوْتُ لَا مُتَشَاكِأً
وَلَكِنْ حَسِدْتُ عَلَيْكَ إِنَّكَ لِلَّذِي
وَزَعَمْتَ أَنِّي لَا أَيْمُ لَكَ عَاتِبُ
أَنْتَ الْمَقْرُ بِهَا وَأَنْتَ الْجَا حِدُ
وَزَعَمْتَ أَنِّي إِذْ شَكَّوْتُكَ حَاسِدُ
حَسِدْتُ عَلَيْهِ أَقَارِبُ وَأَبَاعِدُ
وَقَصَائِدِي بِالذَّمِّ فِيكَ شَوَاهِدُ

لَوُمْتُ إِذَنْ مِّنِي الْخَلَّائِقُ وَأَعْتَدِي بِالْحَمْدِ مَنْ هُوَ قَائِمٌ بِي قَاعِدُ
أَنِّي أَذْمُكَ يَا سَعِيدُ وَإِنَّمَا بِالْمَجْدِ مِنْكَ إِذَا فَخَرْتُ أُمَاجِدُ
إِنْ كَانَ قَلْبُكَ فِي مُشْتَرَكِ الْهُوَى فَالْقَلْبُ مِثْلِي فِيكَ قَلْبٌ وَاحِدُ
كُنْ كَيْفَ هِئْتِ فَإِنِّي بِكَ وَاثِقٌ وَلَنْ ذَمُّتُكَ إِنِّي لَكَ حَامِدُ* ١٢٥

وقال العرجي

أَقُولُ لَهَا وَالْعَيْنُ قَدْ جَادَ غَرْبُهَا أَرَيْتُكَ إِذْ أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّمَا
أَسْلَاكَ عَنِّي النَّأْيُ أَمْ عَاقَاكَ الْإِلْدَى أَلَمْ أَلْكَ أَعْصِي فِيكَ أَهْلَ قَرَابَتِي
فَقَالَتْ ضَنْتُ الْوَصْلَ مِنْكَ وَلِلَّذِي لَأَشْيَاءُ قَدْ لَاقَيْتُهَا فِيكَ لَمْ يَكُنْ
وَأَعْرَاضُنَا عَنْكُمْ فَغَيْرِي بِهِ بَدَا رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَعَادَتْ بِحِلْمِهَا
إِذَا أَمَلُوا وَشَكَ أَهْتَجَارُ فَأَخْفَقُوا فَكُنْ لِلَّذِي تَهْوَى وَأَغْلِظْ عَلَى الَّذِي
وَلَا تَحْسِبَنَّ صَرَمَ الصَّدِيقِ مُرُوءَةً فَلَمَّا أَرَادَتْ عَنْكَ نَفْسِي تَجَلُّدًا
عَلَيْكَ فَلَمْ تُرْضِي بِصَرَمِكَ حُسْدًا بِهِ الْيَوْمَ فِينَا أَمَلُوا هَجَرْنَا غَدًا
قَالَكَ وَعَوْدُهُ الَّذِي قَدْ تَعَوَّدَا وَلَا مُدْرِكًا بِالصَّرَمِ مَا عِشْتَ سُوءُ دَا

وكتب بعض اهل هذا العصر الى اخ له يستأذنه في شكره

أَتَأْذَنُ لِي يَا مُتُّ قَبْلَكَ فِي الشُّكْرِ فَأَشْكُرُ أَمْ تَنْهَى فَأَغْضِي عَلَى صُغُرِ
وَإِنِّي لَمُحْتَاجٌ إِنْ أَنْتَ أَذِنْتَ لِي إِلَى الْعُذْرِ أَيْضًا مِنْ مَجَاوِزَتِي قَدْرِي
فَمَا حَقُّ مِثْلِي أَنْ يُرَى لَكَ شَاكِرًا وَلَا مِثْلُ مَا أَوْلَيْتُ الشُّكْرَ بِالشُّعْرِ
فَرَأَيْكَ فِيمَنْ لَا يَرَى نَفْسَهُ إِذَا عَتَبْتَ عَلَيْهَا أَهْلَ شُكْرِ وَلَا عُذْرَ

فلم يأذن له في ذلك وكتب يعاتبه

أَفِي الْمَدْلِ أَنْ تَنْتَهِيَ أَخَاكَ عَنِ الشُّكْرِ وَيَنْتَهِى فَلَا يُنْتَهَى عَنِ النَّأْيِ وَالْمُجَرِّ
 أَجَلُ أَنْ ذَا عَدَلَ عَلَى الصَّبِّ فِي الْهُوَى إِذَا كَانَ لَا يُنَجِّيه مِنْهُ سِوَى الْمُنْذِرِ
 ١٢٦ أَيْجُمَلُ فِي حَقِّ الْجَوَارِ دَعِ الْهُوَى أَنْ أَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ*
 أَرَا عِي نَجُومًا لَمْ أَوْكُلْ بِرَغِيمِهَا وَأَذْكِي هَوَى فِي الْقَلْبِ أَذْكِي مِنَ الْجَمْرِ
 وَأَنْتَ أَخٌ لِي قَادِرٌ أَنْ تُرِيْلَ مَا أَقَاسِيهِ لَا تَذْرِي بِمَا بِي أَرُ تَذْرِي
 تَبَيْتُ خَلِي الْقَلْبِ مِمَّا أَجْنُهُ كَمَا أَنَا خَلَوْتُ فِي هَوَاكَ مِنَ الصَّبْرِ
 وَإِنِّي أَذْرِي أَنَّ فِي الصَّبْرِ رَاحَةً وَلَكِنَّ إِنْتَقَايَ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ عُمْرِي
 أَرَانِي إِذَا وَاصَلْتُ سَاءَ تَكْ عِشْرَتِي وَإِنْ غَبْتُ لَمْ أَخْطُرْ بِبَالٍ وَلَا فِكْرٍ
 أَحِينَ تَنَاهَى الْوُدُّ وَأَتَّصَلَ الْهُوَى وَصِرْتُ شَرِيكِي فِي السَّرِيَّةِ وَالْجَمْرِ
 مَلَّتْ إِخَايَ وَأَطْرَحْتُ مَوَدَّتِي وَأَقْصَيْتَنِي حَتَّى تَحِيرْتُ فِي أَمْرِي ١٠

وله ايضاً

جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ طَالَ أَنْعِطَايَ إِلَيْكَ وَأَنْتَ قَاسِي الْقَلْبِ جَانِي
 وَلَيْسَ أَخَاكَ مَنْ يَزَعَاكَ كُرْهًا وَلَا الْبَادِي بِوَصْلِكَ كَالْمُكَافِي
 فَإِنْ تَزَعِ الْأَمَانَةَ لَا أَضْعَمَهَا وَإِنْ لَا تَزَعِ يُوحِشُكَ أَنْصِرَافِي
 يَطُولُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْقَى خَلِيلًا تَطُولُ عَلَيْهِ أَيَّامُ التَّصَافِي ١٥
 مَخَافَةً أَنْ يَمْلِكَ بِاجْتِمَاعِ فَيَرْضَى مِنْ نَوَالِكَ بِالْكَفَافِ
 فَإِنْ يَكُ ذَا الصَّدُودِ صُدُودَ عَثَبٍ وَأَنْتَ عَلَى الْمَوَدَّةِ وَالتَّوَانِي
 إِذَنْ فَتَلَا فَنِي مِنْ قَبْلِ يَأْسٍ يُؤَلِّدُ مَا يَجِلُّ عَنْ التَّلَافِي
 وَإِلَّا فَاطْرُخْ وَدِّي وَأَجْمِلْ بِتَعْرِيفِ مِنَ التَّصْرِيحِ كَافِي
 مَتَى يَصِلُ السَّقِيمُ إِلَى شِفَاءٍ إِذَا كَانَ الضَّنَى دَرْكُ الْمَعَافِي ٢٠

وقال بعض الاعراب

[وَأَنْبَيْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةِ إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا

أَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبَتْنِي بِهِ أَلْجَاهُ أَمْ كُنْتُ أَمْرًا لَا أُطِيعُهَا

وقال الحسين بن الضحاك *

١٢٧

أَمَّا نَجَاكَ بِالنَّظَرِ الصَّحِيحِ وَأَنْ إِلَيْكَ مِنْ قَلْبٍ قَرِيعِ
فَلَيْتَكَ حِينَ تَهْجُرُهُ ضَرَارًا تَنْ عَلَيْهِ بِالقَمَلِ المُرِيحِ
بِحُسْنِكَ كَانَ أَوَّلُ حُسْنِ ظَنِّي وَمَا يَنْهَاكَ حُسْنُكَ عَنْ قَبِيحِ
وَمَا تَنْفُكَ مُتَمِّمَا لِنُصْحِي بِنَفْسِي نَفْسُ مُتَمِّمِ النَّصِيحِ

وقال آخر

إِلَى كَمْ يَكُونُ الصَّدُّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَكَمْ لَا تَمْلَيْنَ الْقَطِيعَةَ وَالْمَجْرَا
رُؤَيْدُكَ إِنْ الدَّهْرَ فِيهِ بَلَاغَةٌ لِفَرِيقِ ذَاتِ الْبَيْنِ فَاَنْتَظِرِي الدَّهْرَا

وقال يزيد بن الطثيرة ١٠

عَلَى حِينَ صَارَمْتُ الْأَخْلَاءَ كُلَّهُمْ إِلَيْكَ وَأَصْفَيْتُ الْهَوَى لَكَ أَجْمَا
وَزِدْتُكَ أَضْعَافًا وَغَادَرْتُ فِي الْحَشَا عِظَامَ الْبَلَايَا بِأَدِيَاتٍ وَرُجْمَا
جَزَيْتُكَ فَرَضَ الْوَدِّ ثَمَّتْ خِلَّتِي كَذِي الشُّكِّ أَدْنَى شَكُّهُ فَتَطَوَّعَا
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا سِقَاطَ حَدِيثِهَا غَشَاشًا فَلَانَ الطَّرْفُ مِنْهَا فَاطْمَعَا
عَلَى إِثْرِ هَجْرَانٍ وَسَاعَةِ خُلُوعٍ مِنَ النَّاسِ نَخَشَى غُيْبًا أَنْ تَطْلُعَا ١٠

الباب السابع عشر

مَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَخَلِيقٌ أَنْ يَمْلَأَهُ وَيَقْلَاهُ ٢٠

انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْتَقِيلِ الْأَمْرَ لَمْ تَجِدْ بِكَفِّكَ فِي إِدْبَارِهِ مُتَعَلِّقَا

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ أَخَاكَ وَزَلَّةً إِذَا زَلَّهَا أَوْشَكْتُمَا أَنْ تَفْرُقَا

وقال العرجي

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ ذُنُوبًا كَثِيرَةً تُرِيْبُكَ لَمْ يَسْلَمْ لَكَ الدَّهْرَ صَاحِبُ
١٢٨ وَمَنْ لَا يُغْفِرْ عَيْنُهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَسْتَوْهَوُ عَارِيبُ*

وقال آخر

أَرَدْتُ لِكَيْ مَا لَا تَرَى لِي زَلَّةً وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ
وَمَنْ يَسْأَلُ الْأَيَّامَ نَائِي صَدِيقِهِ وَصَرَفَ اللَّيَالِي يُعْطَى مَا كَانَ يَسْأَلُ
هُوَ لَأُولَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا أَشْعَارَهُمْ يُخْبِرُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتْرُكُونَ مُعَاتِبَةَ
أَحْبَابِهِمْ إِشْفَاقًا مِنْ تَغْيِيرِهِمْ لَهُمْ وَأَنْحِرَافِهِمْ عَنْهُمْ فَإِنْ كَانَ مَا تَرَكُوا
الْمُعَاتِبَةَ عَلَيْهِ فَسَاهُ يَرْجِعُ عَلَى أَصْحَابِهِمْ فَقَدْ آسَأُوا إِذْ لَمْ يَنْتَهُوهُمْ
عَلَى مَوْضِعِهِ وَآثَرُوا مَنَفَعَةَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى مَصَالِحِ أَحِبَّتِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
ذَنْبًا إِلَّا يَتْرُكُوهُ فَقَدْ كَانَ الْأَجْمَلُ بِإِخْوَانِهِمْ إِلَّا يَذْكُرُوهُ بَلْ كَانَ
مِنْ حَقِّ أَحْبَابِهِمْ عَلَيْهِمْ إِلَّا يَتَوَهَّمُوهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَنْطَفُوا بِهِ
لَأَوْلِيَانِهِمْ أَوْ يُجْرُونَهُ عَلَى خَوَاطِرِ أَعْدَائِهِمْ وَسَبِيلُ مِثْلِ هَذَا أَنْ
يَعْتَرِفَ بِهِ الْمَحْبُوبُ مُبْتَدِئًا بِذِكْرِهِ وَمُتَّصِلًا مِنْ فِعْلِهِ فَلَا يُصْنَعِي الْمَحِبُّ
لِنَفْسِهِ وَلَا يُوهِمُ صَاحِبَهُ أَنَّهُ خَطَرَ عَلَى وَجْهِهِ

واقعد احسن غاية الاحسان الذي يقول

وَمُعْتَدِرٍ فَرَطُ إِشْفَاقِهِ أَضَاقَ عَلَيْهِ الَّذِي تَمَّ
وَلَمْ يَذَرِ أَنْ سَبِيلَ الْإِخَاءِ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ مَا عَظَمًا

٢٠ وبلغني ان الواضح الكوفي كتب الى علي بن محمد العلوي

خُطَّةٌ فِي الذُّنُوبِ وَالْإِعْتِذَارِ لَيْسَ يُعْنَى بِهَا سِوَى الْأَحْرَارِ
صُنِفَتْ دَرْعًا بِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَشْفِيَتْ عَلَى الْهَلَكِ مِنْ شَفِيرِ هَارِ

فَجَاءَلْتُ عَنْ جَزَاءِ سُوءٍ وَتَرَأَفْتُ عَنْ طَلَابِ بِشَارٍ
لَمْ تَرْضَ لِي بِذَلِكَ حَتَّى صُتِنِي عَنْ مَذَلَّةِ الْإِعْتِذَارِ
لَمْ أَوْجِبْتَ لِي عَلَى غَيْرِ عَقْدٍ حُرْمَةَ الْمُسْتَجِيرِ بِالْمُسْتَجَارِ
لَمْ تَرَ الْغَفْوَ مِنْكَ يَقْدَحُ فِي عِزِّ ضِكَ لَمَّا عَفَوْتَ بَعْدَ اقْتِدَارِ

فاجابه علي بن محمد*

١٢٩

لَيْسَ جَوْدُ الرَّبِيعِ رَاشِفَوَجَةً أَلَا رَضٍ عَنْ مَبِيسٍ مِنَ الْأَنْوَارِ
لَا وَلَا الْمَاشِقَانِ ضَمُّهُمَا الشُّوْقُ عَلَى غَايَةِ الضَّنَى فِي إِذَارِ
فَهْمًا مُلَصَّقَانِ كَالسَّاعِدِ الْبَيِّ ضَاءَ عَضُضَتَهَا بِضِيقِ السَّوَارِ
كَأَخِ عَهْدِهِ وَعَهْدِي فِي الْوُدِّ كَعَهْدِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَمْطَارِ
رَقَّ مَنَاهُمَا فَلَمْ يَلْبَسَا إِلَّا أَمَّ إِلَّا عَلَى اقْتِرَابِ الْمَزَارِ
لَجَّ فِي الْإِعْتِذَارِ مِنْ شَفَقِ الْوَجْدِ وَأَجَلَّتْهُ عَنْ الْإِعْتِذَارِ
فَأَهْلُ الصَّفَاءِ هَكَذَا يَجِبُ أَنْ تَجْرِيَ أَحْوَالُهُمْ فِي تَرْكِهِ مَا كَانَ مِنْ
حُقُوقِ أَنْفُسِهِمْ وَالْإِبْتِدَاءِ يَبْسُطُ الْعُذْرَ لِأَحِبَّتِهِمْ

ولقد احسن الذي يقول

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى كَرِيماً مُكْرَماً حَلِيماً ظَرِيفاً ضَاحِكاً قَطِناً حُرّاً
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لِرِزْوَانِهِ عُذْراً
هَذَا فِيمَا كَانَ مِنَ الْجَنَائِبِ لَا يُعِيدُ عَلَى الْمَحْبُوبِ فِي نَفْسِهِ ضَرراً وَلَا
يُبَيِّنُ عَلَى غَيْرِ الْمُحِبِّ أَثْراً وَأَمَّا مَا كَانَ مُعِيداً عَلَى الْمَحْبُوبِ عَاراً فَلَا
بُدَّ مِنْ تَنْبِهِ عَلَيْهِ أَضْطِرَّاراً وَفِي هَذَا الْمَعْنَى

لمخيس بن ارطاة التميمي

٢٠

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مِنِّي لِيَخِي فَرَدَّ نَصِيحَتِي وَالنُّصْحُ مَرٌّ
وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَعِيبٌ يَخِي وَيَخِي طَاهِرُ الْأَخْلَاقِ بَرٌّ

وَلَكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنَّ يَحْيَى يُقَالُ عَلَيْهِ فِي نَفْعَاءِ شَرِّ
فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ

ولبعض اهل هذا العصر في هذا النحو

فَصَحْتُ لَكُمْ حَدَارًا أَنْ تُعَابُوا فَمَادَ عَلَيَّ نُصْحُكُمْ وَبَالَآ
فَإِنْ تَكُ قَدْ مَلَلْتَ فَلَا تَخْنِي وَقُلْ لِي أَنْ أَجْنَبَكَ الْوَصَالَآ
١٣٠ مَنْ يَطْلُبُ لِصَاحِبِهِ اخْتِلَالًا لِيَنْقُضَ عَهْدَهُ يُذْرِكُ مَقَالًا*
وَيَمْنَعُنِي الْوَفَاءُ لَكُمْ بِعَهْدِي وَحَسَنُ الظَّنِّ أَنْ أَجِدَ اخْتِلَالًا
فَتَزْدَادُونَ عِنْدِي كُلَّ وَقْتٍ وَأَنْقُصُ عِنْدَكُمْ حَالًا فَحَالًا
سَأَصْبِرُ إِنْ أَطَقْتُ الصَّبْرَ حَتَّى تَمَلَّ الْهَجْرَ أَوْ تَهْوَى الْوَصَالَآ

وقال بشار بن برد

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
فَمِنْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ صَدِيقَكَ إِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَجُنَابَةُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

وقال العرجي

ذَهَبَ النَّهَارُ وَمَا يَبُوحُ بِمَا بِهِ صَبُّ قُفْلٍ إِذَا الْعِتَابُ عِتَابُهُ
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ عِتَابُهُ أَلَا يَكُونُ مَعِيَ لِذَلِكَ جَوَابُهُ
لَكِنْ مَخَافَةٌ أَنْ أَصَاحِبَ صَاحِبًا وَالصَّرْمُ تَنْبِي بِالْمِرَا أَسْبَابُهُ

وقال آخر

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ
وَفِي الشَّكِّ تَقْرِيطٌ وَفِي الْحَزْمِ قُوَّةٌ وَيُخْطِئُ فِي الْحَدْسِ الْفَتَى وَيُصِيبُ
وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقِ صَدِيقًا وَلَا أَخَا إِذَا لَمْ تَعُدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ قَرِيبُ

وقال الحسن بن وهب

دَعَوْتُكَ فِي الْجُلَى وَقَدْ ضَاقَ مَصْدَرِي
فَأَصْنَمْتُ عَنِّي مِنْكَ أَذْنَا سَبِيْعَةً
فَمَا ضَاقَ عَنْكَ الْعُذْرُ عِنْدِي وَلَا نَبَا
وَقِلْتُ زَمَانًا قَدْ نَهَى النَّاسَ كُلَّهُمْ
وَأَمَلْتُ أَيَّامًا تَنْوِبُ وَرِجْعَةً
عَلَيَّ وَرَوَّانِي مِنَ السَّمَاءِ مَوْرِدِي
وَقَدْ قَصَدْتَ لِي الثَّانِيَاتُ بِمَرْصَدِ
بِمَهْدِكَ نَابٍ مِنْ مَغِيبٍ وَمَشْهَدِ
عَنِ الْبَرِّ نَهْيٍ الْمُوْعِدِ الْمُتَهَدِّدِ
مِنَ الدَّهْرِ يَأْتِينَا بِهَا اللَّهُ فِي غَدٍ * ١٣١

وقال عمر بن نجا

مَنْعْتَ عَطَاءَنَا وَلَوَيْتَ دِينِي
فَمَا لَكَ إِنْ لَوَيْتَ الدِّينَ عَنِّي

وقال مسلم بن الوليد

إِذَا التَّقِينَا مَنَعْنَا النَّوْمَ أَغْنَيْنَا
أَقْرُ بِالذَّنْبِ مِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ
وَلَا نُلَايْمُ نَوْمًا حِينَ نَفْتَرِقُ
كَيْمَا أَقُولَ كَمَا قَالَتْ فَتَنْفِقُ

وقال آخر

إِنْ سُسْتَنِي ذُلًّا فَهَيْتُ أَحْتِمَالَهُ
فَمَا أَنَا مُسْتَرْضِيكَ لَا مِنْ جَنَائِيهِ
غَضِبْتَ وَمَنْ يَأْتِ الْمَذَلَّةَ يُعْذِرُ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ مِنْ تَجَنُّبِكَ فَأَعْذِرُ

١٥ ولبعض أهل هذا العصر

زَعَمْتَ بِنَفْسِي [أَنْتَ] أَنَّكَ مُفْرَمٌ
أَعِذْ نَظْرًا فِيمَا أَدْعَيْتَ وَلَا تَحْذِ
أَمِنْ يَتَجَنَّى ثُمَّ يُنْكِرُ مَا جَنَى
وَلَوْ كُنْتَ تُجْزَى بِالَّذِي تَسْتَحِقُّهُ
فَأَغْضِي عَلَى جَمْرِ الْغَضَا خَشْيَةَ الْقَلَى
فَحَتَّامٌ لَا أَنْفَكَ شَوْقًا إِلَى الرِّضَا
وَمَا لِي مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْكَ تَعُدُّهُ
يَذْكُرِي وَأَنِّي عَنْ وَصَالِكَ مُضْرِبُ
لَتَعْلَمَ مَنْ مِنَّا الشَّقِيَّ الْمَذْبُوبُ
عَلَى إِلْفِهِ أَمْ مَنْ يُقْرُ وَيُعْتَبُ
غَضِبْتَ وَلَكِنِّي مِنَ الْهَجْرِ أَهْرَبُ
وَلَوْ لَا الْهَوَى مَا ضَاقَ عَنِّي مَهْرَبُ
أَصْدِيقُ مَنْ صَدَّقِي لَدَيْهِ مُكَذِّبُ
عَلَيَّ سِوَى أَنْ لَيْسَ لِي عَنْكَ مَذْهَبُ

وَمَا غَرَضِي فِي أَنْ أَثْبِتَ حُجَّةً
إِلَيْكَ مَفْرِي مِنْكَ لَا عَنْ وَسِيلَةٍ
فَإِنْ تَأْتِ مَا أَهْوَى فَبَدُّ نَعِشَتِهِ
١٣٢ فَرَأَيْكَ فِيمَنْ أَنْتَ مَا لِكَ رِقَةٍ
عَلَيْكَ وَمَا لِي غَيْرُ عَفْوِكَ مَطْلَبُ
إِلَيْكَ سِوَى أَنِّي بِحُجَّتِكَ مُتَعَبُ
وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَعَبْدُكَ مُذْنِبُ
فَقَدْ حَلَّتِ الْبَلَوَى وَطَابَ التَّجَنُّبُ*

وقال المومل

شَفَّ الْمُؤْمِلَ يَوْمَ الْحِيرَةِ النَّظْرُ
حَسْبُ الْمُحِيزِينَ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُمْ
صِفِ الْأَحِبَّةَ مَا لَأَقِيتَ مِنْ سَهْرٍ
لَمَّا رَمَتْ مَقْتَلِي قَالَتْ لِجَارَتِهَا
قَتَلْتُ شَاعِرَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍ
وَإِنَّمَا أَقْصَدْتُ قَلْبِي بِمُقْلَتِهَا
أَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّهَا قَوْمًا ذَوِي إِحْنٍ
إِنِّي لَأُصْفَحُ عَنْهَا حِينَ تَظْلِمُنِي

وقال آخر

مَسْنِي مِنْ صُدُودِ إِلَهِي ضَرْ
مَسْنِي ضَرَّهُ فَأَوْجَعَ قَلْبِي
قَبَنَاتِ الْفُؤَادِ مَا لَسْتَقِرُّ
غَيْرَ أَنِّي بِذَلِكَ مِنْهُ أَسْرُ

وقال آخر

أَيَا سُلْمَى دَفَعْتُ إِلَيْكَ نَفْسِي
وَقَالُوا عَذَّبْتُكَ فَهَلْتُ كَلًّا
بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِي بَرِئْتُ
رَضِيتُ بِمَنْ يُعَذِّبُنِي رَضِيتُ

وقال ابو تمام حبيب

أَسْرَفْتُ فِي مَنِيِّ وَعَادْتُكَ أَلْتِي
لَمْ أَلْ فِيكَ تَلَطُّفًا وَتَعَسُّفًا
مَلَكَتْ عِنَانُكَ أَنْ تَجُودَ فَتُسْرِفَا
وَتَأَلَّفَا وَتَحَيَّفَا وَتَعَطَّفَا

وَأَرَاكَ تَدْفَعُ حُرْمَتِي فَأُظْنِي ثَقُلْتُ غَيْرَ مُؤْنِبٍ فَأُخَفِّفَا
وقال ايضاً

وَجَدْتُ صَرِيحَ الْحَزْمِ وَالرَّأْيِ لَا مَرِيءَ إِذَا مَلَكَتْهُ الشَّنْسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا * ١٣٣
فَثَقُلْتُ بِالتَّخْفِيفِ عَنْكَ وَبَعْضُهُمْ يُخَفِّفُ فِي الْحَاجَاتِ حَتَّى يُثَبِّلَا

• وقال عمر بن ابي ربيعة

يَا اللَّهُ قُولِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ مَاذَا أَرَدْتَ بِطُولِ الْمَكْثِ بِالْيَمَنِ
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْقَعْتَ بِهَا مَا أَصَبْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

وقال الراعي

وَكَمْ جَشِمْنَا إِلَيْكُمْ سَيْرَ مُودِيَةٍ كَانَ أَعْلَامَهَا فِي [أَفْقِهَا] الْقُرْعُ
١٠ أَهْمَاءَ غَيْرَاهُ يَخْشَى الْمُدْلُونُ بِهَا رَيْعَ الْهُدَاةِ بِأَرْضِ أَهْلِهَا شَيْعُ
فَإِنْ تَجُودُوا فَقَدْ حَاوَلْتُ جُودَكُمْ وَإِنْ تَضُنُّوا فَلَا لَوْمُ وَلَا فَرْعُ
وَهَذِهِ أَحْوَالُ كُلِّهَا لَطِيفَةٌ وَمُطَالِبَاتُ جَبِيلَةٍ وَأَشْنَعُ مِنْهَا لَفْظًا وَأَنْدَسُ
مِنْ هَذَا مَعْنَى

قول البحتري

١٠ لَا تَهْتَبِلْ إِنْغَضَاءِي إِذْ كُنْتُ قَدْ أَنْغَضَيْتُ مُشْتَبِلًا عَلَى جَمْرِ الْقَضَا
أَنْغَيْتُ سَيْبَكَ كَيْ يَجُمَّ وَإِنَّمَا غُمِدَ الْحَسَامُ الْمَشْرِفِي لِيُنْتَضَى
وَسَكَتُ إِلَّا أَنْ أَعْرِضَ قَانِلًا قَوْلًا وَصَرَحَ جُهْدُهُ مَنْ عَرَضَا

وفي هذا النحو لبعض اهل هذا الزمان

يَا عَالِمًا يَا لَذِي أَلْقَى مِنَ الْكُرْبِ إِزْفَقَ بِعَيْنِكَ لَا تُعْطِبْ فِدَاكَ أَيْ
٢٠ لَا تَغْتَنِمَ صَفْحَ مَطْوِيٍّ عَلَى كَبِدٍ حَرَى وَقَلْبٍ بِنَارِ الشُّوقِ مُلْتَهَبٍ
لَوْ كُنْتُ مِثْلِي لَمْ تَصْبِرْ عَلَى كَدِي أَوْ كُنْتُ مِثْلَكَ لَمْ أَفْعَلْ كِفْعِكَ بِي
إِنْ كَانَ ذَا الْمَجْرُتِ أَدِيًّا فَحَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْهُ فَقَدْ بَالَيْتَ فِي أَدِي

وَقَدْ قَالَ الْمُتَلِسُ مَا يَخْرُجُ قُبْحًا وَجَفَاءً عَنْ هَذَا الْبَابِ وَلَا يَصْلَحُ أَنْ
يَجْرِيَ فِي الْمَخَاطَبَةِ بَيْنَ الْأَحْبَابِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ

١٣٤ وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بِكَفِّ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمًا*
يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتْفَ هَذِهِ فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمًا
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَدَى مَسَاغَا لَنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمًّا
وَذَلِكَ أَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ الْجِنَايَةَ قَدْ أَثَرَتْ فِي قَلْبِهِ وَوَلَدَتْ حِقْدًا فِي نَفْسِهِ
وَأَنَّ الَّذِي يَنْمُو مِنْ أَنْ يَنْتَقِمَ خَوْفُهُ مِنْ تَرَايِدِ الْأَلَمِ وَأَنَّهُ عَلَى أَنْ
يُعَاقِبَ إِذَا أَمِنَ الْعَوَاقِبَ وَالْمُعَاتَبَةَ بَلَرِ الْمُعَاقِبَةِ أَحْسَنُ مِنَ الْإِغْضَاءِ
عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ

١٠ وفي نحو هذا المعنى يقول الوليد بن عبيد الطائي
وَإِذَا رَجَوْتُ ثُنْتُ رَجَائِي شَكِيَّةٌ مِنْ عَاتِبٍ فِي الْحَبِّ غَيْرِ مُعَاتِبٍ
لَوْ كَانَ ذَنْبِي غَيْرَ حُبِّكَ أَنَّهُ ذَنْبِي إِلَيْكَ لَكُنْتُ أَوَّلَ تَائِبٍ
أَفَلَا تَرَى أَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ الْإِغْضَاءَ عَلَى الْمُعَاتَبَةِ عَلَى الذَّنْبِ مَعَ مَقَامِ
الضَّيْرِ عَلَى الْعُتْبِ يَقْطَعُ الرَّجَاءَ وَيُؤَيِّسُ مِنَ الْوَفَاءِ

١٥

الباب الثامن عشر

بُعْدُ الْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ التَّرَارِ أَشَدُّ مِنْ بُعْدِ الدِّيَارِ مِنَ الدِّيَارِ

٢٠ الْهَجْرُ عَلَى أَرْبَعَةٍ أَضْرِبُ هَجْرٌ مَلَالٌ وَهَجْرٌ دَلَالٌ وَهَجْرٌ مُكَافَاةٌ عَلَى
الدُّوْبِ وَهَجْرٌ يُوجِبُهُ الْبُغْضُ الْمُسْكِنُ فِي الْقُلُوبِ فَأَمَّا هَجْرُ الدَّلَالِ
فَهُوَ الَّذِي مِنْ كَثِيرِ الْوِصَالِ وَأَمَّا هَجْرُ الْمَلَالِ فَيَبْطُلُهُ مِنَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي

إِمَّا يَنْتَهِى الدَّارِ وَإِمَّا يَبْطُولِ الْإِهْتِجَارِ

وفي مثل ذلك يقول الشاعر

لَا تَجْزَعَنَّ مِنْ هَجْرٍ ذِي مَلَّةٍ أَظْهَرَ بَعْدَ الْوَصْلِ هَجْرَانَا
يَمَلُّ هَذَا مِثْلَ مَا مَلَّذَا فَيَرْجِعُ الْوَصْلُ كَمَا كَانَا
• وَأَمَّا الْهَجْرُ الَّذِي يَتَوَلَّدُ عَنِ الذَّنْبِ فَالتَّوْبَةُ تُخْرِجُهُ عَنِ الْقَلْبِ وَأَمَّا
الْهَجْرُ الَّذِي يُوجِبُهُ الْبُغْضُ الطَّبِيعِيُّ فَهُوَ الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ وَقَدْ قَالَ
الْجَالِظُ لِكُلِّ شَيْءٍ رَفِيقٌ وَرَفِيقُ الْمَوْتِ الْهَجْرُ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ
بَلْ لِكُلِّ شَيْءٍ رَفِيقٌ وَرَفِيقُ* الْهَجْرِ الْمَوْتُ

١٣٥

الم تسع قول ذي الرمة

• سَأَلْتُ ذَوِي الْأَهْوَاءِ وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ وَكُلٌّ فَتَى دَانٍ وَآخِرَ يَنْزَحٍ
أَتَفْرَحُ أَكْبَادُ الْمُحِبِّينَ كَالَّذِي أَرَى كَيْدِي مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ تُفْرَحُ
لَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَمَا أَرَى تَبَارِيحَ مِنْ مَيٍّ فَلَمَمْتُ أَرْوَحُ

وفي مثله يقول بعض اهل هذا العصر

مَا لِي أَلْقَيْتُ وَجْهًا غَيْرَ مُلْتَفٍ نَحْوِي وَأَعْطَيْتُ قَلْبًا غَيْرَ مُنْعَطِفٍ
• يُفَرِّقُ بِي هَجْرِي كَمَا أَفَرِّقُ بِالْقَتْلِ هَذَا لَعْمَرِي وَدَادُ جِدِّ مُخْتَلِفٍ
حَبَبْتُ عَيْنِي عَنِ الدُّنْيَا وَنَضَرْتَهَا شَوْقًا وَأَبْرَزْتُهَا لِلْحُزْنِ وَالْأَسَفِ
إِلَّا تَكُنْ تَلَفْتُ نَفْسِي عَلَيْكَ فَتَدَّ أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ مُشْتَاقًا إِلَى التَّلَفِ

وفي نحو ذلك يقول قيس بن الملوح

فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ إِلَيَّ لَدَائِبُ أَفَكْرُ مَا ذَنْبِي إِلَيْهَا فَأَعْجَبُ
• وَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي عِلَامَ صَرْمَتِي وَأَيُّ أُمُورِي فِيكَ يَا لَيْلُ أَرْكَبُ
أَقْطَعُ حَبْلَ الْوَصْلِ فَأَلْمُوتُ دُونَهُ أَمْ أَشْرَبُ كَأَسَا مِنْكُمْ لَيْسَ تُشْرَبُ
أَمْ أَهْرَبُ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُجَاوِرًا أَمْ أَفْعَلُ مَاذَا أَمْ أَبُوحُ فَأَغْلَبُ

وَأَيْنَهُمَا يَا لَيْلُ إِن تَقْعَلِي بِنَا فَاخِرُ مَهْجُورُ وَأَوَّلُ مُعْتَبُ
وَمَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْأَشْعَارِ الْقَدِيمَةِ وَالْمُحَدَّثَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ
يُحِيطَ بِهِ كِتَابٌ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَتَضَمَّنَهُ بَابٌ

وقال خالد الكاتب

• أَرَانِي ذَلِيلَ النَّفْسِ مُذْ أَنْتَ عَاتِبٌ وَأَيَّةَ نَفْسٍ لَا تَذِلُّ عَلَى الْهَجْرِ
يُعَاتِبُ بَعْضِي فِيكَ بَعْضاً وَكُلُّهُ إِلَيْكَ وَحُبُّ الْعَفْوِ يَسْمَحُ بِالْعُذْرِ

وقال بعض الاعراب

١٣٦ خَلِيلِي هَلْ يُسْتَخْبَرُ الْأَثْلُ وَالْعَصَا وَمِثُّ الرَّبِّي مِنْ بَطْنِ نَعْمَانَ وَالسِّدْرُ*
وَهَلْ يَتَقَالَى بَعْدَ مَا كَانَ صَافِياً خَلِيلَانِ بَا نَا لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَثْرُ
نَأَتْ يَهْمَا دَارُ النَّوَى وَتَرَاقِبَا عَلَى الضَّغْنِ حَتَّى لَجَّ بَيْنَهُمَا هَجْرُ
إِذَا رُمْتَ إِلَّا مَا عَدَا الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ لَمْ نَأْزِمَكَ مَا صَنَعَ الدَّهْرُ

وقال ذو الرمة

• أَلَا لَا أَرَى مِثْلِي يَجْنُ مِنْ الْهَوَى وَلَا مِثْلَ هَذَا الشُّوقِ لَا يَتَصَرَّمُ
وَلَا مِثْلَ مَا أَلْقَى إِذَا الْحَيُّ فَارَقُوا عَلَى أَثْرِ الْأَظْمَانِ يَأْقَاهُ مُسْلِمُ
نَفَى حَسْرَةٍ فِي النَّفْسِ يَا مَيَّ أَنِّي وَإِيَّاكَ فِي الْأَحْيَاءِ لَا نَتَكَلَّمُ
أَدُورُ حَوْلَكَ الْيُوتَ كَأَنِّي إِذَا جِئْتُ عَنْ إِيَّانِ يَنِيكَ مُحْرَمُ

وقال ايضاً

• هَوَى لَكَ لَا يَنْفَكُ يَدْعُو كَمَا دَعَا حَمَاماً بِأَجْزَاعِ الْعَقِيقِ حَمَامُ
إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي لَهُ قَالَ صَاحِبِي بِمِثْلِكَ هَذَا فِتْنَةٌ وَغَرَامُ
عَلَامٌ وَقَدْ فَارَقْتَ مَبِئاً وَفَارَقْتَ فَمِي عَلَى طُولِ الْبُكَاءِ تُلَامُ
أَطَاعَتْ بِكَ الْوَأَشِينَ حَتَّى كَأَنَّمَا كَلَامُكَ إِيَّاهَا عَلَيْكَ حَرَامُ

وانشدنا احمد بن ابي طاهر قال انشدني ابو سعيد المخزومي

ثَقِي بِجَمِيلِ الصَّبْرِ مِنِّي عَلَى الدَّهْرِ وَلَا تَثْقِي بِالصَّبْرِ مِنِّي عَلَى الصَّغْرِ
فَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِبُنِي وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهُ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ
وَلَسْتُ بِنَظَارٍ إِلَى جَانِبِ الْغِنَى إِذَا كَانَتْ الْعَلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ رَنْقَنَ مَشْرِي وَأَلْبَسَنِي سُخْطَ أَمْرِي وَبَتَ مَوْهِنَا
تَبْلَجَ عَنْ بَعْضِ الرِّضَا وَأَنْطَوَى عَلَى إِذَا قُلْتُ يَوْمًا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا
وَأَصِيدَ إِنْ نَارَعْتُهُ الطَّرْفَ رَدَّهُ ثَنَاهُ أَلَيْدِي عَنِّي فَأَصْبَحَ مُعْرِضًا
وَلَوْ أَنِّي وَقَرْتُ شَيْبِي وَقَارَهُ لَا كَبَرْتُ أَنْ أُوْمِي إِلَيْكَ بِإِصْبَعٍ
وَكَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ هِينًا وَلَكِنِّي أَعْلَى مَحَلِّكَ أَنْ أَرَى
وَلَمْ أَدْرِ مَا الذَّنْبُ الَّذِي سَوَّيْتَنِي بِهِ وَأَقْتُلَ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَنْدُمًا

وانشدني احمد بن يحيى عن ابي عبدالله بن الاعرابي

أَلَا أَيْلَغُ لَهَا قَيْسَ رَسُولًا يَأْتِي لَمْ أَخْنُكَ فَلَا تَخْنِي
وَلَكِنِّي طَوَيْتُ الْكَشْحَ لَهَا رَأَيْتُكَ قَدْ طَوَيْتَ الْكَشْحَ عَنِّي
فَلَسْتُ بِمَذْرُوكٍ مَا فَاتَ مِنِّي بِلَهْفٍ وَلَا بِلَيْتٍ وَلَا لَوَائِي
وَلَسْتُ بِأَمِنٍ أَبَدًا خَلِيلًا عَلَى شَيْءٍ إِذَا لَمْ يَأْتِنِي
وَصَلَّتْكَ ثُمَّ عَادَ الْوَصْلُ أَتَى قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِي
فَإِنْ أَعْطَفَ عَلَيْكَ بِفَضْلِ حِلْمٍ فَمَا قَلْبِي إِلَيْكَ بِمُطْمَئِنٍ

وقال العباس بن الاحنف

لَوْ كُنْتُ عَاتِبَةً لَسَكُنْتُ عِبْرَتِي أَمَلِي رِضَاكَ وَزُرْتُ غَيْرَ مُرَاقِبٍ
لَكِنْ مَلَّتْ فَلَمْ تَكُنْ لِي حِيلَةً صَدُّ الْمُلُولِ خِلَافُ صَدِّ الْعَاتِبِ

وقال آخر

وَمُسْتَوْحِشٍ لَمْ يَنْشُرْ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ وَلَكِنَّهُ مِمَّنْ يَوَدُّ غُرْبًا
إِذَا رَامَ كَتْمَانَ الْهَوَى نَمَّ دَمْعُهُ فَآمَ لِمَحْزُونٍ جَنَاهُ طَيْبٌ*
أَلَا أَيُّهَا أَلَيْتُ الَّذِي لَا أَزُورُهُ وَهَجْرَانُهُ مِنِّي إِلَيْكَ ذُنُوبُ
هَجْرَتِكَ مُشْتَقًا وَزُرْتُكَ خَائِفًا وَمِنِّي عَلَى الدَّهْرِ فِيكَ رَقِيبُ
سَلَامٌ عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَا أَزُورُهَا وَإِنْ حَلَمَا شَخْصٌ إِلَيَّ حَيْبُ

وقال ابو نواس

غَصَصْتُ مِنْكَ يَا لَا يَدْفَعُ الْمَاءُ وَصَحَّ هَجْرُكَ حَتَّى مَآبِهِ دَاهُ
قَدْ كَانَ يُفْنِعُكُمْ إِذْ كَانَ رَأْيُكُمْ أَنْ تَهْجُرُونِي مِنْ التَّضَرُّيحِ إِيْمَاءُ
وَمَا جَهِلْتُ مَكَانَ الْأَمْرِ بِكَ يَدَا مِنَ الْوُشَاةِ وَلَكِنْ فِي فَمِي مَاءُ
مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَتَّى صِرْتُ ذَاكَ بِمَنْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَالنَّاسُ أَحْيَاءُ

وقال ايضا

صَلَيْتُ مِنْ حُبِّهَا نَارَيْنِ وَاحِدَةً جَوْفَ الْفُؤَادِ وَآخَرَى بَيْنَ أَحْشَائِي
وَقَدْ مَنَعْتُ لِسَانِي أَنْ يَبُوحَ بِهِ فَمَا يُعْبِرُ عَنِّي غَيْرُ إِيْمَانِي
يَا وَبَيْحَ أَهْلِي أَتَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلَى الْفِرَاشِ وَلَا يَذْرُونَ مَا دَانِي
لَوْ كَانَ زُهْدُكَ فِي الدُّنْيَا كَزُهْدِكَ فِي وَصَلِي مَشَيْتَ بِلَا شَكٍّ عَلَى الْمَاءِ
وَبَلَغَنِي عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا أَنَا بِالْكَعْبَةِ إِذْ رَأَيْتُ أَبَا
السَّائِبِ الْمَخْزُومِيَّ مُتَمَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ
يَا هَجْرُ كُفَّ عَنِ الْهَوَى وَدَعِ الْهَوَى لِلْمَاشِيقِينَ يَطِيبُ يَا هَجْرُ

مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الَّذِينَ جُفُونُهُمْ قَرَحَى وَحَشَوْ صُدُورِهِمْ جَمْرُ
وَسَوَابِقُ الْعِبَرَاتِ بَيْنَ خُدُودِهِمْ دُرُّ تَقِيضُ كَأَنَّهَا الْقَطَرُ
مُتَحَيِّرِينَ مِنَ الْهَوَى الْوَانِهِمْ يَمَا تَكُنْ صُدُورُهُمْ صَفَرُ
قَالَ فَمَلْتُ يَا أَبَا السَّائِبِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ تُنْشِدُ مِثْلَ هَذَا فَقَالَ
إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَوَاللَّهِ لِلدُّعَاءِ لَهُمْ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَفْضَلُ
مِنْ حِجَّةٍ وَغُمْرَةٍ*

١٣٩

ولقد احسن الفرزدق حيث يقول

عَزَفْتُ بِأَعَشَاشٍ وَمَا كِدْتَ تَعْرِفُ وَأَبْكَرْتَ مِنْ حَدَرَاءِ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ
وَلَجَّ بِكَ الْهَجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّمَا تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتَ تَأْلَفُ

وقال

لَيْنَ كَانَ فِي الْهَجْرَانِ أَجْرٌ لَقَدْ مَضَى لِي الْأَجْرُ فِي الْهَجْرَانِ مُذْ سَلْتَانِ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَكُلُّ ذَوِي هَوَى عَلَى مَا بِنَا أَمْ نَحْنُ مُبْتَلَيَانِ

وقال الحارث بن خالد المخزومي

إِنْ يُنْسِ حَبْلُكَ بَعْدَ طُولِ تَوَاصُلِ خَلَقًا وَأَصْبَحَ بَيْنَكُمْ مَهْجُورًا
فَلَقَدْ أَرَانِي وَالْجَدِيدُ إِلَى يَلَى زَمَنًا يَوْصِلُكَ رَاضِيًا مَسْرُورًا
كُنْتَ الْهَوَى وَأَعَزُّ مَنْ وَطَى الْحَصَى عِنْدِي وَكُنْتُ بِذَلِكَ مِنْكَ جَدِيرًا

وقال آخر

وَقَالَ نِسَاءُ لَسَنَ لِي بِنَوَاصِحِ لِيَعْلَمَنَّ مَا أَخْفَى وَيَعْلَمَنَّ مَا أُبْدِي
[أ] أَحَبَّتْ لِي لِي جُهْدُ حَبْلِكَ كُلِّهِ لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى وَزِدْتُ عَلَى الْجُهْدِ
عَلَى ذَاكَ مَا يَمْحُو لِي الذَّنْبَ عِنْدَهَا وَتَمْحُو دَوَاعِي حُبِّهَا ذَنْبَهَا عِنْدِي
أَلَا إِنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ وَقَلْبُ الَّذِي تَهْوَاهُ مِنْكَ عَلَى الْبَعْدِ

ولبعض اهل هذا العصر

لَعَمْرُكَ مَا قُرْبُ الدِّيَارِ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَصِلْ حَبْلَ الْحَبِيبِ حَبِيبُ
وَلَيْسَ غَرِيباً مَنْ تَنَاءَتْ دِيَارُهُ وَلَكِنْ مَنْ يُجْفَى فَذَلِكَ غَرِيبُ
وَمَنْ يَغْتَرِبُ وَالْأَلْفُ رَاعٍ لِعَهْدِهِ وَإِنْ جَاوَزَ السَّدَّيْنِ فَهُوَ قَرِيبُ
وقال آخر

١٤٠. لَوْ كُنْتُ فِي بَلَدٍ وَنَحْنُ بِغَيْرِهِ مَا كَانَ عِنْدَكَ فِي الْجَفَاءِ مَزِيدُ*
قُرْبُ الْمَزَارِ وَأَنْتَ نَاءٌ لَا يُدَى وَإِذَا الْقَرِيبُ جَفَاكَ فَهُوَ بَعِيدُ

وقال أبو تمام

وَنَأَى الْمُهْجَرُ بِالَّذِي لَا أَسْتِي فَأَنَا مِنْهُ فِي الْقَرِيبِ الْبَعِيدُ
فَفِرَاقُ أَصَابِنِي مِنْ فِرَاقٍ وَفِرَاقُ أَصَابِنِي مِنْ صُدُودٍ
لَيْسَ مَنْ كَانَ غَائِباً فَقَدْتُهُ أَلْ مَنِ غَيْباً كَالشَّاهِدِ الْمَقْهُودِ ١١

وقال البحتري

يَسُودُكَ أَلَّا عَطَفَ عِنْدَ أَنْعَاطِهِ وَيَشْجِيكَ أَلَّا عَذَلَ عِنْدَ أَعْتَدَالِهِ
فَمَا حِيلَةُ الْمُشْتَاكِ فِيمَنْ يَشُوقُهُ إِذَا حَالَ هَذَا الْمُهْجَرُ دُونَ أَحْتِيَالِهِ

ولقد احسن علي بن محمد العلوي في قوله

هَوَاكَ هُوَ الدُّنْيَا وَنَيْلُكَ مُلْكُهَا وَهَجْرُكَ مَقْرُونٌ بِكُلِّ هَوَانٍ ١٢
كَذَّبْتُكَ مَا قُلْتُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ بَلَى لَمْ يَجِدْ مَا فَوْقَ ذَلِكَ لِسَانِي

الباب التاسع عشر

٢٠. مَا عَتَبَ مَنْ اغْتَفَرَ وَلَا أَذْنَبَ مَنْ اعْتَذَرَ

الْمُعْتَذِرُ لَا يَنْفَكُ مِنْ إِحْدَى خَالَتَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ صَادِقاً أَوْ كَاذِباً فَإِنْ

كَانَ صَادِقًا فَعُذْرُهُ مَقْبُولٌ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَإِنَّهُ لَمْ يَتَجَسَّمْ مَضَاضَةً
الْكَذِبِ فِي نَفْسِهِ إِلَّا لِنَفَاسَةِ صَاحِبِهِ فِي صَدْرِهِ وَمَنْ كَانَ بِهِ هَذِهِ
الْحَالِ قُبِلَ عُذْرُهُ بَلْ وَجِبَ شُكْرُهُ

وقد قال البحتري

• إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَعَرَا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ وَقَدْ أَجَلَكَ مَنْ يَنْصِيكَ مُسْتَرَا

ولبعض أهل هذا العصر

أَنْتَ ابْتَدَأْتَ بِبِعَادِي فَأَوْفِ بِهِ وَلَا تَرَبُّصْ بِهِ صَرَفَ الْمُقَادِيرِ * ١٤١
وَلَا تَكِلْنِي إِلَى عُذْرِ تُخْرِفُهُ فَالذَّنْبُ أَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِيرِ
وله أيضا ١٠

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَنْ بَدَانِي بِوَصْلِهِ فَلَمَّا حَوَى قَلْبِي بَرَاهُ بِبُخْلِهِ
سَاجِرُ نَفْسِي عَنْ تَقَاضِيهِ رَاضِيًا إِلَى أَنْ أَرَاهُ سَاخِطًا بِمَدْفِعِهِ
وَأَخَذُ مِنْهُ الْعَفْوَ مَا دَامَ بِاخِلَا وَأَنْهَى لِسَانِي أَنْ يَعُودَ لِإِذْلِهِ
قَرُبٍ اعْتِذَارٍ قَدْ تَمَنَيْتُ أَنْبِي خَرِسْتُ وَأَنْتَ لَمْ أَخَاطِبْ بِمِثْلِهِ
وقال آخر ١٠

لَمْ أَجْنِ ذَنْبًا فَإِنْ رَزَعْتِ بِأَنْ أَتَيْتُ ذَنْبًا فَقَيْرُ مُعْتَدِ
قَدْ تَطَرَّفُ الْكَفُّ عَيْنَ صَاحِبِهَا فَلَا يَرَى قَطْعَهَا مِنَ الرَّشْدِ
وقال آخر

مَا أَحْسَنَ الْعَفْوَ مِنَ الْقَادِرِ لَا سِيَّمَا عَنْ غَيْرِ ذِي نَاصِرِ
إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ وَلَا ذَنْبَ لِي فَمَا لَهُ غَيْرُكَ مِنْ غَافِرِ
أَعُوذُ بِالْوَدِّ الَّذِي يَنْشَأُ أَنْ تُقْسِدَ الْأَوَّلَ بِالْآخِرِ
وقال آخر

هَبْنِي أَسَاتُ وَقَدْ أَتَيْتُ بِشَلِّ ذَنْبٍ أَبِي لَهَبٍ
فَأَنَا أَتُوبُ وَمَا أَسَاتُ تَوْكَمِ أَسَاتُ فَلَمْ تَتُبْ

وقال آخر

هَبْنِي يَا مُعَذِّبِي أَسَاتُ وَبِالْهَجْرَانِ قَبْلَكُمْ بَدَأْتُ
فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكَ فَذَلِكَ نَفْسِي عَلَيَّ إِذَا أَسَاتُ كَمَا أَسَاتُ

ولبعض أهل هذا العصر

١٤٢ لَجُزْمِي عِقَابُ وَالتَّجَاوُزُ مُمَكِّنُ
فَإِنْ لَمْ تُجَاوِزْ حَسَبَ مَا تَسْتَحِقُّهُ فَلَا تَتَجَاوِزْ حَسَبَ مَا أَسْتَحِقُّهُ

وله أيضاً

الْعُذْرُ يَلْحَقُهُ التَّخْرِيفُ وَالْكَذِبُ وَلَيْسَ فِي غَيْرِ مَا يُرْضِيكَ لِي أَرَبُ
وَقَدْ أَسَاتُ فَبِالنُّعْمَى الَّتِي سَلَفَتْ لَمَّا مَنَنْتَ بِعَفْوٍ مَا لَهُ سَبَبُ

وقال آخر

لَا وَالَّذِي إِنْ كَذَبْتُ الْيَوْمَ عَذَّبَنِي
مَا قَرَّتِ الْعَيْنُ بِالْأَبْدَالِ بَعْدَكُمْ إِنِّي وَجَدْتُ بِكُمْ مَا لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ
وَإِنْ صَدَقْتُكُمْ فَاللَّهُ نَجَّانِي وَلَا وَجَدْتُ لَذِيذَ الْعَيْشِ يَفْشَانِي
جَنُّ يَجِنُّ وَلَا إِنْسٌ بِإِنْسَانٍ

وقال البحتري

أَأَنْسَى مَنْ يُذَكِّرُ فِيهِ إِلَّا شَبِيهَ لَهُ يُعَدُّ وَلَا ضَرِيبُ
وَقَدْ أَكْدَى الصَّوَابُ عَلَيَّ حَتَّى وَدَدْتُ بِأَنْ شَانِي الْمُصِيبُ
فَإِنْ لَا تَحْسِبِ الْحَسَنَاتِ مِنْهَا لِصَاحِبِهَا فَلَا تُخْصِ الذُّنُوبُ
أَتُوبُ مِنَ الْإِسَاءَةِ إِنْ أَلَمْتُ وَأَعْرِفُ مَنْ يُسِيءُ وَلَا يَتُوبُ

وقال أيضاً

اللَّهُ يَعْلَمُ وَالْدُنْيَا مُنْقَصَةٌ وَالْعَيْشُ مُتَقِلُّ وَالْدَّهْرُ ذُو دَوَلٍ

لَأَنْتَ عِنْدِي وَإِنْ سَاءَتْ ظُنُونُكَ بِي أَحْطَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَافِيَةِ لَوْ جَلَّ
ولمبيد الله بن طاهر

إِغْتَرَزَ زَلَّتِي لِتُحَرِّزَ فَضْلَ الشُّكِّ رِ مِني وَلَا يَفُوتَكَ أَجْرِي
لَا تَكِلْنِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْمُذْنِ رِ كَعَلِي إِلَّا أَقْوَمَ بِمُذْنِي
وقال آخر

فَإِنْ لَا أَكُنْ لِلْفَضْلِ أَهْلًا فَإِنَّكُمْ بِفَضْلِكُمْ لِلْفُتُورِ عَنْ مُذْنِبِ أَهْلِ * ١٤٣
فَقَضَّكَ أَزْجُو لَا الْبَرَاءَةَ إِنَّهُ أَبِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ
وقال محمد بن عبد الملك الزيت

رَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ ثَابِتَةَ الدِّمَةِ رِ وَحَاشَاكَ أَنْ تَكُونَ عَلِيًّا
أَشْهَدُ اللَّهَ مَا عَلِمْتُ وَمَا ذَا كَ مِنْ الْمُذْنِ جَائِزًا مَقْبُولًا
فَأَجْمَلَنِي إِلَى التَّوَسُّلِ بِالْمُذْنِ رِ سَبِيلًا إِذْ لَمْ أَجِدْ لِي سَبِيلًا
فَقَدِيمًا مَا جَادَ ذُو الْفَضْلِ بِالصَّفْحِ وَمَا سَامَحَ الْخَلِيلُ الْخَلِيلًا
وقال الحسين الخليل

بِنَفْسِي حَيْبٌ لَا يَمَلُّ التَّعْبَا إِذَا زِدْتُهُ فِي الْمُذْنِ زَادَ تَعَصُّبًا
يُطِيلُ ضِرَارِي بِأَمْتِحَانِ صَبَابَتِي وَقَدْ عَلِمَ الْمَكْنُونُ مِنْهَا الْمُنْيَا
فَلَسْتُ أَنَا جِي غَيْرُهُ مُذْ عَرَفْتُهُ فَأَنْظُرْ إِلَّا خَائِفًا مُتَرَقِّبًا
أَيَا مَنْ تَجَنَّى الذَّنْبَ أَعْلَمُ أَنَّهُ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ لَسْتُ بِالْقَيْبِ مُذْنِبًا
أَمَّا لِحُضُوعِي مِنْ ضَمِيرِكَ شَافِعٌ مِنَ السُّقْمِ [قَدْ يَشْفِي] الْمَلْحَ الْمَعْدَبَا
أَمَّا اعْتِدَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يُنَاجِي غَيْرَ صَاحِبِهِ إِلَّا خَائِفًا مُتَرَقِّبًا فَصَبِيحٌ جِدًّا
وَلَعَمْرِي إِنْ الْأَمْرَ أَرَادَ عَلَى الْعَذْرِ أَصْلَحَ مِنَ التَّصَلُّهِ بِهَذَا الْعُذْرِ [إِذَا] مَنْ لَمْ
يَكُنْ عَلَيْهِ رَقِيبٌ مِنْ نَفْسِهِ يَصُونُهَا عَنْ مَكَارِهِهِ إِلَيْهِ فَلَا دَرْكَ فِي
مُودَتِهِ

وقد قال بعض اهل هذا العصر في هذا النحو

كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ يَزْعَى خَوَاطِرِي وَأَخْرَ يَزْعَى نَاطِرِي وَلِسَانِي
فَمَا عَايَنْتُ عَيْنَايَ بِعَدَاكَ مَنْظَرًا يَسُوءُكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ رَمَقَانِي
وَلَا بَدَرْتُ مِنْ فِيْ بِعَدَاكَ مَرْحَةً لِّغَيْرِكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ سَمِعَانِي
وَلَا خَطَرْتُ مِنْ ذِكْرِ غَيْرِكَ خَطَرَةً عَلَى الْقَلْبِ إِلَّا عَرَجًا بَيْنَانِ •
١٤٤ إِذَا مَا كَسَلَى الْغَايِرُونَ عَنْ الْهُوَى يَشْرَبُ مُدَامٍ أَوْ سَمَاعٍ قِيَانِ*
وَجَدْتُ الَّذِي يُسَلِّي سِوَايَ يَشْوِقُنِي إِلَى قُرَيْكُمُ حَتَّى أَمْلُ مَكَانِي
وَرَفِيقَانِ صِدْقٍ قَدْ سَمِعْتُ لِقَاءَهُمْ وَعَقَقْتُ طَرْفِي عَنْهُمْ وَلِسَانِي
وَمَا الزُّهْدُ أَسْلَى عَنْهُمْ غَيْرَ أَتْنِي أَرَاكَ عَلَى كُلِّ الْيَمَاتِ تَرَانِي

واتم من هذا قول مسلم بن الوليد

رَحَلْتُ مُذْ يَوْمٍ نَادَوْا بِالرَّحِيلِ عَلَى آثَارِهِمْ ثُمَّ لَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدٍ
أَغْضَتْ عَنِ الْخَلْقِ عَيْنِي مَا تَرَى حَسَنًا فِي النَّاسِ حَتَّى تَرَاهُمْ آخِرَ الْأَبَدِ

وقال آخر

لَا يَشَيْءُ صَدَدْتُ عَنِّي يَا بَانَا بِالْعَزَاءِ مِنِّي
أَكَاَنَّ مِنِّي فَعَالُ سُوءٍ يَحْسُنُ فِي مِثْلِهِ التَّجَنِّي
إِنْ شَفِيعِي إِلَيْكَ مِنِّي دُمُوعُ عَيْنِي وَحَسَنُ ظَنِّي
فِي الَّذِي سَاقَنِي ذَلِيلًا إِلَيْكَ أَلَا عَفْوَتُ عَنِّي

وقال آخر

كُلُّ يَوْمٍ يَقُولُ لِي لَكَ ذَنْبٌ يَتَجَنَّى وَلَا يَرَى ذَاكَ مِنِّي
فَأَنَا الدَّهْرُ فِي اعْتِدَارِ إِلَيْهِ فَإِذَا مَا رَضِيَ فَلَيْسَ بِي
رُبَّمَا جِئْتُهُ أَسْلَفُهُ أَلَمْتُ رَلْبَعُ الدُّنُوبِ خَوْفُ التَّجَنِّي

وقال علي بن الجهم

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ مَا حُرْمَةٌ أَعُوذُ بِقَوْلِكَ أَنْ أَبْعَدَا
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى
وَمُفْسِدًا أَمْرٍ تَلَا فَيْتَهُ فَمَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا
أَقْلَنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَذَلْ يَتَّقِكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى
لَنْ جَلُّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْهُ لَأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْلَى يَدًا*

١٤٥

وقال البحتري

يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرُ
أَعْيُنِكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ
أَقْرَبُ بِنَا لَمْ أَجِبْهُ مُتَّصِلًا
إِلَيْكَ عَلَى أَنِّي إِخَالُكَ الْوَمَا

وقال ايضا ١٠

وَعَتَابِ خَلٍ قَدْ سَعَيْتُ فَلَمْ أَكُنْ
طَافَ الْوُشَاةُ بِهِ فَأَحْدَثَ ظُلْمَةً
غَضَبَانُ حُمِلَ إِحْنَةً لَوْ حُمِلَتْ
مَهْلًا فِدَاكَ أَخُوكَ قَدْ أَلْهَيْتَهُ
خَزْيَانُ أَكْبَرَ أَنْ تَظُنَّ جِنَايَةَ
مَاذَا تَوَهَّمُ أَنْ يَقُولَ وَقَوْلُهُ
أَنْبَوْتُ عَنْكَ بِزَعْمِهِمْ وَمَتَى نَبَا

وقال بعض اهل هذا العصر

أَخُوكَ الَّذِي أَمْسَى بِذِكْرِكَ مُغْرَمًا
فَإِنْ لَمْ تَصِلْهُ رَغْبَةً فِي وَصَالِهِ
فَقَدْ وَالَّذِي عَاثَاكَ بِمَا أَتَى بِهِ
وَبِاللَّهِ مَا كَانَ الصَّدُودُ الَّذِي مَضَى
يَتُوبُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِمَا تَقَدَّمَ
وَلَمْ تَكُ مُشْتَاقًا فَصِلْهُ تَكْرُمًا
تَنْدَمَ لَوْ أَرْضَاكَ أَنْ يَتَدَمَّ
مَلَا وَلَا كَانَ الْجَفَاءُ تَبْرُمًا

فَلَا تُخْرِينِ بِالْفَنَدْرِ مَنْ صَدَّ مُكْرَهَا وَأَظْهَرَ إِعْرَاضًا وَأَبْدَى تَجَمُّهَا
قَلَمٌ يُلِمُهُ عَنْكَ السُّلُوفُ وَإِنَّمَا تَأْخِرَ لَنَا لَمْ يَجِدْ مُتَقَدِّمًا
وقال آخر

١٤٠ كَحَلَّتْ مُقَلَّتِي بِشَوْكِ الْقَتَادِ لَمْ أَذُقْ مَذْ حَيْثَ طَعَمَ الرُّقَادِ*
يَا أَخِي الْبَاذِلُ الْمَوَدَّةَ وَالنَّاسَ زِلْ مِنْ مُقَلَّتِي مَكَانَ السُّوَادِ*
مَنْعَتِي عَلَيْكَ رِقَّةٌ قَلْبِي مِنْ دُخُولِي عَلَيْكَ فِي الْعُورَادِ
لَوْ يَاذْنِي سَمِعْتُ مِنْكَ أَيْنَمَا كُنْتُهَا مَعَ الْأَيْنِ فُؤَادِي

وقال علي بن الجهم

إِنَّ دُونَ السُّوَالِ وَالْإِعْتِدَارِ خُطَّةٌ صَبَّاءٌ عَلَى الْأَحْرَارِ
لَيْسَ جَهْلًا بِهَا تَوَرَّدَهَا أَلَا رُوْلَكِنْ سَوَائِقُ الْأَقْدَارِ
إِذْضَ لِلْسَائِلِ الْخُضُوعَ وَلِلْعَا رِفْ ذَنْبًا مَضَاضَةً الْإِعْتِدَارِ
وقال آخر

هَاجَرْتَنِي ثُمَّ لَا كَلَّتْنِي أَبَدًا إِنْ كُنْتُ خُتُّكَ فِي حَالٍ مِنْ أَلْهَالِ
أَوْ أَنْجَيْتُ نَجِيًّا فِي خِيَانَتِكُمْ وَخِفْتُ خَطَرَتَهَا مِنِّي عَلَى بَالِ
فَسَوِّغْنِي النَّيَّ كَيْمَا أَعِيشَ بِهَا ثُمَّ أَطْلِقْنِي الْبُخْلَ مَا أَطْلَقْتَ آمَالِي*
ولبعض أهل هذا العصر

أَثُوبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِ الْهُودِ لَتُؤْمِنَ مُقَلَّتِي مِنْ السُّهُودِ
أَسَاتُ فَلَا تُعْنَى بِالْإِعْوَاضِ هَآءِ نَذَا أَفِرُّ بِهَا سُهُودِ
وَقَدْ كَانَ الْجُحُودُ عَلَيَّ سَهْلًا وَلَكِنِّي أَتَيْتُ مِنْ الْجُحُودِ
فَلَنْ لِي لَا عِدْمَتُكَ مِنْ مُسِيءِ بَمَا اسْتَحَلَلْتُ نَفْسَ عُرَى الْهُودِ*
أَلَا يَا نَفْسُ قَدْ أَخْطَأْتَ فِيمَا أَتَيْتُ فَإِنْ نَجَوْتُ فَلَا تَمُودِي
فَكَمْ جَانٍ تَبَاقَى غَيْرَ جَهْلٍ قَسَادَ قَلَمٍ يَسْتَقْ طَعَمَ الْجُحُودِ

وقال منصور النمرى

لَعَلَّ لَهُ عُذْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ وَكَمْ لَا نَمِ قَدْ لَامَ وَهُوَ مُلِيمٌ
أَخُ لَكَ مُشْتَاقٌ تَذَكَّرَ خُلَّةً لَهَا عِنْدَهُ وَدُّ فَبَاتَ يَهِيمٌ * ١٤٧
سَلَامٌ عَلَى أُمِّ الْوَلِيدِ وَذِكْرُهَا وَعَهْدُ لَهَا لَمْ يُنْسَ وَهُوَ قَدِيمٌ

الباب العشرون

إِذَا ظَهَرَ الْقَدْرُ سَهْلَ الْهَجْرُ

١٠ أَلْعَلَّةُ فِي سُهُولَةِ الْهَجْرِ عِنْدَ ظُهُورِ الْقَدْرِ ضَرْبٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَكُلُّ
مَكْرُوهٍ فَبَعْدُ النَّفْسِ عَنْهُ خَيْرٌ لَهَا مِنَ الْقُرْبِ مِنْهُ وَعَلَى أَنَّ نَفْسَ الْمُحِبِّ
إِذَا اسْتَيْقَنَتْ بِالْقَدْرِ لَمْ تَرْضَ بِمُقَاوَمَةِ الْهَجْرِ لِأَنَّ فِي الْهَجْرِ ضَرْبٌ مِنَ
التَّأْدِيبِ وَضَرْبٌ مِنَ الْأَلِنِ قَامَ وَالنَّفْسُ الْمُرَّةُ لَا تَعْبَأُ بِمَنْ عَدَرَ بِهَا
وَلَا تَسْتَصْلِحُهُ بِمَعَاتِبَةٍ وَلَا تَرْضَاهُ بِمَعَاذَةٍ بَلْ تُخْلِي فِكْرَهَا عَنْ ذِكْرِهِ
١١ وَتَصُونُ خَوَاطِرَهَا عَنْ الْخَوْضِ فِي أَمْرِهِ

وفي هذا النحو يقول بعض أهل هذا العصر

يَا قَلْبُ قَدْ خَانَ مَنْ كَلِفْتَ بِهِ فَخَلَّ عَنْكَ الْبُكَاءُ فِي أَثَرِهِ
شُغْلُكَ بِالْفِكْرِ فِي تَغْيِيرِهِ أَعْظَمُ مِمَّا لَقِيتَ مِنْ غَيْرِهِ
فَارْزَحِلْ فَمَنْ لَا يُحِلُّ مَوْرِدَهُ يُفْضِرُ بِهِ صَفْوَهُ إِلَى كَدَرِهِ
٢٠ وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْأُمُورِ فَلَنْ تَقْدِرَ أَنْ تَسْتَجِيرَ مِنْ قَدَرِهِ
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَضَعُ قُوَاهُ عَنْ هَذِهِ الْحَالِ فَلَا يَسْأَلُ عَمَّا يَصِيرُ إِلَيْهِ
مِنَ النِّكَالِ وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ التَّوْفِيقِ وَالْإِخْذِ لِأَنَّ نَسْأَلَ اللَّهَ خَيْرَ

عَوَاقِبِ الْأُمُورِ وَنَسْتَكْفِيهِ كُلَّ مُهِمٍّ وَمَحْذُورٍ

قال امرؤ القيس بن حجر

إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بَدَلْتُ آخِرًا
وَذَلِكَ أَنِّي لَمْ أَثِقْ بِصَاحِبٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا

وقال الاحوص

أَقُولُ لَمَّا أَلْتَقَيْنَا وَهِيَ صَادِفَةٌ عَنِّي لِيُهِنِكَ مَنْ تُذْنِبُهُ دُونِي
١٤٨ إِنْ سَأَمْتُكَ الْهَجْرَانِ مُعْتَرِمًا مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ لَعَلَّ الْهَجْرَ يُسْلِيَنِي*
[و] مُشِيًّا رَجَعَ أَيَّامَ لَنَا سَلَفَتْ سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِذَاكَ الدِّينِ مِنْ دِينِ
وَبَلَّغَنِي أَنْ نُصِيبَا أَتَى إِلَى صَاحِبَتِهِ فَدَفَعَ الْبَابَ لِيَدْخُلَ إِلَيْهَا فَرَأَى
عِنْدَهَا فَتَى تُحَدِّثُهُ فَقَالَتْ لَهُ ادْخُلْ يَا أَبَا مِجْنَنٍ فَأَنْشَأَ يَقُولُ
أَرَاكَ طَمُوحَ الْعَيْنِ مَذَاقَةَ الْهَوَى لِكُلِّ خَلِيلٍ مِنْكَ وَصَلٌ مُطَرَفُ
مَتَى تَجْمَعِي رِدْفَيْنِ لَا أَكُ مِنْهُمَا فَهَبِي بِفَرْدٍ كُنْتُ مِنْ يَدْفُ
ثُمَّ تَرَكَ الْبَابَ وَلَنْ يَسُدَّهُ وَأَنْصَرَفَ

وقال ابونواس

وَمُظْهِرَةَ لَخَلَقِ اللَّهِ عِشْقًا وَتُلْقَى بِالْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ
أَتَيْتُ فُؤَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الزَّحَامِ
فَيَا مَنْ لَيْسَ يُضْعِفُهُ خَلِيلٌ وَلَا أَلْفَا خَلِيلٍ كُلَّ عَامِ
أَرَاكَ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَهُمْ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ

وقال العباس بن الاحنف

كُتِبَتْ تَلُومٌ وَتَسْتَرِيبٌ زِيَارَتِي وَتَقُولُ لَنْتَ لَنَا كَعَهْدِ الْعَاهِدِ
فَأَجَبْتُهَا وَمَدَامِعِي مُنْهَلَةٌ تَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ غَيْرَ جَوَامِدُ
يَا عُتْبُ لَمْ أَهْجُرْكُمْ لِمَلَالَةٍ حَدَّثْتُ وَلَا لِمَقَالٍ وَاشِ حَاسِدُ

لَكِنِّي جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ لَا تَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ

وقال القمقاع الاسدي

أَصَارِمَةٌ أَمْ لَا حِبَالَكَ زَيْنَبُ وَمَا بَيْنَ صَرْمِ الْحَبْلِ وَالْوَصْلِ مَذْهَبُ
بَلَى إِنَّ أَرْمَاقًا ضِعَافًا هِيَ الَّتِي يُغْرِ بِهَا النَّكْسُ الدَّنِيءُ وَيَكْذِبُ
وَمَا أَنَا بِالنَّكْسِ الدَّنِيءِ وَلَا أَرَى إِذَا رَامَ صَرْمِي ذُو الْمَوَدَّةِ أَغْضَبُ
وَلَكِنَّهُ مَا دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي يَكُنْ لِي مَذْهَبُ
سِوَاهُ وَخَيْرُ الْوَدِّ وَدٌّ تَطَوَّعَتْ بِهِ النَّفْسُ لَا وَدٌّ أَتَى وَهُوَ مُتَبَعٌ* ١٤٩

وقال بعض الاعراب

أَيُّنِي أَفِي يُنَى يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي ١٠ فَإِنْ كُنْتُ فِي الْيَمْنَى قِيَالَيْتَ عَيْشَتِي
فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكَ وَإِنْ كُنْتُ فِي الْيُسْرَى فَضَلَّ ضَلَالِكَ
إِذَا لَمْ تَنَالِنَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَلَمْ تَرْفَعِي رَأْسًا بِنَا لَمْ نُبَالِكَ

وقال عمر بن ابي ربيعة المخزومي

أَنَا لَا أَبْدَا بِنَدْرٍ [أَبْدَا] فَإِذَا مَا غَدَرْتَ لَمْ أَتْرَكَ
أَتَرَانِي أَقْعُدُ اللَّيْلَ لَهَا سَاهِرًا أَطْلُبُ وَصْلًا قَدْ هَلَكَ
وَهِيَ فِيمَا تَشْتَهِي لَاهِيَةٌ مُتٌ إِنْ دَارَ يَهْدِينِ الْفَلَكَ ١٠

وقال آخر

وَمِنْ شَيْعِي أَنِّي إِذَا الْمَرْءُ مَلَّنِي وَأَظْهَرَ إِعْرَاضًا وَمَالَ إِلَى الْهَجْرِ
أَطْلُتُ لَهُ فِيمَا يُحِبُّ عَنَانَهُ وَتَارَكْتُهُ فِي حُسْنِ يَسْرِ وَفِي سَتْرِ
فَإِنْ عَادَ فِي وَصْلِي رَجَعْتُ لَوْصَلِهِ وَإِنْ لَمْ يُرِدْ أَهْمَلْتُ ذَلِكَ إِلَى الْحَشْرِ

٢٠ وقال بعض اهل هذا العصر

تَخَيَّرَ مِنَ الْإِخْوَانِ مَنْ شِئْتَ وَاتَّخَذَ خَلِيلًا فَإِنِّي مَا أُرِيدُ خَلِيلًا
أَتُوبُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ مِنْ كُلِّ تَوْبَةٍ فَقَدْ هُنْتُ فِي عَيْنِي وَكُنْتُ جَلِيلًا

إِذَا لَمْ يَجِدْ إِلْفِي عَنْ الْقَدْرِ مَذْهَبًا وَجَدْتُ إِلَى حُسْنِ الْعَزَاءِ سَبِيلًا
فَوَاللَّهِ لَا أَرْضَيْتُ دَاعِيَةَ الْهَوَىٰ إِلَيْكَ وَلَا أَغْضَبْتُ فِيكَ عَذُولًا

وقال محمد بن عبد الملك الزيات

رَأَيْتُكَ سَمَحَ الْبَيْعِ سَهْلًا وَإِنَّمَا يُغَالِي إِذَا مَا ضُنَّ بِالشَّيْءِ بِاتِّعَةِ
فَأَمَّا الَّذِي هَانَتْ بَضَائِعُ بَيْعِهِ فَيُوشِكُ أَنْ تُبْقِيَ عَلَيْهِ بَضَائِعُهُ
١٥٠ هُوَ الْمَاءُ إِنْ أَجْمَعْتَ طَابَ وَرُودُهُ وَيَفْسُدُ مِنْهُ مَا تَبَاحُ شَرَائِعُهُ*

وقال آخر

أَمِيطِي الْهَوَىٰ عَمَّنْ قَلَالِكَ وَعَرِّضِي لِنَعْرِ بِهٍ وَأَسْتَزِقِي اللَّهَ فِي سِتْرِ
فَلَوْ كُنْتُ لِي كَفًّا إِذَنْ لَقَطَعْتُهَا وَلَوْ كُنْتُ لِي عَيْنًا إِذَا لَفَقَّأْتُهَا
وَأَيُّ وَإِنْ حَنَنْتُ إِلَيْكَ ضَمَائِرِي وَلَوْ كُنْتُ لِي قَلْبًا زَعْنُكَ مِنْ صَدْرِي
فَمَا قَدَرُ حُبِّي أَنْ أَذِلَّ لَهُ قَدْرِي

وقال عبد قيس بن خفاف البرجمي

دَارَ الْهَوَىٰ [وَأَلَمَنْ رَأَاهَا دَارَهُ أَفَرَّاحِلُ عَنْهَا كَمَنْ لَمْ يَدْخُلِ
فَصِلِ الْمَوَاصِلَ مَا صَفَا لَكَ وَدُّهُ وَأَصْرِمِ حِبَالَ الْخَائِنِ الْمُتَبَدِّلِ
وَأَحْذَرِ مَحَلَّ السُّوءِ لَا تَحُلِلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزِلٌ فَتَحَوَّلِ

وقال بعض الاعراب

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَرَىٰ رَدِيفًا لِيُوصِلَ أَوْ عَلِيَّ رَدِيفُ
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الْمَوْطَأَ طِينُهُ وَأَتَّبِعَ وَدًّا مِنْكَ وَهُوَ ضَعِيفُ

وقال البحتري لنفسه

تَرَكْتُكَ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ تَرَكْتَنِي لَّهُمْ وَسَلًّا إِلَّا لِفِ الْمَشُوقِ عَنْ الْإِلْفِ
وَقَالَ لِي الْأَعْدَاءُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ وَلَيْسَ يَدْرَانِي اللَّهُ أَنْعَتُ مِنْ جُرْفِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقُرْبَ يَذْوِي اتِّصَالُهُ بَعُدْتُ لَعَلَّ الْبُعْدَ مِنْ ظَالِمِي يَشْفِي

وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِي وَدَادَكَ لِيَّتِي تُلِمُّ وَأَرْضِي مِنْكَ دُونَ الَّذِي يَكْفِي
وَأَسْأَلُكَ النُّصْفَ احْتِجَازًا وَرُبَّمَا أَيْتُ فَلَمْ أَسْمَحْ لِفَيْرِكَ بِالنِّصْفِ
وَإِنِّي لَمَحْسُودٌ عَلَيْكَ مُنَافِسٌ وَإِنْ كُنْتُ أَسْتَبْطِي كَثِيرًا وَأَسْتَجْفِي

وانشدني بعض اهل الادب

• أَنْقَذَنِي سُوءُ مَا صَنَعْتَ مِنَ الرَّقِ قَ يَا بَرْدَهَا عَلَى كَيْدِي * ١٥١
فَصِرْتُ عَبْدًا لِلْسُّوءِ فِيكَ وَمَا أَحْسَنَ سُوءُ قَبْلِي إِلَى أَحَدٍ

وانشدني احمد بن ابي طاهر لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ تَذْوِي يَمِينُهُ فَيَقْطَعُهَا عَمْدًا لِيَسْلَمَ سَائِرُهُ
فَكَيْفَ تَرَاهُ بَعْدَ يُمْنَاهُ صَانِعًا يَمُنْ لَيْسَ مِنْهُ حِينَ تَبْدُو سَرِيرُهُ

١٠ وقال ابو القمقام الاسدي

وَلَمَّا بَدَأَ لِي مِنْكَ مَيْلٌ مَعَ الْعِدَى عَلَيَّ وَلَمْ يَخْذُثْ سِوَاكَ بِدِيلُ
صَدَفْتُ كَمَا صَدَّ الرِّمِيُّ تَطَاوَلَتْ بِهِ مُدَّةُ الْأَجَالِ فَهُوَ قَتِيلُ

[وقال آخر]

وَعَزَّيْتُ نَفْسًا عَنْ هَوَاكَ كَرِيمَةً عَلَى مَا بِهَا مِنْ لَوْعَةٍ وَغَلِيلِ
بَكْتُ مَا بَكَّتْ مِنْ شَجْوِهَا ثُمَّ أَعْقَبْتُ بِعِرْقَانِ هَجْرٍ مِنْ نَوَارِ طَوِيلِ
فَأَصْبَحْتُ مِنْ مِيعَادِهَا مِثْلَ قَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ لَمْ يُزْجَعْ يَدًا بِقَلِيلِ

وقال بعض الاعراب

فَإِنْ تَشَبَّيْتُ مِنَّا وَتَرَوَى مَلَالَةً فَتَحْنُ وَبَيْتِ اللَّهِ أَرْوَى وَأَشْبَعُ
وَإِنْ تَجِدِي مَا خَلَفَ ظَهْرَكَ وَإِسْعَا فَمَا خَلَفْنَا مِنْ سَائِرِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ
وَإِنْ تَنْقُضِي الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فَتَحْنُ لِمَا ضَيَّعْتَ أُنْسَى وَأَضِيعُ

وقال المتلمس

قَلْبُكَ فَأَقْلَبْنِي فَلَا وَصَلَ بَيْنَنَا كَذَلِكَ مَنْ يَسْتَفْنِ يَسْتَفْنِ صَاحِبُهُ

خَلِيلُ بَدَا لِي النَّصْحُ مِنْهُ فَلَمْ أَكُنْ
عَصَانِي فَمَا لَأَقَى الرَّشَادَ وَإِنَّمَا
لِأَصْرَمَهُ مَا سَوَّغَ الْمَاءُ شَارِبُهُ
تَبَيَّنَ عَنْ أَمْرِ الْغَوِيِّ عَوَاقِبُهُ

وقال الحسين بن الضحاك

١٥٢ أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُّ بَدَلْتُهُ
أَبَاحَ حِمَى الْعِمِيقِ وَاللَّهُ يَبْتَنَّا
فَلَيْتَكَ لَا تُجْزَى بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ
عَدِمْتُكَ مِنْ قَلْبٍ أَقَامَ لِغَادِرٍ
لِمَنْ خَانَنِي وَدِّي وَلَمْ يَزَعْ لِي عَهْدًا
فَلَمْ يُبْقِ لِلْمِيثَاقِ قَبْلًا وَلَا بَعْدًا*
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَشْرَقْتَنِي بِدَمِي حَقْدًا
عَلَى الْهَدَى حَتَّى كَادَ يَقْتُلَنِي وَجَدًا

وقال ايضاً

تَعَزَّوْا بِيَاسٍ عَنْ هَوَايَ فَإِنِّي
أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا نَبْوَةً عَنْ جَمِيعِكُمْ
إِذَا خُتُّكُمْ بِالْغَيْبِ عَهْدِي فَمَا لَكُمْ
فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ كَانَ لِي قَبْلُ فِيكُمْ
فَوَا أَسَفًا مِنْ صَبْوَةٍ ضَاعَ شُكْرُهَا
إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسِي فَهَيْهَاتَ مِنْ رَدِّي
كُنُوتِكُمْ عَنِّي فَنِي السُّحُوقِ وَالْبُعْدِ ١٠
تَدِلُّونَ إِذْ لَالِ الْمُقِيمِ عَلَى الْعَهْدِ
فَهَاءَ نَذَا فِيكُمْ نَذِيرٌ لِمَنْ بَعْدِي
مَضَتْ سَلَفًا فِي غَيْرِ أَجْرٍ وَلَا حَمْدٍ

ولبعض اهل هذا العصر

قَصَرْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ حَتَّى تَوَهَّمْتَ
فَرَامْتَ بَدِيلًا مِنْكَ لَنَا جَفَوْتَهَا
فَإِنْ تَتَفَكَّرْ فِي انْصِرَافِي خَابًا
كَسَبْتَ مَلَامًا وَاكْتَسَبْتَ بَصِيرَةً
سَأَشْكُرُ ذَنْبَ الدَّهْرِ فِيكَ وَلَمْ أَكُنْ
بَلِ اسْتَيْقَنْتَ أَنْ لَيْسَ غَيْرُكَ مَطْلَبًا ١٥
فَحَارَتْ كَأَنَّ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مُنْجِبًا
وَعَذْرَكَ تَعْلَمُ أَيْنَا عَادَ أَخِيَابًا
بِأَمْرِكَ فَانْظُرْ أَيْنَا عَادَ مُكْسِبًا
عَلَى غَيْرِ الْأَيَّامِ أَشْكُرُ مُذْنِبًا

وله ايضاً

٢٠ مَا زِلْتُ أَكْذِبُ فِيكَ إِزْجَافَ الْعِدَى
حَتَّى حَسَرْتُ لِنَظَرِي عَنْ سَوْءَةٍ
وَالْعَذْرُ فِي عَطْفِكَ لَيْسَ بِخَافٍ
أَغْنَتْ أَعَادِيكُمْ عَنْ الْإِزْجَافِ

فَظَلَلْتُ حِينَ خَبَرْتُكُمْ مُتَعَرِّضًا عَنْكُمْ بِأَوْسَطِ سُورَةِ الْأَعْرَافِ
فَأَمْضُوا عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ أَرْتَعُوا فِي صُحْبَةِ الْأَوْغَادِ وَالْأَجْلَافِ
أَمَّا سُلُوُّ الْمُحِبِّ عَنْ غَدَرٍ بِهِ فَغَيْرُ مَعِيبٍ عَلَيْهِ إِذْ لَيْسَ ذَلِكَ مُفَوَّضًا
إِلَيْهِ وَإِنَّمَا يُوجِبُهُ نَفُورُ النَّفْسِ عَنْ خَالَفِ شَكْلَهَا كَمَا تُوجِبُ الْمَحَبَّةُ
سُكُونَ النَّفْسِ إِلَى شَيْءٍ * شَاكِلَ طَبِيعَتِهَا وَأَمَّا تَشْنِيعُهُ بِالْغَدَرِ عَلَى ١٥٣
مُحِبُّوهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَعَمْرِي قَبِيحٌ وَمَا عَلَى مَنْ سَلَا عَنْ إِيَّاهُ أَنْ يُضْمِرَ
ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَلَا يَقْصُرَ عَلَى غَيْرِهِ مَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ سُوءٍ فَعَلِهِ فَإِنْ ظَهَرَ
مِنْهُ عَلَى تَرَكِ الْمُواصَلَةِ عَارِضٌ فِي ذَلِكَ بِضَرْبٍ مِنَ الْمُجَامَلَةِ

كما فعل الذي يقول

وَقَائِلٍ كَيْفَ تَهَاجَرْتُمَا فَقُلْتُ قَوْلًا فِيهِ إِنْصَافُ ١٠
لَمْ يَكُ مِنْ شَكْلِي فَنَاكَرْتُهُ وَالنَّاسُ أَشْكَالُ وَالْأَفُ

وكما قال الآخر

أَرَى عَرَضَ الدُّنْيَا وَكُلَّ مُصِيبَةٍ تَهُونُ إِذَا عَنْكَ الْحَوَادِثُ زَلَّتْ
فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ كَيْفَ هَجَرْتَهَا فَقُلْ نَفْسُ حُرٍّ سَلَيْتَ فَتَسَلَّتْ ١١

الباب الحادي والعشرون

مَنْ رَأَاهُ الْفِرَاقُ مَلَكَهُ الْإِشْتِيَاقُ

٢٠ التَّزْوِيعُ بِالْفِرَاقِ هُوَ السَّهْمُ الَّذِي لَا يَنْدِيلُ عَنْ مَقَاتِلِ الْعُشَاقِ مَنْ
رَمَى بِهِ مِنَ الْمُحِبُّوِينَ أَصَابَ وَمَنْ دُعِيَ بِهِ مِنَ الْمُحِبِّينِ أَجَابَ
وَرُبَّمَا وَلَّتْ نَفُوسَ الْعُشَاقِ مُحَاذَرَةً وَقُوعَ الْفِرَاقِ عَنْ غَيْرِ سَبَبٍ

يُوجِبُهُ إِظْهَارُ الْإِشْفَاقِ وَتِلْكَ حَالٌ لَا يَتَّهَى مَعَهَا وَصَالٌ

وفي نحو ذلك يقول الحسين بن الضحاك

أَبَاحَنِي قُرْبَهُ وَوَسَدَنِي يُنْنِي يَدَيْهِ وَبَاتَ مُلْتَزِمِي
فَقُلْتُ لَمَّا اسْتَخَفَّنِي فَرَحِي أَشُوبُ عَيْنَ الْيَقِينِ بِأَلْتَهُمْ
أَصْبَحَ مُسْتَشْتِئًا نَظْرِي إِخَالِنِي نَائِمًا وَلَمْ أَنْمِ •

وللبعدي في مثله

حَبِيبٌ سَرَى فِي خِيفَةٍ وَعَلَى ذَعْرِ يَجُوبُ الدُّجَى حَتَّى التَّقِيَا عَلَى قَدَرِ
١٥٤ [وَأَشْكَتُ فِيهِ مِنْ سُرُورٍ وَخَلَّتُهُ خَالَا أُنَى فِي النَّوْمِ مِنْ طَيْفِهِ يَسْرِي*
وَعَلَى أَنْ مِنَ الْعُشَاقِ مَنْ يَتَحَاقَرُ رَوْعَاتِ الْفِرَاقِ وَذَلِكَ إِمَّا لِمَا نَالَهُ
مِنْ مَضَاضَةِ هَجْرٍ أَوْ مُوَاقَعَةِ غَرَرٍ وَإِمَّا لِطَغْيَانِ النَّفْسِ وَنَشَاطِهَا
وَأَنْبِسَاطِهَا فِي مَحَابِبِهَا وَأَسْتَظْهَارِهَا بِغَرَّةِ الْجَهْلِ عَلَى أَحْبَابِهَا وَلَعَنَ كَانَ
بِهَذِهِ الْخُلَلِ بَابٌ مُفْرَدٌ وَوَصَفٌ مُجَرَّدٌ

وقال جميل بن معمر

كَفَى حَزَنًا لِلْمَرْءِ مَا عَاشَ أَنَّهُ بَيْنَ حَبِيبٍ لَا يَزَالُ يُرَوِّعُ
فَوَا حَزَنًا لَوْ يَنْفَعُ الْحُزْنَ أَهْلُهُ وَوَأَجْزَعًا لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ مَجْزَعُ
فَأَيُّ فَوَادٍ لَا يَذُوبُ بِمَا أَرَى وَأَيُّ عُيُونٍ لَا تَجُودُ فَتَذْمَعُ

وانشد لاحد بن ابي طاهر

أَذَاهِبَةُ نَفْسِي شِعَاعًا فَمِيتُ وَمُنْصَدِعٌ قَبْلَ أَنْصِدَاعِ النَّوَى قَلْبِي
مَخَافَةٌ بَيْنَ لَا تَلَاقِي بَعْدَهُ وَشَحْطِ النَّوَى بَعْدَ الزِّيَارَةِ وَالْقُرْبِ

وقال آخر

ظَلَلْتُ كَأَنِّي خَشِيَةَ الْبَيْنِ إِذْ جَرَى أَخُو جَنَّةٍ لَا يَسْتَبِيلُ صَرِيْعَهَا
إِذَا الْعَيْنُ أَفْنَتْ عِبْرَةً مِنْ سَجَامِهَا بَكَتَهَا بِأُخْرَى تَسْتَبِيلُ دُمُوعَهَا ٢٠

وقال آخر

خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا هَوَا زِنْ لَمْ أَجِدْ
غَدَا تَنْطَرُ الْغَيْثَانَ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى
لِنَفْسِي مِنْ شَحَطِ التَّوَى مَنْ يُجِيرُهَا
وَيَبْدُو مِنْ النَّفْسِ الْكَتُومِ ضَمِيرُهَا
غَدَا طَيْرَةٌ لَا بُدَّ أَنْ سَيَطِيرُهَا

وقال الطائي

يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا
قَالُوا الرِّجِلُ غَدَا لَا شَكَّ قُلْتُ لَهُمْ
هِيَ الصَّبَابَةُ طُولَ الدَّهْرِ وَالسَّهْدُ
الْيَوْمَ آيَقُنْتُ أَنَّ أَسْمَ الْجِثَامِ غَدُ

وقال ابو نواس *

١٥٥

طَرَحْتُمْ مِنَ التَّرْحَالِ أَمْرًا فَنَمْنَا
زَنَمْتُمْ بِأَنَّ النَّأْيَ يُخَزِّنُكُمْ نَعْمَ
تَمَالَوْا نَقَارِعَكُمْ لِيَثْبِتَ عِنْدَنَا
أَطَالَ قَصِيرُ اللَّيْلِ يَا وَحْمُ عِنْدَكُمْ
وَلَا يَعْرِفُ اللَّيْلُ الطَّوِيلَ وَكَرْبَهُ
فَلَوْ قَدْ فَطَّمْتُمْ صَبْحَ الْمَوْتِ بَعْضَنَا
سَيُخَزِّنُكُمْ عَلَيَّ وَلَا مِثْلَ حُزْنِنَا
مَنْ أَشْجَى قُلُوبًا أَوْ مَنْ أَسْخَنُ أَعْيُنًا
فَإِنْ قَصِيرَ اللَّيْلِ قَدْ طَالَ عِنْدَنَا
مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَنْ يُنَجِّمُ أَوْ أَمَّا

وقال العرجي

مَا زِلْتُ مِنْ رَوْعَةِ الْبَيْنِ الَّذِي ذَكَرُوا
كَأَنِّي حَاوِمٌ بِاللَّيْلِ مُرْتَهِنٌ
أَذْرِي الدُّمُوعَ وَمِنِّي يُخَفِّزُ النَّفْسُ
سَاهِي الْفَوَادِ عَلَيْهِ الْأَمْرُ مُلْتَبَسُ

وله ايضا

غَدَا فَأَعْلِمِي أَنِّي أَشَدُّ صَبَابَةً
نُقْطِعُ إِلَّا بِالْكِتَابِ عِتَابَنَا
فَقَالَتْ وَأَذْرَتْ دَمْعَهَا لَا بَعْدُتُمْ
غَدَا يَكْثُرُ الْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمْ
وَأَحْسَنُ عِنْدَ الْبَيْنِ مِنْ غَيْرِنَا عَهْدًا
سِوَى ذِكْرِهِ لَا أَسْتَطِيعُ لَهَا رَدًّا
يَمُرُّ عَلَيْنَا أَنْ تَرَى لَكُمْ قَدْ
وَرَدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بُعْدًا

وله ايضا

بَلَغَ قَرِيبَةً أَنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفْدَا
كَمْ بِالْحِجَازِ وَإِنْ كُنَّا نَكَاثُرُهُمْ
وَمَاتَ وَجَدًا عَلَيْنَا مَا يَبُوحُ بِهِ
يَا لَيْلَةَ السَّبْتِ قَدْ زَوَّدْتَنِي سَقَمًا

وقال غيره

فِرَاقُكَ فِي غَدٍ وَغَدًا قَرِيبُ
فَيَا صَدْرَ النَّهَارِ إِلَيْكَ عَنِّي

١٥٦

وقال آخر

خَلِيلِي غَدًا لَا شَكَّ فِيهِ مُوَدِّعُ
فَإِنْ لَمْ أَشْفَعْهُ تَقَطَّعَتْ حَسْرَةٌ
فَيَا يَوْمُ لَا أَذِيرُكَ هَلْ لَكَ مَحْبَسُ

وقال آخر

يَا صَاحِبِي مِنَ الْمَلَامِ دَعَانِي
زَعَمْتُ بُثْنَةً أَنْ رِحَلْتَهَا غَدًا

وقال اشجع السلمي

غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى
وَتَخْتَلِفُ الدَّارُ بِالظَّاعِنِينَ
وَتَبْقَى الطُّلُولُ وَيَفْنَى الْهَوَى
فَأَنْتَ تُبْكِي وَهُمْ جِيرَةٌ

وقال ذو الرمة

وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةً
وَأَشْفِقُ مِنْ هِجْرَانِكُمْ وَتَشْفِينِي

٢٠

وَأَهْجُرْكُمْ هَجْرَ الْبَيْضِ وَحُبُّكُمْ عَلَى كَيْدِي مِنْهُ شُوُونٌ صَوَادِعُ
وقال آخر

أَخَافُ الْفِرَاقَ فَأَشْتَاُقُكُمْ كَأَنَّا أَفْتَرَقْنَا وَلَمْ نَفْتَرِقْ
فَلَا نَبْرَحُ الدَّهْرَ أَوْ نَشْتَفِي وَهَلْ يَشْتَفِي أَبَدًا مَنْ عَشِقَ

وقال العرجي

فَمَا أَنَسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا أَنَسَ مَوْقِفًا لَنَا وَلَهَا بِالسَّفْحِ دُونَ ثَبِيرٍ * ١٥٧
وَلَا قَوْلَهَا وَهَنَا وَقَدْ بَلَ جَنْبَهَا سَوَابِقُ دَمْعٍ مَسَا. يَجِفُّ غَزِيرُ
أَأَنْتَ الَّذِي خَيْرْتَ أَنَّكَ بَاكِرُ غَدَاةٍ غَدٍ أَوْ رَائِحُ فَهَجْرٍ
فَقُلْتُ يَسِيرُ بَعْضُ شَهْرِ أَغْيَبُهُ. وَمَا بَعْضُ يَوْمٍ غَيْبُهُ يَسِيرُ
أَحِينَ عَصَيْتُ الْعَاذِلِينَ إِلَيْكُمْ وَنَازَعْتُ حَبْلِي فِي هَوَاكَ أَمِيرِي ١٠
وَبَاعَدَنِي فِيكَ الْأَفَارِبُ كُلُّهُمْ وَبَاحَ بِمَا يُخْفِي اللِّسَانُ ضَمِيرِي
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ أَمْرِي شَفَّهُ الْهُوَى إِلَيْهَا وَلَوْ طَالَ الزَّمَانُ فَقِيرُ
فَمَا أَنَا إِنْ شَطَّتْ بِي الدَّارُ أَوْ دَنَتْ بِي الدَّارُ عَنْكُمْ فَأَعْلِي بِصَبُورِ

وقال آخر

إِذَا رِيعَ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ تَحَدَّرَتْ دُمُوعِي مِنْ وَجْدٍ عَالِيكَ دَخِيلُ ١٥
لَعَمْرِي لَمَوْتُ يَعْتَرِينِي فُجَاءَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فِرَاقِ خَلِيلِ

وقال أيضاً

أَيَا كَيْدِي حُمَّ الْفِرَاقُ وَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي مِمَّا حَاذَرْتُ مَنْ يُجِيرُهَا
كَأَنَّ فُؤَادِي عَظُمُ سَاقٍ مَهِيضَةٍ غَنِيْفٌ مُدَاوِيهَا بَطِيءٌ جُبُورُهَا
فَإِنْ عَصَبُوهَا بِالْجَبَارِ تَوَجَّعَتْ وَإِنْ تَرَكَوْهَا زَادَ صَدْعًا نَفُورُهَا ٢٠
غَدًا تُصْبِحُ أَخُوذُ الْمَلِيحَةِ غُرْبَةً تَرَارُ وَتُغْشِي لَسْتُ مِمَّنْ يَزُورُهَا

وقال توبة بن الحيد

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُنْدَى بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُدَاحُ
قَطَاةُ غَرْمَهَا شَرَكُ قَبَاتٍ تُجَادِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ
فَلَا فِي اللَّيْلِ تَامَتْ فَاطْمَأْنَنْتْ وَلَا فِي الصُّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاحُ

وقال آخر

١٥٨ أَيْتُ وَاللَّهِ تَنْشَانِي طَوَارِقَهُ مِنْ خَوْفِ رَوْعَةٍ بَيْنَ الظَّلَاعِينَ غَدَاً *
قَدْ صَدَعَ الْقَلْبَ حُزْنٌ لَا أَرْتَجِعُ لَهُ إِذَا الْانْصِدَاعُ الْبَيْتَ الْعَمَدَا

وقال آخر

قَالُوا يَسِيرُونَ لَا سَارُوا بَلَى وَقَعُوا وَلَا اسْتَقَلَّتْ بِهِمُ اللَّيْنُ أَكْوَادُ
إِذَا تَحَمَّلَ مِنْ هَامِ الْقَوَادُ بِهِ فَلَا أَبَالِي أَقَامَ الْحَيُّ أَمْ سَارُوا

وقال آخر

١٥٩ مَا زِلْتُ مِنْ حَذَرِ التَّفَرُّقِ مُشْفِقًا لَوْ كَانَ أَغْنَى ذَلِكَ الْإِشْفَاقُ
[وَأَتَرَى الْمَحَبَّ قَرِيدَ عَيْنٍ بِالْهَوَى حَتَّى يُنْقِصَهُ عَلَيْهِ فِرَاقُ

وقال آخر

رُوعْتُ بِاللَّيْنِ حَتَّى مَا أَرَاكَ بِهِ وَبِالتَّفَرُّقِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي
لَمْ يَتْرَكِ الدَّهْرُ لِي خِدْنًا أَسْرُ بِهِ إِلَّا أَصْطَفَاهُ بَيْنِي أَوْ يَهْجُرَانِي

وقال آخر

يَحْنُ إِذَا خَافَ الْفِرَاقَ مِنْ أَجْلِهَا حَيْنَ الرَّجَى وَجْهَةً لَا يُرِيدُهَا
وَكَايْنُ تَرَى مِنْ صَاحِبِ حِيلٍ دُونَهُ وَمُتَّبِعِ أَلْفِ نَظْرَةٍ لَا يُعِيدُهَا

ولبعض أهل هذا العصر

٢٠ عَلَى كَيْدِي مِنْ خِيفَةِ الْبَيْنِ لَوْعَةٌ يَكَادُ لَهَا قَلْبِي أَسَى يَتَصَدَّعُ
يَخَافُ وَقُوعَ الْبَيْنِ وَالشَّلَّ جَامِعُ فَبَيْكِي بِمَعِينِ دَمْعُهَا مُتَسَرِّعُ
فَلَوْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَا هُوَ وَاقِعُ كَمَا هُوَ مَسْرُورٌ بِمَا يَتَوَقَّعُ

لَكَانَ سَوَاءً بُرُوءُهُ وَسَقَامُهُ وَلَكِنْ وَشَكَ الْبَيْنِ أَذْهَى وَأَوْجَعُ
وَأَكْثَرُ اسْتِظْهَارِ خَوْفِ الْفِرَاقِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْمُتَيَّمِينَ وَالْعُشَّاقِ الَّذِينَ
اسْتَفْرَقَهُمُ الضَّغْفُ بِأَحْبَابِهِمْ وَجَرَتْ خَلَائِقُ أَحِبَّتِهِمْ عَلَى نِهَايَةِ مَحَلِّهِمْ
فَأَمَّا لَهُمْ مَقْصُورَةٌ إِلَى الْحَذَرِ مِنْ زَوَالِهِمْ فَأَمَّا مَنْ قَدْ خَرَجَ عَنْ حُدُودِ
• الْعُشَّاقِ وَالْمُتَيَّمِينَ إِلَى مَرْتَبَةِ * الْمُؤَلَّهِينَ فَإِنْ حَذَرَهُ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالْقَذَرِ ١٥٩
يُسْغِلُهُ عَنْ مُحَازَرَةِ الْفِرَاقِ وَالْهَجْرِ

وقال توبة بن الحمير

قَالَتْ مَخَافَةٌ بَيْنَنَا وَبَكَتْ لَهُ وَالْبَيْنُ مَبْعُوثٌ عَلَى الْمُتَخَوِّفِ
لَوْ مَاتَ شَيْءٌ مِنْ مَخَافَةِ فُرْقَةٍ لَأَمَاتَنِي لِلْبَيْنِ طُولُ تَخَوُّفِي
١. مَلَأَ الْهُوَى قَلْبِي فَضِضْتُ بِحِمْلِهِ حَتَّى نَطَقْتُ بِهِ بِغَيْرِ تَكْلُفٍ
فَلَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَإِنْ كَانَ مَا حَكَاهُ لَنَا تَوْبَةٌ عَنْهَا فِي
الْبَيْتِ الثَّانِي حَقًّا فَإِنَّهَا كَانَتْ جَاهِلَةً بِأَحْوَالِ الْعُشَّاقِ غَافِلَةً عَمَّا تُؤَلِّدُهُ
رَوَعَاتُ الْفِرَاقِ وَلَعَمْرِي إِنْ مِنْ مَرَاثِيهَا فِي تَوْبَةٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَدَالَةٌ
عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَتَمَلَّقْ مِنَ الْهُوَى إِلَّا بِأَطْرَافِهِ إِذْ لَوْ كَانَ الْهُوَى قَدْ بَلَغَ
٢. بِهَا أَقْصَى الْحَالِ كُنْتَ حَيَاتُهَا بَعْدَ وَفَاةٍ تَوْبَةً ضَرْبًا مِنَ الْمَحَالِ وَمَا
أُحْصِيَ مَا أَتَّصَلَ بِي مِنْ أَخْبَارٍ مِنْ تَخَوُّفٍ بِمُقَارَقَةِ حَبِيبِهِ فَتَلَفَ مِنْ
سَاعَتِهِ وَاقْدِ اتَّصَلَ بِي خَبْرٌ لَمْ أَسْمَعْ بِأَعْجَبَ مِنْهُ وَإِنْ صَاحِبَتُهُ وَلَيْلَى
الْأَخِيلِيَّةُ لَفِي الطَّرَفَيْنِ هَذِهِ عِنْدَهَا أَنَّهُ لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْ مَخَافَةِ فُرْقَةٍ
وَتِلْكَ تَلَفَتْ مِنْ جَرَّيَانِ خَاطِرٍ بِالْفِرَاقِ عَلَى قَلْبِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤَدِّيَ
٣. ذَلِكَ إِلَيْهِ نَظَرُهَا وَلَا سَمْعُهَا ذَكَرَ أَبُو مَالِكٍ الرَّائِيَّةُ أَنَّهُ سَمِعَ
الْفَرَزْدَقَ يَقُولُ أَبَقَ غُلَامَانِ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ يُقَالُ لَهُ الْخَضِرُ قَالَ
فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِمَا وَأَنَا عَلَى نَاقَةٍ لِي عَنَسَاءُ أُرِيدُ الْيَمَامَةَ فَلَمَّا صَرْتُ فِي

مَا لِبَنِي خَيْفَةَ أُرْتَفَعَتْ لِي سِحَابَةٌ فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ وَأَزْخَتْ عَزَا لِيهَا
فَعَدَلْتُ إِلَى بَعْضِ دِيَارِهِمْ وَسَأَلْتُهُمُ الْقِرَى فَأَجَابُوا فَدَخَلْتُ الدَّارَ
وَأَنْخَتُ النَّاقَةَ وَجَلَسْتُ تَحْتَ ظِلَالِهِمْ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ وَفِي الدَّارِ
جُوزِيَّةٌ سَوْدَاءُ إِذْ دَخَلْتُ الدَّارَ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا فَلَقَةُ قَمَرٍ وَكَأَنَّ عَيْنَيْهَا
كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ فَسَأَلْتُ السَّوْدَاءَ لِمَنْ هَذِهِ الْعَنَسَاءُ فَقَالَتْ لِضَيْفِكُمْ
١٦٠ هَذَا فَعَدَلْتُ إِلَيَّ فَقَالَتْ السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقُلْتُ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ فَقَالَتْ
لِي مَنْ الرَّجُلُ فَقُلْتُ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ فَقَالَتْ مِنْ أَيِّ بَنِي حَنْظَلَةَ قُلْتُ
مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ قَالَتْ فَأَنْتَ الَّذِي يَقُولُ فِيكَ الْفَرَزْدَقُ

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَانِيهِ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
بَيْتًا زُرَّارَةً مُحْتَبٍ بِفَنَائِهِ وَمَجَاشِعُ وَأَبَوُ الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ
قَالَ قُلْتُ نَعَمْ فَتَبَسَّمتْ وَقَالَتْ فَإِنَّ ابْنَ الْخَطَفِيِّ جَرِيرٌ هَدَمَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ
هُوَ الَّذِي يَقُولُ

أَخْزَى الَّذِي دَفَعَ السَّمَاءَ مَجَاشِعًا وَبَنَى بِنَاءَكَ بِالْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
بَيْتًا يُحْمَمُ قَيْنُكُمْ بِفَنَائِهِ دَلِيسٌ مَتَاعِدُهُ خَبِيثُ الْمَذْخَلِ
قَالَ فَأَعْجَبْتَنِي فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ فِي وَجْهِ قَالَتْ إِلَى أَيْنَ تَوَّمُ قُلْتُ الْإِمَامَةَ
١٥ قَالَ فَتَنَفَّسَتْ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَتْ هَا هِيَ تِلْكَ أَمَامَكَ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

تَذَكَّرْنِي بِلَادَا خَيْرِ أَهْلِي بِهَا أَهْلُ الْمُرُوءَةِ وَالْكَرَامَةِ
أَلَا فَسَقَى الْمَلِكُ أَجَشُّ صَوْبٍ يَدِرُ بِسَحَةِ تِلْكَ الْإِمَامَةِ
وَحَيَّ بِالسَّلَامِ أَبَا نُجَيْدٍ فَأَهْلُ لِلتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامَةِ
قَالَ فَأَنْسَتْ بِهَا فَمَلْتُ أَذَاتُ خَدْنِ أَمْ ذَاتُ بَعْلِ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ
٢٠ إِذَا رَقَدَ الْخَلِيُّ فَإِنْ عَمَّرَا تُورِقُهُ الْهُمُومُ إِلَى الصَّبَاحِ
تُقَطِّعُ قَلْبَهُ الذِّكْرَى وَقَلْبِي فَلَا هُوَ بِالْخَلِيِّ وَلَا بِصَاحِ

سَقَى اللَّهُ الْيَمَامَةَ دَارَ قَوْمٍ بِهَا عَمَرُوا يَحْنُ إِلَى الرُّوَّاحِ
 قَالَ فَقُلْتُ لَهَا مَنْ عَمَرُوا فَأَنْشَأْتُ تَقُولُ
 فَإِنْ تَكُ ذَا قُبُولٍ إِنَّ عَمْرًا هُوَ الْقَمَرُ الْمُضِي لِلسَّيْرِ
 وَمَا لِي بِالتَّبَعِ مُسْتَرَاخٌ وَلَوْ رَدَّ التَّبَعُ لِي أُسِيرِي
 • قَالَ ثُمَّ سَكَتَتْ سَكْتَةً كَأَنَّهَا تَسْتَمِعُ إِلَى كَلَامِي ثُمَّ تَهَاوَتْ وَأَنْشَأْتُ* ١٦١
 تَقُولُ

يُخَيِّلُ لِي أَبَا عَمْرٍو بَنَ كَمْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ حَمِلْتَ عَلَى سَرِيرٍ
 فَإِنْ يَكُ هَكَذَا يَا عَمْرُو إِنِّي مُبَكِّرَةٌ عَلَيْكَ إِلَى الْقُبُورِ
 قَالَ ثُمَّ شَهَقَتْ فَمَاتَتْ فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ هَذِهِ قَالُوا هَذِهِ عَقِيلَةُ بِنْتُ
 ١٠ الضَّحَّاكِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ قُلْتُ وَمَنْ عَمَرُوا هَذَا قَالُوا
 ابْنُ عَمِّهَا قَالَ فَأَرْتَحِلْتُ مِنْ عِنْدِهِمْ فَدَخَلْتُ الْيَمَامَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ عَمْرٍو
 فَإِذَا بِهِ قَدْ دُفِنَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ

الباب الثاني والعشرون

١٥

قُلْ مَنْ سَلَا إِلَّا غَلَبَهُ الْهَوَى

مَنْ كَانَ سُلوهُ تَابِعًا لظَفَرِهِ بِمَا مِنْ أَجْلِهِ كَانَ أَبْتِدَاءَ مَحَبَّتِهِ فَإِنَّ الْهَجْرَ
 وَالْفِرَاقَ لَا يُعِيدَانِ لَهُ هَوَى وَلَا يُثَبِّتَانِ عَلَى ضَمِيرِهِ أَمْسَى وَمَنْ
 ٢٠ كَانَتْ طَبِيعَتُهُ بِمُشَاكَلَةِ طَبِيعَتِهِ فَسَلَا لِضَجْرَةٍ نَتَتْهُ مِنْ مُخَالَفَةِ مَحْبُوبِهِ
 أَوْ مِنْ تَعَذُّرِ بَعْضِ مَطْلُوبِهِ أَوْ لِتَأْذُرِ بِحَاجِبٍ أَوْ رَقِيبٍ أَوْ لِمَلَالٍ مِنْ
 سَعَايَةٍ وَاشٍ أَوْ عَذُولٍ فَإِنَّ أَدْنَى عَارِضٍ يُطِيفُ بِهِ مِنْ فِرَاقٍ أَوْ هَجْرٍ

أَوْ مِنْ خَافَةِ خِيَانَةٍ أَوْ غَدْرِ يُعِيدُ عَلَيْهِ قَلْقَ الْإِشْفَاقِ وَيُرْدُّهُ بَعْدَ
السُّلُوبِ إِلَى مَوَاقِفِ الْمُشَاقِّ وَرُبَّمَا أَلَمْ يَمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ فِي الْمَنَامِ طَائِفٌ
مِنْ خَيَالِ فَرْدِهِ إِلَى أَتَمِّ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَالِ

وقال البحتري

لِي خَلِيلٌ قَدْ لَجَّ فِي الصَّرْمِ جِدًّا وَأَعَادَ الصُّدُودَ مِنْهُ وَأَبْدَى •
ذُو فُتُونٍ يُرِيكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خُلُقًا مِنْ جَفَانِهِ مُسْتَجِدًّا
يَتَأَبَّى مَنَعًا وَيُنْعِمُ إِسْعَا فَا وَيَذْنُو وَصَلَا وَيُعِيدُ صَدًّا
أَتَعْدِي رَاضِيًا وَقَدْ بَتَّ غَضَبًا نَ وَأَمْسِي مَوْلَى وَأَصْبَحُ عَبْدًا*
أَتَرَانِي مُسْتَبْدِلًا بِكَ مَا عِشْتُ بَدِيلًا أَوْ وَاجِدًا مِنْكَ نِدًّا
حَاشَ لِلَّهِ أَنْتَ أَفْتَنُ الْهَاجَا ظَا وَأَحْلَى شَكْلًا وَأَمَاحُ قَدًّا •
أَمَّا هَذَا الشَّعْرُ فَمِنْ أَضْعَفِ شَيْءٍ أَعْرِفُ وَذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَهُ إِنَّمَا اسْتَحْسَنَ
صُورَةَ وَقَدْ أَفْتَى تَغْيِيرَ حُسْنِهَا أَوْ رَأَى مَا هُوَ أَحْسَنُ فِي عَيْنِهِ مِنْهَا
أَتَّبَعَهُ وَتَرَكَهَا عَلَى أَنَّهُ مَعَ أَفْتِقَارِهِ إِلَى خَلِيلِهِ وَعَدَمِهِ لِشَكْلِهِ وَنَظِيرِهِ
مُنْتَقِلًا فِي هَوَاهُ فَمَرَّةً يَتَسَخَّطُ وَمَرَّةً يَتَرْضَاهُ حَتَّى يُنْسِي مَوْلَى وَيُصْبِحَ
عَبْدًا وَهَذِهِ حَالُ خَسِيسَةٍ فَإِنْ كَانَ [لَا بُدَّ] لِلْمُحِبِّ مِنَ التَّبَاعُدِ عَنْ •
الْمُحْبُوبِ فَلْيَكُنْ ذَلِكَ ظَاهِرًا فِي الْأَفْعَالِ غَيْرِ مُعْتَقَدٍ فِي الْقُلُوبِ

كما قال عبدالله بن ابي الشيص

إِنْ لَمْ أَرَى يَفْنَاءَ بَيْنِكَ وَاقِفًا فَالْقَابُ مُحْتَبَسٌ عَلَيْهِ وَوَاقِفُ
هَذِي الْجُفُونُ فَضْمِنِيهِنَّ الْهُوَى وَثِقِي بِهِنَّ فَلِإِنَّهُنَّ عَفَافُ
لَا يَكْتَحِلْنَ مِنَ الْخُدُودِ بِزَهْرَةٍ حَتَّى تَعْطَفَ بِي إِلَيْكَ عَوَاطِفُ
أَنْتِ الَّتِي غَمَّرَ الضَّمَارُ حُبَّهَا فَلَهَا التَّلِيدُ مِنَ الْهُوَى وَالطَّارِفُ •
وَكَانَ لِي قَلْبَيْنِ عِنْدَكَ وَاحِدٌ دَانٍ وَآخَرُ عَنْ دِيَارِكَ عَازِفُ

وكما قال البحتري

الدَّارُ تَعْلَمُ أَنَّ دَمْعِي لَمْ يَفِضْ فَأَرْوَحَ حَامِلَ مِثَّةٍ مِنْ مُسْعِدِ
مَا كَانَ لِي جَلْدٌ فَيُودِي إِنَّمَا أودَى غَدَاةَ الظَّالِمِينَ تَجَلُّدِي

وكما قال بعض اهل هذا العصر

لَقَدْ بَاعَدْتَ عَنْكَ أَخَا شَقِيقًا عَلَيَّكَ فَلَا يَفُوكَ حُسْنُ صَبْرِي
فَلَوْ جُمِعَ الْأَنَامُ لَكُنْتَ فَرْدًا أَحَبُّهُمْ إِلَيَّ يَكُلُّ سِرِّي
فَلَا تَحْسِبْ رَعَاكَ اللَّهُ أَنِّي غَدَرْتُ وَلَا هَمَمْتُ لَكُمْ بِغَدْرِ
فَوَاللَّهِ الْعَظِيمِ لَوْ أَنَّ قَلْبِي أَحَبُّ سِوَاكَ لَمْ أَسْكِنَهُ صَدْرِي*
وَأَعْظَمُ مَا أَلَاقِي مِنْكَ أَنِّي أَدُومُ عَلَى الْوَفَاءِ وَلَسْتُ تَذَرِي

وهذا اتم من قول بشار

أِهْمُ بِأَنْ أَقُولَ وَدَدْتُ أَنِّي سَلَوْتُ فَمَا يُطَاوِعُنِي لِسَانِي
لَأَنَّ بَشَارًا خَبَّرَ أَنَّهُ قَدْ هَمُّ ثُمَّ أَمْتَعَ [مِنْ] لَمْ يُرِدْ أَنْ يَقْدِرَ أَمْ يَمْنُ أَرَادَ
ذَلِكَ فَلَمْ يَقْدِرْ وَأَنْقَضَ مِنْ بَشَارٍ فِي هَذِهِ الْحَالِ

ابو المنيع الحضرمي حيث يقول

أَلَمْ تَرَنِي أَزْمَعْتُ صَرْمًا وَهَجْرَةً لِلَّيْلِ فَلَمْ أَسْطِغْ صُدُودًا وَلَا هَجْرًا
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ [دُونَهَا] إِنْ هَجَرْتُهَا وَلَا سَاعَةً إِلَّا أَجَدْتُ لَهَا ذِكْرًا
فَيَا عَجَبًا مِنْ وَصْلِي الْخَبْلَ كَيْ يُرَى جَدِيدًا وَقَدْ أَمَسَتْ عَلَانِقُهُ بُثْرًا
فَإِنْ تُصْبِحِي بَعْدَ التَّجَاوُزِ وَالْهَوَى صَدَدْتُ فَقَدْ غَادَرْتُ فِي كِبْدِي عَقْرًا

والاحوص بن محمد حيث يقول

أَدْعُو إِلَى هَجْرَهَا قَلْبِي فَيَتَّبِعُنِي حَتَّى لَقَدْ قُلْتُ هَذَا صَادِقٌ زَعَا
قَدْ زَادَهُ كَلْفًا بِالْحَبِّ أَنْ مُنِعْتُ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا
وَكَمْ دَنَى لَهَا قَدْ صِرْتُ أَتْبَعُهُ وَلَوْ صَحَا الْقَلْبُ عَنْهَا كَانَ لِي تَبَعَا

ومحمد بن بشير حيث يقول

وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكَ فَمَاقَنِي
يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ
عَلَقُ بَقْلِي مِنْ هَوَاكَ قَدِيمُ
وَعَلَى جَفَائِكَ إِنَّهُ لَكَرِيمُ

وذو الرمة حيث يقول

إِذَا قُلْتُ أَسْأَلُ عَنْكَ يَا مَيُّ لَمْ يَزَلْ
فَكَيْفَ بَيِّ لَا تُؤَاتِيكَ دَارُهَا
مَحَلُّ لِدَارِي مِنْ دِيَارِكَ نَاكِسُ
وَلَا أَنْتَ طَاوِي الْكَشْحَ عَنْهَا فَيَأْسُ
وللبحتري

١٦٤ وَإِذَا هَمَمْتُ بِوَصْلِ غَيْرِكَ رَدَّنِي
وَأَعِزُّ ثُمَّ أَذِلُّ ذِلَّةَ عَاشِقٍ
وَلَهُ عَلَيْكَ وَشَافِعُ لَكَ أَوَّلُ*

ولبعض أهل هذا العصر في هذا النحو وإن لم يكن على ذلك التمام في باب النقصان
أَيَا حَالِفًا أَنِّي عَلَى الْعَهْدِ نَاكِثُ
تَجَلَّيْتُ مُذْ عَامِينَ ذَنْبًا لَمْ أَجْنِهِ
إِذَا عَرَضَتْ نَفْسِي فَقُمْتُ بِسَلْوَةٍ
تَسْحَبُ عَلَى صَرْفِ اللَّيَالِي وَلَا تُرْعُ
وَكُلُّ أَدَى تَأْتِيهِ كَيْمَا تُمْلِي
تَأْكُذُ رَعَاكَ اللَّهُ أَنْكَ حَانِثُ
عَلَيْكَ وَهَذَا أَلْعَامَ قَدْ تَمَّ ثَالِثُ
أَمَّا ذَاكَ إِشْفَاقُ قَدِيمٍ وَحَادِثُ
فَجْرُؤُكَ مَنَسِي وَحُبُّكَ لَا يَبِثُ
فَذَاكَ عَلَى أَلَا أَمْلِكُ بَاعِثُ ١٥

وقال الحسين بن الضحاک

كَأَنِّي إِذَا فَارَقْتُ شَخْصَكَ سَاعَةً
وَقَدْ رُمْتُ أَسْبَابَ السُّلُوفِ فَخَانِنِي
فَمَا لِي إِلَى مَا تَشْتَهِي مُسَارِعُ
أَغْرَكَ صَفْحِي عَنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ قَبْلِي مُتِمُّ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو إِذْ ذُكِرْتَ فَلَمْ يَكُنْ
لِفَقْدِكَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ غَرِيبُ
ضَمِيرٌ عَلَيْهِ مِنْ هَوَاكَ رَقِيبُ
وَفِعْلُكَ بِمَا لَا أَحِبُّ قَرِيبُ
وَعَضِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكَ تُرِيبُ ٢٠
وَلَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا سِوَاكَ حَبِيبُ
بَشْكُوَايَ مِنْ عَطْفِ الْحَبِيبِ نَصِيبُ

وقال محرز العكلي

يَظَلُّ فُؤَادِي شَاخِصًا مِنْ مَكَانِهِ [وَرَاءَ] الْغَوَائِي مُسْتَهَامًا مُتَيَّمًا
إِذَا قُلْتُ مَاتَ الشَّوْقُ مِنْهُ تَنَسَّتْ لَهُ أَزِيحَاتُ الصَّبِيِّ فَتَنَسَّمَا

وقال آخر

لَعَمْرُكَ مَا يَذْرِي غُنًى بِنُ مَا لِكَ لَعَلَّ الْهُوَى بَعْدَ التَّجَلُّدِ قَاتِلَةٌ
وَمَا تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ لَمْ تَرَلِ لِلَّيْلِ كَثِيرَاتُ الْهُوَى وَقَلَائِلُهُ

وقال قيس بن ذريح

وَإِنِّي وَإِنْ أَرَمْتُ عَنْهَا تَجَلُّدًا عَلَى الْعَهْدِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمُقِيمٌ * ١٦٥
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَقَدْ لُبَّنِي كَمَا شَكَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ الْوَالِدَيْنِ يَتِيمٌ

١٠ ولبعض اهل هذا العصر

أَبَى لِي الْوَفَاءُ دَوَامَ الْجَفَا وَحَلَّ الْحَزِينُ عَدِيمَ الْعَزَا
قَعَدْتُ إِلَى الْوَصْلِ مُسْتَعِظًا وَقَدْ كُنْتُ قَبْلُ شَدِيدَ الْإِبَا
وَإِنِّي لَفِي طُولِ كَثْمِ الْهُوَى وَسَثْرِيهِ عَنْكَ بِفَرْطِ الْجَفَا
كَمَنْ يَنْفُخُ الْبُوقَ مُسْتَخْفِيًا وَيَضْرِبُ بِالطَّبْلِ تَحْتَ الْكِسَا
فَيَا قَلْبُ وَيَعَكَ كُنْ حَازِمًا إِذَا تَاهَ رَامَ سَبِيلَ النَّجَا
وَلَا تَكْ ذَا عَزْمَةٍ جَاهِلًا إِذَا مَا أَعْتَدَى لَجَّ فِي الْأَعْتَدَا
فَسَلِّ الْحُقُودَ بِرَغِي الْعُهُودِ وَدَاوِ الْجَفَاءَ بِرَغِي الْوَفَا
فَأَوْجِعْ مِنْ حَمْلِ عَتَبِ الصَّفَا زَوَالُ الصَّفَاءِ وَقَطْعُ الْإِخَا
فَسَامِخْ هَوَاكَ وَكُنْ مُدْنَفًا أَحَبَّ الدَّوَاءِ لِحُبِّ الشِّفَا

٢٠ وانشدني احمد بن يحيى لمجنون بني عامر

وَدَاعٍ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنِي فَهَيَّجَ أَطْرَابَ الْفُؤَادِ وَمَا يَذْرِي
دَعَا بِأَسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا أَطَارَ بِلَيْلَى طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي

وزادني غيره

عَرَضْتُ عَلَى قَلْبِي الْعَزَاءَ فَقَالَ لِي مِنْ الْآنِ فَاجْزَعْ لَا أُغْرُكَ بِالصَّبْرِ
فَهَذَا عَلَى كُلِّ حَالٍ أَقْرَبُ إِلَى دَرَجَةِ الْكَمَالِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُخْبِرُ أَنَّ
أَشْتِيَاقَهُ ظَهَرَ بَعْدَ أَنْ كَانَ كَامِنًا وَأَنَّهُ عَرَضَ عَلَى قَلْبِهِ الْعَزَاءَ فَأَبَى
عَلَيْهِ إِلَّا الْوَفَاءَ وَظُهُورُ الشُّوقِ بَعْدَ كُمُونِهِ أَحْسَنُ مِنْ رُجُوعِ الْعِشْقِ
بَعْدَ سُكُونِهِ وَفِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي اخْتَرْنَاهُ

يقول امرؤ القيس

١٦٦ سَمَّاكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ خَبْتٍ فَعَرَعَرَا*
كِتَابِيَّةٌ بَاتَتْ فِي الصَّدْرِ وَدُّهَا مَجَاوِرَةُ النُّعْمَانِ وَالْحَيَّ يَغْمُرَا

وفي ضده وهو المعنى الذي ذمناه بقول المتلمس

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلَوَتِهِ فَوَادِي وَأَسْمَحَ لِلْقَرِينَةِ بِالْقِيَادِ
كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَقَلُّوا وَحَثَّ بِهِمْ إِلَى الْمَوْمَةِ حَادِي
عُقَارًا عَتَقَتْ فِي الدَّنِّ حَتَّى كَانَ حُبَابُهَا حَدَقُ الْجَرَادِ

وقال البحتري

١٠ عَنَانِي مِنْ صُدُودِكَ مَا عَنَانِي وَعَاوَدَنِي هَوَاكَ كَمَا بَدَانِي
وَذَكَّرَنِي التَّبَاعُدُ ظِلَّ عَيْشٍ لَهْوَنَا فِيهِ أَيَّامَ التَّدَانِي
الْأَمُّ عَلَى هَوَى الْحَسَنَاءِ ظُلْمًا وَقَلْبِي فِي يَدِ الْحَسَنَاءِ عَانِي

وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى النحوي لزياد بن منقذ

لَا حَبْدًا أَنْتِ يَا صَنَعَاءُ مِنْ بَلَدٍ وَلَا شُعُوبٌ هَوَى مِنَّا وَلَا نُفُومٌ
وَحَبْدًا حَيْثُ تُنْسِي الرِّيحُ بَارِدَةً وَادِي أَشْيٍ وَفَتَيَانٌ بِهِ هُضُمٌ
الْمُوسِعُونَ إِذَا مَا جَرَّ غَيْرُهُمْ عَلَى الْعَشِيرَةِ وَالْكَافُونَ مَا جَرُّوهُمُ
لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمْ قَوْمًا فَأَخْبِرُهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَيَّ هُمْ

مُخَدَّمُونَ ثِقَالٌ فِي مَجَالِسِهِمْ وَفِي الرِّجَالِ إِذَا صَاحَبْتَهُمْ خَدَمٌ

وقال امرؤ القيس

تَأْوَبَنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَنَلَسَا أَحَازِرُ أَنْ يَزْدَادَنِي فَاثْنَكْسَا
وَلَمْ يَرِمِ الدَّارَ الْكَثِيبُ فَشَعَشَعَا كَأَنِّي أَنَادِي أَوْ أَكَلِمُ أَخْرَسَا
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَمَهْدِهِمْ وَجَدْتُ مَقِيلًا فِيهِمْ وَمَعْرَسَا
فَلَا تُسْكِرِينِي إِنِّي أَنَا جَارُكُمْ لِيَالِي حَلِّ الْحَيِّ غَوْلًا فَالْعَسَا

وقال آخر*

١٧٦

وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَحْسِبُ أَنِّي ذُلُولٌ لِأَيَّامِ الْفِرَاقِ أَرِيبُ
فَأَشْرَفْتُ يَوْمًا لِلْوَدَاعِ فَشَاقَنِي وَذُو الشُّوقِ فِي أَعْلَى الْيَفَاعِ طَرُوبُ
فَمَا بَرَحْتُ نَفْسِي تُسَاقِطُ أَنْفُسًا وَتَجْمُدُ رُوحِي مَرَّةً وَتَذُوبُ

وقال بشار

إِزْجِعْ إِلَى سَكْنٍ تُعْزُ بِهِ أَفِدَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مُنْفَرِدُ
زُجُوعًا وَغَدًا وَغَدًا كَعَادِلَةٍ فِي الْحَيِّ لَا يَذْرُونَ مَا تَلِدُ

وقال ابو تمام

١٠ أَلْبَيْنُ جَرْعِي نَقِيعَ الْخَنْظَلِ [وَأَلْبَيْنُ أَثْكَلَنِي وَإِنْ لَمْ أَثْكَلِ
مَا حَسَرْتَنِي أَنْ كِدْتُ أَتْلَفُ إِنَّمَا حَسَرَاتُ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَفْعَلِ
كَمْ مَنَزَلٍ فِي الْأَرْضِ بِأَلْفِهِ أَلْفَتِي وَحِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَزَلِ
نَقْلُ فَوَادِكُ حَيْثُ بُشْتُ مِنْ الْهَوَى مَا أَلْبُ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

وقال زهرة الجعدي

٢٠ إِذَا مَا أَلْتَقَيْنَا بَعْدَ شُحْطٍ مِنَ النَّوَى تَعَرَّضَ بُخْلٌ بَيْنَنَا مُتَّابِعُ
أَهَابُ وَأَسْتَحْيِي فَلَسْتُ بِقَائِلِ صَلْبِي وَلَا مَعْرُوفَهَا لِي نَافِعُ
رَمَتْ عَيْنٌ مِنْ يَهْوَى بِعَيْنِ خَلِيقَةٍ وَأُخْرَى إِلَيْنَا بِالْمَوْدَةِ طَانِعُ

إِذَا الْمَوْتُ نَسَى حُبَّ كَلْبِي فَإِنَّهُ إِذَا رَاجَعَتْ نَفْسِي الْحَيَاةُ لَرَايَعُ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

أَحِبُّ إِلَيَّ بِطِيفِ سَعْدَى الْآتِي وَطُرُوقِهِ فِي أَعْجَبِ الْأَوْقَاتِ
أَنِّي أَهْتَدَيْتَ لِمُحْزَمِينَ تَصَوَّبُوا لِسُفُوحِ مَكَّةَ مِنْ رَبِّي عَرَافَاتِ
ذَكَرْتَنَا عَهْدَ الشَّامِ وَعَيْشَنَا بَيْنَ الْقَنَانِ السُّودِ فَالْمُضَابَاتِ
١٦٨ إِذْ أَنْتَ شَكْلُ مُوَافِقٍ وَمُخَالَفٍ وَالْدَّهْرُ فِيكَ ثُمَانِعٌ وَمُؤَاتٍ*
أَبْنِي عُبَيْدٍ شَدَّ مَا احْتَرَقَتْ لَكُمْ كَيْدِي وَفَاضَتْ فِيكُمْ عِبْرَاتِي
أَلْقَى مَكَارِمَكُمْ شَجَى لِي بَعْدَكُمْ وَأَرَى سَوَائِقَ دَمْعِكُمْ حَسْرَاتِي
لَمْ تُحْدِثِ الْأَيَّامُ لِي بَدَلًا يَكُمُ أَيَّهَاتِ مِنْ بَدَلٍ يَكُمُ أَيَّهَاتِ

وقال آخر

إِذَا قِيلَ إِنَّ النَّأْيَ يُسْلِكُ ذِكْرَهَا أَلَمْ خَيَالٌ مِنْ أُمِيمَةٍ يُسْعِفُ
فَمَنْ لَا مَنِي فِي أَنْ أَهْمَ بِذِكْرَهَا تَكْلَفُ مِنْ وَجَدِهَا مَا أَكْلَفُ
فَإِذَا كَانَ طِيفُ الْخَيَالِ يَرُدُّ الْهَوَى عَلَى مَنْ قَدْ سَلَاهُ وَيَذْكُرُ عَهْدَ الصَّبَا
مَنْ قَدْ تَنَاسَاهُ فَمَا ظَنُّكَ بِحُضُورِ الْفِرَاقِ وَالْمُجْرَانِ وَمُقَاسَاةِ الْإِسْتِبْدَالِ
بِالْإِخْوَانِ هَذِهِ أَحْوَالٌ لَا يُقَاوِمُهَا الْجَفَاءُ وَلَا يُعَارِضُهَا الْعَزَاءُ غَيْرَ أَنَّ
١٥ مَنْ كَانَ سُلُوءُهُ سُلُوءًا اسْتِغْنَاءً لَمْ يَكْتَرِثْ لَوُرُودِ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ

الباب الثالث والعشرون

مَنْ غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى الصَّبْرِ صَبَرَ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى الْعَدْرِ

هَذِهِ الْحَالُ لَيْسَتْ جَارِيَةً عَلَى التَّرْتِيبِ فَيَقَعُ لِصَاحِبِهَا عُذْرٌ أَوْ تَأْنِيبٌ

لأنها حالٌ قد تجاوزت حدَّ العشقِ برضى المُحبِّ بكلِّ فعلٍ
المُحبوبِ وهو صاحِبُ عنها فأوقعَ له اختياره الرضى بها والمُحبةَ معها
ثم تبعتهما أشياءٌ من غيرِ جنسها إلا أنها ليست هتكاً لحجابِ المودةِ
فاجتمعتَ معها وهذه حالٌ وقعتَ بالمُحبوبِ بعد أن وقعَ الرضى من
مُحبِّه بخلافها ثم وقعَ السخطُ منه بعد وثيقها والتباعدُ من صاحبها ثم
عرضتِ الخيرةُ التي لا تميزُ معها فردته بالصغرِ إلى ما لا يرضاه وصيرته
على ما كان قبلَ وقوعه يخشاه وبين الرضى الاختياري وبين الرضى
الاِضطراري بونٌ بعيدٌ

١٦٩

قال ذو الرمة *

أجِدُّكَ قَدْ وَدَّعْتَ مِثْلَ إِذْ نَأَتْ فَوَلَّى بَقَايَا الْحُبِّ إِلَّا أَمِينَهَا
وَإِنِّي لَطَاوِ سِرَّهَا مَوْضِعَ الْحِشَا كُؤُنَ الْبَرَى فِي عَهْدِهِ يَسْتَبِينَهَا
لَبِنُ زُوجَتِ مِي خُنَيْسًا لَطَالَ مَا بَغَى مُنْذِرُ مِيَا خَلِيلًا يَهِينَهَا
تَرِينُكَ إِنْ جَرَّدَتْهَا مِنْ ثِيَابِهَا وَأَنْتَ إِذَا جُرِّدْتَ يَوْمًا تَشِينَهَا
وَلَمَّا أَتَانِي أَنَّ مِيًا تَرُوجَّتْ خُنَيْسًا بَكَى سَهْلُ الْعَمَى وَحَزُونُهَا
فِيَا نَفْسُ ذَلِي بَعْدَ مِيٍ وَسَامِعِي فَقَدْ سَأَحَتِ مِيٌ وَذَلُّ قَرِينَهَا

وقال عمر بن نجا

أَتَى الْبُخْلُ دُونَ الْجُودِ مِنْ أُمِّ وَاصِلٍ وَضُنَّ عَلَيْنَا بِالْعَطَاءِ ضَنِهَا
فَلِلَّهِ دَرِي يَوْمَ مَا لَتْ مَوَدَّتِي إِلَيْهَا وَلَمْ تَزْجَعْ إِلَيَّ يَمِينَهَا
وَمَا خُنْتُهَا إِنْ الْخِيَانَةَ كَأَسَمَهَا وَلَا نَصَحْتَ نَفْسِي لِنَفْسٍ تَخُونُهَا
مَدَدْتَ حَبَالًا مِنْكَ حَتَّى تَقْطَعْتَ إِلَيَّ وَمَا خَانَ الْحَبَالُ مَتِينَهَا
فَكَيْفَ أَشْفَتِ السِّرَّ يَا أُمِّ وَاصِلٍ وَمَا أَخْلَصَ الْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينَهَا

وقال آخر

أَكُرُّ إِلَى لَيْلَى وَأَحْسِبُ أَنِّي كَرِيمٌ عَلَى لَيْلَى وَغَيْرِي كَرِيمُهَا

فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَجْمَعْتُ هَجْرًا لِيَيْنِهَا
لَنْ أَثَرْتُ بِالْوُدِّ أَهْلَ بِلَادِهَا
وَمَا يَسْتَوِي مَنْ لَا يَرَى غَيْرَ لِمَّةٍ
وَفِي أَلَمَيْنِ مِنْ لَيْلَى قَدَى مَا يَرِيهَا
عَلَى نَارِ حَمِ مِنْ أَرْضِهَا لَا يَرِيهَا
وَمَنْ هُوَ نَاوٍ عِنْدَهَا لَا يَرِيهَا

وقال بعض الاعراب

شَكَوْتُ إِلَى رَفِيقِي الَّذِي بِي
وَجَاءَ بِالطَّيِّبِ لِيَكُونِي
١٧٠ فَلَوْ ذَهَبَا إِلَى لَيْلَى فَشَاءَتْ
تَقُولُ نَعَمْ سَأَقْضِي ثُمَّ تَلْوِي
أَصَارِمَةً جَبَالَ الْوَصْلِ لَيْلَى
وَمُؤَثَّرَةً الرِّجَالِ عَلَى لَيْلَى
وَلَوْ كَانَتْ تَسُوسُ الْبَحْرَ لَيْلَى
فَمُرًّا صَاحِبِي بِدَارِ لَيْلَى
أَرَيْتَكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ لَيْلَى

ولبعض اهل هذا العصر

وَتَرَعُمُ لِّلْوَاشِينَ أَنِّي فَاسِدٌ
وَمَا فَسَدْتُ لِي يَشْهَدُ اللَّهُ نِيَّةً
عَذَرْتُ بِعَهْدِي عَامِداً وَأَخْفَتَنِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَيْكَ فَطَالَمَا
عَلَيْكَ وَأَنِّي لَسْتُ مِمَّا عَاهَدْتَنِي
وَلَكِنَّمَا اسْتَفْسَدْتَنِي فَأَتَهَمْتَنِي
فَخَفْتُ وَلَوْ آمَنْتَنِي لَا تَمَتَّنِي
شَكَوْتُ الَّذِي أَلْقَى إِلَيْكَ فَرِذْتَنِي

وله ايضاً

أَفَوْضُ أَسْبَابِي إِلَى اللَّهِ كُلِّهَا
وَأَسْمَحُ بِالتَّقْوِيضِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى
وَبِاللَّهِ لَوْ خَيْرْتُ بَيْنَكَ عَادِرًا
وَأَقْعُ بِالْمَقْدُورِ فِيهَا وَأَزْتَضِي
ضَمِيرِي إِلَى مَا بَيْنَنَا أَلَمْ أَفَوْضْ
وَبَيْنَ كِلَا الْمُلْكَيْنِ تَخْيِيرَ مُقْتَضٍ

رَضِيْتُكَ حَظًّا مِنْهُمَا غَيْرَ أَنِّي بِهَذَا الَّذِي تَرْضَاهُ لِي غَيْرُ مُرْتَضٍ
وله أيضاً

أَبَتْ غَلَبَاتُ الشَّوْقِ إِلَّا تَقَرُّبًا إِلَيْكَ وَنَائِيُ الْمَذَلِ إِلَّا تَجَنُّبًا
عَلَيَّ رَقِيبٌ مِنْكَ خَالٍ بِمُهْجَتِي إِذَا أَنَا سَهَّلْتُ أَطْرَاحَكَ صَعْبًا
فَهَاءُ نَذَا وَقَفْتُ عَلَيْكَ بِحَرْبٍ إِذَا مَا نَبَايَ مَرْكَبٌ رُمْتُ مَرْكَبًا
وَمَا كَانَ صَدِي عَنكَ صَدٌّ مَلَالَةٍ وَلَا كَانَ ذَاكَ الْمَذَلُ إِلَّا نَصِيحَةً
وَلَا الْهَجْرُ إِلَّا فَرْطُ مَنْ وَلَا الرِّضَى وَلَا ذَلِكَ إِلَّا غَضَاءُ إِلَّا تَهَيُّبًا
وَمَنْ يُنْمِغِ الْعَذْبَ الزُّلَالَ وَيَمْتَنِعُ بِلَا سَبَبٍ إِلَّا أَشْتَبَا مُعَذِّبًا
خَلِيقٌ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ شُرْبَ غَيْرِهِ مِنَ الشَّرْبِ مِنْ سُورِ الْكِلاَبِ تَقَضُّبًا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُقْدَرْ لَهُ مَا يُرِيدُهُ وَخَافَ الْمَنَايَا أَنْ يَذَلَ فَيَشْرَبَا
أَرَادَ الَّذِي يُقْضَى لَهُ شَاءُ أَمِ أَبِي أَرَادَ الَّذِي يُقْضَى لَهُ شَاءُ أَمِ أَبِي

وانشد اعرابي ببلاد نجد

فَيَا عَجَبًا مِنْ صَوْنِي الْوُدِّ فِي الْحَشَا لِمَنْ هُوَ فِيمَا قَدْ بَدَا لِي وَاتِرُ
وَمِنْ طَلَبِي بِالْوُدِّ ثَارِي وَلَمْ يَكُنْ يُذْرِكُ تَبَلًا بِالْمَوْدَةِ ثَائِرُ
فَيَا عَجَبًا مِنِّي وَمِنْهَا تُضِيعُنِي وَأَحْفَظُهَا هَذَا اخْتِلَافُ السَّرَارِ
وَيَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا فَنَاصِحُ مُصِرٌّ وَمَطْوِيٌّ عَلَى النِّشْرِ غَادِرُ

وقال البحتري

مُغْتَرِبُ الدَّارِ إِنْ أَرْضُهُ أَجْدُ مَسَافَةِ النُّجْمِ دُونَ مُغْتَرِبَةٍ
رَاجِعَتُهُ الْقَوْلُ فِي مُلَاطَفَةٍ أَهْرُبُ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى كَذِبَةٍ

وقال آخر

سَأَعْرِضُ بِالشُّكِّ دُونَ الْيَقِينِ حَتَّى أَحْسِنَ غَيْرَ الْحَسَنِ
وَأَقْنَعُ إِذْ خُشِّنِي مُعَلِّنًا بِقَوْلِكَ فِي السِّرِّ لِي لَمْ أَخْنِ

وقال مسلم بن الوليد

سَلَوْتُ وَإِنْ قَالَ الْعَوَازِلُ لَا يَسْلُو
أَجَارَتَنَا مَا فِي فِرَاقِكَ رَاحَةً
أَمَا وَأَغْتِيَالِ الدَّهْرِ خُلَّةٌ بَيْنَنَا
فَمَا بِي إِلَى مُسْتَطَرَفِ الْعَيْشِ وَحُشَّةُ ١٧٢
تَتَالَى بِكَ الْأَمْرُ الَّذِي تَكْرَهِيهِ
عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَخٍ كَانَ صَاحِبًا
إِذَا تَمَّ حَالٌ وَهُوَ غَايَةٌ مِنْ بَكَى
وَهَذَا كَلَامٌ يَسْتَعْنِي قَارِئُهُ بِقِرَاءَتِهِ عَنْ التَّنْبِيهِ عَلَى تَنَاقُضِهِ وَأَسْتَحَالَتِهِ
وَلَا عُذْرَ فِي ذَلِكَ إِلَّا غَلَبَةُ الْخَيْرَةِ عَلَى قَائِلِهِ وَفِي دُونِ هَذِهِ أَحَالٍ مَا ١٠
يُذْهِلُ الْعُقُولَ وَيُطِيشُ الْأَلْبَابَ وَلَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ أَخْطَأَ فِي هَذَا وَإِنَّمَا
الْعَجَبُ مِمَّنْ أَصَابَ

وقال علي بن محمد العلوي

لِيَا لِي يَا لِقُوكَ الْفَانِيَاتُ
وَقَدْ كُنْتَ تَمْلِكُ الْحَاضِرَاتُ ١٥
فَصِرْنِ يَوْمَكَ لُحْظًا مُعَارَا
بِعَادَا وَبَعْدَ السُّكُونِ الْفُقَارَا
وَقَدْ كُنْتُ أَوْسَعُهُنَّ اغْتِرَارَا

وقال البحتري

أَخْفِي هَوَى لَكَ فِي الضُّلُوعِ وَأُظْهِرُ
وَأَرَاكِ خُنْتَ عَلَى النَّوَى مَنْ لَمْ يَخُنْ
وَطَلَبْتُ مِنْكَ مَوَدَّةً لَمْ أُعْطَهَا
هَلْ دَيْنٌ عَلَوَةٌ يُسْتَطَاعُ فَيُقْتَضَى
وَالْأَمُّ فِي كَمَدٍ عَلَيْكَ وَأَعُذَرُ
عَهْدَ الْهَوَى وَهَجَرَتِ مَنْ لَا يَهْجُرُ ٢٠
إِنَّ الْمَعْنَى طَالِبٌ لَا يَظْفَرُ
أَوْ ظَلَمٌ عَلَوَةٌ يَسْتَفِيقُ فَيُقْصِرُ

وقال ايضاً

تَمَادَى بِهَا وَجَدِي وَمَلِكَ وَصَلَهَا خَلِي الْحَشَا فِي وَصَلَهَا جَدُّ زَاهِدٍ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا وَاجِدٌ غَيْرُ مَا لِكَ لِمَا يَنْتَفِي أَوْ مَا لِكَ غَيْرُ وَاجِدٍ
سَقَى الْغَيْثُ أَكْثَافَ الْحِمَى مِنْ مَحَلَّةٍ إِلَى الْحَقْفِ مِنْ رَمْلِ اللَّوَى الْقَتَاوِدِ

١٧٣

وقال آخر*

طَلَبْتُ أَخَا مَحْضًا صَبِيحًا مُسَلِّمًا نَقِيًّا مِنْ آلَافَاتٍ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ
لَا مَنَعَهُ وَدِّي فَلَمْ أَذْرِكِ الَّذِي طَلَبْتُ وَمَنْ لِي بِالصَّحِيحِ لِمُسْلِمٍ

وقال الاحوص

قَدْ وَدَّعْتُكَ وَدَاعَ الصَّارِمِ الْقَالِي نَعَمْ وَدَاعُ بِنَاءٍ غَيْرِ إِذْ لَالٍ
وَعَادَ مَا وَدَّعْتَنِي مِنْ مَوَدَّتَيْهَا بَعْدَ الْمَوَاتِيْقِ كَلْجَارِي مِنْ آلٍ
فَقُلْتُ لَمَّا أَتَانِي أَنَّهَا خَرَّتْ وَطَاوَعَتْ قَوْلَ أَعْدَائِي وَعُذَائِي
إِنْ تَصْرِمِ الْحَبْلَ أَوْ تُرْضِ الْوَشَاةَ بِنَا أَوْ تُنْسِ قَدْ رَضِيتُ مِنْهَا بِأَبْدَالٍ
فَقَدْ أَرَاهَا وَمَا تَبْغِي بِنَا بَدَلًا وَلَا تُطِيعُ بِنَا فِي سَالِفِ الْحَالِ
أَبْقَى لَهَا الدَّهْرُ مِنْ وَدِّي الَّذِي عَهَدَتْ أَمْرَيْنِ لَمْ يَبْرَحَا مِنِّي عَلَى بَالٍ
شَوْقًا إِلَيْهَا إِذَا بَثَّتْ مَنَاسِبَهَا يَوْمًا وَأَبْصَرْتُ مِنْهَا رَسْمَ أَطْلَالٍ
وَحَفِظَ مَا اسْتَوْدَعْتَ عِنْدِي وَقَدَّرَعْتَ أَنْ لَيْسَ يُحْسِنُ حِفْظَ السِّرِّ أَمْثَالِي
إِنْ كَانَ يُسْلِي فُؤَادِي مَا أَتَيْتَ بِهِ فَلَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَلَا مَالِي
جُهْدًا لِأَعْلِمَهَا الْوُدَّ الَّذِي [عَهَدَتْ] عِنْدِي وَأَكْذْتُ أَقْوَالَ بِأَقْوَالٍ

وقال ايضاً

مَتَى مَا تَحْلِي مِنْ [ذُرَى] الْأَرْضِ تَلْعَةً أَرْزُكَ وَيَكْثُرُ حَيْثُ كُنْتُ تَرْدُدِي
وَإِنْ كُنْتُ شَوْقًا مَوْهِنًا وَذَكَرْتُهَا لِأَرْجِعَ بِالرُّوحَاءِ عَوْدِي عَلَى بَدِي
وَقُلْتُ لِعَيْنِي قَدْ شَقِيتُ بِذِكْرِهَا فَجُودِي بِمَاءِ الْمُقْلَتَيْنِ أَوْ أَجْمَدِي

أَجْدَكَ تَنْسَى أَمْ غَمِرُوا وَذِكْرُهَا شِعَارُكَ دُونَ الثُّوبِ فِي كُلِّ مَرَقْدٍ
فَإِنْ تَتَّبِعَهَا تُفْضِ عَيْنًا عَلَى الْقَدَى وَإِنْ تَجْتَنِبَهَا بَعْدَ مَا نِلْتَ تَكْمِدُ
أَمَّا مَنْ دَعَتْهُ الضَّرُورَةُ إِلَى الصَّبْرِ عَلَى مَنْ غَدَرَ بِهِ فَلَا مَدْخَلَ لَنَا فِي
أَمْرِهِ وَأَمَّا مَنْ يَتَمَنَّى لِإِلَهِهِ أَنْ يَمِيلَ إِلَى حُبِّ غَيْرِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ
١٧٤ عَاطِفًا لَهُ عَلَيْهِ* وَدَاعِيًا لَهُ إِلَى وَصْلِهِ فَهُوَ مِنَ الْحَقِّ فِي حَلِّ قَلِّ مَا يَتَّبِعُ
مِثْلَهُ وَمَا أَحْسِبُ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ يَكُونُ إِلَّا دَاخِلًا فِي جُمْلَةِ مَنْ وَقَعَتْ
لَهُمُ الْمَحَابُّ لِتَفِيدِ ضَرْبٍ مِنَ الشَّهَوَاتِ

وقال بعض المحدثين

وَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنَّهَا مَا تُحِبُّنِي وَأَنْ فُؤَادِي لَيْسَ عَنْهَا بِمُسْلِي
تَمَنَيْتُ أَنْ تَهْوَى سِوَايَ لَعَلَّهَا تَذُوقُ حَرَارَاتِ الْهَوَى فَتَرِقُ لِي ١٠

واحسن من هذا ومن كل ما تقدمه قول الآخر

وَاللَّهِ لَا نَظَرْتَ عَيْنِي إِلَيْكَ [وَلَا] سَأَلْتُ مَسَارِبَهَا شَوْقًا إِلَيْكَ دَمَا
إِلَّا رِيَاءً لِيَذْفَعَ الْقَوْلَ عَنْكَ وَلَا نَارَعُكَ أَلَدَّهَا إِلَّا مُكْرَهَا كَلِمًا
إِنْ كُنْتَ خُنْتَ فَلَمْ أَضِرْ خِيَانَتُكُمْ وَاللَّهُ يَأْخُذُ بِمَنْ خَانَ أَوْ ظَلَمَا
سَمَاحَةً لِمُحِبِّ خَانَ صَاحِبُهُ مَا خَانَ قَطُّ مُحِبٌّ يَعْرِفُ الْكُرْمَا ١٠
هَذَا الْبَائِسُ قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ قَطِيعَةً مِنْ غَدَرَ بِهِ وَصَبْرَهَا عَلَى الْمَكْرُوهِ
كُلِّهِ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ مُضِيعٍ لِمَا فِي ذِمَّتِهِ مِنْ رِعَايَةِ صَاحِبِهِ
بِنَفْيِ الظُّنُونِ عَنْهُ وَهَذَا أَكْثَرُ مَا يُمَكِّنُ مِنَ الرِّعَايَةِ أَوْ أَتَمُّ مَا يَتَّبِعُ
مِنَ الصِّيَانَةِ لِمَنْ بَادَرَ بِالْخِيَانَةِ وَلِمَنْ ضَيَّعَ حُقُوقَ الْأَمَانَةِ وَمَنْ مَنَعَ
نَفْسَهُ مِنْ طَاعَةِ الْأَشْتِيَاقِ وَهُوَ بَعْدُ مُقِيمٌ تَحْتَ رَايَةِ الْإِشْفَاقِ فَقَدْ ٢٠
قَدِرَ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ وَظَهَرَ بِحَظٍّ جَسِيمٍ

وقال جميل

أَتَوْنِي فَقَالُوا يَا جَبِيلُ تَبَدَّلْتَ بُثْنَةً أَبَدًا لَا فَقُلْتُ لَعَلَّهَا
وَعَلَّ جِبَالًا كُنْتُ أَحْكَمْتُ عَقْدَهَا أُتِيحَ لَهَا وَاشْرَ رَفِيقُ فَحَلَّهَا
وَحَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ
بْنُ شَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مَشِيخَتَا قَالَ بَيْنَمَا الْحَكَمُ بْنُ عُمَرَ الْغِفَارِيُّ
صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ بِخُرَاسَانَ فِي بَعْضِ
الْبِلَادِ وَهُوَ وَالِيهَا إِذْ سَمِعَ فِي بَعْضِ غَيَاطِلِهَا رَجُلًا يُغْنِي بِهَذَيْنِ
الْبَيْتَيْنِ*

١٧٥

تَمَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدِكَ لَا تُرَى [بِوَادِي] الْحَصَى أُخْرَى اللَّيَالِي الْفَوَاوِ
كَأَنَّ فَوَادِي مِنْ تَذَكُّرِهِ الْحِمَى وَأَهْلَ الْحِمَى يَهْفُو بِهِ رِيشُ طَائِرٍ
فَوَقَفَ وَقَالَ عَلِيٌّ بِالرَّجُلِ فَأَتَى بِهِ فَقَالَ وَيْحَكَ مَا أَنْتَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ كُنْتُ فِي الدَّهْرِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَقَالَ هَلْ لَكَ
فِي الْحِمَى فَقَالَ مَا لِي إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ وَلِي بِالْبِلَادِ أَهْلٌ وَوَلَدٌ قَالَ فَأَتَى
أَحْمِلُ مَعَكَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ قَالَ فَكَيْفَ بِالْمَعِاشِ لَا حَاجَةَ لِي فِي هَذَا قَالَ
مَا مِنْ ذَلِكَ بُدٌّ وَأَمْرٌ بِهِ أَنْ يُحْمَلَ قَالَ فَأَضْطَرَبَ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى مَاتَ
وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ مَا سَمِعْتُ فِي مَعْنَاهُ وَلَا أَعْرِفُ لِذَا الرَّجُلِ عُذْرًا
فِي الْفِرَارِ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَهْوَاهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ اتَّصَلَ بِهِ عَنْ
مَحَبُّوهِ مِنَ الْعَذْرِ مَا لَا تَنْبَسِطُ عَلَى مِثْلِهِ يَدُ الصَّبْرِ فَكَانَ الْمَقَامُ عَلَى
الْفِرَاقِ وَالتَّجَلُّدِ عَلَى دَوَاعِي الْأَشْتِيَاقِ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ مُشَاهَدَةِ مَا لَا
طَاقَةَ لَهُ بِهِ عِنْدَ التَّلَاقِ

٢٠

الباب الرابع والعشرون

مَنْ تَجَلَّدَ عَلَى النَّوَى فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلَا

إجبراه العُشاقُ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْفِرَاقِ إِمَّا أَنْفِي أَقْوَالِ
الْوَشَاةِ عَنْهُمْ وَعَنْ أَنْفُسِهِمْ وَإِمَّا لِضَجَرَةِ تَلَحُّهُمْ مِنْ مَكْرُوهِ يَقَعُ بِهِمْ
وَإِمَّا لِلشَّاطِطِ فِي النَّفْسِ وَزُهْدِ يَلْحَقُهَا لِقْوَةُ الظُّقْرِ بِمَا قَدْ حَصَلَ لَهَا فَتَرَى
نَفْسَهَا أَجَلَ مَنْ مَحْبُوبِهَا لِأَنَّهَا مَالِكَةٌ وَلَا شَيْءَ فِي الْعَالَمِ يَبْدِلُهُ وَهُوَ
وَإِنْ كَانَ مَالِكًا لَهَا فَإِنَّهَا لَا تَرَى نَفْسَهَا فِي حَدِّ مَا يُفْتَخَرُ بِمُلْكِهِ فِيهِ ١٠
لِهَذِهِ الْعِلَّةِ تَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ

وابعض اهل هذا العصر

أُصُولُ بِهِ تِيهًا عَلَيْهِ فَمَنْ رَأَى مِنْ النَّاسِ قَبْلِي عَاشِقًا يَتَصَلَّفُ
إِذَا خِفْتُ مِنْهُ الْمَذَرَ أَبَدِي تَوَافِيًا يَزُولُ بِهِ خَوْفِي وَيَبْقَى التَّخَوُّفُ
وَرُبَّمَا أَعْرَضَ الْعَاشِقُ عَنِ الْمَعْشُوقِ إِمَّا مِنْ جِهَةِ الْإِمْتِحَانِ لِلصَّبْرِ وَإِمَّا ١٥
لِتَجْدِيدِ حَالِهِ عِنْدَ مَحْبُوبِهِ وَكَثِيرٌ أَمَّا يَجْرِي الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عَلَى ضِدِّ

١٧٦ تَقْدِيرُهُ *

وفي هذا النحو يقول بعض اهل هذا العصر

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْهَوَى الْمُتْرَايِدِ وَطُولِ أَشْتِيَاقِ الرَّاحِلِ الْمُتَبَاعِدِ
رَحَلْتُ لَكِي أَحْظَى إِذَا أَتَيْتُ قَادِمًا فَأَوْرَدَنِي التَّرْحَالُ سُوءَ الْمَوَارِدِ ٢٠
كَأَنِّي لَدَيْغٍ حَارٍ عَنْ كُنْهِ دَانِهِ طَيِّبٌ فِدَاوَاهُ يَسْمُ الْأَسَاوِدِ
فَالَ مَعَ الدَّاءِ الْقَدِيمِ دَوَاوُهُ فَيَا لَكَ مِنْ دَاءٍ طَرِيفٍ وَتَالِدِ

وقال ابو تمام

هِيَ الْبَذْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّ وَجْهَهَا إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تُودِدْ
عَلَى أَنِّي لَمْ أَحْوَ وَفَرًا مُجَمَّأً فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَلِّ مُبَدِّ
وَلَمْ تُعْطِنِي إِلَّا يَامُ تَوَمَّا مُسَكَّنًا أَلَذُّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرَّدٍ
وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقُ لِدِيَابَجْتِيهِ فَاعْتَرِبَ تَتَجَدَّدُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ

وله ايضاً

أَقْلَبِي قَدْ أَضَاقَ بُكَاءُكَ ذَرْعِي وَمَا ضَاقَتْ بِنَازِلَةٍ ذِرَاعِي
أَأَلْفَةً أَلْتَجِيبُكُمْ أَفْتِرَاقِ أَلَمْ فَكَانَ دَاعِيَةً أَجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرَحَةٌ الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الْوَدَاعِ

وقال زهير بن ابي سلمى

لَعَمْرُكَ وَالْخُطُوبُ مُعَبَّرَاتُ وَفِي طُولِ الْمَعَاشِرَةِ التَّقَالِي
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْنَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

وقال آخر

وَأَعْرِضْ حَتَّى يَحْسِبَ النَّاسُ إِنَّمَا بِي الْهَجْرُ لَا وَاللَّهِ مَا بِي لَكَ الْهَجْرُ
وَلَكِنْ أَرَوْضُ النَّفْسِ أَنْظَرُ هَلْ لَهَا إِذَا فَارَقَتْ يَوْمًا أَحْبَبَهَا صَبْرُ* ١٧٧

وقال آخر

سَأَرْفُضُ مَا يُخَافُ عَلَيَّ مِنْهُ وَأَتْرُكُ مَا هَوَيْتُ لِمَا خَشِيتُ
لِسَانُ الْمَرْءِ يُنْبِي عَنْ نَجَاهُ وَعَيُّ الْمَرْءِ يَسْتَرُهُ السُّكُوتُ

وقال آخر

وَكُنْتُ كَظِي دَاءٍ وَأَنْتَ دَوَاؤُهُ فَهَبْنِي لِذَائِي إِذَا مَنَعْتَ شِفَائِيَا
شِفَائِي أَنْ تَخْتَصَّنِي بِكَرَاهَةٍ وَتَذَرَأَ عَنِّي الْكَاشِحِينَ الْأَعَادِيَا

فَالَا تَنْلِي مِنْ يَدَيْكَ كَرَامَةً أَوْلَ وَأَصْبَحَ مِنْ قُرَى الشَّامِ خَالِيَا
وَأَرْضِي بِأُخْرَى قَدْ تَبَدَّلْتُ إِنِّي إِذَا سَاءَنِي وَادٍ تَبَدَّلْتُ وَادِيَا
وَالْفِ صَبَرْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَقَدْ أَرَى غَدَاةَ فِرَاقِ الْحَيِّ إِلَّا تَلَاقِيَا
وَقَدْ قَادَنِي الْجِيرَانُ حُبًّا وَقَدْ تُهِمُّ وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَحْنُ جَمَالِيَا

وقال آخر

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي مِنَ النَّوَى وَإِنْ بَانَ جِيرَانُ عَلِيٍّ كِرَامُ
فَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي وَغَيْبِي عَلَى قَهْدِ الْحَبِيبِ تَنَامُ

وقال عمر بن أبي ربيعة

وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ أَعْرَضْتُ عَنْهَا لَغَيْرِ قَلِيٍّ وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينَا
أَرَدْتُ فِرَاقَهَا فَصَدَدْتُ عَنْهَا وَلَوْ جُنَّ الْقَوَادُ بِهَا جُنُونًا ١٠

وقال عمر بن نجا

تَقَطَّعَ مِنْهَا الْوُدُّ إِلَّا بَقِيَّةُ وَحَالَ الْهُوَى نَمَّا تُرِيدُ فَأَبْعَدَا
فَأَصْبَحَ هَذَا النَّأْيُ شَيْئًا كَرِهْتُهُ عَسَى أَنْ تَرَى مَا تَكْرَهُ النَّفْسُ أَرْشَدَا
وَلَمْ أَرِ مِنْهَا غَيْرَ مَقْعَدٍ سَاعَةٍ بِهِ اخْتَبَلْتُ عَقْلِي فَيَا لَكَ مَقْعَدَا

وقال أبو تمام*

١٧٨

تَصَدَّتْ وَحَبْلُ الْبَيْنِ مُسْتَحْصِدُ شَرَرُ وَقَدْ سَهَّلَ التَّوَدِّيعُ مَا وَعَرَ الْهَجْرُ
بَكْنُهُ بِمَا أَبَكَّتْهُ أَيَّامَ صَدْرُهَا خَلِيٌّ وَمَا يَخْلُو لَهُ مِنْ هَوَى صَدْرُ
[وَأَقَالَتْ أَتَنَسَى الْبَدْرُ قُلْتُ تَجَلَّدَا] إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ
فَأَبَدَتْ حَنَانًا مِنْ دُمُوعٍ نِظَامُهَا عَلَى الْحَدِّ إِلَّا أَنْ صَانِعَهَا الشَّفَرُ
وَمَا الدَّمْعُ نَانَ عَزَمَتِي وَلَوْ أَنَّهَا سَقَى خَدَّهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَهَا شَفَرُ ٢٠

وقال آخر

إِذَا مَا أَرَادَ الْعَزْوُ لَمْ يَثْرِهِمْ حَصَانٌ عَلَيْهِمَا نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُهَا

نَهَتْهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ النُّهْيَ عَاقَهُ بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا عَنَاهَا قَطِينُهَا

وانشدني احمد بن يحيى النحوي

لَمْ أَنَسْ يَوْمَ الرِّجْلِ عِبْرَتَهَا وَطَرَفُهَا فِي دُمُوعِهَا غَرِقُ
وَقَوْلُهَا وَالرَّكَابُ وَاقِفَةٌ تَتْرُكُنِي هَكَذَا وَتَنْطَلِقُ
وَقُلْ مَنْ أَجْتَرَأُ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ الْأَجْتِرَاءِ وَحَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى هَذِهِ
الْفُظَاظَةِ وَالْجَفَاءِ إِلَّا كَانَ سَرِيعَ النَّدَمِ عَلَى صَنِيعِهِ شَدِيدَ الْأَسْفِ عَلَى
تَصْنِيعِهِ فَكَانَ كَالَّذِي يَقُولُ مُعْتَفًا لِنَفْسِهِ وَمُؤَيِّدًا لَهَا عِنْدَ مَا نُزِلَ بِهِ
بَكَتْ دَمًا حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحُشْرَ وَلَا زِلْتَ مَغْلُوبَ الْعَزِيمَةِ وَالصَّبْرِ
أَتُظَنُّ طَوْعَ النَّفْسِ عَمَّنْ تُحِبُّهُ وَتَبْكِي كَمَا يَبْكِي الْمَفَارِقُ عَنْ صُفْرِ
أَقِمِ لَا تَسِرْ وَأَلْهِمْ عَنْكَ بِسَزَلٍ وَدَمْعُكَ بَاقٍ فِي جُفُونِكَ لَا يَجْرِي

وكالذي يقول

أَتُظَنُّ عَنْ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقِ لِلْبَيْنِ طَعْمًا فَتَعْلَمُ أَنَّهُ مَرُّ الْمَذَاقِ
أَقِمِ وَأَنْعَمِ بِطَوْلِ الْقُرْبِ مِنْهُ وَلَا تَظْنِ وَتَكْتَسِبِ بِأَشْتِيَاقِ*
فَمَا أَعْتَاضَ الْمَفَارِقِ مِنْ حَبِيبٍ وَلَوْ يُعْطَى الشَّامُ مَعَ الْعِرَاقِ

١٧٩

وقال يزيد بن الطثيرة

أَتَبْكِي عَلَى لَيْلِي وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَرَارِكَ مِنْ لَيْلِي وَشَعْبَا كَمَا مَعَا
وَمَا حَسَنًا أَنْ تَأْتِيَ الصَّرْمَ طَانِمًا وَتَجْزَعُ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَا
فَمَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى وَقُلْ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَعَا
وَأَذْكُرُ أَيْلَمَ الْحِمَى ثُمَّ أَلْتَوِي عَلَى كَيْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ قَصْدُهَا
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنُكَ تَدَمَّعَا

وقال ابو قلم

أَصْنَى إِلَى الْبَيْنِ مُفْتَرًا فَلَا جَرَمًا إِنَّ النَّوَى أَسَارَتْ فِي عَقْلِهِ لَمَّا
أَصْنَى سِرُّهُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِهِمْ هَلْ كُنْتَ تَعْرِفُ شَيْئًا يُوْرِثُ الصَّمَمَا
نَأَى فَظَلْتُ لَوْشَكَ الْبَيْنِ مُقْلَتُهُ تُبْدِي نَجِيمًا وَيُبْدِي جِسْمَهُ سَقَمَا
أَظْلَهُ الْبَيْنُ حَتَّى أَنَّهُ رَجُلٌ لَوْ مَاتَ مِنْ شُغْلِهِ بِالْبَيْنِ مَا عَلِمَا

وقال علي بن الجهم

يَا رَحْمَتَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ أَنَا زِحٌ مَاذَا يَنْفِيهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحِبَّابَهُ فَمَا انْتَفَعُوا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا انْتَفَعَا

وقال المجنون

فَإِنْ تُرْجِعِ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا يَذِي الْأَثْلَ صِفَا مِثْلَ صِنْفِي وَمَرْبَعِي
أَشْدُّ بِأَعْنَاقِ النَّوَى بَعْدَ هَذِهِ مَرَارٍ إِنْ جَاذِبَتْهَا لَمْ تَقْطَعْ

وقال زياد بن أبي زياد

أَطَعْتُ بِهَا قَوْلَ الْوُشَاةِ فَلَا أَرَى أَلَا وَشَاةَ انْتَهَوْا عَنَّا وَلَا الدَّهْرَ ائْتَبَا
فَلَا تَكْ كَأَنَّا سِي الْخَلِيلِ إِذَا دَنْتَ بِهِ الدَّارُ وَالْبَاكِي إِذَا مَا تَفَيَّبَا*

وقال هذبة بن خشرم

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلنَّوَابِ وَالْدَّهْرِ وَلِلْمَرْءِ يُذِي نَفْسَهُ وَهُوَ لَا يَذْرِي
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمَرٍ عَلَى مَا لَقِينَا مِنْ ثَنَاءٍ وَمِنْ هَجْرٍ
تَبَارِيحُ يَلْقَاهَا الْفُؤَادُ صَبَابَةً إِلَيْهَا وَذِكْرَاهَا عَلَى حِينٍ لَا ذِكْرٍ
فَيَا قَلْبُ لَمْ يَأْلَفْ كَأَلْفِكَ آلِفُ وَيَا حُبَّهَا لَمْ يُغْرِ شَيْءٌ كَمَا تُغْرِي
وَمَا عِنْدَهَا لِلْمُسْتَهَامِ فُؤَادُهُ بِهَا [إِنْ] أَلَّتْ مِنْ جَزَاءٍ وَمِنْ شُكْرِ

وقال آخر

بَكَرْتَ عَلَيْكَ فَهَجَّتْ وَجَدًا بِسُرَى الرِّيحِ وَأَذْكَرْتَ نَجْدًا
أَتَحِنُّ مِنْ شَوْقٍ إِذَا ذَكَرْتَ نَجْدًا وَأَنْتَ تَرَكَتَهُمَا عِنْدًا

وقال آخر

أَلَا هَلْ إِلَى لَيْلَى قُبَيْلَ مَنِيَّتِي إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نَيْتَةَ شَقَّتِ الْعَصَا
سَبِيلُ وَهَلْ لِلنَّاجِعِينَ رُجُوعُ لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَزَعَاءَ مَا لِكَ
هِيَ الْيَوْمَ شَتَّى وَهِيَ أَمْسَ جَمِيعُ مَضَى زَمَنُ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي
أَمَّا لِأَمْرِ الْعَاذِلِينَ مُضِيعُ نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً
فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الْفِدَاةَ شَفِيعُ فَقَدْ تَكَ مِنْ قَلْبٍ شَجَاعٍ فَإِنِّي
كَمَا نَدِمَ الْمُغْبُونَ حِينَ يَبِيعُ وَقَرَّبْتَ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتَ
نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ هُنَاكَ ثَنَايَا مَا لَهَا تُلُوعُ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

قُلْ لِلرِّيَّاحِ إِذَا جَرَيْتِ قَبْلِي كَبِدِي نَيْمًا مِنْ جَنَابِ نَيْمِ
أَخْدَعْتُ عَنْكَ وَأَنْتَ بَذْرُ خَادِعٍ لِلَّيْلِ عَنْ ظُلْمٍ بِهِ وَغُيُومِ
وَوَظَلَمْتُ نَفْسِي جَاهِدًا فِي ظُلُمِهَا فَاسْمَعْ مَقَالَةَ ظَالِمٍ مَظْلُومِ * ١٨١
كَرُمَ الزَّمَانُ وَلَمْتُ فِيكَ وَلَا أَرَى عَجَبًا سِوَى كَرَمِ الزَّمَانِ وَلُؤْمِي
لَا كَانَ حُبِّي أَتَيْنَ كَانَ وَأَنْتَ لِي مَلِكٌ وَعَهْدِي مِنْكَ غَيْرُ ذِمِّمِ
أَلَا أَنْ أَطْمَعُ فِي الْوِصَالِ وَدُونَنَا عَيْنُ الرَّقِيبِ وَبَابُ إِبْرَاهِيمِ

وقال الاحوص

فَوَإِنْدَمِي إِذْ لَمْ أُعْجِ إِذْ تَقُولُ لِي تَقَدَّمَ فَشَيْعَنَا إِلَى ضُخْوَةِ الْقَدِ
فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى ذِكْرِهَا كَأَلْقَابِضِ الْمَاءِ بِأَلَدِ

وقال الحسين بن مطير الاسدي

لَقَدْ كُنْتُ جُلْدًا أَقْبَلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى عَلَى كَبِدِي نَارًا بَطِيئًا خُودُهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي إِذَا قَدِمْتَ أَيَّامَهَا وَعُودُهَا
فَقَدْ جَعَلْتَ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا عُودَ الْهُوَى تُؤَلَّى بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا

وقال آخر

هَمَمْتُ بِفُرْقَةٍ وَالْمَوْتُ فِيهَا كَأَنَّكَ حَتَفَ نَفْسِكَ تَسْتَعِيرُ
فَلَا تَجْزُرْ عَلَى أَمْرِ قَوِيٍّ عَلَيْكَ فَرُبَّمَا هَلَكَ الْجُسُورُ

وقال قيس بن ذريح

وَحَبَّرْتَنِي يَا قَلْبُ أَنَّكَ صَابِرٌ عَلَى الْهَجْرِ مِنْ لُبِّي فَسَوْفَ تَذُوقُ
فَمَتَّ كَمَدًا أَوْ عِشْنَ سَقِيمًا فَإِنَّمَا تُكَلِّفُنِي مَا لَا أَرَاكَ تُطِيقُ

وقال عبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود

فَيَا مَنْ لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَيَنْقُضِي عَنَاهَا وَلَا تَحْيِي حَيَاةً لَهَا طَعْمُ
فَذُقْ هَجْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ رَشَادٌ أَلَا يَا رَبُّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ

١٠

وقال ابن الدمينه

١٨٢ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَحِبَّ إِذَا دَنَا يَمِلُ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ*
يَكُلُّ تَدَاوِينًا فَلَمْ يُشْفَ مَا بَنَا عَلَى ذَاكَ قُرْبُ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ

وقال آخر

وَأَسْكَرْتُ مَا فِي النَّفْسِ أَنِّي صَرَمْتُهَا وَلَمْ يَتَحَوَّلْ حُبُّهَا عَنْ فُؤَادِيَا
طَلَبْنَا دَوَاءَ الْحُبِّ عَصْرًا فَلَمْ نَجِدْ مِنَ الْحُبِّ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ مُدَاوِيَا*

الباب الخامس والعشرون

٢٠ في الوداع قبل الفراق بلاغٌ إلى وقتِ التَّلَاقِ

فِعْلُ الْوَدَاعِ وَتَرْكُهُ نَقْصُ كُلِّهِ مِمَّنْ قَدِرَ أَنْ يَرُدَّ الْفِرَاقَ عَنْ نَفْسِهِ وَذَلِكَ
إِنْ الْحَزْمَ لِأَهْلِ الْهُوَى أَلَّا يَنْسُطُوا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ يَدَ النَّوَى فَإِنَّ عَذَابَ

الْهَوَىٰ مَعَ حُضُورِ الْمَحْبُوبِ يُنْقِصُ الْعَيْشَ وَيُبْرِحُ الْقُلُوبَ فَكَيْفَ إِذَا
تَحَكَّمَ فِيهِ سُلْطَانُ الْفِرَاقِ وَأَمَدَّتْ صَاحِبَهُ الْفِكْرُ بِخَوَاطِرِ الْإِشْفَاقِ
وَالْتَهَبَتْ فِي الضَّيِيرِ لَوَاعَاتُ الْإِشْتِيَاقِ حِينَئِذٍ تُسَكَّبُ الْعِبَرَاتُ
وَتَتَمَكَّنُ الْحَسَرَاتُ

وقال حبيب بن اوس الطائي

• أَمَا الْهَوَىٰ فَهُوَ الْعَذَابُ فَإِنْ جَرَتْ فِيهِ النَّوَىٰ فَالْيَمُّ كُلُّ الْيَمِّ
فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ فِرَاقٍ فَلَا يَكُنْ إِلَّا بَعْدَ تَشْيِيعٍ وَوَدَاعٍ بَلَّغْنِي عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ قَيْدٍ فَلْيَكُنْ مَجْلِيًّا

وفي هذا المعنى يقول بعض اهل هذا العصر

تَمَنَّعَ مِنْ حَبِيْبِكَ بِالْوَدَاعِ فَمَا بَعْدَ الْفِرَاقِ مِنْ اجْتِمَاعِ
فَكَمْ جُرْعَتٍ مِنْ هَجْرٍ وَغَدْرِ وَمِنْ حَالِ اِرْتِفَاعٍ وَاتِّضَاعِ
وَكَمْ كَأْسٍ أَمْرٍ مِنَ الْمُنَايَا شَرِبْتُ فَلَمْ يَضِقْ عَنْهَا ذِرَاعِي
فَلَمْ أَرِ فِي الَّذِي قَاسَيْتُ شَيْئًا أَشَدَّ مِنَ الْفِرَاقِ بِلَا وَدَاعِ
تَعَالَى اللَّهُ كُلُّ مُوَاصِلَاتٍ وَإِنْ طَالَتْ تَوَلُّوْا إِلَى انْقِطَاعِ *
وَإِخْتِيَارَاتُ الْعُشَّاقِ تَقَاوَتْ فِي أَمْرِ الْوَدَاعِ تَقَاوَتْ شَدِيدًا فَبَعْضُهُمْ
مُسَارِعٌ إِلَى الْفِرَاقِ تَغْنَمًا لِلْوَدَاعِ فَمِنْهُمْ الَّذِي يَقُولُ

١٨٣

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَإِنِّي أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ عِنَاقَةً لِّوَدَاعٍ وَأَنْتِظَارِي عِنَاقَةً لِلْقُدُومِ

ومنهم الذي يقول

لَسْتُ مِمَّنْ يَذُمُّ يَوْمَ الْفِرَاقِ وَلَهُ مِنَّةٌ عَلَى الْعُشَّاقِ
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَةً لِّوَدَاعٍ وَأَنْتِظَارَ اعْتِنَاقِ يَوْمِ التَّلَاقِ

وقال البحري في هذا المعنى وله في ضده وما منها الا مختار في بابه

فَأَحْسِنْ بِنَاوَالِدَمْعٍ بِالدَّمْعِ وَاشْجُ يُبَارِجُهُ وَأَخْذُ بِالْخَدِّ مُلْصَقُ

وَقَدْ ضَمْنَا وَشَكَ التَّلَاقِي وَلَقْنَا عِزَّاقُ عَلَى أَعْنَاقِنَا ثُمَّ ضَيَّقُ
قَلَمُ تَرَ إِلَّا مُخْبِرًا عَنْ صَبَابَةِ بِشَكْوَى وَإِلَّا عِبْرَةً تَتَرَقُّقُ
وَمِنْ قَبْلِ قَبْلِ التَّشَاكِي وَبَعْدَهُ نَكَادُ بِهَا مِنْ شِدَّةِ اللَّثْمِ نَشْرُقُ
فَلَوْ فِيهِمُ النَّاسُ التَّلَاقِي وَحُسْنَهُ لَحِبَّ مِنْ أَجْلِ التَّلَاقِي التَّفَرُّقُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْبِرُ عَلَى الْفِرَاقِ وَيَتَمَدَّدُ التَّخْلُفَ عَنِ الْوَدَاعِ إِشْفَاقًا مِنْ
مَضَاضَةٍ وَعَجْزًا عَنْ مُعَاتَبَةِ سَاعَتِهِ

فمنهم البحتري حيث يقول

اللَّهُ جَارَكَ فِي أَنْطِلَاقِكَ تَلَقَّاءَ شَامَاكَ أَوْ عِرَاقِكَ
لَا تَعْدِلْنِي فِي خُرُوجِي يَوْمَ سِرْتِ وَلَمْ أَلِاقِكَ
إِنِّي عَرَفْتُ مُوَاقِفًا لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَاقِكَ
وَعَرَفْتُ مَا يَلْقَى الْمَوَدَّ عِندَ ضَمِّكَ وَأَعْتَاقِكَ
وَعَلِمْتُ أَنَّ لِقَاءَنَا سَبَبُ اشْتِيَاقِي وَأَشْتِيَاقِكَ
وَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّدًا وَخَرَجْتُ أَهْرَبُ مِنْ فِرَاقِكَ* ١٨٤

وَحَكَى أَبُو سُلَيْمَانَ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهُ قَالَ ثَلُثُ لِعِمَّارِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ
يَلَالِ بْنِ جَرِيرٍ مَا كَانَ أَبُوكَ صَانِعًا حَيْثُ يَقُولُ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الْفِرَاقِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ
قَالَ فَمَا يَهْمُنِي إِنْ قَالَ كَانَ يَقْلَعُ عَيْنِيهِ وَلَا يَرَى أَحْبَابَهُ الظَّالِعِينَ فَمَنْ
يَقَعُ بِهِ الْفِرَاقُ اضْطِرَّادًا وَيَتْرَكَهُ الْوَدَاعُ اخْتِيَارًا فَهُوَ أَحْسَنُ حَالًا
مَنْ يُضْطَرُّ إِلَى الْأَمْرِينِ جَمِيعًا فَإِنَّ اجْتِمَاعَ الْهَجْرِ وَالْفِرَاقِ يُتْلَفُ مَهْجَةً
الْمُشْتَقِ ٢٠

وفي مثل ذلك يقول البحتري

عَدْتُنَا عَوَادِي الْحُبِّ عَنْهَا وَزَادَنَا بِهَا كَلَفًا أَنَّ الْوَدَاعَ عَلَى عَتَبِ

وَلِي ظُلْمًا لَا يَلِيكَ إِلَّا دَفَعَهُ إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ رِيْقَهَا أَخْصِرَ الْعَذْبُ

وفي نحوه يقول ابو تمام

أَنَا يَا وَاجِتَابَا أَيُّ صَبْرٍ مَعَ الْبَلَوَى يُعْرِسُ بَيْنَ ذَيْنِ
أَلَمْ يُشْفِكَ فِيهِ الْهَجْرُ حَتَّى جَمَعْتَ لِقَلْبِهِ هَجْرًا بَيْنِ
وَعَلَى أَنْ مِنَ الْمَحْبُوبِينَ مَنْ يَدْعُوهُ حُضُورُ الْفِرَاقِ إِلَى الْحِرْصِ عَلَى
التَّوْدِيْعِ وَالتَّلَاقِ فَيَكُونُ وَقُوعُ النَّوَى سَبَابًا لِاسْتِخْرَاجِ مَا فِي نَفْسِهِ
مِنَ الضَّنَنِ

فن ذلك قول ابي تمام

أَعْرَضْتَ بَرْهَةً فَلَمَّا أَحْسَتِ بِالنَّوَى أَعْرَضْتَ عَنِ الْإِعْرَاضِ
نَظَرْتَ فَالْتَفَتَ مِنْهَا إِلَى أَحَدٍ سَوَادٍ رَأَيْتُهُ فِي بَيَاضِ

ومنه قول الآخر

أَلَمْ تَرَ قَيْسُ كُلُّهَا أَنَّ عِزَّهَا غَدَاةَ غَدٍ عَنْ دَارِهِ الدَّهْرَ ظَاعِنُ
هَنَالِكَ جَادَتْ بِالْدُّمُوعِ مَوَانِعُ أَلَا مَيُونِ وَسَلَتْ بِالْفِرَاقِ الضَّنَّانُ

وقال آخر

عَشِيَّةً أَدْعُو مُسْعِدِي فَلَمْ أَجِدْ إِلَى حَرِّ مَا أَلْقَى مِنَ الشَّوْقِ مُسْعِدًا * ١٨٥
عَشِيَّةً زُمُوا لِلْفِرَاقِ جَمَاهُمْ فَلَمْ تَرَ إِلَّا وَاضِعًا فِي يَدِي يَدَا

وقال آخر

فَلَا أَنْسَمِ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا وَأَذْمَعَهَا يُذَرِّينَ حَشَوَ الْمَكَاحِلِ
تَمَتَّعَ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الْأَطْوَلِ

وقال آخر

أَقُولُ لِمَقْلَتِي لَمَّا التَّقِينَا وَقَدْ شَرِقَتْ مَاقِيهَا بَاءً
خُذِي لِي الْيَوْمَ مِنْ نَظَرٍ يَحْظُرُ فَسَوْفَ تُوَكِّلِينَ إِلَى الْبُكَاءِ

وقال آخر

أَقُولُ لَهُ يَوْمَ وَدَّعْتُهُ وَكُلُّ بِعَبْرَتِهِ مُبِلسُ
لَيْنَ رَجَعْتَ عَنْكَ أَجْسَامُنَا لَقَدْ سَافَرْتَ مَعَكَ الْأَنْفُسُ

وانشدنا احمد بن يحيى

إِنَّ الظَّمَانِ يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ أَبْكَيْنَ عِنْدَ فِرَاقِهِنَّ عُيُونًا •
غَيْضُنَ مِنْ عَبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

وقال جرير

وَدَّعَ أَمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ لِمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ
تِلْكَ الْقُلُوبُ صَوَادِيَا تَيْمَنِيَا وَأَرَى الشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
أَعَذَرْتُ فِي طَلَبِ النَّوَالِ إِلَيْكُمْ لَوْ كَانَ مِنْ مَلِكِ النَّوَالِ يُذِيلُ ١٠

وقال ذو الرمة

لَمَّزْتُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرَعَاءَ مَا لَكَ لَشَوْقِي مُنْقَادُ الْخَيْبَةِ تَابِعُ
فَأَخَذُ الْهَوَى فَوْقَ الْخَلَائِقِمْ مَخْرَسُ لَنَا إِذْ نَحِينَا أَنْ نُسَلِّمَ مَا نَعِ
١٨٦ فَلَمَّا عَرَفْنَا آيَةَ الْيَنِّ بَغْتَةً وَهَذَا النَّوَى بَيْنَ الْخَلِيطَيْنِ قَاطِعُ *
لَحْنًا وَرَاجَعْنَا الْحُمُولَ وَإِنَّمَا تُقْضِي دِيَانَاتِ الْوَدَاعِ الْمَرَاجِعُ ١٠
فَلَمَّا تَلَاخَقْنَا وَلَا مِثْلَ مَا بِنَا مِنْ الْوَجْدِ لَا تَنْقُضُ مِنْهُ الْأَضَالِعُ
غَدَوْنَ فَأَحْسَنَ الْوَدَاعِ فَلَمْ نَقُلْ كَمَا قُلْنَا إِلَّا أَنْ تُشِيرَ الْأَصَابِعُ
وَنَآلَسْنَا تَبَسَامًا إِلَيْنَا كَأَنَّمَا تُصِيبُ بِهِ حَبَّ الْقُلُوبِ الْقَوَارِعُ

وقال الحسين بن الضحاک

هَلَّا رَحِمْتَ تِلْكَ الْمُشْتَاقِ وَمَنْتَ قَبْلَ فِرَاقِهِ بِتَلَاقِي ٢٠
نَفْسِي الْقِدَاءَ لِحَاثِفٍ مُتَرَقِّبِ جَلَّ الْوَدَاعَ إِشَارَةً بِعِنَاقِ
إِذْ لَا جَوَابَ لِنَفْسِهِ مُتَحَيِّرِ إِلَّا الدُّمُوعُ تُصَانُ بِالْإِطْلَاقِ

وقال عبيد الله بن الصمة

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْعَامِرِيَّةِ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا يَوْمَ التَّقِينَا مُودِعَا
شَكَّوتُ إِلَيْهَا فَيُضَّةُ الْحَبِّ بِالْحَشَا وَخَشْيَةُ شَمْلِ الْحَيِّ أَنْ يَتَصَدَّعَا
فَمَا رَاجَعْتَا غَيْرَ صَنْتٍ وَإِنَّهُ تَكَادُ لَهُ الْأَحْشَاءُ أَنْ تَتَقَطَّعَا
لَقَدْ خَفْتُ أَنْ لَا تَنْفَعَ النَّفْسُ دُونَهَا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مُقْتَعَا
وَأَعْدَلُ فِيهَا النَّفْسُ إِذْ حِيلَ دُونَهَا وَتَأْتِي إِلَيْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَطْلُعَا

وقال الطرماح

كَأَنَّ لَمْ يَدْعَكَ الظَّاعُنُونَ بَيْنَهُمْ بَلَى مِثْلُ فَقْدِ الظَّاعِنِينَ يَرُوعُ
يُرَاقِبُنَ أَبْصَارَ الْغِيَارَى بِأَعْيُنٍ عَوَازِرَ مَا تَجْرِي لَهْنُ دُمُوعُ

وقال البحتري

وَقَفْنَا وَالْعِيُونُ مُثَقَّلَاتُ يُغَابُ طَرْفَهَا نَظْرُ كَلِيلُ
نَهْتُهُ رِقَبَةً الْوَاشِينَ حَتَّى تَعْلُقَ لَا يَفِيزُ وَلَا يَسِيلُ

وقال قيس بن الخدّادية الخزاعي*

أَجِدُكَ إِنْ نَعِمُ نَأَتْ أَنْتَ بَارِعُ وَقَدْ قَرُبْتَ أَوْ أَنْ ذَلِكَ نَافِعُ
وَحَسْبِي مِنْ نَأْيٍ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَمِنْ جَزَعٍ إِنْ زَادَ شَوْقَكَ رَابِعُ
وَقَالَتْ وَعَيْنَاهَا تَفِيزَانِ بِالْبُكَاءِ يَا أَهْلِي خَبِرْنِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ
فَقُلْتُ لَهَا تَأَلَّهِ يَدْرِي مُسَافِرُ إِذَا أَضْرَرْتَهُ الْأَرْضُ مَا اللَّهُ صَانِعُ

وقال آخر

رَاعَكَ الْبَيْنُ وَالْمُحِبُّ دُرَاعُ حِينَ قَالُوا تَشَتُّ وَأَنْصِدَاعُ
لَسْتُ أَنْسَى مَقَالَهَا يَوْمَ وَلْتُ وَقُصَارَى الْمُشِيمِينَ الْوَدَاعُ

وقال آخر

لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْفِرَاقِ إِذَا كَا نَ أَخُو الْحَبِّ وَالْهَذَا كَلِفَا

أَحْرَقَ مِنْ وَقَّةِ الْمُشَيِّعِ لِلْقَلَا مِ يُرِيدُ الْوَدَاعَ مُنْصَرِفَا

وقال طريح

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ الْحَيِّ الَّذِينَ غَدَوَا
أَتَبَعْتُهُمْ مُقَالَةً جَادَتْ بِأَذْمُعِهَا
فَكُلُّ مَا كُنْتُ أَخْشَى قَدْ فُجِعْتُ بِهِ
هَلْ بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ لِلشَّمْلِ مَجْتَمَعُ
وَأَلْقَبُ مِنِّي عَلَى آثَارِهِمْ قِطْعُ
فَلَيْسَ لِي مِنْ فِرَاقٍ مَرَّةً جَزَعُ

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي

تَقَضَّتْ لُبَانَاتُ وَجَدٍ رَجِيلُ
وَمَدَّتْ كُفُوفُ الْوَدَاعِ فَصَافَحَتْ
وَلَا بُدَّ لِلْإِلْفَيْنِ مِنْ يَوْمٍ لَوْعَةٍ
وَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ طُلَّ يَوْمَ تَحَمَّلَتْ
غَدَاةَ جَعَلَتْ الصَّبْرَ شَيْئًا نَسِيَتْهُ
وَلَمْ يُشَفَّ مِنْ أَهْلِ الصَّفَاءِ غَلِيلُ
وَكَادَتْ عُيُونُ لِلْفِرَاقِ تَسِيلُ
إِذَا مَا خَلِيلُ بَانَ عَنْهُ خَلِيلُ
أَوَانِسُ لَا يُودَى لَهُنَّ قَتِيلُ
وَأَعُولَتْ لَوْ أَجْدَى عَلَيَّ عَوِيلُ

١٨٨ وقال آخر*

تَفَرَّقَ أَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنِ
أَقَامَ الْأَلَى لَا أَسْتَطِيعُ فِرَاقَهُمْ
بِعَيْنِي تِلْكَ الْعِيرُ حَتَّى تَجَاوَزَتْ
وَأَعْرَضَ مِنْ رِضْوَى مَعَ اللَّيْلِ دَامِسُ
فَلَيْهِ دَرِي أَيُّ أَهْلِي أَتَّبَعُ
وَبَانَ الْأَلَى قَلْبِي بِهِمْ يَتَقَطَّعُ
وَحَتَّى أَتَى مِنْ دُونِهَا الْخَبْتُ أَجْمَعُ
هَضَابُ تَرْدُ الطَّرْفِ عَمَّنْ لُشَيِّعُ

وقال البحتري

قَدْ أَرْتَكُ الدُّمُوعُ يَوْمَ تَوَلَّتْ
عَبْرَاتُ مِلِّ الْجُفُونِ مَرَّتُهَا
إِنْ يَشُبُّ وَادِعُ الضَّمِيرِ فَمَنْدِي
فُرْقَةُ لَمْ تَدْعُ لِعَيْنِي مُحِبِ
ظُنُّنُ الْحَيِّ مَا وَرَاءَ الدُّمُوعِ
حُرْقُ لِلْفِرَاقِ مِلُّ الضُّلُوعِ
نَصَبُ مِنْ عَشِيَّةِ التَّوْدِيْعِ
نَظْرًا بِالْعَيْقِ غَيْرَ الرُّبُوعِ

وقال ايضاً

رَحَلُوا فَاَيَّةُ عِبْرَةٍ لَمْ تُسَكَّبِ أَسْفًا وَأَيُّ عَزِيمَةٍ لَمْ تُغْلَبِ
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا وَمَا صَنَعَ الْهَوَى يَقْلُوبِنَا لَحَدَثَ مَنْ لَمْ يُحِبِ
وقال ايضاً

مَنْزِلُ هَاجٍ لِي الصَّبَابَةِ وَالشَّوْقِ قُ قُرَيْبِي وَسَاءَ ذَاكَ قَرِينَا
وَوَدُّ الْقُلُوبُ يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ ظُنُّنُ الْحَيِّ أَنْ تَكُونَ عُيُونَا
فَأَتَرَكَانِي فَمَا أَطِيعُ عَذُولَا وَأَخَذَلَانِي فَمَا أُرِيدُ مُعِينَا
وقال ابو تمام

لَا أَظْلَمَ النَّأْيُ قَدْ كَانَتْ خَالِئَتُهَا مِنْ قَبْلِ وَشَكِّ النَّوَى عِنْدِي نَوَى قَدْ فَا
وَدِغُ فَوَادِكُ تَوْدِيعِ الْفِرَاقِ فَمَا أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيعِ مُنْصَرِفَا
وقال آخر

لَمْ أُنْسَ إِذْ قَالَتْ غَدَاةَ النَّوَى وَدَمْعُهَا مُنْحَدِرٌ وَاكِفٌ* ١٨٩
لَأَنْتَ أَحْلَى مِنْ لَذِيذِ الْكَرَى وَمِنْ أَمَانٍ نَالَهُ خَائِفُ
وقال البحتري

وَأَنْشَأْتُ وَجْهَةَ الْفِرَاقِ فَارْسَدْتُ إِلَيْهَا عَيْنَا عَلَيْهِمَا تَجُودُ
نَظْرَةً خَلَقَهَا الدَّمُوعُ عِجَالَا تَتَمَارَى وَدُونَهَا الْأَسْهَادُ
أَتَرَى فَائِئًا يُدْجَى وَيَوْمًا مِثْلَ يَوْمِي بِرَامَتَيْنِ يَعُودُ
وقال بعض الظاهريين

قَبِي وَدَعِينَا قَبْلَ أَنْ تَصْدَعَ النَّوَى بِوَصْلِكَ شَمَلَا لَمْ يَكُنْ مُتَصَدِّعَا
وَلَا تَجْمَعِي هَجْرًا عَلَيَّ وَفُرْقَةً فَمَا جُمِعَا قَبْلِي عَلَى عَاشِقٍ مِمَّا

الباب السادس والعشرون

مَا خَلِقَ الْفِرَاقُ إِلَّا لِتَعْدِيبِ الْعُشَّاقِ

أَمَّا الْفِرَاقُ فَسُتَنٌ يَبْشَاعُهُ أُنْسُهُ عَنِ الْإِغْرَاقِ فِي وَصْفِهِ

ولقد احسن حبيب بن اوس الطائي في قوله

أَخْ لِي لَوْ أُعْطِيتُ الْمُنَى بِأَسْمِ فَقْدِهِ بِلا فَقْدِهِ كَانَتْ بِهِ ثَمَنًا بَخْسًا
فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي أَلْفُ نَفْسٍ لَمَا أَثْنَتُ يَدُ الْبَيْنِ أَوْ تُودِي بِآخِرِهَا نَفْسًا
وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُشَّاقُ فِي التَّفْصِيلِ بَيْنَ الْهَجْرِ وَالْفِرَاقِ فَمِنْ أَهْلِ الْهَوَى ١٠
مَنْ يُعْظِمُ شَأْنَ الْهَجْرِ عَلَى شَأْنِ النَّوَى وَيُنْشِدُ مُحْتَجًا لِذَلِكَ
وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهُ صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودُ تَعَمُّدٍ
فَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورَدًا مِنْ الدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورَدٍ
وَأَكْثَرُ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ يُغْلِبُونَ شَأْنَ النَّوَى عَلَى شَأْنِ الْهَجْرِ بَلْ
يُغْلِبُونَهُ عَلَى كُلِّ مَكْرُوهِ مِنَ الْأَمْرِ غَيْرِ الْخِيَانَةِ وَالْفَدْرِ ١١

ولقد احسن ابو تمام حبيب بن اوس الطائي حيث يقول *

١٩٠

وَكَانَ عَزِيزًا أَنْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ حِجَابًا فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْكُمْ عَلَى شَهْرِ
وَأَبْكَاهُمَا لِمَعِينِ وَاللَّهِ إِنِّي أَحَازِرُ أَنْ لَا نَلْتَقِيَ آخِرَ الدَّهْرِ
وَكَمْ دُونَنَا مِنْ مَهْمَةٍ مُتَّارِحٍ وَمِنْ جَبَلٍ وَعَرٍ وَمِنْ بَلَدٍ قَفَرٍ
وَمَا زِلْتُ أَرْضَى مِنْ خَلِيلِي بِهَجْرِهِ فَأَحْسِبُ أَنْ لَا دَاءَ أَذْوَى مِنَ الْهَجْرِ ٢٠
إِلَى أَنْ رَمَانًا دَهْرُنَا يَتَفَرَّقُ فَأَيَّامْتُ أَنْ الْبَيْنَ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ
وَنَحْنُ نَقُولُ الْآنَ الْفَرَقَانُ بَيْنَ الْفِرَاقِ وَالْهَجْرِ أَنَّ الَّذِي يُعْظِمُ عِنْدِي

أَمَرَ الْهَجْرَ إِنَّمَا هُوَ مُنَاسِبَةٌ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَذْرِ لِأَنَّ الْهَجْرَ إِذَا خَرَجَ
عَنْ أَنْ يَكُونَ عِقَابًا عَلَى ذَنْبٍ أَوْ تَذَلُّلًا بِإِظْهَارِ تَجَنُّهِ أَوْ عَتَبٍ أَوْ
مُرَاقَبَةٍ لَوْ أَشِ أَوْ مَلَلًا مِنَ الْعَذْلِ فَلَا مُعْذِرَ لَهُ غَيْرُ الْفَذْرِ وَالْخِيَانَةِ
وَتَرْكِ الْمَقَامِ لِلْهَوَى بِحَقِّ الرِّعَايَةِ فَهَذَا أَصْعَبُ أَسْبَابِ الْهَجْرِ وَمِمَّا
يُنْقِصُ مِنْ صُغُوْبَتِهِ وَيَكْفُ مِنْ عَادِيَّتِهِ أَنَّهُ إِذَا جَرَى هَذَا الْمَجْرَى
لَحِقَ الْمَقْصُودَ بِهِ ضَرْبٌ مِنَ الْغَيْظِ لِقُبْحِ مَا صَنَعَ بِهِ عَنْ غَيْرِ سَبَبٍ
مُوجِبٍ لَهُ وَلَيْسَ شَخْصُ الْمُحْبُوبِ بِنَاءٍ عَنْ نَظَرِهِ فَيَتَمَالَكُ عَنْهُ مِنْ
إِزْعَاجِ الشُّوقِ بِفِكْرِهِ مَا يَذْهَبُ بِغَيْظِهِ وَيُلِينُ مِنْ قَلْبِهِ وَمَعَ الْفِرَاقِ
زَوَالُ ذَلِكَ كُلِّهِ لِأَنَّ غَيْبَةَ الشَّخْصِ عَنِ النَّظَرِ مُزِيلَةٌ لِكُلِّ غَيْظٍ
وَعَافِرَةٌ لِكُلِّ ذَنْبٍ وَذَاهِبَةٌ بِكُلِّ عُجْبٍ يَتَدَاخَلُ الْمُحْبُوبُ وَالْمُحِبُّ
فَالنَّفُوسُ تَذِلُّ لِلْفِرَاقِ وَتَتَقَادُّ مَعَهُ لِدَوَاعِي الْإِشْفَاقِ وَالْإِشْتِيَاقِ فَهَذَا
مِمَّا يَسْهَلُ لَنَا مِنْ وَصْفِهِمَا وَيَجُوزُ أَنْ نَقْطَعَ بِهِ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَهُمَا

قال ابن ميادة

سَلِّ اللَّهُ صَبْرًا وَأَعْتَرِفْ بِفِرَاقٍ عَسَى بَعْدَ بَيْنٍ أَنْ يَكُونَ تَلَاقٍ
أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ الْفِرَاقِ وَبَعْدَهُ سَقَانِي بِكَأْسٍ لِلنَّيَةِ سَاقٍ

وقال آخر

فَوَا حَسْرَتًا لَمْ أَقْضِ مِنْكُمْ لُبَانَةً وَلَمْ أَتَمَّعْ بِالْجَوَارِ وَبِالْقُرْبِ
وَفَرَّقَ بَيْنِي فِي الْمَسِيرِ وَبَيْنَكُمْ فَمَا نَذَا قَاضٍ عَلَى إِثْرِكُمْ نَحْبِي * ١٩١

[وقال آخر]

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُعْرَضٍ لِلنَّوَابِ رَمَتْهُ خُطُوبُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
تَبَيَّنَ يَوْمَ الْبَيِّنِ أَنَّ أَعْتِرَامَهُ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ أَحْدَى الظُّنُونِ الْكُوَادِبِ

وقال آخر

مَنْ كَانَ لَمْ يَذُقِ الْهُوَى أَوْ ذَاقَهُ فَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنَ الْهُوَى بِنَصِيبٍ
فَرَأَيْتُ أَنَّ أَشَدَّ كُلِّ يَلِيَّةٍ قُضِيَتْ عَلَى أَحَدٍ فِرَاقُ حَبِيبٍ

وقال أبو تمام

لَوْ كَانَ فِي الْبَيْنِ إِذْ بَانُوا لَهْمُ دَعَةٍ
فَكَيْفَ وَالْبَيْنُ مَوْصُولٌ بِهِ تَمَبُّ
لَوْ أَنَّ مَا تَبْتَلِيَنِي الْحَادِثَاتُ بِهِ
لَوْ كَانَ بِالْعِيسِ مَا يِي يَوْمَ رِحْلَتِهِمْ
كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدَتْ
لَكَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطَرِ
يُكَلِّفُ الْيَدَ فِي الْإِذْلَاجِ وَالْبُكْرِ
يَكُونُ بِالْمَاءِ لَمْ يُشْرَبْ مِنَ الْكَدَرِ
أَعَيْتَ عَلَى السَّائِقِ الْحَادِي فَلَمْ تَسِرْ
يَقَعْنَ فِي حُرٍّ وَجْهِي أَوْ عَلَى بَصَرِي

وقال ابن الدمينه

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مُضْمَرَاتِ مِنَ الْهُوَى
أَقَامَ بِنَحْوِ الْمَاءِ قَلْبِي وَبَاعَدَتْ
طَوَاهُنَّ طُولُ النَّأْيِ طَيِّ الصَّحَائِفِ ١٠
بَسَائِرِ جِثْمَانِي قِلَاصُ الْفَلَائِفِ

وقال معاذ ليلي العقبلي

أَقَامَ فَرِيقٌ مِنْ أَنْاسٍ تَوَدُّهُمْ
بِحَاجَةٍ مَحْزُونٍ ثَبَاتُ فُؤَادِهِ
تَحْمِلُنَ أَنْ هَبَّتْ لَهْنٌ عَشِيَّةً
فَوَاكِدِي أَكْوَى عَلَيْهِمَا وَإِنَّهَا
بِذَاتِ الشَّرَى عِنْدِي وَبَانَ فَرِيقُ
رَهِينٍ بِيَضَاتِ الْحِجَالِ صَدِيقُ
جَنُوبٍ وَأَنْ لَاحَتْ لَهْنٌ بُرُوقُ ١٠
مَخَافَةُ هَيْضَاتِ النَّوَى لَخْفُوقُ

وقال الملووط

١٩٢ دَعَوْتُ رَبِّي دُعَائِي فَاسْتَجَابَ لَهُ
أَنْ يَنْزِعَ الدَّاءَ مِنْ قَلْبِي وَيَجْعَلَهُ
لِيُبْرِئَ اللَّهَ قَلْبًا مِنْ صَبَابَتِهِ
قَلْبِي يَنْجِدُ وَأَجْلَادِي تَهَامِيَّةُ
كَمَا دَعَا رَبَّهُ نُوحٌ وَأَيُّوبُ*
فِي قَابِ سُلَمَى وَحَمَلُ الدَّاءِ تَعْطِيبُ
فَلَا أَحْنُ إِذَا حَنَّ الْمَطَارِيبُ ٢٠
مَا بَعْدَ هَذَا مِنَ التَّعْذِيبِ تَعْذِيبُ

وقال جران العود ومن الناس من يرويه لذي الرمة

أَيَا كَيْدِي كَادَتْ عَشِيَّةَ غُرْبٍ مِنْ أَلْوَجْدِ إِثْرَ الظَّاعِنِينَ تَصَدُّعُ
عَشِيَّةَ مَا فِيمَنْ أَقَامَ بِغُرْبٍ مَقَامٌ وَلَا فِيمَنْ مَضَى مُتَسَرِّعُ
عَشِيَّةَ مَا لِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنِّي بِلَفْظِ الْحَصَى وَالْخَطِّ فِي الدَّارِ مُوَلِّعُ
أُخْطُ وَأُحْوِ كُلَّ خَطِّ خَطَطَتُهُ بِكَفِّي وَالْفَرَبَانِ فِي الدَّارِ وَقِعُ
كَأَنَّ سِنَانًا فَارِسِيًّا أَصَابَنِي عَلَى كَيْدِي بَلْ لَوَعَةُ الْحَبِّ أَوْجِعُ
وَمَا يُزْجِعُ الشُّوقُ الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى وَلَا لِقَتِي فِي دِمْنَةِ الدَّارِ مَجْزِعُ
فَمَا كَانَ مَشُورًا لَنَا طَائِرُ الْهَوَى وَلَا ذَلَّ لِأَبْنِ الْفُؤَادِ الْمَرْوَعُ

وانشدنا احمد بن ابي طاهر لطفي الغوي

وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَكْرِ الْبَيْنِ إِنِّي يَدِي لَطْفُ الْجِيرَانِ قَدْ مَا مُفْجِعُ
جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ لِقِيَتُهُمْ إِذَا أُنْسُ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا

وقال آخر

أَمَّا الرَّحِيلُ فَحِينَ جَدَّ تَرَحَّلْتُ مُهَجُّ النُّفُوسِ لَهُ عَنِ الْأَجَادِ
مَنْ لَمْ يَمُتْ وَالْبَيْنُ يَصْدَعُ شَمْلَهُ لَمْ يَذَرِ كَيْفَ تَفَقَّتْ الْأَكْبَادِ

وقال اسحاق الموصلي

١٥ إِقْرَ السَّلَامَ عَلَى الذَّلْفَاءِ إِذْ شَحَطَتْ
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى إِلْفٍ فُجِعْتُ بِهِ
وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتُ الْقَلْبَ مَا خَافَا
وَجَدِي عَلَيْكَ وَقَدْ فَارَقْتُ الْأَفَا

وانشدني احمد بن ابي طاهر *

١٩٣

خَلِيلِي إِنِّي لَمْ أَجِدْ بَرْدَ مَشْرَبٍ وَلَا طَعْمَ تَوْمٍ مُذْ نَأَتْ أُمُّ حَاجِبٍ
وَمَا زَالَ مُذْ لَمْ يَلْقَهَا الْقَلْبُ صَادِيًا وَإِنْ كَانَ يُسْقَى مِنْ لَذِيذِ الْمَشَارِبِ

وقال آخر

٢٠ أَحْجَاجَ بَيْتِ اللَّهِ فِي أَيِّ هَوْدَجٍ وَفِي أَيِّ خَذَرٍ مِنْ خُدُورِكُمْ قَلْبِي
أَأَبْقَى أَسِيرَ الْحَبِّ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ وَحَادِيَكُمْ يَخْدُو بِقَلْبِي مَعَ الرُّكْبِ

وقال الحسين الخليل

بِنَفْسِي حَيْبٌ أَمْ مَكَّةٌ مُكْرَهًا يُعَالِجُ مَسْتُورًا مِنْ الْحُزْنِ وَالْأَلَمِ
كَلَامًا وَحِيدٌ لَا يُسَرُّ بِمُؤْنِسٍ مِنْ النَّاسِ حَتَّى تَنْقُضِي الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ
أَجْنُ إِلَى شَهْرِ الْمُحَرَّمِ لَيْتَهُ غَدَاةَ غَدٍ قَدْ كَانَ أَوْ بَانَ فَأَنْصَرَمَ
الْأَلَمُ عَلَى شُغْلِي بِمَنْ أَنَا شُغْلُهُ إِذَا طَافَ أَوْ أَصْنَى إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَ
سَتَرْنَا بِظَهْرِ الْغَيْبِ مَا كَانَ بَيْنَنَا وَنَحْفَظُ عَهْدَيْنَا عَلَى رَغَمِ مَنْ رَغَمَ

وقال ذو الرمة

أَرَاكَ فَرِيقُ جِيرَتِكَ الْجَمَالَا كَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ انْتِقَالَا
فَكِدْتُ أَمُوتُ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِمْ وَلَمْ أَرَ صَاحِبَ الْأَظْمَانِ آلا
وَمَيَّةٌ فِي الظَّمَانِ وَهِيَ شَكَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ فَأَقْبَلَ اقْتِسَالَا
وَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا نَظَرًا وَعَيْنًا وَلَا أُمَّ الْفَزَالِ وَلَا الْفَزَالَا
هِيَ السُّقْمُ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ وَبُرْءُ السُّقْمِ لَوْ بَدَلْتُ نَوَالَا

وقال مقل بن عيسى اخو ابي الدلف

لَعَمْرِي لَئِنْ قَرَّبْتُ بِقُرْبِكَ أَعَيْنُ لَقَدْ سَخِنْتُ بِالْقُرْبِ مِنْكَ عُيُونُ
فَبِرْ أَوْ أَقِمْ وَقِفْ عَلَيْكَ مَوَدَّتِي مَكَانَكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونُ

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي * ١٩٤

رَاحُوا وَرَحْنَا عَلَى آثَارِهِمْ أَصْلًا مُحْمِلِينَ مِنَ الْأَثْقَالِ أَوْقَارَا
كَأَنَّ أَنْفُسَنَا لَمْ تَزَلْ تَحِلْ مَعَنَا أَوْ يَسِرْنَ فِي أَوَّلِ الْحَيْرِ الَّذِي سَارَا

وقال آخر

عَجَلَ الْفِرَاقُ بِمَا كَرِهْتُ وَطَلَامَا كَانَ الْفِرَاقُ بِمَا كَرِهْتُ عَجُولَا
وَأَرَى الْيَاسَ هَامَ الْفَوَادُ بِذِكْرِهَا أَصْبَحْتُ مِنْهَا فَارِغًا مَشْغُولَا

وقال آخر

بِنَفْسِي مَنْ أُمِسِي وَأُضْحِي لِتَأْيِهِ وَشَوْقِي إِلَيْهِ فِي عَنَاءٍ وَفِي كَرْبٍ
فَإِنْ يَزِجْ تَحِلْ جَسْمِي مَعَ الرَّكْبِ مُكْرَهَا يُقِمُّ عِنْدَهَا قَلْبِي وَأَمْضِي بِلَا قَلْبٍ

ولبعض اهل هذا العصر

وَكُنْتُ أَرَى أَنْ قَدْ تَنَاهَى بِي الْهَوَى إِلَى غَايَةٍ مَا بَعْدَهَا لِي مَذْهَبٌ
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا تَذَكَّرْتُ مَا مَضَى فَأَيَقَنْتُ أَنِّي إِنَّمَا كُنْتُ الْقَبْ
فَقَدْ وَالَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى عُرِضْتُ فَمَا أَذْرِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ

وقال آخر

وَأَخَلْتُ فَشَطَّتْ عَنْ مُقَامِي وَخَائِنِي وَمَا ... مِنْ ضَنْيِ الْمَوْتِ لَا تُخْلِي
لَقَدْ غَادَرْتَنِي لَا صَحِيحًا لِصَحَّتِي وَلَا رَاحِيًا بَرًّا وَلَا مُذْرِكَ كَاتِبِي

وقال آخر

أَغَارَ عَلَيْنَا الدَّهْرُ حَتَّى كَأَنَّمَا يُطَالِبُنَا الدَّهْرُ الْمَغِيرُ بِأَوْتَارٍ
يَتَشَبَّهُ أَلْفٍ وَتَغْرِيبٍ مَمْتَرٍ وَتَفْرِيقٍ إِخْوَانٍ وَتَقْلِيلٍ أَوْطَارٍ
وَقَدْ عَلِمَ الدَّهْرُ الْخَوُونَ بِأَنِّي أُصُولُ عَلَيْهِ صَوْلَةُ الْأَسَدِ الضَّارِي

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْفِرَاقِ وَلَمْ أَجِدْ لِلْمَوْتِ لَوْ فَقَدْ الْفِرَاقُ سَبِيلًا * ١٩٥
يَا سَاعَةَ الْبَيْنِ أَنْبِرِي فَكَأَنَّمَا وَاصَلَتْ سَاعَاتِ الْقِيَامَةِ طُولًا

وقال الطائي

يَوْمَ الْفِرَاقِ أَمَدٌ خُلِفَتْ طَوِيلًا لَمْ تُبْقِ لِي صَبْرًا وَلَا مَعْقُولًا
لَوْ حَارَ مَنْ قَادَ الْمَنِيَّةَ لَمْ يُرَدْ إِلَّا الْفِرَاقُ عَلَى النَّفْسِ دَلِيلًا
قَالُوا الرُّجِيلُ فَمَا شَكَّكَتُ بِأَنَّهَا نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَجِيلًا
الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنَّ تَلَذُّدًا فِي الْحُبِّ آخَرَى أَنْ يَكُونَ جَبِيلًا
أَتَظُنُّنِي أَجْدُ السَّيْلِ إِلَى الْعَزَا وَجَدَ الْحِمَامُ إِذَا إِلَى سَبِيلًا

رَدُّ الْجَنُوحِ الصَّغِيرِ أَسْهَلُ مَطْلَبًا مِنْ رَدِّ دَمْعٍ قَدْ أَرَادَ مَسِيلًا

وقال أبو قحافة

نَوَى كَأَن يَقْضَا ضِلَالَةَ النَّجْمِ كَأَن تَنْتِجَةَ
فَلَا تَحْسِبَا هَذَا لَهَا الْقَدْرُ وَحَدَّهَا
وَكَمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ الصَّبَابَةِ مِنْ فِتْنَةٍ
مُحَمَّدُ يَا ابْنَ الْهَيْثَمِ انْقَلَبْتَ بِنَا
وَحَقْدُ مِنَ الْأَيَّامِ وَهِيَ قَدِيرَةٌ
وَشَرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ حَازَهَا حَقْدُ
مِنْ الْهَزْلِ يَوْمًا إِنْ هَزَلَ الْهَوَى جَدُّ
سَجِيَّةُ نَفْسٍ كُلُّ غَايَةِ هِنْدُ
مِنْ الْقَوْمِ حُرِّ دَمْعُهُ لِلْهَوَى عَبْدُ
نَوَى خَطَا فِي عَقِبِهَا لَوْعَةٌ عَمْدُ
وَشَرُّ السَّجَايَا قُدْرَةٌ حَازَهَا حَقْدُ

وقال علي بن محمد العلوي

أَتَبَعْتُهُمْ نَفْسًا تَدْمِي مَسَالِكُهُ
مَا زِلْتُ أَعْرِفُ أَيَّامِي وَأُنْكِرُهَا
خَاضَتْ بِي الشُّكُّ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا
كَأَنَّهُ مِنْ حَيِّ الْأَحْشَاءِ مَقْدُودُ
حَتَّى أَنْبَرَتْ وَهِيَ لَا بَيْضُ وَلَا سُودُ
لَا الْقُرْبُ قُرْبٌ وَلَا التَّبَعِيدُ تَبَعِيدُ

وقال آخر

لَعَنَ لَيْلِي شَطَطَ بَعْتَةِ دَارِهَا
أَرْوَحُ بِهِمْ ثُمَّ أَعْدُو بِمِثْلِهِ
لَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَشَكِ الْفِرَاقِ أَلِيحُ
وَتَحْسِبُ أَنِّي فِي الثَّيَابِ صَحِيحُ

وقال آخر

سَنَحَ الْهَوَى فَكُنْتُ نَفْسِي حَاجَةً
نَهْوَى الْخَلِيطِ وَإِنْ أَقْنَا بَعْدَهُ
بَلَغَ التَّجَلُّدَ ذُو الْعَزَاءِ الصَّابِرِ
إِنَّ الْمَقِيمَ مُكَلَّفٌ بِالسَّائِرِ

وقال آخر

وَفِي الْجَبْرِ الْعَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ
فَلَا تَحْسِبِي أَنَّ الْغَرِيبَ الَّذِي نَأَى
غَزَالُ أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ رَيْبُ
وَلَكِنْ مَنْ تَنَاسَى عَنْهُ غَرِيبُ

وقال آخر

تَرَكْتُ بِقَلْبِي مِنْ فِرَاقِكَ لَوْعَةً
سَتَلِفُ مَا أَبْقَى وَدَاعُكَ مِنْ نَفْسِي

أَرْوَحُ وَأَعْدُو مُسْتَكِينًا كَأَنِّي أَرَأَيْتُ حَتْفِي حِينَ أَصْبَحُ أَوْ أَمْسِي

الباب السابع والعشرون

مَنْ غَابَ قَرِينُهُ كَثُرَ حَيْنُهُ

مِنْ شَأْنٍ مَنْ غَابَ عَنْ خَلِيلِهِ أَنْ تَنَالَهُ حَيْرَةٌ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ يَضْحُو
عَنْهَا وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ تَمِيزُهُ فَمَنْ كَانَ الْمُتَاوِلُ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَيْرَةِ وَالْأَخْذُ
بِعَيْنِهِ مِنْ تِلْكَ الْغَمْرِ دَاعٍ مِنْ غَابَاتِ الْإِشْتِيَاقِ وَنَاهٍ عَنِ الْمَقَامِ فِي
قَبْضَةِ الْفِرَاقِ لَمْ يَتِمَّا لَكَ عَنْ أَحِبَّائِهِ وَقْتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ وَلَمْ يَتَشَاغَلَ
عَنْهُمْ بِضَرْبٍ مِنَ اللَّذَاتِ وَمَنْ كَانَ الْأَخْذُ بِيَدِهِ مِنْ تِلْكَ الْغَمَرَاتِ
وَالْمُتَخَلِّصُ بِخَوَاطِرِهِ مِنْ تِلْكَ السُّكْرَاتِ ضَرْبًا مِنَ الْإِشْتِغَالِ يَغْيِرُ
تِلْكَ الْحَالِ سَلَا عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي وَمَا دَامَ فِي تِلْكَ الْحَيْرَةِ فَهُوَ
مُتَشَاغِلٌ بِتَذَكُّرٍ مِنْ فَارَقَهُ وَالشُّوقِ وَالْحَيْنِ إِلَى مَنْ خَلْفَهُ أَلَمْ تَسْمَعْ
الَّذِي يَقُولُ

وَإِنْ أَمْرًا فِي بَلَدَةٍ نِصْفُ قَلْبِهِ وَنِصْفٌ بِأُخْرَى غَيْرِهَا لَصَبُورُ
وَدَدْتُ مِنَ الشُّوقِ الْمُبْرَحِ أَنِّي أَعَارُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَاطِيرُ
فَمَا فِي نَعِيمِ الْمَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلَا لِسُرُورٍ لَسْتُ فِيهِ سُرُورُ* ١٩٧
وَالَّذِي يَقُولُ

يَا كَنَافَ الْحِجَازِ هَوَى دَفِينُ يُوَرِّقُنِي إِذَا هَدَّتِ الْمَيُونُ
أَجْنُ إِلَى الْحِجَازِ وَسَاكِينِهِ حَيْنَ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْقَرِينُ
وَأَبْكِي حِينَ تَرَقَّدُ كُلُّ عَيْنٍ بُكَاءَ بَيْنَ زَفَرَتِهِ أَنْبِينُ

وقال آخر

ذَكَرْتُكَ ذِكْرِي هَانِمْ بِكَ تَنْتَهِي
وَلَيْسَتْ بِذِكْرِي سَاعَةٌ بَعْدَ سَاعَةٍ
إِلَيْكَ أَمَانِيهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلُ
وَلَكِنَّهَا مَوْصُولَةٌ مَا [لَهَا] فَضْلُ

وقال ابو عطاء السندي

ذَكَرْتُكَ وَالْخَطِيئُ يَخْطُرُ بَيْنَنَا
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَصَادِقُ
وَقَدْ نَهَكْتَ مِنَّا الْمُثَقَّةَ السُّرُ
أَدَاءُ عَنَانِي مِنْ وَدَادِكَ أَمْ سِحْرُ
وَإِنْ يَكُ دَاءُ غَيْرِهِ فَلَكَ الْعُذْرُ
فَإِنْ يَكُ سِحْرًا فَأَعْذِرْنِي عَلَى الْهَوَى

وقال آخر

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلصَّبَابَةِ وَالذِّكْرِ
وَلِلشَّيْءِ تَنَسَاهُ وَتَذَكُّرُ غَيْرِهِ
وَلِلْقَدَرِ السَّارِي إِلَيْكَ وَلَا تَذْرِي
وَلِلشَّيْءِ لَا تَنَسَاهُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ

وقال آخر

دَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكِ
يُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي
وَلِلَّهِ أَنْ يَشْفِينِ أَغْنَى وَأَوْسَعُ
أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ

وقال مسلم بن الوليد

يُذَكِّرُنِيكَ الْبُخْلُ وَالْجُودُ وَالْمَلَى
فَأَلْقَاكَ عَنْ مَكْرُوهِيهَا مُتَرِّهَا
وَقِيلُ الْخَنَا وَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ
وَأَلْقَاكَ فِي مَحْمُودِيهَا وَلَكَ الْفَضْلُ

وقال آخر*

١٩٨

ذَكَرْتُ بِهِ مَنْ أَنْ أَبَالِي بِذِكْرِهِ
وَإِنْ أَمْرًا يَا لَشَامِ أَكْثَرُ أَهْلِهِ
تَفَرَّقَ شَعْبِي فِي النَّوَى مُتَرَايِلِ
وَبُطْنَانِ لَيْسَ الشَّوْقُ عَنْهُ يَغَافِلِ

وقال آخر

وَذَكَرْتُ هِنْدًا وَالْمَطَايَا تَعْتَلِي
بَعْدَ الطَّرِيقِ فَبَاتَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ
يَا لِقَوْمٍ قَدْ قَطَعُوا الْعَبِيقَ وَأَنْجَدُوا
أَيُّجُودُ يَا لِمَبْرَاتٍ أَمْ يَتَجَلَّدُ

وَلَقَدْ حُبِسْتُ عَلَى الْبِعَادِ فَزَادَنِي طُولُ الْبِعَادِ حَرَارَةً لَا تَبْرُدُ

وقال معاذ ليلي

ذَكَرْتُكَ حَيْثُ اسْتَأْمَنَ الْوَحْشُ وَالْتَقَتْ رِفاقٌ مِنْ الْأَفَاقِ شَتَّى شُعُوبِهَا
وَعِنْدَ الْحَطِيمِ قَدْ ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً أَرَى أَنَّ نَفْسِي سَوْفَ يَأْتِيكَ حُوبِهَا
دَعَا الْمُحْرِمُونَ اللَّهَ يَسْتَغْفِرُونَهُ بِمَكَّةَ يَوْمًا أَنْ تُمَحِّيَ ذُنُوبِهَا
فَنَادَيْتُ أَنْ يَا رَبِّ أَوَّلُ سِئَلَتِي لِنَفْسِي لَيْلَى ثُمَّ أَنْتَ حَسِيبُهَا
فَإِنْ أُعْطِيَ لَيْلَى فِي حَيَاتِي لَا يَتَّبِ إِلَى اللَّهِ عَبْدٌ تَوْبَةً لَا أَثُوبُهَا

وقال آخر

لَقَدْ زَادَنِي الْحُجَّاجُ شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَمَا كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ لِلْحَجِّ قَالِيَا
وَمَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى شَخْصٍ قَادِمٍ مِنَ الْحَجِّ إِلَّا بَلَ دَمْعِي رِدَائِيَا

وقال آخر

فَمَا وَجَدْتُ كَوْجِدِي أَمْ سَقِبَ أَضَاعَتُهُ فَرَجَمَتِ الْحَيْنَا
وَلَا شَمَطًا لَمْ تَتْرُكْ شَفَاهَا لَهَا مِنْ تِسْمَةٍ إِلَّا حَيْنَا

وقال بعض الاعراب

١٠ [و] مَا وَجَدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَذَفَتْ بِهَا نَوَى غُرْبَةٍ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ طُلَّتِ
تَمَّتْ أَحَالِيبَ الرِّعَاءِ وَخِيَمَةً يَنْجِدِ فَلَمْ يُقْدَرْ لَهَا مَا تَمَّتْ * ١٩٩
إِذَا ذَكَرْتَ مَاءَ الْعِضَاهِ وَطِيبَهُ وَبَرْدَ الْحَصَى مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَرَأَيْتِ
بِأَعْظَمَ مِنْ وَجْدٍ بَرِيًّا وَجَدْتُهُ غَدَاةَ غَدَوْنَا غُرْبَةً وَأَطْمَأْنَنْتِ
فَإِنْ يَكُ هَذَا آخِرَ الْعَهْدِ مِنْهُمْ فَهَذَا الَّذِي كُنَّا ظَنًّا وَظَنَّتِ

٢٠ وقال الحسين الخليلع

يَا مَنْ شَغَلْتُ بِهَجْرِهِ وَوَصَالِهِ هَمَّ أَلْمَنِي وَنَسِيتُ يَوْمَ مَعَادِي
وَاللَّهُ مَا أَلْتَقَتْ الْجُفُونُ بِطَرْفَةٍ إِلَّا وَذِكْرُكَ خَاطِرٌ بِفُؤَادِي

وقال ذو الرمة

إِذَا خَطَرَتْ مِنْ ذِكْرِ مَيَّةَ خَطَرَةٌ
عَلَى حِينٍ رَاهَقْتُ الثَّلَاثِينَ وَأَرْعَوْتُ
ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ
رَأَتْنَا كَأَنَّا عَامِدُونَ لِقَصْدِهَا
هِيَ الشَّيْبَةُ أَعْطَافًا وَجِيدًا وَمُقَلَّةٌ
عَلَى الْقَلْبِ كَادَتْ فِي فُؤَادِكَ تَجْرَحُ
لِدَاقِي وَكَأَدَ الْحِلْمُ بِالْجَهْلِ يَزْجَحُ
أَمَامَ الْمُطَايَا تَشْرِبُ وَتَسْنَحُ
بِهِ فَهِيَ تَذْنُو تَارَةً وَتَرْحُزُ
وَمَيَّةُ أَبَى بَعْدُ مِنْهَا وَأَمْلَحُ

وانشدني اعرابية بالبادية

هَلِ الشَّوْقُ إِلَّا مِثْلُ مَا أَنْكَلَفُ
تَذَكَّرْتُ بَيْتًا مِنْ نِعْمَةٍ وَالنَّوَى
فَقَدْ ظَنُّ هَذَا الْقَلْبُ أَنَّ لَيْسَ نَاطِرًا
فِيَا قَلْبُ صَبْرًا وَأَعْتِرَافًا بِمَا قَضَى
تَجَلَدُوا أَجِيلًا وَأَصْطَبِرُوا أَزْجَرًا لَأَسَى
عَسَى دَارُهَا أَنْ تَرْعَوِي بَعْدَ بُعْدِهَا
أَيُّنُ وَعَيْنِي مَا تَبَى الدَّهْرُ تَذْرِفُ
قَرِيبٌ وَقَدْ كَانَ الَّذِي أَتَخَوَّفُ
إِلَى وَجْهِهَا مَا كَذَبَ اللَّهُ خُذْفُ
[لَكَ] اللَّهُ إِنَّ الْحُرَّ بِالصَّبْرِ يُعْرِفُ
لَعَلَّ النَّوَى يَوْمًا يَنْعَمَ تُسِفُ
عَلَيْكَ وَتَلْقَاهَا كَمَا كُنْتَ تَعْرِفُ

وقال آخر

٢٠٠ هَلِ الشَّوْقُ إِلَّا أَنْ يَحْنُ غَرِيبُ
لِيَالِي يَدْعُونِي الصَّبِي فَاجِيبُهُ
وَقَائِلُهُ مَا بَالُ لَوْنِكَ شَاجِبًا
فَهَلْتُ لَهَا فِي الصَّدْرِ مِنِّي بِلَابِلُ
وَأَنْ يَسْتَطِيلَ أَلْمَهُدُ وَهُوَ قَرِيبُ
وَلِلشَّوْقِ دَاعٍ مُسْمِعٌ وَمُجِيبُ
وَأَهْوَنُ مَا يَبِي أَنْ يَكُونَ شُحُوبُ
تَقَطَّعُ أَنْفَاسِي لَهَا وَتَذْنُوبُ

وقال بعض الاعراب

وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى وَمَا بِي مِنَ الْهَوَى
تَقَطَّرَ مِنْ وَجْدٍ وَذَابَ حَدِيدُهُ
ثَلَاثُونَ يَوْمًا كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
يَأْزَعَنَ دُكْنَاهُ صَفَاً وَحَدِيدُ
وَأَمْسَى رَأَاهُ الْعَيْنُ وَهُوَ عَمِيدُ
أَمُوتُ وَأَحْيَا إِنْ ذَا لَشَدِيدُ

وقال آخر

أَصَابَنِي بَعْدَكَ ضَرْهُ الْهَوَى وَمَسَّنِي كَرْبٌ وَإِقْلَاقُ
وَيَعْلَمُ اللَّهُ بِحَسْبِي بِهِ أَنِّي إِلَى وَجْهِكَ مُشْتَاقُ

وقال آخر

أَجِنُّ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ شَطَّتِ النَّوَى بَلَيْلَى كَمَا حَنَّ الْبِرَاعُ الْمُثَقَّبُ
يَقُولُونَ لَيْلَى عَذَّبَتْكَ بِحَبِّهَا أَلَا حَبْدًا ذَاكَ الْحَبِيبُ الْمُعَذِّبُ

وقال آخر

أَجِنُّ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَحَاجَتِي خِيَامٌ بِنَجْدٍ دُونَهَا الطَّرْفُ يَقْصُرُ
وَمَا نَظَرِي مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ بِنَافِعِي أَجَلٌ لَا وَلَكِنِّي عَلَى ذَاكَ أَنْظَرُ
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةً ثُمَّ عَبْرَةً بِمَعْنِكَ يَجْرِي مَاءُهَا يَتَحَدَّرُ
مَتَى يَسْتَرِيحُ الْقَلْبُ إِمَّا مُجَاوِرُ حَزِينٌ وَإِمَّا نَازِحٌ يَتَذَكَّرُ

ولبعض اهل هذا العصر

كَفَى حَزَنًا أَلَا أَعَايِنُ بُقْعَةً مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا زِدْتُ شَوْقًا إِلَيْكُمْ
وَإِنِّي مَتَى مَا طَابَ لِي خَفَضُ عَيْشَةٍ تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا مَضَتْ لِي لَدَيْكُمْ* ٢٠١
فَقُلْتُ سَيَفَنِي ذَا قَبَاسٍ عَلَيْكُمْ فَتَقْصُ تَذَكُّارِي لَهَا طِيبَ عَيْشَتِي

وقال آخر

لَئِنْ دَرَسْتَ أَسْبَابُ مَا كَانَ يَتَنَا مِنْ الْوَصْلِ مَا شَوْقِي إِلَيْكَ بِدَارِسٍ
وَلَا أَنَا مِنْ أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا عَلَى جُمْلٍ مَا كُنَّا عَلَيْهِ يَأْسٍ

وقال آخر

خَلِيلِي لَا تَسْتَسْلِمَا وَأَدْعُوا [الَّذِي] لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَبِيعُ
حَبَابٍ لِبِلَادِ طَيْرِ الْمَحَلِّ أَهْلَهَا وَجَبْرًا لِعَظَمِ فِي شَطْنَاهُ صُدُوعُ
عَسَى أَنْ يَحِلَّ الْخِيُ جَرَعَاءُ وَابِلٍ وَعَلَّ النَّوَى بِالظَّاعِنِينَ تَرِيعُ

أَفِي كُلِّ عَامٍ زَفْرَةٌ مُسْتَجِدَّةٌ تَضَنُّهَا مِنِّي حَشَى وَضُلُوعٌ

وقال ابو تمام

إِذَا بَلَّتْ لَمْ أَحْزَنْ لِفَقْدِ مُفَارِقِ سِوَاكَ وَلَمْ أَفْرَحْ بِقُرْبِ مُقِيمِ
فِيَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْ غُرْبَةِ النَّوَى يَكُلُّ خَلِيلٍ وَأَصِلُ وَحِيمِ

وقال آخر

إِذَا كُنْتُ لَا يُسْلِيكَ عَمَّنْ تُحِبُّهُ فِرَاقٌ وَلَا يَشْفِيكَ طُولُ تَلَاقِ
فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَاشَةٌ بِهَجَّةِ نَفْسٍ آذَنْتَ بِفِرَاقِ

وقال يزيد بن الطثيرة

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبَشَرَ قَدْ حَالَ دُونَهُمْ وَوَأَفَتْ بَنَاتُ الصَّدْرِ يَهْوِينَ رُغْمَا
تَلَقَّيْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى رَأَيْتَنِي وَجِئْتُ مِنَ الْأَصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا ١٠

وقال ابن الدمينه

حَنَنْتُ لِدِكْرَى مِنْ أُمِيمَةٍ وَأَزَعَوَى لَهَا مِنْ قَدِيمَاتِ الْهَوَى كُلِّ سَالِفِ
٢٠٢ حَنِينًا وَلَوْعَاتٍ يَفِضُنَ لَهَا سِوَى بَوَادِرِ غُرَبَاتِ الدُّمُوعِ الدُّوَارِفِ*

وقال بعض الاعراب

فَلَا تُشْرِفَنَّ رَأْسَ الْيَفَاعِ فَإِنِّي لَدَى الشَّوْقِ مِنْ رَأْسِ الْيَفَاعِ قَدِيرُ ١٥
إِذَا شَرِفَ الْمَحْزُونُ بِشَرِّ رَأْيَتِهِ يُسَكِّنُ أَحْشَاءَ تَكَادُ تَطِيرُ

وقال الحسين بن مطير

إِذَا أَرْتَحَلْتَ مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ رِفْقَةً مُشْرِقَةً هَاجَ الْفُؤَادَ أَرْتَحَلَهَا
فَإِنْ لَا يُصَاحِبُهَا يُتَّبِعُ بِأَعْيُنٍ سَرِيعٍ بِرِقْرَاقِ الدُّمُوعِ أَكْبَحَهَا

وقال ايضاً

أَحْنُ وَيَذْنِبُنِي الْهَوَى نَحْوَ يَثْرَبِ وَيَزْدَادُ شَوْقِي كُلَّ مُمْسَى وَشَارِقِ
كَذَاكَ الْهَوَى يُؤْزِرِي بَيْنَ كَانَ عَاشِقًا وَنَوْلُ الْهَوَى يَخْنُو عَلَى كُلِّ عَاشِقِ ٢٠

وقال آخر

فَمَا سِرْتُ مِنْ مِيلٍ وَلَا بَتُّ لَيْلَةٍ مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا أَعْتَادَنِي لَكَ طَائِفٌ
وَكَمْ مِنْ بَدِيلٍ قَدْ وَجَدْنَا وَطَوَافَةٍ فَتَأْتِي عَلَيَّ النَّفْسُ تِلْكَ الطَّوَائِفُ

وقال زيادة بن زيد

• تَذَكَّرْتُ عَنْ شَخْطِ أُمَيَّةَ فَأَزَعَوِي لَهَا بَعْدَ إِقْصَارِ وَطُولِ نُكُوبِ
وَإِنْ أَمْرٌ أَقْدَ جَرَّبَ الدَّهْرَ لَمْ يَخَفْ تَقَلَّبَ عَضْرِيهِ لَفَيْرٌ لَيْبِ
هَلِ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا أَرَى رَزِيَّةَ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ

ولبعض أهل هذا العصر

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عِبْرَةً قَدْ أَظْلَتِ وَنَفْسًا إِذَا مَا عَزَّهَا الشَّوْقُ ذَلَّتِ
١٠ تَحْنُ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَدُونِهَا تَنَائِفُ لَوْ تَسْرِي بِهَا الرِّيحُ ضَلَّتِ
وَإِنِّي بِهَا لَوْ لَا أَمَانِي تَغْرُهَا وَقَدْ أَرْجَفْتُ هُوجَ الْمَطَايَا وَكَلَّتِ
أَمْنَعُ مِنْ وَادِي زُبَالَةَ شَرِبَةٍ وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهُ الْكِلاَبُ وَعَلَّتِ* ٢٠٣
سَقَى اللَّهُ رَمْلَ الْقَاعِ [وَالْقَاعَ] فَالِلَّوِي فَمَذَّ عَطَفْتُ نَفْسِي إِلَيْهِ وَخَسَّتِ
وَأَسْقَى لَوِي جَبَلِي زُرُودَ وَمُرْبِخًا سَحَابٌ لَا يَلْقَى الظُّلْمَا مَا أَظْلَتِ
١٠ هَمَمْتُ فَأَمَّ أَرْبَعٌ عَلَى الْفِكْرِ لَحْظَةً وَقَدْ كَانَ حَظُّ النَّفْسِ أَنْ لَوْ تَأَنَّتِ
وَأَصْبَحْتُ لَهْفَانًا عَلَى مَا أَضَعْتُهِ كَذَلِكَ يَكُونُ الرَّأْيُ مَا لَمْ يُثَبَّتِ

الباب الثامن والعشرون

٢٠

مَنْ لَمْ يَلْبَقِ بِالْعُثُولِ بَكَى عَلَى الطُّلُولِ

إِذَا كَانَ صَحْوُ الْمُقَارِقِ لِأَحْبَابِهِ مِنَ التَّحْنِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ بِقَلْبِهِ دَاعِيًا

لَهُ قَبْلَ هَوَاهُ نَدِمَ عَلَى مُقَامِهِ بَعْدَ مُضِيِّ أَحْبَابِهِ أَوْ عَلَى اجْتِرَائِهِ عَلَى
السَّفَرِ وَأَحْبَبْتُهُ مُقِيمُونَ فِي الْحَضَرِ فَاسْتَبَحَ صَنِيعَهُ وَتَلَا فِي تَصْنِيعِهِ
فَإِنْ كَانَ الْمُحِبُّ هُوَ الْمُسَافِرُ عَنْ حَبِيبِهِ

كان كالذي يقول

• بَيْنَمَا هُنَّ مِنْ بَلَاكِتَ فَأَلْقَا عِ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوِي هَوِيًّا
خَطَرَتْ خَطَرَةً عَلَى الْقَلْبِ وَهَنًا مِنْ هَوَاهَا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًّا
قُلْتُ لَبَّيْكَ إِذْ دَعَانِي لَكَ الشُّوقُ وَلِلْحَادِيثِ كُذَّاءُ الْمَطِيَّا

وكما قال عبيد الراعي

دَعَانِي الْهَوَى مِنْ أُمِّ وَبَرٍ وَدُونَهَا ثَلَاثَةُ أَنْحَاسٍ فَدَيْتُكَ دَاعِيَا
فَعُجْنَا لِذِكْرَاهَا وَكَشِيهِ صَوْتِهَا قِلَاصًا بِمَجْهُولِ الْفَلَاةِ صَوَادِيَا ١٠
بِغَبْرَاءَ مَحْرَافٍ يَبِيتُ دَلِيلُهَا مُشِيحًا عَلَيْهَا لِلْفَرَاقِدِ رَاعِيَا
وَإِنْ كَانَ الْمُحِبُّوبُ الْمُسَافِرُ وَالْمُحِبُّ هُوَ الْمُتَخَلِّفُ عَنْ إِلْفِهِ تَعَسَّفَ
رُكُوبَ الْمَهَالِكِ فِي اللَّحَاقِ

كما قال العرجي

كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ مُتَصَحِّحٍ دَانِي الْقَرَابَةِ أَوْ وَعِيدِ أَعَادِي ١٠
٢٠٤ وَتَنُوفَةٍ [غَبْرَاءَ] أَرْمِي عَرْضَهَا شَوْقًا إِلَيْكَ بِلَا هِدَايَةِ هَادِي*

وقال

قُلْ لِهَادِي الْمَطِيَّ يَزِفُّ قَلِيلًا يَجْعَلُ الْعَيْسَ سَيْرُهُنَّ ذَمِيلًا
لَا تَقْهَمَا عَلَى السَّبِيلِ وَدَعَمَا يَهْدِيهَا شَوْقٌ مِنْ عَلَيْهَا السَّبِيلَا

وقال

٢٠ أَمَّا الدِّيَارُ فَقَلَّمَا لَبِثُوا بِهَا بَعْدَ اسْتِثْبَاقِ الْعَيْسِ وَالرُّكْبَانِ
وَضَمُّوا سِيَاطَ الشُّوقِ فِي أَعْنَاقِهَا حَتَّى وَرَدَنَ بِهِمْ عَلَى الْأَوْطَانِ

وقال

وَيَوْمَ كَتَتُورِ الطَّوَاهِي سَحَرْنَاهُ وَالْقَيْنَ فِيهِ الْجَزَلَ حَتَّى تَضَرَّمَا
قَذَفْتُ بِنَفْسِي فِي أَجِيحِ سَمُومِهِ وَبِالْعَيْسِ حَتَّى بُلَّ مِشْفَرُهَا دَمًا
أَوِّمِلُ أَنْ أَلْقَى مِنَ النَّاسِ عَالِمًا بِأَخْبَارِكُمْ أَوْ أَنْ أَلِمَ مُسَلِّمًا

وانشدني بعض اعراب البادية

بَأَنْتَ أَنْيْسُ فَمَا بِالْقَلْبِ مَعْقُولُ وَلَا عَلَى الْجِيرَةِ الْغَادِينَ تَعْوِيلُ
حَتَّى شَدَدْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْدَعَتِي وَالْقَلْبُ مُخْتَبِلُ وَاللُّبُّ مَتَبُولُ
ثُمَّ اعْتَوَزْتُ عَلَى نَضْوِي لِلْجَحَنِّي أُخْرَى الْحُمُولِ الْغَوَادِي وَهُوَ مَعْقُولُ

وقال الراعي

- ١٠ بَانَ الْأَجْبَةُ بِالْعَهْدِ الَّذِي عَمِدُوا فَلَا تَمَالِكَ عَنْ أَرْضِ لَهَا عَمِدُوا
حَتَّى إِذَا حَالَتْ الْأَرْجَاءُ دُونَهُمْ أَرْجَاءُ تَرْمُدِ كُلِّ الطَّارِفِ أَوْ بَعْدُوا
لَوْ لَا الْمَخَافُ وَالْأَوْصَابُ قَدْ قَطَعَتْ عَرْضَ الْفَلَاةِ بِنَا الْمَهْرِيَّةِ الْأَجْدُ
وَلَكِنْ كَانَ أَفْرَطَ فِي الْإِحْسَانِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ لَقَدْ أَفْرَطَ فِي الْإِسَاءَةِ
فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ وَلَوْ لَا أَنْ قَوْلُهُ فَلَا تَمَالِكَ عَنْ أَرْضِ لَهَا عَمِدُوا مِنْ
١٠ أَحْسَنَ الْكَلَامِ لَفْظًا وَأَصَحَّه مَعْنَى وَأَلْيَقَهُ بِمَا قَصَدْنَاهُ لِأَضْرِبْنَا عَنْ
ذِكْرِهِ لِقَبَاحَةِ مَا عُقِبَ بِهِ وَمَا الْمَخَافُ* وَالْأَوْصَابُ حَتَّى يَعْتَذِرَ بِهَا فِي ٢٠٥
التَّخَلُّفِ عَنِ الْأَحْبَابِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ يَشْرَبُ بْنُ صَرْوَانَ كَانَ فِي مُعَسْكَرٍ
لَهُ بِظَهْرِ الْبَصْرَةِ فَنَادَى بِكَثْرَةِ أَنْصِرَافِ الْجُنْدِ مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَى الْمَدِينَةِ
فَنَادَى مُنَادِيهِ مَنْ وَجَدَ بِالْبَصْرَةِ مِنَ الْجُنْدِ سَمِرَتْ كَفُّهُ بِمِسْمَارٍ وَكَانَ
٢٠ فِي الْعَسْكَرِ فَتَى يَأْلَفُ خُلَّةً لَهُ بِالْبَصْرَةِ فَكَتَبَ إِلَيْهَا
لَوْ لَا مَخَافَةُ بَشَرٍ أَوْ عُقُوبَتُهُ وَأَنْ يُسَمَّرَ فِي كَفِّي بِمِسْمَارٍ
إِذَنْ لَمَطَلْتُ تُغْرِي ثُمَّ ذَرْتُكُمْ إِنْ الْحُبُّ إِذَا مَا أَشْتَقَ زَوَّارُ

فكثبت اليه

لَيْسَ الْمَحِبُّ الَّذِي يَخْشَى الْعِقَابَ وَلَوْ كَانَتْ عُقُوبَتُهُ فِي كَيْسَةِ النَّارِ
إِنَّ الْمَحِبَّ الَّذِي لَا عَيْشَ يَنْقَعُهُ أَوْ يَسْتَقِرُّ وَمَنْ يَهْوَاهُ فِي الدَّارِ
فَلَمَّا قَرَأَ الْآيَاتَ دَخَلَ الْبَصْرَةَ فَآخَذَهُ صَاحِبُ الْحَرْسِ فَجَاءَ بِهِ إِلَى
بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ بِشْرُ أَلَمْ تَسْمَعْ الْبِدَاءَ قَالَ بَلَى قَالَ فَمَا حَمَاكَ
عَلَى مُخَالَفَتِهِ قَالَ هَذِهِ الْآيَاتُ وَدَفَعَهَا إِلَى بِشْرِ فَلَمَّا قَرَأَهَا أَمَرَ مُنَادِيَهُ
فَنَادَى مَنْ أَحَبَّ الْمَقَامَ فِي الْمَسْكَرِ فَلْيُقِمْ وَمَنْ أَحَبَّ دُخُولَ الْبَصْرَةِ
فَلْيَدْخُلْ.

وقال آخر

فَلَوْ حَشَدُوا بِالْإِنْسِ وَالْجِنِّ دُونَهَا لِأَنْ يَمْنَعُونِي أَنْ أَجِيءَ لَجِيتُ
وَلَوْ خِلَطَ السَّمُّ الدُّعَافُ بِرَيْقِهِ لَسَقَيْتُ مِنْهُ نَهْلَةً فَرُويْتُ

ولبعض اهل هذا العصر

سَقَى اللَّهُ رَمْلَ الْقَاعِ وَبَلَا وَدِيمَةً لَتَحْيِي بِهِ تِلْكَ الرُّسُومُ الدَّوَارِسُ
أَشَوْقًا إِلَى نَجْدٍ وَدُونِ لِقَائِهَا أَهَاوِيلُ يُخْشَى قَطْعَهَا وَبَسَائِسُ
عَلَى أَنْ عَبْدَ الشُّوقِ لَيْسَتْ تَهْوُلُهُ حُزُونُ الْفَيَافِي وَالْيَلَالِي الدَّوَامِسُ
بِمَا حَبَلَتْ فَلَتَأْتِيَنِي مِنْ بِلَاحِهَا فَلَيْسَ لِمَا يَقْضِي بِهِ اللَّهُ حَاسِسُ

وله ايضا*

٢٠٦

دَعَانِي الشُّوقُ وَالرُّمُكْبَانُ قَدْ هَجَدُوا وَالشَّمْسُ فِي آخِرِ الْجُوزَاءِ تَتَقَدُّ
وَالْقَيْطُ مُحْتَدِمٌ وَالرُّوحُ مُنْصَرِمٌ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ وَالْخَنَفُ مُطْرَدُ
وَالْيَدُ مُنْبِرَةٌ الْأَرْجَاءُ مُشْتَرَةٌ كَأَنَّ أَعْلَامَهَا فِي آلَالٍ تَرْتَمِدُ
فَظَلَّتْ طُلُوعًا لِدَاعِي الشُّوقِ أَوْ قَطْعُهُمْ وَعَلَى أَكْثَرِهِمْ سَاهُونَ مَا رَقَدُوا
حَتَّى إِذَا قُلْتُ شُدُّوا قَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ جُنَّ هَذَا فَخَلُّوا عَنْهُ وَابْتَعِدُوا

يَذْرُونَ مَا وَجَدُوا مِنْ حَرِّ يَوْمِهِمْ وَقْتَ التُّزُولِ وَلَا يَذْرُونَ مَا أَجَدُوا
حَرُّ الْفِرَاقِ إِذَا مَا الْهَجْرُ سَاعَدَهُ حَرُّ تَخَصُّ بِهِ الْأَحْشَاءُ وَالْكَبَرُ

وقال ابو دهل

أَتْرَكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى كَلْبَةٍ إِنِّي إِذَا لَصَبُورُ
هَبُونِي أَمْرًا مِنْكُمْ أَضِلُّ بِعِيرِهِ لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الدِّمَامَ كَبِيرُ
وَالصَّاحِبُ الْمَتْرُوكُ أَعْظَمُ ذِمَّةً عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلُّ بِعِيرُ
عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلَى الْفَدَاةَ فَإِنَّهَا إِذَا وَلَّيْتُ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ

وانشدني اعرابي ببلاد نجد

فَلَوْ أَنَّ شَرْقَ الشَّمْسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَأَهْلِي وَرَاءَ [الْغَرْبِ حَيْثُ] تَغِيبُ
لَدَاوَزْتُ قَطْعَ الْأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَقَالَ الْهُوَى لِي إِنَّهُ أَقْرَبُ

ولبعض اهل هذا العصر

يَا مَنْ تَجَاوَزَ حَدَّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَمَنْ يَفُوقُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَلْقَى مِنَ السَّهَرِ وَمَا أَقَابَنِي مِنَ الْأَشْجَانِ وَالْفَكْرِ
وَمَا تَضَمَّنَ قَلْبِي مِنْ هَوَاكَ إِذَا لَمَّا رَثَيْتَ لِجَسَدِي مِنْ أَذَى الْمَطَرِ
أَنِّي يَضُرُّ نَدَى الْأَمْطَارِ ذَا كَيْدِ حَرَى وَقَلْبٍ بِنَارِ الشُّوقِ مُسْتَعِرِ
لَوْ كَانَ دُونَكَ بَحْرُ الصِّينِ مُعْتَرِضًا لَخَلْتُ ذَاكَ سَرَابًا دَارِسَ الْأَثْرِ * ٢٠٧
وَلَوْ أَذْنْتُ وَفِيمَا بَيْنَنَا سَقَرُ لَهَوْنِ الشُّوقِ خَوْضَ النَّارِ فِي سَقَرِ
لَا تَكْذِبَنَّ فَمَا حَالُ تَضَمُّنَهَا قَلْبُ الْمَشُوقِ تَوَازِي حَالِ مُنْتَظَرِ

وقال بعض الاسديين

فَإِنْ تَدْعِي نَجْدًا نَدَعُهُ وَمَنْ بِهِ وَإِنْ تَسْكُنِي نَجْدًا فَيَا حَبْدًا نَجْدُ
وَإِنْ كَانَ يَوْمُ الْوَعْدِ يَوْمَ لِقَائِنَا فَلَا تَعْدُلَانِي أَنْ أَقُولَ مَتَى الْوَعْدُ

وقال نوال

وَأِنْ تَرْتَبِعْ رِيًّا يَغْوِرَ يَهَامَةٌ نُقِمَ عِنْدَهَا أَوْ تَتْرُكِ الْبَرَّ تُنَجِدِ
وَأِنْ حَارَبْتَ رِيًّا نُحَارِبْ وَإِنْ تَدِنْ نَدِنْ دِينَهَا لَا عَيْبَ لِلْمُتَوَدِّدِ

وقال امرؤ القيس بن حجر

[وَأَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ الصَّبِيَّ غَيْرَ أَنِّي أَرَأَيْتُ خَلَاتٍ مِنَ الْعَيْشِ أَرْبَعًا
فَمِنْهُمْ نَصُّ الْعَيْشِ وَاللَّيْلُ دَامِسٌ يُبَيِّنَنَّ مَجْهُولًا مِنَ الْأَرْضِ بَلَقَمًا
خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ يُجَدِّدْنَ وَصَلًا أَوْ يُقَرِّبْنَ مَطْعَمًا

وقال ذو الرمة

تَذَكَّرْتُ مَيًّا بَعْدَ مَا حَالَ دُونَهَا سُهوبٌ تَرَامِي بِالْمَرَايِسِلِ بِيَدِهَا
إِذَا لَامِعَاتُ الْيَدِ أَعْرَضْنَ دُونَهَا تَقَارِبُ لِي مِنْ حُبِّ مَيِّ بَعِيدِهَا

وقال ضابي بن الحارث بن لوطاة البرجمي

وَكَمْ دُونَ سُلَمَى مِنْ فَلَاحٍ كَأَنَّمَا تَجَلَّلَ أَعْلَاهَا مُلَاءٌ مُفَصَّلَا
مُحَقِّقَةٌ لَا يَهْتَدِي لِسَبِيلِهَا مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا مَنْ مَضَى وَتَوَكَّلَا
يُهَالُ بِهَا رَكْبُ الْقَلَاحِ مِنَ الرَّدَى وَمِنْ خَوْفِ حَادِيهِمْ وَمَا قَدْ تَحَمَّلَا
قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا إِذَا أَلَالَ بِالْيَدِ الْبَسَائِسِ هَزُولَا

وقال جميل بن معمر*

٢٠٨

أَلَا أَيُّهَا الْعُشَّاقُ وَيَحْكُمُ هُبُوا أَسَانِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ
أَلَا رُبَّ رَكْبٍ قَدْ رَفَعْتُ وَجِيْفَهُمْ إِلَيْكَ وَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ يُوجِفِ الرُّكْبُ
لَهَا النَّظَرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةُ وَإِنْ كَرَّتِ الْأَبْصَارُ كَانَ لَهَا الْعَقْبُ

وقال جرير

لَشَتَّانَ يَوْمٌ بَيْنَ سَجْفٍ وَكَلَةٍ وَمَرُّ الْمَطَايَا تَقْدِي وَتَرَوُحُ
نَقِيسُ بَقِيَّاتِ النِّطَافِ عَلَى الْحَصَى وَهَنْ عَلَى طَيِّ الْحِزَابِ جُنْحُ
وَيَوْمٌ مِنَ الْجُوزَاءِ مُسْتَوَقِدِ الْحَصَى تَكَادُ صَيَاصِي الْعَيْنِ فِيهِ تَصْبِحُ

شَدِيدِ اللَّظَى حَامِي الْوَدِيقَةِ رِيحُهُ أَشَدُّ لَظَى مِنْ شَسِيهِ حِينَ يَصْنَحُ
نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَحَرْفًا كَأَنَّهَا مِنْ الْجَهْدِ وَالْإِسَادِ قَرْمٌ مُلَوَّحٌ

وقال علي بن محمد العلوي

هَذَا وَحَرْفٍ إِذَا مَاتَتْ [مَفَاصِلُهُ] عَنْ رَاكِبٍ وَصَلَتْ أَكْفَالُهُ بِيَدِ
يَهْمَاهُ لَا يَتَخَطَّاهَا الدَّلِيلُ [سَرَى] إِلَّا وَنَظَرُهُ بِالنَّجْمِ مَقْشُودُ
جَاوَزْتَهَا وَالرَّدَى رَحْبٌ مَعَالِمُهُ فِيهَا وَمَسْلَكُهَا بِالْخَوْفِ مَسْدُودُ

ولبعض أهل هذا العصر

كَمْ دُونَ أَرْضِكَ مِنْ وَادٍ وَمِنْ عِلْمٍ كَانُ أَعْلَاهُ بِالْأَفْلَاقِ مُنْتَسِجُ
وَمِنْ مَرْوَجٍ كَظْهَرِ التُّرْسِ مُظْلِمَةٍ كَانُ حَصْبَانَهَا تَحْتَ الدُّجَى سُبُجُ
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ لَاحَتْ فِي سَبَاسِهَا حَسِبْتَ أَعْلَامَهَا فِي الْآلِ تَخْتَلِجُ
وَكَمْ فَلَاةٍ يَفُوتُ الطَّرْفَ آخِرُهَا لِلْجَنِّ بِاللَّيْلِ فِي أَقْطَارِهَا وَهَجُ
يَهْمَاهُ غَيْرَاهُ لَا يَذَرِي الدَّلِيلُ يَهَا فِي أَيِّ أَرْجَانِهَا يُزْجَى لَهُ الْفَرْجُ
قَطَعْتَهَا بِأَبْنِ حَرْفٍ ضَامِرٍ قَطْمٍ صَلْبِ الْمَنَاسِمِ فِي إِزْقَالِهِ هَوَجُ
شَوْقًا إِلَيْكَ وَلَوْ لَا مَا أَكَايَدُهُ لَكَانَ لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ مُنْفَرَجُ* ٢٠٩
فَإِنْ تَجِدْ لِي فَتَحَقُّوقُ بِذَلِكَ وَإِنْ تَبْخُلَ عَلَيَّ فَلَا لَوْمَ وَلَا حَرْجُ
قَوْلُهُ فَتَحَقُّوقُ بِذَلِكَ يَعْنِي أَنْتَ مُحَقَّقُ بِالْفَضْلِ لَيْسَ تَجَشُّعِي مَا
وَصَفْتُهُ لَكَ أَوْجِبَ ذَلِكَ لِي عَلَيْكَ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ قَوْلُهُ
وَإِنْ تَبْخُلَ عَلَيَّ فَلَا لَوْمَ وَلَا حَرْجُ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ حَقًّا لَهُ كَانَ ظَالِمُهُ
حَرْجًا فَعَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ يَصِيرُ مَعْنَى الْكَلَامِ صَحِيحًا وَلَوْ قَصَدَ ذَلِكَ
الْمَعْنَى الْآخِرَ كَانَ خَطَأً قَبِيحًا ٢٠

وقال آخر

أَقُولُ لِصَاحِبِي يَا رِضِ نَجْدٍ وَجَدَ مَسِيرُنَا وَدَنَا الطَّرُوقُ

أَرَى قَلْبِي سَيَنْقَطِعُ أَشْتِيَاقًا وَأَحْزَانًا وَمَا أَنْقَطَعَ الطَّرِيقُ

وقال آخر

لَمَّا وَرَدْتُ التَّلْغِيَّةَ عِنْدَ مَنْصَرَفِ الرِّفَاقِ
وَشَمَمْتُ مِنْ أَرْضِ الْحَبَا زِ نَسِيمِ أَرْوَاحِ الْعِرَاقِ
أَيَقَنْتُ لِي وَلِمَنْ أَحِبُّ بِجَمْعِ شَمْلٍ وَأَتَقَا

وقال القمقاع الذهلي

خَلِيلِي مَا مِنْ لَيْلَةٍ تَسْرِيَانِيهَا مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا نَفَسْتُ عَنْكُمَا كَرْبًا
أَلَيْسَ يَزِيدُ السَّيْرُ عَنْ كُلِّ لَيْلَةٍ [وَيَزِدَادُ] يَوْمٌ مِنْ أَحْيَاتِي قُرْبًا
إِذَا الْجَبَلُ النَّائِي حَوْلَكِ مَقِيلُهُ جَعَلْنَا عَلَيْنَا أَنْ نُجَاوِرَهُ نَحْبًا
فَمَا ذُكِرَتْ عِنْدِي لَهَا مِنْ سَيِّئَةٍ فَتَمْلِكُ عَيْنِي مِنْ مَدَامِيهَا غُرْبًا ١٠
مِنْ شَأْنٍ مَنْ قَصَدَ لِقَاءَ أَحِبَّائِهِ أَنْ تَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ الطَّرِيقُ عِنْدَ اقْتِرَابِهِ
وَيَلْحَقُهُ حِينْدٌ مِنَ الضَّجْرِ مَعَ قُرْبِهِ مِنْهُ أَضْعَافُ مَا نَالَهُ إِذَا كَانَ
مُتَبَاعِدًا عَنْهُ

وفي ذلك يقول الموصلي

طَرِبْتُ إِلَى الْأَصْيِيَةِ الصَّغَارِ وَهَاجَكَ مِنْهُمْ قُرْبُ الْمَزَارِ ١٠
وَأَبْرَحُ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا إِذَا دَنَّتِ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ*
فَهَذَا لَعَمْرِي قَوْلٌ حَقٌّ غَيْرُ أَنَّهُ لَمْ يُخْبَرْ بِعِلَّتِهِ

ولقد احسن الذي يقول في نحوه

هَلِ الْهَبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ بَعْدَ عَبْرَةٍ وَحَرٌّ عَلَى الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ
وَقَيْضُ دُمُوعِ الْعَيْنِ يَا مَيُّ كُلَّمَا بَدَأَ عِلْمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَدُو ٢٠

وقد ذكر عمر بن أبي ربيعة هذا المعنى فجوده انشدني له ابو العباس احمد بن يحيى

خَلِيلِي مَا بَالُ الْمَطَايَا كَأَنَّمَا تَرَاهَا عَلَى الْأَذْبَارِ بِالْقَوْمِ تَشْكِصُ

وَقَدْ أَتَعَبَ الْحَادِي سُرَاهُنَّ وَأَنْشَى بَيْنَ فَمَا بِالرَّاجِعَاتِ مُقَلِّصُ
وَقَدْ قُطِعَتْ أَعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً فَأَنْفُسُهَا مِمَّا يُبْلَقِينَ شَخْصُ
يَزِدْنَ بِنَا قُرْبًا فَيَزْدَادُ شَوْقُنَا إِذَا أَرَادَ طَوْلُ الْعَهْدِ وَالْبُعْدُ يَنْقُصُ
أَفَلَا تَرَى إِلَى إِضَاحِهِ أَنَّ الْعِلْمَةَ فِي تَرَايِدِ شَوْقِهِ إِنَّمَا هِيَ تَطَاوُلُ مُدَّةٍ
وَأَنَّهُ كُلَّمَا قُطِعَ جُزْءٌ مِنَ الطَّرِيقِ قَرُبَ الْمَقْصُودُ زَادَ فِي مُدَّةِ الْمَفَارَقَةِ
وَقَدْ فَزَادَ الْإِشْتِيَاقُ عَلَى حَسَبِ تَرَايِدِ مُدَّةِ الْفِرَاقِ عَلَى أَنَّ عُمرَ قَدْ
أَوْضَحَ أَشْيَاءَ وَأَغْفَلَ شَيْئًا مِنْ أَنَّ تَطَاوُلَ الْمُدَّةِ يَزِيدُ فِي الشَّوْقِ مَعَ
تَقَارُبِ الشُّقَّةِ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ قُوَّةَ الرَّجَاءِ لِسُرْعَةِ الْإِلْقَاءِ مِنْ أَقْوَى
الْأَسْبَابِ فِي تَقْوِيَةِ الشَّوْقِ عِنْدَ الْإِقْتِرَابِ

١٠

الباب التاسع والعشرون

مَنْ قَصَرَ عَنْ مُصَاحَبَةِ الْجَارِ لَمْ تَنْفَعْهُ مُسَائِلَةُ الدَّارِ

١٠ حَدَّثَنِي أَبُو الْمُبَاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّحْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ
حَدَّثَنَا الْهَرَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ كَانَ الْمَجْنُونُ
لَمَّا أَصَابَهُ مَا أَصَابَهُ يَخْرُجُ فَإِذَا أَتَى الشَّامَ قَالَ لَهُمْ أَيْنَ أَرْضُ بَنِي
عَامِرٍ فَقَالُوا لَهُ وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ وَقَفَ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَالُ
لَهُ التَّوْبَادُ ثُمَّ أَنْشَدَ

٢٠ وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ لَمَّا رَأَيْتُهُ وَهَلَلْتُ لِلرَّحْمَانِ حِينَ رَأَيْتُ * ٢١١
وَأَذَرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي
وَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَاهَدْتُهُمْ حَوَالِيكَ فِي عَيْشٍ وَخَيْرِ زَمَانٍ

فَقَالَ مَضُوا وَأَسْتَوْدَعُونِي بِلَادَهُمْ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْخَدَّانِ
وَأَنِّي لَا أَبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا فِرَاقَكَ وَالْحَيَانَ مُوتِلَفَانِ
سَجَالًا وَتَهْتَانًا وَوَبَلًا وَدِيمَةً وَسَحًا وَتَسْجَامًا وَيَنْهَمِلَانِ
قَالَ ثُمَّ يَمُضِي حَتَّى يَأْتِيَ الْعِرَاقَ فَيَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَأْتِي الْيَمَنَ فَيَقُولُ
مِثْلَ ذَلِكَ

وقال الوليد بن عبيد الطائي

ذَاكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَأَحْسِنْ قَلِيلًا مُقْصِرًا مِنْ صَبَابَةٍ أَوْ مُطِيلًا
قِفْ مَشُوقًا أَوْ مُسْعِدًا أَوْ حَزِينًا أَوْ مُعِينًا أَوْ عَازِرًا أَوْ عَذُولًا
إِنَّ بَيْنَ الْكُتَيْبِ فَالْجَزْعِ فَالْآ
أَبْلَتْ الرِّيحُ وَالرَّوَابِحُ وَالْأ
وَحَلَّافُ الْجَبِيلِ قَوْلُكَ لِلذَّا
لَا تَلْمُهُ عَلَى مُوَاصَلَةِ الدَّ
لَمْ يَكُنْ يَوْمَنَا طَوِيلًا يَنْعَمَا
رَامَ رَبْعًا لَالٍ هِنْدٍ مَجِيلًا
يَامُ مِنْهُ مَمَالِمًا وَطُلُولًا
كِرْعَهْدَ الْأَحْبَابِ صَبْرًا جَمِيلًا
عِ وَلَوْ لَوْ لَوْمُ الْخَلِيلِ الْخَلِيلَا
نِ وَلَكِنْ كَانَ الْبُكَاءُ طَوِيلًا

وقال يحيى بن منصور

أَمَّا يَسْتَفِيقُ الْقَلْبُ إِلَّا أَنْبَرَى لَهُ
أَخَادِعُ عَنْ عِرْقَانِهَا الْعَيْنِ إِنَّهَا
عَمِيدُنَا بِهَا وَحْشًا عَلَيْهَا بَرَاقِعُ
تَوَهُمُ دَارٍ مِنْ سُعَادٍ وَمَرْبَعٍ
مَتَى تُثْبِتِ الْأَطْلَالَ عَيْنِي تَذْمَعُ
وَهْذِي وَحُوشٌ حُسْرٌ لَمْ تُبْرِقْ

وقال ذو الرمة

إِنْ تَرَسَمْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنْزِلَةً
مَنْزِلُ الْحَيِّ إِذْ لَا الدَّارُ نَازِحَةٌ
تَعَادُنِي زَفَرَاتٌ حِينَ أَذْكُرُهَا
مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ
بِالْأَصْفِيَاءِ وَإِذْ لَا الْعَيْشُ مَذْمُومُ
تَكَادُ تَنْقُدُ مِنْهُنَّ الْحَيَازِيمُ

وقال أيضاً

كَأَنَّ دِيَارَ الْحَيِّ بِالزُّرْقِ حَلَقَةٌ مِنْ الْأَرْضِ أَوْ مَكْتُوبَةٌ بِمِدَادٍ
إِذَا قُلْتُ تَعَفُّوْا لَاحَ مِنْهَا مُهَيِّجٌ عَلَى الْهَوَى مِنْ طَارِفٍ وَتَلَادٍ
وَمَا أَنَا فِي دَارِ لَيْمٍ عَرَفْتُهَا بِجَلْدٍ وَلَا عَيْنِي بِهَا بِجَمَادٍ
إِذَا قُلْتُ بَعْدَ الْجُهْدِ يَا مَيَّ نَلْتَقِي عَدَّتْنِي بِكُرِّهِ أَنْ أَرَاكَ عَوَادِي
وَدَوِّيَّةٍ مِثْلُ السَّمَاءِ اعْتَسَفْتُهَا وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ الْحَصَى بِسَوَادٍ
أَمَّا تَشْبِيهُهُ دُسُومَ الدَّارِ بِالْحَلَقَةِ مِنَ الْأَرْضِ فَهَذَا إِحْسَانٌ فِي مَعْنَاهُ
وَلِإِعْرَابٍ فِي لَفْظِهِ وَمَا أَسَاءَ فِي تَشْبِيهِهَا بِالْكِتَابَةِ بِالْمِدَادِ غَيْرَ أَنَّ هَذَا
مَسْبُوقٌ إِلَيْهِ فَالْمُعِيدُ لِدِكْرِهِ غَيْرُ مَلُومٍ فِيهِ وَلَا مَحْمُودٌ عَلَيْهِ وَأَمَّا
إِخْبَارُهُ بِأَنَّهَا تَهْيِجُ هَوَاهُ وَإِدْكَارُهُ فَهُوَ أَيْضًا مَعْنَى غَيْرُ مُبْتَدِعٍ إِلَّا
أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي الْحَالِ وَنَقْصٍ فِي الْجَزْعِ وَيَشْهَدُ بِمَا قُلْنَا أَعْتَدَارُهُ
إِلَى مَنْ يَهْوَاهُ وَمِنْ تَرْكِهِ الْقَصْدَ إِلَى لِقَائِهِ بِأَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى ذَلِكَ
عَدَاهُ عَنْهُ مُكْرَهُ مِنْ أَشْغَالِهِ وَكُلُّ هَذِهِ الْأَوْصَافِ تَدُلُّ عَلَى قُصُورِ حَالِهِ

ولقد قال البحتري في أكثر هذه الأحوال فاحسن فيما قال فمن ذلك قوله

دِمْنٌ كَمِثْلِ طَرَائِقِ الْوُشْيِ أَنْجَلَتْ لِمَعَاتُئِنَّ مِنَ الرِّدَاءِ الْمُنْهَجِ
يَضَعْفَنَ عَنْ إِذْكَارِنَا عَهْدَ الصَّبِيِّ أَوْ أَنْ يَهْجَنَ صَبَابَةً لَمْ تَهْتَجِ
وَلَرُبَّ دَهْرٍ قَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا عَنْ طُرُقِي زَمَنِ بَيْنِ مُدْبِجِ
مِنْ قَبْلِ دَاعِيَةِ الْفِرَاقِ وَرِحْلَةٍ مَنَعَتْ مُغَازَلَةَ الْغَزَالِ الْأَذْعَجِ
لَا كَلْفَنَ الْيَسْرِ أَبْعَدَ غَايَةٍ يَجْرِي إِلَيْهَا خَائِفٌ أَوْ مُرْتَجِ
وله أيضاً

لَا تَقِفْ بِي عَلَى الدِّيَارِ فَإِنِّي لَسْتُ مِنْ أَرْبَعٍ وَرَسْمٍ مُجِيلٍ * ٢١٣
فِي بُكَاءٍ عَلَى الْأَحِبَّةِ شُغْلٍ لِأَخِي الْحَبِ عَنْ بُكَاءِ الطَّلُولِ

على أنه قد تقض أيضاً على نفسه هذا المعنى الذي استحسناه بقوله

أَيْنَ أَهْلُ الْقَبَابِ بِالْأَجْرِ الْقَرِ دِقُوا [لَا] أَيْنَ أَهْلُ الْقَبَابِ
 سَقَمٌ دُونَ أَعْيُنِ ذَاتِ سُقْمٍ وَعَذَابٌ دُونَ أَلْسَانِ الْعَذَابِ
 وَكَثَلُ الْأَحْبَابِ لَوْ يَعْلَمُ الْمَا ذَلُّ عِنْدِي مَنَازِلُ الْأَحْبَابِ
 فَهُوَ يُوهِمُنَا فِي الْأَنْبِيَاءِ الْأَوَّلِ أَنَّ الصَّبَابَةَ قَدْ مَلَكْتَ هِمَّةً وَأَفْكَارَهُ
 وَتَنَاوَلْتَ خَوَاطِرَهُ وَأَدِ كَارَهُ حَتَّى لَمْ تَدَعْ فِيهِ فَضْلاً لِمَارِضٍ يَهْجُهُ •
 وَلَا لِمَنْزِلٍ يُذَكِّرُهُ وَأَنَّ شُغْلَهُ بِالتَّفَرُّدِ بِالْبُكَاءِ عَلَى إِلْفِهِ يَنْتَعُهُ مِنْ
 التَّشَاغُلِ بِالْوُقُوفِ عَلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ فِي هَذِهِ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَرْضَى أَنْ
 يَجْعَلَ الْبُكَاءَ عَلَى الدَّارِ لِضُرُوبٍ مِنْ ضُرُوبِ الْأَدِ كَارٍ يَرْغَمُ أَنْ
 مَوْقِعَهَا فِي فُؤَادِهِ كَمَوْقِعٍ مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ أَحْبَابِهِ وَهَذَا أَفْرَطُ فِي
 التَّفَاوُتِ وَالْمُنَاقَضَاتِ غَيْرَ أَنْ مَنْ تَكَلَّمَ عَلَى قَدَرِ الْأَوْقَاتِ وَجَرَى مَعَ
 أَحْكَامِ الْهُوَى عَلَى حَسَبِ الْغَايَاتِ غَدَرَ بَلْ تَحِيلَ فِي قَوْلِهِ فَضْلاً عَنْ
 أَنْ يُخَالِفَ مَذْهَباً إِلَى غَيْرِهِ

ولقد انصف الذي يقول

لَعَمْرُكَ مَا أَبْكِي عَلَى الدَّارِ إِذْ خَلْتُ وَلَكِنْ لِأَهْلِ الدَّارِ إِذْ دَعَوْا الدَّارَا
 قَوْلُوا قَوْلَى الْعَيْشِ مِنْ بَعْدِ غِبْطَةٍ وَأَبْقُوا بِقَلْبِي مِنْ تَذَكُّرِهِمْ نَارَا ١٠

وقال ذو الرمة

بَجَرَ عَائِنَهَا مِنْ سَاكِنِ الْحَيِّ مَلَبٌ وَآرِيُ أَفْرَاسٍ كَجُرُومَةِ النَّلْرِ
 كَانَ لَمْ يَكُنْهَا الْحَيُّ إِذْ أَتَتْ مَرَّةً بِهَا مَيِّتُ الْأَهْوَاءِ تَجْتَمِعُ الشَّلْرِ
 بَكَيْتُ عَلَى مَيِّهَا إِذْ عَرَفْتُهَا وَهَجَّتْ الْهُوَى حَتَّى يَكِيَ الْقَوْمُ مِنْ أَجْلِ
 فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ غَالِبٌ لَهُ وَآخِرُ يَشْنِي عِبْرَةً أَلْعَيْنُ بِالْهَمَلِ ٢٠

٢١٤ وَهَلْ هَمَلَانُ أَلْعَيْنِ رَاجِعُ مَا مَضَى مِنْ الْوَجْدِ أَوْ مَذْنِيكَ يَأْمِي مِنْ أَهْلِي*
 إِلَّا لَا أَبَالِي الْمَوْتَ إِنْ كَانَ قَبْلَهُ [لِقَاءُ] لِي وَارْتِجَاعُ مِنَ الْوَصْلِ

وقال أيضاً

قِفِ الْعَيْسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةَ فَاسْأَلِ
أُظُنُّ الَّذِي يُجِدِي عَلَيْكَ سُؤَالَهَا
وَكَاثِنُ تَخَطَّتْ نَاقَتِي مِنْ مَفَازَةٍ
رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ الْمُسَلَّسِ
دُمُوعًا كَتَبْدِيرِ الْجَمَانِ الْفُصَّلِ
وَمِنْ نَائِمٍ عَنْ لَيْلَةٍ مُتَرَمِّلِ

• وقال ذو الرمة

وَقَفْتُ عَلَى رُبْعِ لَيْمَةِ نَاقَتِي
وَأَسْفِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَثْبُهُ
أَلَا لَا أَرَى مِثْلَ الْهَوَى دَاءَ مُسْلِمٍ
فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ
تُكَلِّمُنِي أَحْبَابُهُ وَمَلَاعِبُهُ
كَرِيمٍ وَلَا مِثْلَ الْهَوَى لَيْمَ صَاحِبُهُ

وقال أيضاً

١٠. أَمَزَلْتَنِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا
وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمُ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى
تَوَهَّمْتَهَا يَوْمًا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي
قِفِ الْعَيْسَ تَنْظُرُ نَظْرَةً فِي دِيَارِهَا
فَقَالَ أَمَا تَنْشَى لَيْمَةَ مَنَزِلًا
هَلِ الْأَزْمَنُ الْأَتَى مَضَيْنَ رَوَاجِعُ
ثَلَاثُ الْأَثَانِي وَالْدِيَارُ الْبَلَاغِعُ
وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا الظُّبَاءُ الْخَوَاضِعُ
وَهَلْ ذَاكَ مِنْ دَاءِ الصَّبَابَةِ نَافِعُ
مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قُلْتُ هَلْ أَنْتَ رَابِعُ

١١. وقال أبو تمام

أَوْ مَا رَأَيْتَ مَنَازِلَ ابْنَةِ مَالِكٍ
وَكَاثِمًا أَلْقَى عَصَاهُ بِهَا أَلِي
وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُوْسُهَا
فَلَقَبْلُ أَظْهَرَ صَفْلُ سَيْفٍ إِثْرُهُ
رَسَتْ لَهُ كَيْفَ الزَّفِيرُ رُسُومَهَا
مِنْ شُقَّةٍ قُذِفَ فَلَيْسَ بِرِيمِهَا
فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمِهَا
فَبَدَا وَهَذَبَتْ الْقُلُوبَ هُومُومَهَا

٢٠. وقال البحتري*

أَمَحَلَّتَنِي سُلْمَى بِكَاطِمَةِ أَسْلَمَا
أَبْكِيكُمَا دُمُوعًا وَلَوْ أَنِّي عَلَى
وَتَعَلَّمَا أَنَّ الْجَوَى مَا هِجْتُمَا
قَدَرِ الْجَوَى أَبْكِي بِكَيْتِكُمَا دُمَا

طَلَلَا كَفْكَ فِيهِ دَمْعًا مُغْرِبًا يَجْوَى وَأَقْرَأَ مِنْهُ خَطًّا أَعْجَبَا
تَأْتِي رُبَاهُ أَنْ تُجِيبَ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَخْبِرًا لِيُجِيبَ حَتَّى يَفْقَهَا
وقال ايضاً

يَا يَوْمَ عَرَجَ بَلْ وَرَاءَكَ يَا غَدُ قَدْ أَجْمَعُوا بَيْنًا وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ دِمْنَةٌ مِنْ حَيْثُمْ تُقْوِي وَرَبْعٌ بَعْدَهُمْ يَتَأَبَّدُ
دِمْنٌ تَقَاضَاهُنَّ أَعْلَامَ الْبَلَى هُوجُ الرِّيَّاحِ الْبَادِيَاتِ الْوُودُ
حَتَّى فَيَنَ وَمَا الْبَقَاءُ لِوَاحِدٍ وَالْدَّهْرُ فِي أَطْرَافِهِ يَتَرَدَّدُ

وقال ابو تمام

دِيَارُ هَرَاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ شَجِيحَةٍ وَأَوْطَأَتْ الْأَحْزَانَ كُلَّ حَشَى جَلْدٍ
فَعُوجًا صُدُورَ الْأَرْحَبِيِّ وَأَسْهَلَا بِذَلِكَ الْكُثِيبِ السَّهْلِ وَالْعِلْمِ الْفَرْدِ
فَلَا تَسْأَلَانِي عَنْ هَوِيٍّ طُعِمْتُمَا جَوَاهُ فَلَيْسَ الْوَجْدُ إِلَّا مِنْ الْوَجْدِ

وقال البحتري لنفسه

لَا دِمْنَةٌ يَلْوِي خَبْتٍ وَلَا طَلَلُ يَرُدُّ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ يَسْلُ
إِنْ عَنْ دَمْعِكَ فِي إِثْرِ الرُّسُومِ فَلَمْ يَصُبْ عَلَيْهَا فَعِنْدِي مَذْمَعٌ ذَلُّ
هَلْ أَنْتَ يَوْمًا مُعِيرِي نَظْرَةَ قَتْرَى فِي رَمْلِ يَبْرِينَ عِيرًا سَيْرَهَا رَمَلُ
شَبُّوا النَّوَى بِحُدَاةٍ مَا لَهَا وَطَنُ إِلَّا النَّوَى وَجَمَالٍ مَا لَهَا عُقْلُ

وقال ذو الرمة

يَقُولُ بِالزُّرْقِ صَحْبِي إِذْ وَقَفْتُ بِهِمْ فِي دَارِ مَيْةٍ أَسْتَسْقِي لَهَا الْمَطْرَا
لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مِنْ صَخْرٍ لَصَدَّعَهُ هَبِجُ الدِّيَارِ لَكَ الْأَحْزَانُ وَالذِّكْرَا*
وَزَفْرَةٌ تَعْتَرِينِي كُلَّمَا ذُكِرَتْ مَيُّ لَهُ أَوْ نَعَا مِنْ نَحْوِهَا الْبَصْرَا
مَا زِلْتُ أَطْرُدُ فِي آثَارِهِمْ نَظْرِي وَالشُّوقُ يَتَقَادُ فِي ذِي الْحَاجَةِ النَّظْرَا

وقال ايضاً

عَرَفْتُ لَهَا دَارًا فَأَبْصَرَ صَاحِبِي
فَقُلْتُ لِنَفْسِي مِنْ حَيَاءٍ رَدَدْتُهُ
أَمِنْ أَجْلِ دَارِ طَيْرِ الْبَيْنِ أَهْلَهَا
فَوَإِذْكَ مَبْثُوثٌ عَلَيْكَ شُجُونُهُ
صَحِيفَةً وَجْهِي قَدْ تَغَيَّرَ حَالُهَا
إِلَيْهَا وَقَدْ بَلَ الْجُنُونُ بِأَلْهَا
أَيَادِي سَبَا بَعْدِي وَطَالَ أَحْيَا لَهَا
وَعَيْنُكَ يَعْصِي عَاذِلِيكَ أَنَّهُمَا لَهَا

وقال الراعي

أَلَا أَيُّهَا الرَّبِّعُ الْخَلَاءُ مَشَارِبُهُ
فَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ
مَضَيْتُ عَلَى شَأْنِي بِرَّةٍ مُخْرَجٍ
عَنِ الشَّوْذِي شُعْبٍ عَلَى مَنْ يُحَارِبُهُ
أَشْرُ لَلْفَتَى مِنْ أَيْنَ صَارَ حَبَابُهُ
وَمَوْقِدُ نَارٍ قَلَمًا عَادَ حَاطِبُهُ

ولبعض اهل هذا العصر

أَتَهَجُرُ مَنْ تُحِبُّ وَأَنْتَ جَارُ
وَتَسْكُنُ بَعْدَ نَأْيِهِمْ أَشْتَبَا قَا
تَرَكْتَ سُؤَالَهُمْ وَهُمْ جَمِيعُ
فَأَنْتَ كُثْرَتِي أَثَرِ يَمِينِ
فَنَفْسِكَ لَمْ وَلَا تَلَمْ الْمَطَايَا
سَمِعْتَ بِنَائِهِمْ وَظَلَلْتَ حَيًّا
إِذَا مَا الصَّبُّ أَسْلَمَهُ صُدُودُ
تَبَاعَدَ مَنْ هَوَيْتَ وَأَنْتَ دَانُ
إِذَا مَا بَانَ مَنْ تَهَوَّى قَوْلِي
وَتَطْلُبُهُمْ وَقَدْ بَعْدَ الْمَزَارُ
وَتَسْأَلُ فِي الْمَنَازِلِ أَيْنَ سَارُوا
وَتَرْجُو أَنْ تُخْبِرَكَ الدِّيَارُ
فَقَلْبُكَ بِالصَّبَابَةِ مُسْتَطَارُ
وَمَتَّ أَسْفًا فَقَدْ حَقَّ الْحَذَارُ
فَقَدْ تَرَكَ كَيْفَ يُهْنِيكَ الْقَرَارُ
إِلَى بَيْنِ فَمَهْجَتُهُ جَبَّارُ
فَلَا تَتَّبِعْ فَلَيْسَ لَكَ اعْتِدَارُ
وَلَجَّ بِكَ الْهُوَى فَالْصَّبْرُ عَارُ* ٢١٧

وله ايضا

أَمْرٌ عَلَى الْمَنَازِلِ كَالْغَرِيبِ
وَمَا يُغْنِي الْوُقُوفُ عَلَى الْأَثَانِي
حَبَسْتُ بِهَا الْمَطِيَّ فَلَمْ تُجِنِّي
أَسْأَلُ مَنْ لَقِيتُ عَنْ الْحَبِيبِ
وَنُؤْيِ الدَّارِ عَنْ دَنْفِ كَيْبِ
وَلَمْ تَرْحَمْ بِأَلَا شَكِّ نَحِيبِ

فَقُلْتُ لَهَا سَكُوتُكَ ذَا عَجِيبٍ وَأَعْجَبُ مِنْ سَكُوتِكَ أَنْ تُجِيبِي
شَكْوَتِي إِلَى الدِّيَارِ فَمَا شَفَّتْنِي بَلَى شَاقَتْ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ
فَمَنْ يُنْجِي الْعَلِيلَ مِنَ الْمَنَايَا إِذَا كَانَ الْبَلَاءُ مِنَ الطَّبِيبِ

الباب الثلاثون

مَنْ مُنِعَ مِنَ الدَّرَاحِ تَشَوَّقَ بِالرِّيَّاحِ

كُلُّ مُتَشَوِّقٍ مِنَ الْعُشَاقِ يَنْسِيمُ رِيحٍ أَوْ لَمَعَانٍ بَرْقٍ أَوْ سَجْعٍ حَمَامٍ
فَهُوَ نَاقِصٌ عَنْ حَالِ التَّمَامِ مِنْ جِهَتَيْنِ أَحَدَاهُمَا [قِلَّةُ صَبْرِهِ] عَلَى فَقْدِ
صَاحِبِهِ حَتَّى يَحْتَاجَ أَنْ يَرَى مَا يَشُوقُهُ بِذِكْرِهِ وَالْآخَرَى أَنْ مَنْ كَانَتْ
هَذِهِ صِفَتُهُ فَإِنَّ الصَّبَابَةَ لَمْ تَتِمَّا لَكَ عَلَى قَلْبِهِ فَتَشْغَلُهُ عَنْ أَنْ يَتَشَوَّقَ
بِشَيْءٍ يُلِمُّ بِهِ غَيْرَ أَنَّ الشَّوْقَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ إِنَّمَا يُقْصِرُ بِأَهْلِهِ عَنْ دَرَجَةِ
الْكَمَالِ وَلَيْسَ يُمْنِخِلُ لَهُمْ فِي جُمْلَةِ الْمُؤَصِّفِينَ بِالنَّقْصِ وَالْإِخْلَالِ
وَمِنْ مُخْتَارِ مَا قِيلَ فِي الشَّوْقِ بِالرِّيَّاحِ

قول ذي الرمة

إِذَا هَبَّتِ الْأَزْيَاحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبٍ بِهِ أَهْلُ مَيِّ هَاجَ شَوْقِي هُبُوبَهَا
هَوَى تَذْرِفُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا

وقال آخر

وَقَدْ عَاوَدْتَنِي الرِّيحُ مِنْهَا بِنَفْحَةٍ عَلَى كَيْدٍ مِنْ [طَبِيبٍ] أَرْوَاحَهَا بَرْدُ
عِدِينِي بِنَفْسِي أَنْتِ وَعَدَا فَرُبَّمَا جَلَا كَرْبَةُ الْمَكْرُوبِ عَنْ قَلْبِهِ الْوَعْدُ
٢١٨ قَدْ يَتُّ لَا قَوْمٌ وَلَا كَيْلَتِي وَلَا مِثْلُ وَجْدِي فِي الشِّفَائِكُمْ وَجَدُ*

وقال مجنون بني عامر

أَيَا جَبَلِي نُعْمَانُ بِاللَّهِ خَلِيَا طَرِيقَ الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمَهَا
أَجْدُ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِي مِنِّي حَرَارَةً عَلَى كَيْدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمَهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَلَسَّمَتْ عَلَى نَفْسٍ مَغْنُومٍ تَجَلَّتْ غَمُومَهَا

وقال ابن الدمينه

وَقَدْ جَعَلْتُ رِيًّا الْجَنُوبَ إِذَا جَرَتْ عَلَى ضَعْفِهَا تَبْدَأُ لَنَا وَتَطِيبُ
جَنُوبٌ بَرِيًّا مِنْ أُمِيمَةٍ تَقْتَدِي حِجَازِيَّةً عُلوِيَّةً وَتَوُوبُ

وقالت وجيهة بنت اوس الضبية

فَلَوْ أَنَّ رِيحًا بَلَّغَتْ وَحْيَ مُرْسَلٍ حَفِيٍّ لَنَاجَيْتُ الْجَنُوبَ عَلَى الثَّغْبِ
فَقُلْتُ لَهَا أَدِي إِلَيْهِمْ تَحِيَّتِي وَلَا تَخْلِطِيهَا طَالَ سَعْدُكَ بِالثَّرْبِ
فَلِإِنِّي إِذَا هَبْتُ شَمَالَ سَأَلْتَهَا هَلْ أَزْدَادُ صَدَاحِ النُّيْرَةِ مِنْ قُرْبِ

وقال يزيد بن الطثيرة

إِذَا مَا الرِّيحُ نَحَوَ الْأَثَلِ هَبْتُ وَجَدْتُ الرِّيحَ طَيِّبَةً جَنُوبًا
فَمَاذَا يَمْنَعُ الْأَزْوَاحَ تَسْرِي بَرِيًّا أَمْ غَمْرُو أَنْ تَطِيبَا
أَلَيْسَتْ أُعْطِيتَ فِي حُسْنِ خُلُقٍ كَمَا شَاءَتْ وَجُنِبْتَ الْعُيُوبَا

وقال آخر

خَلِيلِي مِنْ سُكَّانِ مُرَّانٍ هَاجِنِي سُكُونُ الْجَنُوبِ مَرَّةً وَابْتِسَامُهَا
فَإِنْ تَسْأَلَانِي مَا دَوَانِي فَأُنِّي بِمَثَرَلَةِ أَعْيِ الطَّيِّبِ سَقَامُهَا

وقال صخر الحرمازي

لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنِكَ بِالْبُكََا بِدَارَاءٍ إِلَّا أَنْ تَهْبُ جَنُوبُ
أَعَايِشُرِي فِي دَارَاءٍ مَنْ لَا أَجْبُهُ وَيَا لَمَلٍ مَهْجُورٍ إِلَيَّ حَيْبُ* ٢١٩

وقال آخر

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ أَمَا قُلُوبُنَا فَرَضَى وَأَمَّا وَدُنَا فَصَحِيحُ
وَأَنِّي لَا نَسْتَقِي بِكُلِّ سَحَابَةٍ تَمُرُّ بِهَا مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ رِيحُ
قال آخر

هُوَ صَاحِبِي رِيحُ الشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَهَا حِينَ تَنْتَهِي
فَوَيْلِي مِنَ الْعُدَالِ مَا يَتْرُكُونِي يَقُولُونَ لَوْ عَزَّيْتَ قَلْبَكَ لَا زَعْوَى
وَأَهْوَى لِنَفْسِي أَنْ تَهْبُ جَنُوبُ تَنَاهَى وَفِيهَا مِنْ أَمِينَةٍ طِيبُ
بَغْيِي أَمَا فِي الْعَادِلِينَ لَيْبُ فَقُلْتُ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ

وقال مهدي بن الملوح

إِذَا الرِّيحُ مِنْ نَحْوِ الْحَبِيبِ تَنَسَّتْ عَلَى كَيْدٍ قَدْ كَادَ يُبْدِي بِهَا الْجَوَى
وَجَدْتُ لِرِيَّاهَا عَلَى كَيْدِي بَرْدًا صَدُوعًا وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسِبُنِي جَلْدًا

وقال آخر

تَمُرُّ الصَّبَا صَفْحًا بِسَاكِنِ ذِي الْغَضَا قِصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهْبُ هُبُوبُهَا
قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهَا

وقال الجويرية

يُصَحِّحُ أَوْصَايَ عَلَى الثَّأِي وَالْهَوَى وَمَا اعْتَرَضْتُ لِلرَّكَبِ أَذْمَاءُ حُرَّةٍ
مُهَيِّجُ الصَّبَا مِنْ نَحْوِهَا حِينَ تَنْفَحُ مِنَ الْعَيْنِ إِلَّا ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَسْفَحُ
وَعَارِبَةٌ عِنْدِي لَهَا قُلْتُ أَقْصِرِي فَقِيرُكَ خَيْرٌ مِنْكَ قَوْلًا وَأَنْصَحُ

وقال الورد بن الورد العبلي

أُمْتَرَبًا أَصْبَحْتَ فِي دَارِ مَهْرَةٍ إِذَا هَبَّ عُلُويُّ الرِّيحِ وَجَدْتَنِي
أَلَا حَبْدًا الْإِضْمَادُ لَوْ تَسْتَطِيعُهُ وَلَكِنْ أَجَلَ لَا مَا أَقَامَ عَسِيبُ
أَكُلُ نَجْدِي هُنَاكَ غَرِيبُ كَأَنِّي لِعُلُويِّ الرِّيحِ نَسِيبُ
مَعَ الْمُصِيدِينَ الرَّائِحِينَ جَنِيبُ

٢٢٠ فَإِنْ مَرَّ رَكَبٌ مُصِيدُونَ فَقَلْبُهُ

سَلَّ الرِّيحَ إِنْ هَبَّتْ جَنُوبًا ضَعِيفَةً مَتَى عَهْدُهَا بِالْذِّئْرِ زَيْرٌ حَبِيبُ
مَتَى عَهْدُهَا بِالْمُوقَلَاتِ [وَأَحْبَدًا] شَوَاكِلَ [ذَلِكَ] الْعَيْشِ حِينَ يَطِيبُ
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرُزْ حَبِيبًا وَلَمْ يَطْرَبْ إِلَيْكَ حَبِيبُ
وقال آخر

• أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودُنَّ مَا مَضَى لِيَالِي عَيْشُ الْأَصْفِيَاءِ رَطِيبُ
وَهَلْ عَائِدٌ قَبْلَ الْمَمَاتِ فَرَاجِعُ عَلَى عَهْدِهِ دَهْرٌ إِلَى حَبِيبُ
وَأَنِّي لَتُخَيِّبُنِي الصَّبَا وَتُيَسِّتُنِي إِذَا مَا جَرَتْ بَعْدَ الشَّمَالِ جَنُوبُ
وَتَبْرُدُ نَفْسِي بَلْ تُعِيشُ حُشَاشَتِي شَمَالٌ بِهَا بَعْدَ الْهُدُوءِ هُبُوبُ
وَأَزْنَاهُ لِلْبَرْقِ الْيَمَانِي كَأَنِّي لَهُ حِينَ يَجْرِي فِي السَّمَاءِ نَسِيبُ
وقال ابن الدمينه ١٠

أَلَا لَا أَحِبُّ السَّيْرَ إِلَّا مُصَعِّدًا وَلَا الرِّيحَ إِلَّا أَنْ تَهْبُ جَنُوبُ
إِذَا هَبَّ عَلْوِي الرِّيحَ وَجَدْتَنِي كَأَنِّي لِعُلْوِي الرِّيحِ نَسِيبُ
وقال آخر

• إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِمْ وَجَدْتُ لِرِيَّاهَا إِذَا مَا جَرَتْ بَرْدًا
وَمَنْ يَلْبَسُ الدُّنْيَا وَنُعْمَى وَيَخْتَلِفُ عَلَيْهِ جَدِيدَاهَا يُجِدُّ لَهُ فَقْدًا
وقال ابن الدمينه

• فَيَا حَسْرَاتِ النَّفْسِ مِنْ غُرْبَةِ النَّوَى إِذَا قَسَمْتَهَا نَيْةً وَشَعُوبُ
وَمِنْ خَطَرَاتِ تَعَتُّرِي زَفَرَةً لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَيْبُ
وَقَدْ جَعَلْتُ رِيًّا الْجَنُوبَ إِذَا جَرَتْ عَلَى طَيْمِهَا تَبْدًا لَنَا وَتَطِيبُ
جَنُوبٌ بَرِيًّا مِنْ أُمِيمَةٍ تَقْتَدِي حِجَازِيَّةً عُلوِيَّةً وَتَوُوبُ

أَلَا لَيْتَ الرِّيحَ مُسَخَّرَاتٍ لِحَاجَتِنَا تُرَاحُ أَوْ تَوُبُ

فَتُفَلِّغُنَا الشَّمَالَ إِذَا أَتَتْهَا وَتُبْلِغَ أَهْلَنَا عَنَّا الْجُنُوبُ

ولبعض اهل هذا العصر في هذا المعنى

مُبَاشَرَةُ النَّسِيمِ لِشَخْصٍ إِلَهِي أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ فَهْرِ الْحَبِيبِ
نَأَى عَنِّي الْحَبِيبُ فَصَارَ قَلْبِي يَغَارُ عَلَيَّ الصَّبَا وَعَلَى الْجُنُوبِ
وَلَوْ يَسْتَطِيعُ مَا دَرَجَتْ دُبُورُ إِذَنْ وَنَهَى الشَّمَالَ عَنِ الْجُنُوبِ
خَلِيلِي مِنْ نَوَاكٍ أَخَذْتُ حَظِي فَهَلْ لِي فِي نَوَاكٍكَ مِنْ نَصِيبِ
نُفِيتُ مِنَ الْهَوَى إِنْ كَانَ قَلْبِي دَعَى وَدَا كَوْدُكَ فِي الْمَغِيبِ

وقال حميد بن ثور

يَهْشُ لِنَجْدِي الرِّيحَ كَأَنَّهُ أَخُو كُرْبَةِ دَانِي الْإِسَارِ طَلِيقُ
فَيَا طِيبَ رِيَاهَا وَبَزْدَ نَسِيمِهَا إِذَا حَانَ مِنْ حَامِي النَّهَارِ طُرُوقُ

وقال جرير

يَا حَبْدَا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلِ وَحَبْدَا نَفَحَاتُ مِنْ يَمَانِيَةِ
وَحَبْدَا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَا تَأْتِيكَ مِنْ قَبْلِ الرِّيَّانِ أَحْيَانَا

وقال آخر

إِذَا هَبَّ غُلُوبِي الرِّيحَ وَجَدْتَنِي يَهْشُ لِعُلُوبِي الرِّيحَ فَوَادِيَا
فَإِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ الصَّبَا هَبَّتْ لَنَا دَوَاعِي حُزْنٍ لَمْ يَجِدْنَ مَدَاوِيَا
وَمَا هَبَّتِ الرِّيحُ الصَّحِيحَةُ مَوْهِنَا مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا يَتُّ لِلرِّيحِ ضَاوِيَا
وَالَا عَلَّتْنِي عَبْرَةٌ ثُمَّ زَفْرَةٌ وَإِلَّا تَدَاعَى الْقَلْبُ مِنِّي تَدَاعِيَا

وقالت امرأة من مرة

٢٢٢ أَلَا خَلِيَا بَزْدَ الْجُنُوبِ فَإِنَّهُ يُدَاوِي فَوَادِي مِنْ هَوَاهُ نَسِيمَهَا*
وَكَيْفَ تَدَاوِي الرِّيحُ شَوْقًا مُمَاطِلًا وَعَيْنَا طَوِيلًا لِلدُّمُوعِ سُجُومَهَا

وقال آخر

حَسِبْتُ الْفَضَا يَشْفِي هَيَامِي فَلَمْ أَجِدْ شَمِيمَ الْفَضَا يَشْفِي هَيَامَ فُؤَادِيَا
بَلَى لَوْ أَتَيْنَا الرِّيحَ تُذَلِّجُ مَوْهِنَا بِرِيحِ الْخَزَامَى كَانَ أَشْفَى لِمَا بِيَا

وقال الوقاف وهو الورد بن الورد الجمدي

إِذَا تَرَكْتُ وَحْشِيَّةً نَجِدَ لَمْ يَكُنْ لِمَيْتِكَ مِمَّا يَشْكُوَانِ طَيِّبُ
إِذَا رَاحَ رَكْبٌ مُضْعِدُونَ فَقَلْبُهُ مَعَ الْمُضْعِدِينَ الرَّائِحِينَ جَنِيبُ
وَكَانَتْ رِيَّاحُ الشَّامِ تُبَغِّضُ مَرَّةً فَقَدْ جَعَلْتَ تِلْكَ الرِّيحَ طَيِّبُ
وَقَدْ كَانَ عُلوِي الرِّيحِ أَحَبَّهَا إِلَيْنَا فَقَدْ دَارَتْ هُنَاكَ جَنُوبُ

وقال آخر

أَلَا حَبْذَا يَوْمٌ تَهَبُّ بِهِ الصَّبَا لَنَا وَعَشِيَّاتٌ تَدَانَتْ غُيُومُهَا
يُنْعَمَانِ إِذَا أَهْلِي يُنْعَمَانِ جِيرَةٌ لِيَالِي إِذْ يَرْضَى بِدَارِ مُقِيمُهَا

وقال كلاب بن عقبة

بِأَهْلِي وَنَفْسِي مَنْ تَجَذَّبْتُ دَارَهُ وَمَنْ لَا أَرَى لِي مِنْ زِيَارَتِهِ بُدَا
وَمَنْ رَدَّنِي إِذْ جِئْتُ زَائِرَ بَيْتِهِ وَلَوْ زَارَ بَيْتِي مَا أَهَيْنَ وَلَا رُدَا
وَمَنْ لَا تَهَبُّ الرِّيحُ مِنْ شَقِّ أَرْضِهِ فَتَبْلُغَنِي إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا

وقال آخر ١٠

مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمْ إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا عَلَى كَيْدِي
وَلَا تَنَسَمْتُ أُخْرَى أَسْتَفِيقُ لَهَا إِلَّا وَجَدْتُ خَيْالًا مِنْكَ بِالرَّصْدِ

٢٢٣

وقال ابن الدمينه

يَمَانِيَّةٌ هَبَّتْ بَلِيلَ فَأَرَقْتُ حُشَّاشَةً نَفْسٍ قَدْ تَعْنَى طَيِّبُهَا*
أَبِينِي إِذَا اسْتُخْرِزْتَ هَلْ تَحْفَظُ الْهَوَى أُمَيْمَةً أَمْ هَلْ عَادَ بَعْدِي رَقِيبُهَا

وقال الورد بن الورد العبسي

أَلَا لَيْتَ أَنَّ الرِّيحَ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا رَسُولٌ فَتَطْوِي بَيْنَنَا بَلَدًا قَهْرًا

فَتُخْبِرُهَا مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْهَوَىٰ وَتُخْبِرُنَا عَنْهَا عِلَالِيَّةٌ جَهْرًا
وقال آخر

أَلَا يَا جِبَالَ الْغُورِ خَلِينِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الصَّبَا يَخْرُجُ عَلَيْنَا سَيْنِيهَا
فَقَدْ طَالَ مَا حَالَتْ ذُرَاكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ذُرَى نَجْدٍ فَمَا نَسْتَبِينُهَا

وقال طريح بن اسميل

هَلِ الرِّيحُ مِنْ صَبٍّ مُقِيمٍ مُرِيحَةٌ عَلَى الظَّاعِنِ الذَّائِبِ سَلَامَ الْمُسْلِمِ
وَكَيْفَ تَنَاسَى مَنْ تَجَدَّدَ ذِكْرُهُ نَسِيمُ الرِّيَّاحِ لِلصَّبَا الْمُتَنَسِّمِ

وقالت العيوق بنت مسعود

إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ زَادَتْ صَبَابَةً عَلَيَّ وَبَرَحًا فِي فُؤَادِي هُبُوبَهَا
أَلَا لَيْتَ أَنَّ الرِّيحَ مَا حَلَّ أَهْلُنَا بِصُخْرَاءِ نَجْدٍ لَا تَهْبُ جَنُوبَهَا
وَأَلَتْ يَمِينًا لَا تَهْبُ شِمَالَهَا وَلَا نَكْبًا إِلَّا صَبَا نَسْتَطِيبُهَا

وقال آخر

أَلَا حَبْدًا رِيحُ الْأَلَا إِذَا جَرَتْ بِرِيَاهُ هَبَّتِ الرِّيَّاحُ الْجَنَابُ
وَأَنِّي لَمَعْدُورٌ إِلَى الشُّوقِ كُلَّمَا بَدَأَ لِي مِنْ نَخْلِ الصَّبَاحِ النَّصَابُ

وقال آخر

هَلِ الرِّيحُ أَوْ بَرَقُ الْيَمَامَةِ مُخْبِرٌ ضَمَائِرَ حَاجٍ لَا أُطِيقُ لَهَا ذِكْرًا
سُلَيْمَى سَقَاها اللَّهُ حَيْثُ تَصَرَّقَتْ بِهَا غُرَبَاتُ الدَّارِ عَنْ دَارِنَا الْقَطْرَا
إِذَا دَرَجَتْ رِيحُ الصَّبَا وَتَنَسَّمتْ تَعْرِفْتُ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِهٍ نَشْرًا*
تَعْرِفُ قَرْحُ الْقَلْبِ بَعْدَ اتِّدِمَالِهِ فَهَيْجَ دَمْعًا لَا جَبُودًا وَلَا نَذْرًا

الباب الحادي والثلاثون

في لوامع البوق أنس المستوحش المشوق

حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى التحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب
قال حدثنا مروان بن أبي بكر قال حدثني محمد بن إبراهيم الليثي
قال حدثني محمد بن معن الغفاري قال أفتحت السنة [ودخل] المدينة
ناس من الأعراب منهم صرة من كلاب وكانوا يدعون عامهم ذلك
الجراف قال فأبرقوا ليلة في التجد وغدوت عليهم فإذا غلام منهم قد
عاد جلدًا وعظمًا ضيعة ومرضًا وضمانة حب وإذا هو قد رفع عقيرته
بأبيات وإلهام من الليل

ألا ياسنا برق على فلك الحمى ليمنك من برق علي كريم
لمت اقتداء الطير والقوم هجع فهبجت أسقاماً وأنت سليم
فبت بعد اليرفقين أشيمه كأي لبرق بالستار حيم
فهل من مغير طرف عين جلية فإنسان عين العامري كليم
وفي قلبه البرق الملالي رمية بذكر الحمى وهناتكادتهم
قال فقلت له فبي دون ما بك يفحم عن الشعر فقال صدقت ولكن
البرق أنطقني ثم ما ليث يومه ذلك حتى مات

وقال آخر

أقول لبوايين والسجن منلق وطال علي الليل ما تران
فقالا نرى برقاً يلوح وما الذي يشوقك من برق يلوح يمان

فَقُلْتُ أَفْتَحَالِي الْبَابَ أَجْلِسْ إِيَّيْكُمَْا لَعَلِّي أَرَى الْبَرْقَ الَّذِي تَرَيَانِ
٢٢٥ فَقَالُوا أَمْرُنَا بِالْوَثَاقِ وَمَا أَنَا بِمَعْصِيَةِ السُّلْطَانِ فِيكَ يَدَانِ*
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَهُوَ بِمَا يَهْمُنِي مَتَى أَنَا وَالصَّهَّالُ مُلْتَقِيَانِ

وانشدني احمد بن يحيى

أَكَلَمَا لَمَعَتْ بِالْغَوْرِ بَارِقَةٌ هَهَا إِلَيْهَا جَنَاحَا قَلْبِكَ الْخَفِيقُ
إِنْ كُنْتَ مَثَلْتَهَا مِنْ كُلِّ رَايَةٍ لِلشَّسِ وَالْبَدْرِ أَوْ لِلْمَنْظَرِ الْأَنِيقِ
لَتُصْبِحَنَّ قَتِيلًا طُلَّ مَضْرُوعُهُ مِنْ طَعْنَةٍ فِي الْحَشَا مَكْتُومَةٍ الْعَلَقِ

وقال الاحوص

أَصَاحِ أَلَمْ تُحْزِنْكَ رِيحُ مَرِيضَةٍ وَبَرْقُ تَلَالَا بِالْعَقِيقَيْنِ لَامِعُ
فَإِنْ غَرِيبَ الدَّارِ مِمَّا يَشُوقُهُ نَسِيمُ الرِّيَّاحِ وَالْبُرُوقُ الْكُلُومِيعُ
وَمِنْ دُونِ مَا أَسْمُو بِطَرَفِي لِأَرْضِهِمْ مَفَاوِزُ مُنْبَرِّجٍ مِنَ التَّيْبِ وَاسِعُ
فَأَبَدْتَ كَثِيرًا نَظَرَتِي مِنْ صَبَابَتِي وَأَكْثَرُ مِنْهُ مَا تَجِنُّ الْأَضَالِيعُ
أَهْمُ لِأَنَسَى ذِكْرَهَا وَيَشُوقُنِي رِفَاقُ إِلَى أَهْلِ الْحِجَازِ نَوَازِعُ

وقالت رامة بنت الشاخ

أَلَا عَلَى أَجْدٍ وَمَنْ تَكَ دَارُهُ يَنْجِدُ يَهْجُهُ الشُّوقُ شَيْءُ يُرَايِعُهُ
تُهْجُهُ جَنُوبٌ حِينَ تَبْدُو بِنَشْرِهَا بِمَآئِنَةٍ وَالْبَرْقُ إِذْ لَاحَ لَا يَمِيعُهُ

وقالت امرأة من طي

إِذَا مَا صَبِيرُ الزُّنْ أَوْمَضَ بَرْقُهُ يَنْفَدَادَ لَمْ تَبْلِجْ بِعَيْنِي بَوَارِقُهُ
وَلَكِنْ مَتَى مَا تَبْدُ مِنْهُ مَخِيلَةٌ يَنْجِدُ فَذَاكَ الْبَرْقُ لَا بُدَّ شَائِقُهُ

وقالت الحنساء

أُمِّتَدَّرُ قَلْبِي إِنْ أَلَيْنُ أَنْتَ سَنَا بَارِقٍ بِالنَّجْدِ غَيْرَ تَهَامِي
قَلْبَتَ سَمَاكِيًا يَطِيرُ رَبَابُهُ يُقَادُ إِلَى أَهْلِ الْغَضَا بِزِمَامِ

فَيَشْرَبُ مِنْهُ جَحُوشٌ وَيَشِيبُهُ بَعَيْنِي قَطَامِي أَغْرَ شَامِي * ٢٢٦
فَأَقْسِمُ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ لِحْجُوشٍ إِذَا جَاءَ وَالْمُسْتَأْذِنُونَ نِيَامُ
فَإِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْحِجَارِ فَلَا تَلِخْ وَإِنْ كُنْتُ نَجْدِيًّا فَلِجْ بِسَلَامِ
فَأَهْلُ الْحِجَارِ مَعَشَرٌ مَا أَحِبُّهُمْ وَأَهْلُ الْفَضَا قَوْمٌ عَلَيَّ كِرَامُ

• وقال عبد الرحمن بن دارة

نَظَرْتُ وَدُورٌ مِنْ نَصِيبِينَ دُونَنَا كَأَنَّ غَرِيبَاتِ الْعُيُونِ بِهَا رُمِدُ
لِكَيْمَا أَرَى الْبَرْقَ الَّذِي أَوْمَضَتْ بِهِ ذُرَى الزُّنْ عَلَوِيًّا وَكَيْفَ لَنَا يَبْدُو
وَإِنِّي وَنَجْدًا كَالْقَرِيِّينِ قَطْمًا قَوَى مِنْ جِبَالٍ لَمْ يُشَدُّ لَهَا عَقْدُ

وقال ابو القعقاع الاسدي

١٠ خَلِيلِي طَالَ اللَّيْلُ وَاشْتَغَلَ الْقَدَى بَعَيْنِي وَأَسْتَأْنَسْتُ بَرْقًا يَمَانِيَا
خَلِيلِي إِلَّا تَبْكِيَا لِأَخِيكُمَا ... مَا بِي أَقْلُ

وقال آخر

أَرِقتُ وَهَاجَنِي الْبَرْقُ الْبَعِيدُ أُرِيدُ لَكِي يَعُودَ فَلَا يَعُودُ
أُرِيدُ لَكِي أَزُورَ بِلَادَ لَيْلِي فَأَمَّا غَيْرُ ذَاكَ فَلَا أُرِيدُ
عَلَيَّ إِلَهَةٌ إِنْ كُنْتُ أَذْرِي أَيْتَقُصُّ حُبُّ لَيْلَى أَمْ يَزِيدُ ١١

ولبعض اهل هذا العصر

أَرِقتُ لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةٍ خَافِقِ كَأَنَّ سَنَا إِيْمَاضِهِ قَلْبُ عَاشِقِ
يَلُوحُ فَازْدَادُ اشْتِيَاقًا وَمَا أَرَى يُشَوِّقُنِي لَوْلَاكَ مِنْ ضَوْءِ بَارِقِ
مَتَى تَذُنُ لَا يَمْلِكُ لِي الشَّوْقُ لَوَعَةً وَإِنْ تَنَأَ عَنِّي فَالْتَوَهُمْ شَانِقِي
فَرَأَيْكَ فِي عَبْدٍ إِلَيْكَ مَفْرُهُ ٢٠ لِسَعْسَعِهِ بِالْوَصْلِ قَبْلَ الْعَوَانِقِ

وانشدني ابو طاهر الدمشقي

أَعْنِي عَلَى بَارِقٍ نَاصِبٍ خَفِيَ كَلِمَتُكَ بِالْحَاجِبِ

٢٢٧ كَانَ تَأَلَّقَهُ فِي السَّمَاءِ يَدَا كَاتِبٍ أَوْ يَدَا حَاسِبٍ*

وقال علي بن محمد العلوي

شَبَّكَ الْوَمِيزُ وَلَذَعُ الْمُضِيزِ بِنَارِ الْهُوَى وَبِرَقِّ يَمَانِي
كَأَنَّ تَأَلَّقَهُ فِي السَّمَاءِ رَجْعُ حِسَابٍ خَفِيفِ الْبَنَانِ
كَأَنِّي لَمْ أَذِرْ أَنَّ الرَّدَى لِهَتِكَ سُورِ الضَّنَى قَدْ رَأَى
أَخْلَايَ أَحْفِيكُمْ طَائِعَا وَأَنْتُمْ مَنَى النَّفْسِ دُونَ الْأَمَانِي
وَلَكِنْ يَدُ الدَّهْرِ زَهْنٌ بِمَا سِيرَمِي بِأَسْهِيهِ الْفَرْقَدَانِ
عَسَى الدَّهْرُ أَنْ يَثْنِي لِي عِطْفَهُ بِعُطْفِ الْهُوَى وَبِعِيشِ لِيَانِ

وقال البحتري

خَيَالٌ مُلِمٌ أَوْ حَيِّبٌ مُسَلِّمٌ وَبَرَقٌ تَجَلَّى أَوْ حَرِيقٌ مُضَرَّمٌ
تَقِيضٌ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى وَيَسْرِي إِلَيَّ الشُّوقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ

وقال النابغة

أَرِقْتُ وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ بِرَبْوَةٍ لِبَرَقٍ تَلَالَا فِي تِهَامَةٍ لَامِعٍ
فَأَبْدَى هُمُومًا مِنْ هُمُومِ أَجْلِهَما وَأَكْثَرُ مِنْهُمَا مَا تَجِنُّ الْأَضَالِعُ

وقال آخر

أَرِقْتُ لِبَرَقِ آخِرِ اللَّيْلِ يَلْمَعُ سَرَى دَائِبًا فِيمَا نَهَبُ وَنَهَجُ
سَرَى كَأَحْتِسَاءِ الطَّيْرِ وَاللَّيْلِ ضَارِبُ بِأَزْوَاقِهِ وَالصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

وقال آخر

بَدَا الْبَرَقُ مِنْ نَحْوِ الْحِجَازِ فَشَاقِنِي وَكُلُّ حِجَازِي لَهُ الْبَرَقُ شَانِقُ
سَرَى مِثْلَ نَبْضِ الْعِرْقِ وَاللَّيْلِ دُونَهُ وَأَعْلَامُ نَجْدٍ كُلُّهَا وَالْأَسَالِقُ

وقال دعبل

٢٢٨ مَا زِلْتُ أَكْثَلُ بَرَقًا فِي جَوَانِبِهِ كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ تَخْبُو ثُمَّ تَخْطِفُ*

بَرْقٌ تَجَاسَرَ مِنْ خَفَّانٍ لَامِعُهُ يَقْضِي الصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي وَيَنْصَرِفُ

وقال آخر

شَبَّهْتُ فِي أَخْرَيَاتِ اللَّيْلِ مِنْ رَجَبٍ بَرْقًا أَتَتْهَا بِهِ الْجُوزَاءُ شُوبُوبًا
صَنْجًا بِصَنْعَانِهِ الْأَوْتَارُ قَدْ نُصِبَتْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَبَيْنِ الْأَرْضِ مَضْرُوبًا

وقال آخر

أَضَاءُ الْبَرْقِ لَيْلَةٌ أَذْرِعَاتِ هَوَى لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ طِلَابًا
هَوَى بِتِهَامَةٍ وَهَوَى بِنَجْدٍ فَأَيُّ هَوَاكَ تَتْرَكُ حِينَ آبَا

وقال كثير

أَهَاجَكَ بَرْقُ آخِرِ اللَّيْلِ وَاصِبُ تَضَمَّنَهُ فَرَشُ الْحَيَا فَالْمَسَارِبُ
تَأَلَّقَ وَأَحْمُومِي وَخَيْمٍ فِي الرَّبِّي أَحْمُ الذُّرَى ذُو هَيْدَبٍ مُتْرَاكِبُ
إِذَا حَرَكْتَهُ الرِّيحُ أَزْزَمَ جَانِبُ بِلَا هَرَقٍ مِنْهُ وَأَوْمَضَ جَانِبُ
كَمَا أَوْمَضَتْ بِالْعَيْنِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ جَرِيعٌ بَدَا مِنْهَا جَيْشٌ وَحَاجِبُ
يَصِيحُ النَّدَى لَا يَذْكُرُ السَّيْرَ أَهْلُهُ وَلَا يَرْجِعُ الْمَاشِي بِهِ وَهُوَ جَادِبُ

وقال آخر

وَأَزْزَاحُ لِلْبَرْقِ الْيَمَانِي كَأَنِّي لَهَ حِينَ يَجْرِي فِي السَّمَاءِ نَسِيبُ
وَلِي كِبْدٌ حَرَّى بِمَا قَدْ تَضَمَّنَتْ عَلَيْهِ وَعَيْنٌ بِالدُّمُوعِ سَكُوبُ
أَصْبَدُ أَنْفَاسًا خَنِينًا وَلَوْعَةً كَمَا حَنَ مَقْصُورُ الْيَدَيْنِ قَضِيبُ

وقال ابو هلال الاسدي

أَشَاقَتَكَ الْبَوَارِقُ وَالْجُنُوبُ وَمِنْ عَالِي الرِّيَّاحِ لَهَا هُوبُ
أَتَتْكَ بِنَفْحَةٍ مِنْ رِيحٍ نَجْدٍ تَضَوُّعُ وَالْعَرَارُ بِهَا مَشُوبُ
وَشِمْتُ الْبَارِقَاتِ فَقُلْتُ جَادَتْ حِيَالُ الْقَاعِ أَوْ مَطَرَ الْقُلُوبُ*

وقال محمد بن عبدالله الفقيهي

أَقُولُ لِقَمَّامِ بْنِ زَيْدٍ أَمَا تَرَى
فَإِنْ تَبَكَ لِلْبَرْقِ الَّذِي هَيَّجَ الْهُوَى
سَقَى اللَّهُ حَيًّا بَيْنَ صَارَةٍ وَالْحَمَى
أَمِينٌ وَادِ اللَّهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ

وقال بعض العامرين

عَدِمْتُ جِدَارًا يَمْنَعُ الْبَرْقَ أَنْ يُرَى
وَسَقِيًا لِذَاكَ الْبَرْقِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ

وقال آخر

أَعْيَنِي عَلَى بَرْقِ أُرَيْكَ وَمِیْضِهِ
إِذَا أَكْتَحَلْتَ عَيْنًا مُجِبِّ بِضْوَنِهِ
فَبَاتَ وَسَادِي سَاعِدٌ قَلَّ لَحْمُهُ
تَضِيءُ دُجْنَاتِ الظَّلَامِ لَوَامِعُهُ

وقال آخر

نَفَى النَّوْمَ عَنِّي فَالْفُؤَادُ كَنِيبُ
وَمَا جَزَعًا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ أَخْضَلْتُ
وَإِنِّي لَا زَعَى النُّجْمِ حَتَّى كَأَنِّي
نَوَائِبُ هَمٍّ مَا تَرَالُ تَثُوبُ

ولبعض أهل هذا العصر

أَرَاكَ بَرْقٌ فِي دُجَى اللَّيْلِ لَامِعُ
أَلَا تَخْشَى الْبَرْقَ وَالْإِلْفُ حَاضِرُ
وَهَاجَتْ رِيَّاحُ زِدْنِ ذَا الشُّوقِ صَبُوءَ
وَعَاشَرْتَ أَقْوَامًا فَلَمْ تَلْقَ فِيهِمْ
وَأَصْبَحْتَ لَا تَزُوي مِنَ الشَّعْرِ إِذْ نَأَى
سِوَى قَوْلِ غِيلَانَ بْنِ عُقْبَةَ نَادِمًا
أَجَلُ كُلِّ مَا يَلْقَاهُ ذُو الشُّوقِ رَانِعُ
فَكَيْفَ إِذَا مَا لَاحَ وَالْإِلْفُ شَاسِعُ
وَبَاكَرْتَ الْأَيْكَ الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ
خَلِيلِكَ فَاسْتَعَصَتْ عَلَيْكَ الْمَدَامِعُ*
هَوَاكَ وَبَاتَ الشَّعْرُ لِلنَّاسِ وَاسِعُ
هَلْ الْأَزْمَنُ الْأَلَا تِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ

هُنَاكَ تَمْنَى أَنْ عَيْنَكَ لَمْ تَكُنْ وَأَنْتَ لَمْ تَزَحَلْ وَإِلْفِكَ دَابِعُ
فَكُلُّ الَّذِي تَلْقَى يَسُوءُكَ إِنْ دَنَا وَكُلُّ الَّذِي تَلْقَى إِذَا بَانَ فَاجِعُ
فِيَا وَنَيْكَ لَا تُسْرِعْ إِلَى الْبَيْنِ إِنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ فَأَحْذَرْ غِبْ مَا أَنْتَ صَانِعُ
وله أيضاً

• أَمِنْ أَجَلٍ سَارٍ فِي دُجَى اللَّيْلِ لَامِعٍ جَفَوْتَ حِذَارَ الْبَيْنِ لَيْنَ الْمَضَاجِعِ
عَلَامَ تَخَافُ الْبَيْنَ وَالْبَيْنُ رَاحَةٌ إِذَا كَانَ قُرْبُ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
إِذَا لَمْ تَرَلْ يَمْنٌ تُحِبُّ مُرَوْعًا يَغْدِرُ فَإِنْ أَهْجَرَ لَيْسَ بِرَافِعٍ

الباب الثاني والثلاثون

فِي تَلْهِيبِ الْبَيْرَانِ أَنَسُ لِلْمُدَنْفِ الْحَيْرَانِ

انشدني ابو طاهر الدمشقي قال انشدني محمد بن الوليد الحيدري من اهل فلسطين

رَأَيْتُ بِجَرَمِ عُذْرَةٍ ضَوْءَ نَارٍ تَلَأْلَأَ وَهِيَ نَازِحَةُ الْمَكَانِ
فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سُهَيْلًا قُلْتُ تَبَيَّنَا مَا تُبْصِرَانِ
أَنَارٌ أَوْقَدَتْ فَتَوَدَّاهَا بَدَتْ لَكُمَا أَمِ الْبَرْقُ الْيَمَانِي
وَكَيْفَ وَدُونَهَا الْقَلَجَاتُ تَبْدُو وَكَيْفَ وَأَنْتُمَا لَا تَرْفَعَانِ
كَأَنَّ الرِّيحَ تَصْدَعُ مِنْ سَنَاهَا بَنَاتِقَ جَنَّةٍ مِنْ أَرْجَوَانِ

وقال جامع الكلبي

٢٠ وَإِنِّي لِنَارٍ أَوْقَدَتْ بَيْنَ ذِي الْقَضَا عَلَى مَا بَعَيْنِي مِنْ قَذَى لَبْصِيرٍ
أَضَاءَتْ لَنَا وَحْشِيَّةً غَيْرَ أَنَّهَا مَعَ الْإِنْسِ تَرْعَى مَا رَعَوْا وَتَسِيرُ

وقال جميل بن معمر*

أَكْذَبْتُ طُرْفِي أَمْ رَأَيْتُ بِذِي الْفَضَا
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ مَا تَبُوحُ كَأَنَّهَا
لِبُتَّةٍ نَارًا فَارْفَعُوا أَيْهَا الرُّكْبُ
مِنَ الْبُعْدِ وَالْإِقْوَاءِ جَنِبَ لَهَا نَقْبُ
وقال كثير

رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةٍ مَوْهِنَا
لِعِزَّةٍ نَارًا مَا تَبُوحُ كَأَنَّهَا
وَقَدْ عَادَ نَجْمُ الْفَرْقَدِ الْمُتَصَوِّبُ
إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ الْبُعْدِ كَوْكَبُ
وقال آخر

يَا مُوقِدَ النَّارِ يُذَكِّهَا وَيُخَمِّدُهَا
قُمْ فَاصْطَلِ النَّارَ مِنْ قَلْبِي مُضْرَمَةً
قُرَّ الشِّتَاءُ بِأَزْوَاجٍ وَأَمْطَارٍ
بِالشُّوقِ تَغْنِ بِهَا يَا مُوقِدَ النَّارِ
وَيَا أَخَا الذُّودِ قَدْ طَالَ الظَّمَاءُ بِهَا
لَمْ تَذِرْ مَا أَلْرِي مِنْ جَذْبٍ وَإِقْقَارِ
رِذْيَا لِعِطَاشٍ عَلَى عَيْنِي وَمِجْجَرِهَا
تُرْوِي الْعِطَاشَ بِدَمْعٍ وَكَيْفِ جَارِي
وقال آخر

يَا مُوقِدَ النَّارِ بِالزَّنَادِ
دَغَّ عَنْكَ شَكَاً وَخَذَ يَفِيناً
وَطَالِبَ الْجَمْرِ فِي الرَّمَادِ
وَأَقْبَسَ النَّارَ مِنْ فُؤَادِي

وقال الشماخ

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلِي تَبَرَّقَعْتُ
وَأَشْرَفُ بِالْفُورِ الْفِجَاعِ لَعَلِّي
لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهَا
أَرَى نَارَ لَيْلِي أَوْ يَدَايَ بِصِيرُهَا
حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيْنِ تَرْنَمِي
سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْعَذَابِ مَطِيرُهَا
أَبِينِي لَنَا لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا
وَلَا زِلْتَ فِي خَضْرَاءٍ دَانٍ بَرِيرُهَا

وقال الاحوص بن محمد

ضَوْءُ نَارٍ بَدَا لِعَيْنَيْكَ أَمْ شُ
تِلْكَ دَارُ الْفَضَا وَحِسًّا وَقَدْ يَا
بَتَّ بِذِي الْأَثَلِ مِنْ سُلَامَةِ نَارُ
لَفَهَا الْمُجْتَدُونَ وَالزُّوَارُ*
أَصْبَحَتْ دِمْنَةً تُلُوحُ بِثَنٍ
تَعْتِفِيهَا الرِّيَّاحُ وَالْأَمْطَارُ
٢٣٢

وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بِأَنْفُسِ النَّاسِ وَتَبْقَى الدِّيَارُ وَالْأَنْثَارُ

وقال آخر

يَا مُوقِدَ النَّارِ بِالصَّخَرَاءِ مِنْ عُمُقِ قُمْ فَأَصْطَلِي مِنْ فُؤَادِ هَانِمٍ قَلِقِ
النَّارُ تُطْفِئُ وَبَرْدُ الْقَرِّ يُخَيِّدُهَا وَنَارُ قَلْبِي لَا تُطْفِئُ مِنَ الْحَرْقِ

وقال بعض الاعراب

أَنْتَارُ بَدَتْ يَا عَبْدُ مِنْ سَاكِنِ النَّضَا مَعَ اللَّيْلِ أَمْ يَرْقُ تَلَالًا نَاصِبُ
فَأَحْبَبُ يَتْلِكَ النَّارِ وَالْمُوقِدِ الَّذِي لَهُ عِنْدَ جَرَعَاءِ النَّمِيرَةِ حَاطِبُ
لِمَنْ ضَوْءُهُ نَارٌ بِالْإِطْحَاحِ كَأَنَّهَا مِنَ الْوَحْشِ بَيْضَاءُ اللَّبَانِ سَلُوبُ
إِذَا صَدَعَتْهَا الرِّيحُ بَانَ بِضَوْءِهَا مِنَ الْأَثَلِ فَرْعُ يَاسٍ وَرَطِيبُ
يَرَاهَا فَيَرْجُوهَا وَلَيْسَ بِأَيْسٍ وَفِيهَا عَنِ الْقَصْدِ الْمُبِينِ نَكُوبُ
فَأَمَّا عَلَى طَلَابِ بَانَ فَسَاعَةٌ وَأَمَّا عَلَى ذِي حَاجَةٍ فَقَرِيبُ

وقال آخر

وَنَارُ كَسَخَرِ الْعُودِ تَرْفَعُ ضَوْءُهَا مَعَ اللَّيْلِ هَبَّاتُ الرِّيحِ الصَّوَارِدُ
أَحِيدُ بِأَيْدِي الْعَيْسِ عَنْ قَصْدِ دَارِهَا وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِالْمُودَةِ قَاصِدُ

وقال آخر

وَطَيْبَةُ قَالَتْ أَوْقِدِ النَّارَ عَلَيَّ يَرَاهَا مُضِلُّ قَدْ سَرَى فَيُوبُ
لَهَا مُوقِدٌ مِنْ أَهْلِهَا وَكَأَنَّهُ إِذَا أَوْقِدَتْ [لَيْلًا] أَغْنَى غَضُوبُ

وقال ربيعة بن ثابت

لِمَنْ ضَوْءُهُ نَارٌ قَابَلَتْ أَعْيُنَ الرِّكْبِ تُشَبُّ بِلَذَنِ الْعُودِ وَالْمُنْدَلِ الرُّطْبِ
فَقُلْتُ لَقَدْ آنَسْتُ نَارًا كَأَنَّهَا صَفَا كَوْكَبٍ لَاحَتْ فَحَنَّ لَهَا قَلْبِي * ٢٣٣

وقال ابن الدمينه

بَدَتْ نَارُ أُمِّ الْعَمْرِو بَيْنَ حَوَائِلِ وَبَيْنَ الْوَلَوَى كَأَلْبَرْقِ دَانِي الْمَعَانِ

فَيَا حَبْدًا مِنْ ضَوْءِ بَرْقٍ بَدَا لَنَا وَيَا حَبْدًا مِنْ مَوْقِدٍ وَدُخَانٍ
بَدَتْ نَارُهَا يَا مَلَحَ مَنْ هِيَ نَارُهُ وَيَا حَبْدًا مِنْ مُصْطَلًى وَمَكَانٍ
وقال آخر

أَلَا لَيْتَ أَنْ الطَّلُ يُطْفِئُ نَارَنَا فَيَقْبِسَنِي مِنْ نَارٍ وَجَنَاءَ قَابِسٍ
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ تَصَلَّى بِضَوْءِهَا عَلَى النَّايِ مَشْبُوحُ الذَّرَاعَيْنِ بَائِسٍ^{١٠}
وقال ابن مقبل

إِذَا النَّاسُ قَالُوا كَيْفَ أَنْتَ وَقَدْ بَدَا ضَمِيرُ الَّذِي بِي قُلْتُ لِلنَّاسِ صَالِحُ
إِذَا قِيلَ مِنْ دَهْمَاءِ حَيَّرْتَ أَنَّهَا مِنَ الْجِنِّ لَمْ يُوقَدْ لَنَا النَّارَ قَادِحُ
وَكَيْفَ وَلَا نَارُ لِدَهْمَاءِ أَوْقَدَتْ قَرِيبًا وَلَا كَلْبٌ مِنَ اللَّيْلِ نَابِحُ
وَلِيَّيَ الْحَمَانِي عَلَى أَنْ أُحِبَّهَا رِجَالٌ تُقَوِّيهِمْ قُلُوبُ صَحَائِحُ^{١١}
وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى مِنَ الشُّوقِ وَالْهُوَى لِأَهْلِكَ مَالٌ لَمْ تَسْعُهُ الْمَسَارِحُ

وقال امرؤ القيس

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتِ وَأَهْلَهَا تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتِ وَأَهْلَهَا
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا
فَقَالَتْ سَبَّكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي فَقَالَتْ سَبَّكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي
فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتَ فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتَ
فَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا فَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا
حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٍ حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٍ^{٢٣٤}
سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا
فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
أَمَّا الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فَهُوَ نِهَايَةٌ لَا لَيْتَهَا مُجَاوِزَتَهَا بَلْ لَا تَسْكُنُ^{٢٠}

مَقَارِبَتَهَا لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ تَخَيَّلَ نَارَهَا مِنَ الْمَدِينَةِ وَهُوَ بِالشَّامِ فَسَاقَهُ
الشَّوْقُ إِلَيْهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا ذَكَرَ صَاحِبَةً لَهُ
فَقَالَ إِنِّي لَا أَذْكُرُهَا وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا عُقْبَةُ طَائِرٍ وَأَجِدُ مِنْ ذِكْرِهَا رِيحَ
الْمِسْكِ وَيُقَالُ أَنَّ عُقْبَةَ الطَّائِرِ مِئَةُ فَرَسَخٍ فَهَذَا لَعَمْرِي مُقَارِبٌ لَيْتَ
أَمْرِيءَ الْقَيْسِ وَلِذَلِكَ عَلَيْهِ فَضْلُ السَّابِقِ عَلَى الْمَسْبُوقِ وَفَضْلُ النُّظْمِ
عَلَى الْمَثُورِ وَفَضْلُ الطَّاعَةِ لِاشْتِيَاقِهِ وَأَنْقِيَادِهِ مَعَهُ إِلَى إِلَهِهِ الَّذِي شَاقَهُ
غَيْرَ أَنَّهُ عَقَّبَ ذَلِكَ بِمَا عَنَى عَلَى حُسْنِهِ وَمَحَا مَوْضِعَ الْفَخْرِ لَهُ بِهِ

وقال الاحوص

صَاحِ هَلْ أَبْصَرْتَ بِالْخُبْرِ تَيْنَ مِنْ أَسْمَاءِ نَارَا
مَوْهِنًا تُشِبُّ لِمَعْيَدِكَ فَلَمْ تُوقِدْ نَهَارَا
كَتَلَالِي الْبَرْقِ فِي الْعَمَاءِ رِضِ ذِي الْمَزْنِ اسْتَطَارَا
أَذْكَرْتَنِي الْوَصْلَ مِنْ سُلَامَى وَأَيَّامًا قِصَارَا
لَمْ تُثَبِّ بِالْوَصْلِ سُلَامَى جَارَهَا إِذْ كَانَ جَارَا
عَاشِقًا أَفْنَى طَوَالَ الدَّهْرِ خَوْفًا وَأَسْتَارَا

وقال ايضاً

رَأَيْتُ لَهَا نَارًا تُشَبُّ وَدُونَهَا
فَخَفَضْتُ قَلْبِي بَعْدَمَا قُلْتُ إِنَّهُ
فَقُلْتُ لَعَمْرُو تِلْكَ يَا عَمْرُو دَارُهَا
تَقَادِمَ مِنِّي الْعَهْدُ حَتَّى كَأَنِّي
وَفِي مِثْلِ مَا جَرَّبْتُ مِنْذُ صَحْبَتِي
كَرِيمٌ يُمِيتُ السِّرَّ حَتَّى كَأَنَّهُ
إِذَا قُلْتُ أَنَسَاهَا وَأَخْلَقَ ذِكْرُهَا
بَوَاطِنُ مِنْ ذِي رَجَرَجٍ وَظَوَاهِرُ
إِلَى نَارِهَا مِنْ عَاصِفِ الشَّوْقِ طَائِرُ
تُشَبُّ بِهَا نَارُ فَهَلْ أَنْتَ نَاطِرُ
تَذَكَّرْتُهَا مِنْ طُولِ مَا مَرَّ هَاجِرُ
عَذَرْتُ أَبَا يَحْيَى لَوْ أَنَّكَ عَازِرُ* ٢٣٥
عَمَّ بِنَوَاجِي أَمْرِهَا وَهُوَ خَائِرُ
تَنَتَّ يَذْكُرُهَا هُمُومٌ نَوَافِرُ

وقال ايضاً

أَمِنْ خُلَيْدَةٍ وَهَنَا تُشَبَّتِ النَّارُ وَدُونَهَا مِنْ ظَلَامِ اللَّيْلِ أَسْتَارُ
بَاتَتْ تُشَبُّ وَبَيْنَا اللَّيْلِ زُقْبُهَا تُعْنَى قُلُوبٌ بِهَا مَرْضَى وَأَبْصَارُ
يَا حَبْدًا تِلْكَ مِنْ نَارٍ وَمُوقِدُهَا وَأَهْلُنَا بِاللَّوَى إِذْ نَحْنُ أَجْوَارُ
خُلَيْدٌ لَا تَبْعُدِي مَا عَنْكَ إِقْصَارُ وَإِنْ بَخِلْتَ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ
فَمَا أَبَالِي إِذَا أَمْسَيْتِ جَارَتَنَا مُقِيمَةٌ هَلْ أَقَامَ النَّاسُ أَمْ سَارُوا
لَوْ دَبَّ حَوْلِي ذَرٌّ تَحْتَ مِذْرَعِهَا أَضْحَى بِهَا مِنْ دَيْبِ الذَّرِّ آثَارُ

وقال ايضاً

يَا مُوقِدَ النَّارِ يَا لَعْلَاءٍ مِنْ إِضْمٍ أَوْقِدْ فَقَدْ هَجَتْ شَوْقًا غَيْرَ مُنْصَرَمٍ
يَا مُوقِدَ النَّارِ أَوْقِدْهَا فَإِنْ لَهَا سَنًا يَهِيْجُ فُؤَادَ الْعَاشِقِ السَّدِيمِ ١٠
نَارُ أَضَاءَ سَنَاهَا إِذْ تُشَبُّ لَنَا سَعْدِيَّةٌ دَلَّهَا يَشْفِي مِنَ السَّقَمِ
وَلَا نَمِ لَأَمْنِي فِيهَا فَقُلْتُ لَهُ قَدْ شَفَّ جَسِييَ الَّذِي أَلْقَى بِهَا وَدَمِي
فَمَا طَرِبْتَ لِشَجْوِي كُنْتُ تَأْمَلُهُ وَلَا تَأْمَلْتُ تِلْكَ الدَّارَ مِنْ أُمَمٍ

وقال آخر

كَأَنَّ فُؤَادِي فِي يَدٍ عَلِقَتْ [بِهِ] مُحَاذَرَةٌ أَنْ يَقْضِبَ الْحَبْلَ قَاضِبَةٌ ١٠
وَأَشْفِقُ مِنْ وَشْكِ الْفِرَاقِ وَإِنِّي أَظُنُّ لِمَحْمُولٍ عَلَيْهِ فَرَائِبُهُ
نَظَرْتُ وَدُونِي السُّخْقُ مِنْ نَخْلِ بَارِقٍ بِنَظَرَةٍ سَامِيِ الطَّرْفِ حُجْنٍ مُخَالِبُهُ
لَأَبْصِرَ نَارًا بِالْجَوَاءِ وَدُونَهَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ لَا يُعْرِسُ رَاكِبُهُ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَعَالِيَنِ الْهَوَى إِلَى أَهْلِ تِلْكَ الْأَرْضِ أَمْ أَنَا غَالِبُهُ*
فَإِنْ أَسْتَطِيعُ أَغْلِبُ وَإِنْ يَغْلِبِ الْهَوَى فَمِثْلُ الَّذِي لَأَقِيتُ يُغْلِبُ صَاحِبُهُ ٢٠

وقال آخر

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيَا أُمِيمَةً إِنْ حَاضَرْتُ أَوْ كُنْتُ بَادِيَا

وَلَا مُبْصِرًا بِالْأَجْرَعِ الْقَرْدِ نَارَهَا وَلَا ثَانِيًا يُمْنِي يَدَيْهَا وَسَادِيَا
وَلَا قَائِلًا تَقْضِي الدُّيُونَ فَإِنَّهَا دُيُونُ غَرِيمٍ مَا أَسَاءَ التَّقَاضِيَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَرِقْتُ لِنَارِ بِالطُّلُحَةِ أَوْقَدْتُ تَرَأَتْ لِلْحَظِّ الْعَيْنُ ثُمَّ تَسْتَرَتْ
عَلَتْ وَخَبَتْ ثُمَّ أَنْجَلَتْ وَتَطَاوَلَتْ عَلَى هَضَبَاتِ الرَّمْلِ ثُمَّ تَخَفَضَتْ
فَلَمْ يَخْبُ شَوْقِي إِذْ خَبَتْ بَلْ تَلَهَّبَتْ صَبَابَةُ قَلْبِي بِالْهُوَى إِذْ تَلَهَّبَتْ
وَمَا رَدَّ عَنْهَا الطَّرْفَ بَعْدُ مَكَانِهَا وَلَكِنْ دُمُوعُ الْعَيْنِ لَمَّا تَهَلَّلَتْ
ذَكَرْتُ بِهَا الدَّهْرَ الَّذِي لَيْسَ عَائِدًا وَمَا لَيْسَتْ أَيَّامُهُ بَلْ تُنْسَبَتْ
فَمَا أَنْصَفَتْ أَذْكَتْ هَوَى حِينَ أَذْكَتْ وَلَمْ تُطْفِئْ نِيرَانَ الْهُوَى حِينَ أَطْفِئَتْ

١٠

الباب الثالث والثلاثون

فِي نَوْحِ الْحَمَامِ أَنْسُ لِلْمُتَقَرِّدِ الْمُسْتَهَامِ

ذَكَرُوا أَنْ مَجْنُونِ بَنِي عَامِرٍ رَقَدَ لَيْلَةً تَحْتَ شَجَرَةٍ فَأَنْتَبَهَ بِتَغْرِيدِ طَائِرٍ
فَأَنْشَأَ

لَقَدْ هَمَمْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةً عَلَى قَنْ تَدْعُو وَإِنِّي لَنَائِمٌ
فَهَلْتُ أَعْتَذَارًا عِنْدَ ذَلِكَ وَإِنِّي لِنَفْسِي فِيمَا قَدْ رَأَيْتُ لَلْأَيْمِ
أَزْعُمُ أَنِّي عَاشِقٌ ذُو صَبَابَةٍ بَلِيلِي وَلَا أَبْكِي وَتَبْكِي الْحَمَامِ
كَذَبْتُ وَبَيَّتُ اللَّهَ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَامِ

٢٣٧

وقال شقيق بن سليك الاسدي*

وَلَمْ أَبْكْ حَتَّى هَيَّجَتْنِي حَمَامَةٌ بِعَيْنِ الْحَمَامِ الْوُرُقِ فَاسْتَخْرَجَتْ وَجَدِي

فَقَدْ هَبَجَتْ مِنِّي حَمَامَةٌ أَيْكَةً مِنْ أَلْوَجْدِ شَوْقًا كُنْتُ أَكْتُمُهُ جُهْدِي
تُنَادِي هَذَا فَوْقَ أَخْضَرَ نَاعِمٍ غَدَاهُ رَيْعٌ بَاكِرٌ فِي ثَرَى جَعْدِ
فَقُلْتُ تَعَالَى نَبِكَ مِنْ ذِكْرِ مَا خَلَا وَنَذَكُرُ مِنْهُ مَا نُسِرُّ وَمَا تُبْدِي
فَإِنْ تُسَعِّدِينِي نَبِكَ عِبْرَتَنَا [مَعًا] وَإِلَّا فَإِنِّي سَوْفَ أَسْفَحُهَا وَحْدِي
وَهَذِهِ حَالُ نَاقِصَةٍ مِنْهَا فِي الْمَحَبَّةِ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَالُ

تَبَةِ جَعْدَرِ الْفَقْعِيِّ حَيْثُ يَقُولُ

وَكُنْتُ قَدْ أُنْدَمَلْتُ فَهَاجَ شَوْقِي بُكَاءَ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ
تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانِ
أَقْتَرَاهُ إِنْ سَلَا عَمَّنْ يَهْوَاهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ فِي قَلْبِهِ أَثَرٌ مِنْ حُبِّهِ وَلَا خَاطِرُ
شَارِدٍ مِنْ ذِكْرِهِ يُعِيدُ هَوَاهُ عَلَى فِكْرِهِ فَيَمُطِفُ قَلْبَهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْ
أَنْ يَرُدَّ وَجْدَهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ نَوْحُ الْحَمَامِ أَقْوَى شَيْئًا فِي رَدِّ قَلْبِهِ
إِلَى أَحْبَابِهِ مَنْ كَانَ السَّبَبُ فِي تَغْذِيهِ نَوْحُ الْحَمَامِ كَانَ السَّبَبُ فِي
تَبْعِيهِ أَوْ أَضْعَفُ نَوَائِبِ الْأَيَّامِ وَلَكِنْ أَبَا صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ قَالَ قَوْلًا لَا
يَهْنُ مَنْ ابْتَدَعَهُ وَلَا يُقَالُ عَلَى مَنْ انْتَحَبَهُ وَهُوَ

وَلَيْسَ الْمَعْنَى بِالَّذِي لَا يَهْجَنُهُ إِلَى الشَّوْقِ إِلَّا الْمَاهِيَاتُ السَّوَاغِعُ
وَلَا بِالَّذِي إِنْ صَدَّ يَوْمًا خَلِيلُهُ يَقُولُ وَيُبْدِي الصَّبْرَ إِنِّي أَجَازِعُ
وَلَكِنَّهُ سَقَمُ الْجَوَى وَمِطَالُهُ وَمَوْتُ الْجَفَاءِ ثُمَّ الشُّوْنُ الدَّوَامُ
رَشَاشًا وَتَهَانًا وَوَبَلًا وَدِيمَةً كَذَلِكَ تُبْدِي مَا تَجْنُ الْأَضَالِعُ

وَقَالَ آخِرُ

أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللَّوَى عُذْنِ عَوْدَةً فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ
٢٣٨ فَعُذْنِ فَلَمَّا عُذْنِ كِذْنِ يُشْتِي وَكُنْتُ بِأَسْرَارِي لَهْنُ أَيْسِنُ*
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَهُنَّ حَمَائِمًا بَكَيْنِ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهْنُ عِيُونُ

وقال آخر

يَا طَائِرَيْنِ عَلَى غُصْنٍ أَنَا لَكُمَا
كُونَا إِذَا طَرْتُمَا زَوْجًا إِخَالَكُمَا
هَذَا أَنَا لَا عَلَى غَيْرِي أَدُلُّكُمَا
مِنْ أَنْصَحِ النَّاسِ لَا أَبْنِي بِهِ ثَمَنَا
لَا تَأْمَنَانِ إِذَا أُفْرِدْتُمَا حَزَنًا
لَا قَيْتُ جَهْدًا يَتْرَكِي إِلَّا لَفَّ وَالْوَطَنَا

وقال آخر

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ إِلْفُكَ حَاضِرُ
أَفِقْ لَا تَنْخُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنِّي
وَعُودُكَ مَيَّادُ قَقِيمٍ تَشُوحُ
بَكَيْتُ زَمَانًا وَالْفُؤَادُ صَحِيحُ

وقال آخر

دَعَانِي الْهُوَى وَالشَّوْقُ لَمَّا تَرَنْتِ
تُجَاوِبُهَا وَزُقُ يُدْعَنُ لِصَوْتِهَا
أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ مَا لَكَ بَاكِيًا
عَلَى الْأَيْكِ مِنْ بَيْنِ الْغُصُونِ طَرُوبُ
وَكُلُّ لِكُلِّ مُسْعِدٍ وَمُجِيبُ
أَفَارَقْتَ إِلْفًا أَمْ جَفَاكَ حَيْبُ

وقال آخر

الْأَمُ عَلَى فَيْضِ الدُّمُوعِ وَإِنِّي
أَيْبُكِ حَمَامُ الْأَيْكِ مِنْ فَقْدِ إِلْفِهِ
بِفَيْضِ الدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ جَدِيرُ
وَأَحْبَسُ دَمْعِي إِنِّي لَصَبُورُ

وقال بعض الاعراب

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْحَمَامَاتِ غُدُوءَ
تَفْتَتْ غِنَاءً أَعْجَبِيًا فَهَجَّتْ
نَظَرْتُ بِصَحْرَاءِ الْبَرِيدَيْنِ نَظْرَةً
وَلَوْ هَمَلْتُ عَيْنُ دَمًا مِنْ صَبَابَةٍ
عَلَى الْفَرْعِ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ
هُوَ أَيْ الَّذِي كَانَتْ ضُلُوعِي أَجْنَّتِ
حِجَازِيَّةً لَوْ جُنَّ طَرْفُ أَجْنَّتِ
إِذَا هَمَلْتُ عَيْنِي دَمًا وَأَهْمَتِ

وقال ابن الدمينه*

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هَجَّتِ مِنْ نَجْدٍ
إِنْ هَتَفْتَ وَرَقَاءَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى
لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجَدًا عَلَى وَجْدٍ
عَلَى غُصْنٍ غَضَّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ

بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ يَكُنْ جَلِيدًا وَأَبْدَيْتَ الَّذِي كُنْتَ لَا تُبْدِي

وقال ناقد بن عطار العبسي

وَيَثْنِي الشَّوْقَ حِينَ أَقُولُ يَخْبُو بُكَاءُ حَمَامَةٍ فَيَلْجُ حِينَا
مُطَوَّقَةُ الْجَنَاحِ إِذَا أُسْتَقَلَّتْ عَلَى قَنٍّ سَمِعَتْ لَهَا رَيْنَا
يَمِيلُ بِهَا وَيَرْفَعُهَا مِرَادًا وَيُسِفُ صَوْتُهَا قَلْبًا حَزِينَا •
كَأَنَّ يَنْحَرَهَا وَالْجِدِّ مِنْهَا إِذَا مَا أُمَكِنْتَ لِلنَّاطِرِينَ
مَخْطَأًا كَانَ مِنْ قَلَمٍ لَطِيفٍ فَخَطَ بِجِدِّهَا وَالنَّحْرَ نُونًا

وقال نهبان العبسي

أَحَقًّا يَا حَمَامَةَ بَطْنِ قَوْيَ بِهَذَا الْوَجْدِ أَنْكَ تَضْدُقِينَا
غَلَبْتُكَ يَا حَمَامَةَ بَطْنِ قَوْيَ وَقَبْلَكَ مَا غَلَبْتُ الْهَانِمِينَ •
غَلَبْتُكَ فِي الْبُكَاءِ بِأَنَّ لِي أَوَاصِلُهُ وَأَنْكَ تَهْجِعِينَا
وَأَنِّي أَشْتَكِي فَأَقُولُ حَقًّا وَأَنْكَ تَشْتَكِينَ فَتَكْذِبِينَا
وَأَنْكَ أَجْرًا الْأَحْيَاءِ طَرًّا عَلَى سَفَكِ الدِّمَاءِ وَتَسْلِمِينَا

وقال ابو تمام الطائي

أَتَضَفَضْتَ عِبْرَاتُ عَيْنِكَ إِذْ دَعَتْ وَرَقَاهُ حِينَ تَضَفَضَ الْإِظْلَامُ •
لَا تَنْشَجَنَّ لَهَا فَإِنَّ بُكَاءَهَا ضَحِكُ وَإِنْ بُكَاءُكَ أَسْتِغْرَامُ
هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عَيَافَةً مِنْ حَاهِنٍ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ

وقال البحتري

٢٤٠ مَا لِي خُضِرَ يَنْحَنُ فِي الْقُضْبِ الْخَفْ مَرَّ عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ مَفْقُودٍ *
عَاطِلَاتٌ بَلْ حَالِيَاتٌ يُرَدِّدُ نَ الشَّجَى فِي قَلَانِدٍ وَعُقُودٍ •
زِدْنِي صَبُوءَةً وَذَكَّرْنِي عَمَّ دَا قَدِيمًا مِنْ نَاقِضِ الْعُهُودِ
مَا يُرِيدُ الْحَمَامُ فِي كُلِّ وَادٍ مِنْ عَمِيدٍ صَبٍ يَغْيِرُ عَمِيدٍ

كُلَّمَا أُخِذَتْ لَهُ نَارُ شَوْقٍ هِجْنَهَا بِالْبُكَاءِ وَالتَّغْرِيدِ

وقال بعض الاعراب

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مُقْلَةً أَرْيَحِيَّةً وَقَلْبًا مَتَى يَعْزِضُ لَهُ الشَّوْقُ يَرْجِفُ
وَنَفْسًا تَمْنَى مَخْرَجًا مِنْ وَعَادِهَا إِذَا سَمِعَتْ صَوْتَ الْحَمَامَةِ تَهْتَفُ

وقال يزيد بن الطثرية

وَأَسْلَمَنِي أَلْبَاكُونَ إِلَّا حَمَامَةً مُطَوَّقَةً قَدْ صَانَعَتْ مَا أَصَانِعُ
إِذَا نَحْنُ أَنْفَذْنَا الدُّمُوعَ عَشِيَّةً فَمَوْعِدُنَا قَرْنٌ مِنَ الشَّمْسِ طَالِعُ

وقال بعض الادباء

نَاحَتْ مُطَوَّقَةً بِبَابِ الطَّاقِ فَجَرَتْ سَوَائِقُ دَمِيعِ الْمُهْرَاقِ
حَنَّتْ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ بِحُرْقَةٍ تُشْجِي فُؤَادَ الْهَائِمِ الْمُشْتَاقِ ١٠
إِنَّ الْحَمَائِمَ لَمْ تَرَلْ بِحَيْنِهَا قَدَمًا تُبْكِي أَعْيُنَ الْعُشَاقِ
كَانَتْ تُقَرِّخُ بِالْأَرَاكِ وَرُبَّمَا سَكَنْتْ بِنَجْدِي فِي فُرُوعِ السَّاقِ
فَأَتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْإِيرَاقَ فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْأَرَاكِ تَتَوَحُّ فِي الْأَسْوَاقِ
فَتَبِعَتْهَا لَمَّا سَمِعَتْ حَيْنِهَا وَعَلَى الْحَمَامَةِ جُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ
يَا مِثْلُ مَا يَكُ يَا حَمَامَةً فَاسْأَلِي ١٠ مِنْ فَكِّ أَسْرَكِ أَنْ يَفُكَّ وَثَاقِي

وقال بعض الاعراب

صَدُوحُ الضُّحَى هَيَاجَةُ اللَّحْنِ لَمْ تَرَلْ قُبُودُ الْهُوَى تُهْدِي لَهَا وَتَقُودُهَا
جَزُوعُ جَمُودِ الْعَيْنِ دَائِمَةُ الْبُكَاءِ وَكَيْفَ بُكَاءِي مُقْلَةً وَجُودُهَا* ٢٤١
مُطَوَّقَةٌ لَمْ تُطْرِبِ الْعَيْنَ فِضَّةً عَلَيْهَا وَلَمْ يَعْطَلْ مِنَ الْحَلِيِّ جِيدُهَا

وقال آخر

مُطَوَّقَةٌ لَا تَقْتَحُ الْقَمَّ بِالَّذِي تَقُولُ وَقَدْ هَاجَتْ لِي الشُّوقُ أَجْمَا
تُؤَلِّفُ أَحْزَانًا تَقْرُقْنَ بِالْهُوَى إِذَا وَاقَعَتْ شِعْبَ الْفُؤَادِ تَصَدَّعَا

دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ بِالْمَرَاوِيحِ وَأَنْتَحَتْ لَهَا الرِّيحُ فِي وَادٍ فِرَاحٍ فَأَسْرَعَا
وَحَقَّ لِمَضْبُوبِ الْحَشَا يَدِ الْهُوَى إِذَا حَنَّ بَاكِ أَنْ يَحِنَّ وَيَجْزَعَا
وقال آخر

أَلَا هَلْ إِلَى قُفْرِيَّةٍ فِي حَمَائِمٍ بِنَخْلَةٍ أَوْ بِالْمَرْجَتَيْنِ سَبِيلُ
فَتُلْبِسَنِي قُفْرِيَّةً مِنْ جَنَاحِهَا وَذَلِكَ نَيْلٌ لِلْحُبِّ قَلِيلُ
مُطَوَّقَةٌ طَوْقًا تَرَى لِفُصُوصِهِ رَوَائِعَ يَأْقُوتُ لَهْنٌ فُصُولُ
وقال آخر

رُؤَيْدُكَ يَا قُفْرِيُّ كَسْتَ بِمُضِيرٍ مِنْ الشَّوْقِ إِلَّا دُونَ مَا أَنَا مُضِيرُ
لِيَكْفِكَ أَنْ الْقَلْبُ مِنْذُ تَنَكَّرْتُ أُمَامَةً مِنْ مَعْرُوفِهَا مُتَّكِرُ
سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا خَلَتْ وَلِيَالِيَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَهْدُهَا وَالتَّذَكُّرُ
لَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَنَّا إِسَاءَةً لَمَّا أَحْسَنْتَ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَكْثَرُ
وقال بعض العقيلين

لَقَدْ هَاجَ لِي شَوْقًا وَمَا كُنْتُ سَالِيَا وَلَا كُنْتُ لَوْرُمَتْ أَصْطَبَارًا الْأَصْبَرَا
حَمَامَةٌ وَادٍ هَيَّجَتْ بَعْدَ هَجْعَةٍ حَمَائِمٍ وَرَقًا مُسْعِدًا أَوْ مُمَذِّرَا
كَأَنَّ حَمَامَ الْوَادِيَيْنِ وَدَوْمَةٍ نَوَائِحُ قَامَتْ إِذْ دَجَى اللَّيْلُ حُسْرَا
مُحَلَّلَةٌ طَوْقٍ لَيْسَ تَخْشَى أَنْفِضَابَهُ إِذَا هُمْ أَنْ يَهْوِيَ تَبَدَّلُ آخِرَا
٢٤٢ دَعَتْ فَوْقَ سَاقٍ دَعْوَةً وَتَنَاوَلَتْ بِهَا صَحْرَا عَلَى بَدِيلٍ لِتَحْذَرَاهُ
وَإِنْ هَذَا لَيْنٌ نَفِيسُ الْكَلَامِ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَى لَفْظٍ فَصِيحٍ وَمَعْنَى
صَحِيحٍ أَلَا تَرَى إِلَى احْتِرَازِهِ مِنْ أَنْ يَتَوَهَّمُ سَامِعُ كَلَامِهِ أَنَّ الْحَمَامَ
أَعَادَ لَهُ الشَّوْقَ بَعْدَ سَلَوْتِهِ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ ذَهَبَ مِنْ صَبَوْتِهِ ثُمَّ
مَا عَقَّبَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْجَزَالَةِ السَّهْلَةِ وَالرِّقَّةِ الْمُسْتَحْسَنَةِ
ولقد احسن الذي يقول

وَقَبْلِي أَبْكِي كُلَّ مَنْ كَانَ ذَا هَوَى
وَهُنَّ عَلَى الْأَطْلَالِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
مُزَبَّجَةُ الْأَغْنَانِ تَمُرُّ ظُهُورُهَا
وَمِنْ قَطْعِ أَلْيَا قُوتٍ صِغَتِ عُقُودُهَا

واحسن ايضا الذي يقول

وَقَدْ كَذْتُ يَوْمَ الْحُزَنِ لَمَّا تَرَنْتِ
أُمُوتِ لِمَبْكَاهَا أَسَى إِنْ لَوْعَتِي
قَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً
وَلَكِنْ بَكَيْتُ قَبْلِي فَهِيَ لِي الْبُكَاءُ

وقال حميد بن ثور

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةٌ
بَكَّتْ شَجْوَتُكَلِّي قَدْ أُصِيبَ حَمِيمُهَا
فَلَمْ أَرِ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا

وقال آخر

يَهِيحُ عَلَيَّ الشُّوقَ نَوْحُ حَمَامَةٍ
دَعَتْ شَجْوَهَا فِي إِثْرِ الْفِ تَشَوُّقًا
وَقَاضَ لَهَا مَاءَ الْهَوَى فَتَرَقَّرَ قَا
وَمَتْنَا سَمَاوِيًّا مِنَ اللَّوْنِ أَزْدَقَا ٢٤٣
خَفَضْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ حَتَّى تَشَرَّبَتْ
أَهْوَلَ لَهَا نُوحِي أَعْنُكَ وَلَمْ أَكُنْ
حَلَاوَتَهَا أَحْشَاؤُهُ فَتَشَوُّقًا
لَأَسْعِدَ بِالْأَمْسِ الْحَمَامَ الْمُطَوَّقَا

ولبعض أهل هذا العصر

أَرَى نَوْحَ الْحَمَامِ يَشُوقُ قَوْمًا
إِذَا بَكَتِ الْحَمَائِمُ وَهِيَ وَحْشٌ
وَفِي نَوْحِ الْحَمَائِمِ لِي عَزَا
وَأَزْعَجَهَا التَّفَرُّقُ وَالْجَفَا

فَمَا جَزَعَ الْأُنَيْسَ مِنَ التَّصَايِ إِذَا أَمْتَعَ التَّرَاوُدُ وَاللِّقَاءُ

الباب الرابع والثلاثون

مَنْ أَمْتَحَنَ بِالْمُفَارَقَةِ وَالْهَجْرِ أَشْتَغَلَ فِكْرُهُ بِالْعِيَاقَةِ وَالزَّجْرِ
سَبِيلُ كُلِّ مَشْغُوفٍ بِشَيْءٍ مَا كَانَ أَنْ يَحْذَرَ عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي قَبْضَتِهِ
وَيَرْجُو رُجُوعَهُ إِذَا خَرَجَ عَنْ يَدِهِ فَالْمُحِبُّ مَا دَامَ مُقِيمًا مَعَ مَحْبُوبِهِ
فَخَوَاطِرُهُ مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْحَذَرِ عَلَيْهِ مِنَ الزَّوَالِ وَفِكْرُهُ مُرْتَهَنَةٌ بِالْخَوْفِ
مِنْ تَغْيِيرِ الْحَالِ فَإِذَا فَارَقَ مَحْبُوبَهُ وَافْتَقَدَ مَطْلُوبَهُ أَشْتَغَلَتْ خَوَاطِرُهُ
بِتَأْمِيلِ أَوْبَتِهِ كَأَشْتَغَالِهَا بِمُحَازَرَةِ فُرْقَتِهِ إِذْ هُوَ غَيْرُ خَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ
فَتَرَاهُ حِينَئِذٍ يَتَيَّمَنُ بِالسَّوَانِحِ حَسْبَ تَشَاوُمِهِ بِالْبَوَارِحِ وَقَدْ قَالَتْ
الشُّعْرَاءُ فِي كُلِّ ذَلِكَ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَذْكُرُ مِنْ أَقْبَاوِيلِهِمْ حَسْبَ
مَا يَحْتَمِلُهُ الْبَابُ إِذْ كُنَّا غَيْرَ مُتَجَاوِزِينَ لِمَا شَرَطْنَاهُ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ

قال عبد الله بن قيس الرقيات

بَشَّرَ الظُّبِّيُّ وَالْغُرَابُ بِسُعْدِي مَرْحَبًا بِالَّذِي يَقُولُ الْغُرَابُ
قَالَ لِي إِنْ خَيْرَ سُعْدِي قَرِيبٌ قَدْ آتَى أَنْ يَكُونَ مِنْهُ أَقْتِرَابُ
قُلْتُ أَنَّى تَكُونُ سُعْدِي قَرِيبًا وَعَلَيْهَا الْحُصُونُ وَالْأَبْوَابُ
حَبْدًا الرِّيمُ وَالْوَشَاحَانِ وَاللَّهْ رُ الَّذِي لَا تَنَالُهُ الْأَسْبَابُ
٢٤٤ فَعَسَى أَنْ يُؤْتِيَ اللَّهُ أَمْرًا لَيْسَ فِي غَيْهِ عَلَيْنَا أَرْتِقَابُ*

قال آخر

نَعَبَ الْغُرَابُ بِرُؤْيَاةِ الْأَحْبَابِ فَلِذَاكَ صِرْتُ أَلِيفَ كُلِّ غُرَابٍ

لَا شُكَّ رَيْشُكَ إِذْ نَعَبْتَ بِفُرْجِهِمْ وَنُفِيتَ مُزْنَ صَبِيبِ كُلِّ سَعَابِ
وَسَكَنْتَ بَيْنَ حَدَائِقِ فِي جَنَّةٍ مُحْفُوفَةٍ بِالنَّخْلِ وَالْأَغْنَابِ
وقال الراعي

جَرَى يَوْمٌ رُحْنَا عَامِدِينَ لِأَهْلِيهَا عُقَابٌ فَقَالَ الْقَوْمُ مَرُّ سَنِحٍ
وَكُرَّ رِجَالٌ مِنْهُمْ وَتَرَاجَعُوا فَقُلْتُ لَهُمْ طَيْرٌ إِلَيَّ بِرِيحٍ
عُقَابٌ بِأَعْقَابِ مِنَ الدَّارِ بَعْدَمَا مَضَتْ نِيَّةٌ [تُقْصِي] الْمَحِبَّ طَرُوحٍ
وَقَالُوا نَرَاهُ هَذَا فَوْقَ بَانِيَّةٍ هُدًى وَبَيَانٌ وَالطَّرِيقُ تَلُوحُ
وَقَالُوا دَمٌ دَامَتْ مَوَدَّةٌ بَيْنَنَا وَدَامَ لَنَا صَفْوٌ صَفَاهُ صَرِيحُ

وقال جرير العود

١٠ جَرَى يَوْمَ جَنَّا بِالْجَمَالِ تَرْفَهَا عُقَابٌ وَشَحَّاجٌ مِنَ الْبَيْنِ يَبْرَحُ
فَأَمَّا الْعُقَابُ فَهُوَ مِنْهَا عُقُوبَةٌ وَأَمَّا الْغُرَابُ فَالْغَرِيبُ الْمَطْرَحُ
أَفَلَا تَرَى إِلَى تَقَارُبِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ التَّأْوِيلَيْنِ الرَّاعِي لِأَنَّهُ كَانَ مُفَارِقًا
لِأَحْبَابِهِ وَجَرَى الْعُقَابُ بِأَلَا عُقَابٍ مِنَ الدَّارِ وَرُجُوعِ الْحَالِ إِلَى مَا
يَهْوَى لِضَعْفِ الْمَخَافِ مِنَ الْمَفَارِقِ وَقُوَّةِ الْأَمَالِ وَهَذَا لِأَنَّهُ كَانَ
١٠ مُقِيمًا مَعَ أَحِبَّتِهِ وَجَرَى الْعُقَابُ بِالْعُقُوبَةِ مِنْ صَاحِبَتِهِ فَهَذَا كُلُّهُ شَاهِدٌ
لِمَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ

وقال جعدر الفقعسي

تَغْنَى الطَّارِزَانِ بَيْنَ سُنْدَى عَلَى غُضْنَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَبَانَ
فَقُلْتُ لِصَاحِبِي وَكُنْتُ آخَرِي يَرْجِرُ الطَّيْرُ مَاذَا تُخْبِرَانِ
٢٠ فَقَالَا الدَّارُ جَامِعَةٌ بِسُنْدَى قُلْتُ بَلْ أَنْتُمَا مُتَمَيِّنَانِ
وَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَ سُلَيْمَى وَفِي الْغَرْبِ لُغْرَابٌ غَيْرُ دَانِي * ٢٤٥
إِذَا جَاوَزْتُمَا سُفَاتِ حَجْرٍ وَأَكْتَفَا أَلِيمَةً فَانْبِيَانِي

وقال آخر

رَأَيْتُ غُرَابًا وَاقِعًا فَوْقَ بَانَةِ يُشْرِشِرُ أَعْلَى رِيشِهِ وَيُطَارِرُهُ
فَقُلْتُ لَوَأَنِّي لَوْ أَشَارَ زَجَرَتُهُ بِنَفْسِي لِلنَّهْدِيِّ هَلْ أَنْتَ زَاجِرُهُ
فَقَالَ غُرَابٌ بِاغْتِرَابٍ مِنَ النَّوَى وَفِي الْبَانِ بَيْنُ مَنْ حَبِيبٍ تُجَاوِرُهُ
فَمَا أَعِيفَ النَّهْدِيُّ لَا دَرٌّ دَرُهُ وَأَزْجَرُهُ لِلطَّيْرِ لَا عَزٌّ نَاصِرُهُ

وقال عروة بن حزام

أَلَا يَا غُرَابِي دِمْنَةَ الدَّارِ بَيْنَا أَبِالصَّرْمِ مِنْ عَفْرَاءٍ تَتَجَبَّانِ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَانْهَضَا يَلْحَمِي إِلَى وَكَرَيْكَمَا فَكَلَّانِي
وَلَا يَذْرِيَنَّ النَّاسُ مَا كَانَ مِيتِي وَلَا يَأْكُلَنَّ الطَّيْرُ مَا تَذَرَانِ
فَعَفْرَاءُ أَصْفَى النَّاسِ عِنْدِي مَوْدَّةً وَعَفْرَاءُ عَنِي الْمُرْضُ الْمُتَوَانِي ١٠

وقال قيس بن ذريح

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ قَدْ طَرْتُ بِالَّذِي أَحَازِرُ مِنْ لُبِّي فَهَلْ أَنْتَ وَاقِعُ
أَتَبْكِي عَلَيَّ لُبِّي وَأَنْتَ تَرْكُمَا فَهَذَا ذَهَبَتْ لُبِّي فَمَا أَنْتَ صَانِعُ
وَطَارَ غُرَابُ الْبَيْنِ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا يَلْبَنِي كَمَا شَقَّ الْأَدِيمَ الصَّوَانِعُ ١٥

وقال آخر

أَلَا يَا غُرَابِي دَارِ أَسْمَاءَ بَشِيرَا يَخْبِرُ وَطِيرَا بَعْدَنَا الْيَوْمَ أَوْ قَمَا
فَقَدْ كُنْتُمَا وَاللَّهِ حِينَ نَعَبْتُمَا كَدَاعٍ دَعَا يَا لِبَيْنِ عُدْوَى فَاسْمَا
وَلَا وَجَدَ إِلَّا دُونَ وَجْدٍ وَجْدُهُ غَدَا إِذْ وَجَدْنَا عَرَصَةَ الدَّارِ بَلَقَمَا

وقال آخر

٢٤٦ جَرَى نَارِحٌ مِنْ آلِ زَيْتَبَ عُدْوَةً أَمَامَ الْمَطَايَا أَعَوْرُ الْعَيْنِ أَعْصَبُ* ٢٠
وَأَسْعَمُ شَحَاجٍ عَلَى غَضَنِ بَانَةٍ مُقَدِّدُ أَطْرَافِ الْجَنَاحِينَ يَنْبُ
فَلَا طَارَ إِلَّا فِي النُّوَاهِضِ بَعْدَهَا غُرَابٌ وَبَاتَ الطَّيْرِ فِي الْجَبَلِ يَضْرِبُ

وقال الضحاك الحفاجي

أَلَا يَزْجُرُ الْأَلْفُ وَالنَّاسِطُ الْفَرْدَا
جَرَى بِأَنْحِلَالِ الشَّوْقِ فِي دَاخِلِ الْحَشَا
بَلَى بِاللَّوَى بُعْدًا [لَهُ] إِذْ جَرَى بُعْدًا
وَمُسْتَعْجِمٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ رَدًا

وقال ثوبة بن زيت الاسدي

أَلَا يَا غُرَابِي بَيْنَ ظِلَاءٍ طَالَمَا
فَيَا لَكُمَا مِنْ طَائِرَيْنِ شَجِيئَتَا
تَعَرَّضْتُمَا لِي تَنْزَعَانِ شَجَاكُمَا
يَسْخَطُ النَّوَى حَتَّى يَطُولَ جَوَاكُمَا

وقال عدي بن زيد

دَعَا صُرْدُ يَوْمًا عَلَى عُودٍ شَوْحَطِ
فَعُلْتُ أَتَصْرِيدًا وَشَخَطًا وَغُرْبَةً
وَصَاحَ بِذَاتِ الْبَيْنِ مِنْهَا غُرَابُهَا
وَبَيْنَا فُهِدَا بَيْنَهَا وَأَغْتَرَابُهَا

وقال قيس بن ذريح

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَوْ نَكَ شَا حِبُّ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُ فَأَصْبَحْتُ
وَأَنْتَ بِلَوَاعَاتِ الْفِرَاقِ جَدِيدُ
كَمَا قَدْ تَرَانِي بِالْعَدُوِّ أَدُورُ
هُمُومُكَ شَتَّى بَشْنُ كَثِيرُ
وَدُرْتُ بِأَعْدَاءِ حَبِيبِكَ فِيهِمْ

وقال جميل بن معمر

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ فِيمَ تَصِيحُ
وَكُلُّ غَدَاةٍ لَا أَبَا لَكَ تَنْتَحِي
فَصَوْتُكَ مَشْنِي إِلَى قَبِيحُ
تُعَدِّثُنِي أَنْ لَسْتُ لَاقِي نِعْمَةٍ
إِلَى فَتَلْقَانِي وَأَنْتَ مُشِيحُ
فَإِنْ لَمْ تَهْجِنِي ذَاتَ يَوْمٍ فَإِنَّهُ
بَعُدْتُ وَلَا أَمْسَى لَدَيْكَ نَصِيحُ
سَيَكْفِيكَ وَرَقَاءُ السَّرَاةِ صَدُوحُ

وقال ابو ذؤيب الهذلي*

أَبَا الصَّرَمِ مِنْ أَسْمَاءٍ خَبْرَكَ الَّذِي
زَجَرْتُ لَهَا طَيْرَ الشَّمَالِ فَإِنْ تُصَبِّ
جَرَى بَيْنَنَا يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ رِجَالُهَا
عَصَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ أَنِّي لِأَمْرِ
هَوَاكَ الَّذِي تَهْوَى يُصِيبُكَ أَجْتَابُهَا
سَمِعْتُ فَمَا أَدْرِي أَرُشِدُ طَلَابُهَا

فَقُلْتُ لِقَلْبِي يَا لَكَ الْخَيْرُ إِنَّمَا يُدَلِّيكَ لِلْمَوْتِ الصَّرِيحِ أَجْتَابَهَا
وقال جرير

بَانَ الْخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا أَوْ كُلَّمَا رَفَعُوا لَبِينَ تَجَزَعُ
أَنَّ الشَّوَّاحِجَ بِالضُّحَى هَيَّجَنِي فِي دَارِ زَيْنَبَ وَالْحَمَامُ الْوُقْعُ
نَعَبَ الْغُرَابُ فَقُلْتُ يَنْ عَاجِلٌ وَجَرَى بِهِ الصَّرْدُ الْغَدَاةَ الْأَلْمَعُ
وقال آخر

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّمَا ذَكَرْتُ لُبَيْنِي طَرْتُ لِي عَنْ شِمَالِيَا
أَعِنْدَكَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَمْ أَنْتَ تُخْبِرِي بِحَقِّ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ بَدَأِيَا
فَلَا حَمَلَتْ رِجْلَاكَ عَشًّا لَبِيضَةً وَلَا زَالَ رِيشٌ مِنْ جَنَاحِكَ بَالِيَا

١٠

وقال بعض الاعراب

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ هَلْ أَنْتَ بَانِعِي جَنَاحِيكَ أَمْ مُسْتَبْدِلَا بِهِمَا بُرْدِي
فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَبْشُهُ مِنْ الشَّوْقِ حَتَّى جَاءَنِي فَبَكََا عِنْدِي

وقال آخر

كَذَبْتَ غُرَابَ الْبَيْنِ مَا أَنْتَ وَاحِدٌ يَأْلَفُ وَمَا شَوْقِي وَشَوْقُكَ وَاحِدٌ
زَعَمْتَ لِمَاكَ اللَّهُ أَنَّكَ مُدَنَّفٌ فَهَلْ لَكَ فِي دَعْوَاكَ وَيْحَكَ شَاهِدٌ
يُتَرَجِّمُ مَا يُخْفِي الْمَحِبُّ دُمُوعُهُ وَدَمْعِي مُنْصَبٌ وَدَمْعُكَ جَامِدٌ
فَكَيْفَ هَوَانَا وَاحِدًا وَفَصَاحَتِي تُصْرَحُ عَنْ وَجْدِي وَلَفْظُكَ جَاهِدٌ

وقال آخر*

٢٤٨

فَأَوَّلُ طَيْرٍ حِينَ رُحْنَا عَشِيَّةَ جُنُوبُ أَصِيلَانَا وَقَدْ جَنَحَ الْعَصْرُ
فَقُلْتُ جُنُوبُ بِأَجْتَابِكَ أَهْلَهَا وَتَفَحُّ الصَّبَا تِلْكَ الصَّبَابَةُ وَالْهَجْرُ
وَقَالَ غُرَابٌ يَا غُرَابِ مِنَ التَّوَى وَقَطَعَ التَّوَى تِلْكَ الْبَيَافَةُ وَالزَّجْرُ

٢٠

وقال المرقش السدوسي

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٍ
فَإِذَا الْأَشَائِمُ كَالْإِيَا مِنْ وَالْأَيَّامِ كَالْأَشَائِمِ
وَكَذَلِكَ لَا خَيْرَ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمٍ

وقال الحارث بن سمر الحنفي

وَلَسْتُ بِمُشْفِقٍ مِنْ ضَرِّ نَجْمٍ وَلَا أَرْجُو الْمُنَافِعَ فِي النُّجُومِ
وَمَا نَعَبَ الْغُرَابُ لَنَا يَمِينٍ وَمَا نَعَبَ الْغُرَابُ لَنَا يَشُومِ
وَلَكِنْ مَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْضَى كَذَلِكَ قُدْرَةُ الرُّؤْفِ الرَّحِيمِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَيَا قَلْبٍ لَا تَجْزَعُ مِنَ الْبَيْنِ وَأَصْطَبِرْ
تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ إِنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا ١٠
فَكُلُّ الَّذِي قَدْ قَدَّرَ اللَّهُ وَاقِعٌ
فَلَسْتُ لِمَا يُقْضَى عَلَيْكَ بِدَافِعٍ
يُجْرِكَ وَدَعْنِي مِنْ نُحُوسِ الطُّوَالِعِ
وَمَا لَمْ يُقَدِّرْهُ فَلَيْسَ بِوَاقِعٍ

وقال جهم بن عبد الرحمن الاسدي

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَائِقِينَ وَلَوْ حَوَتْ
يَظُنَّانِ ظَنًّا مَرَّةً يُخْطِئَانِهِ ١٠
قَضَى اللَّهُ أَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ
لَكَ الطَّيْرُ عَمَّا فِي غَدٍ عَمِيَانٍ
وَأُخْرَى عَلَى بَعْضِ الَّذِي يَصِفَانِ
فَقِيَ أَيَّ أَمْرِ اللَّهِ تَمْتَرِيَانِ

وقال عروة بن الورد

تَقُولُ سَلِمَى لَوْ أَقَمْتَ بَسِيرَنَا
أَرَى أَمْ حَسَانَ الْغَدَاةِ تَلُومُنِي
لَعَلَّ الَّذِي خَوْفَتَا مِنْ أَمَامِنَا
وَلَمْ تَذَرِ أُنِي لِلْمَقَامِ أَطْوَفُ * ٢٤٩
تُخَوِّفُنِي الْأَقْدَارُ وَاللَّهُ أَخَوْفُ
يُصَادِفُهُ مِنْ أَهْلِنَا الْمُتَخَوِّفُ

وقال الكسيت

وَمَا أَنَا مِنَ يَزْجُرِ الطَّيْرِ هَمُّهُ
وَلَا السَّانِحَاتِ الْبَارِحَاتِ عَشِيَّةُ
أَصَاحَ غُرَابٌ أَمْ تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ
أَمْرٌ سَلِيمٌ الْقَلْبِ أَمْ مَرٌّ أَعْصَبُ

وقال مجنون بني عامر

أَلَا يَا غُرَابًا صَاحَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا أَفِقْ لَا أَفَقْتَ الدَّهْرَ مِنْ صَبْحَانِ
وَلَا كُنْتَ مِنْ رَيْبِ الْخَوَادِثِ سَالِمًا جَنَاحَكَ إِنْ أَرَمْتَ بِالطَّيْرَانِ

وقال آخر

أَمِنْ أَجْلِ غُرَابَانِ تَصَايَحْنَ غُدْوَةً بَيْنَ حَيِّبِ مَا عَيْنِكَ يَسْفَحُ
أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ لَا صَحْتَ بَعْدَهَا وَأَمَكَنْ مِنْ أَوْدَاجِ خَلْقِكَ مَذْبَحُ

وقال آخر

كَلَانِي غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ صَاحَ شَاحِجٌ مِنْ الطَّيْرِ مَشْنِي الصَّبَاحِ لَيْلِي
سَلِيمٌ رَمَاءُ الْحُزْنِ أَمَا نَهَارُهُ فَشْنِي وَأَمَّا لَيْلُهُ فَأَيْنِي

وقال آخر

يَا طَائِرِي بَيْنَ سُمْدِي لَوْ أَبْثُكُمَا نَجِي نَفْسِي وَحَاجَاتِي وَأَسْرَارِي
لَمْ تَتَجَانِي بَيْنَ تَتَبَعَانِي بِهِ وَلَمْ تَحْمَأْ بِهِ وَجَدِي وَأَحْذَارِي

وقال آخر

وَكَاذَ غَدَاةَ سَارَ لُحْيُ يَدِي ضَمِيرَ الْقَلْبِ تَشْتَاجُ الْغُرَابِ
غَدَا يِي شَامِتًا وَغَدَوْتُ صَبَا يُرِينِي مَا بِهِ وَأُرِيهِ مَا يِي
٢٥٠ يُضَاحِكُنِي فَيَضْحَكُ حِينَ أَبْكِي كَذَلِكَ دَابُّهُ أَبْدَا وَدَايِي*
فَلَوْ أَنَّ الْغُرَابَ يَرِقُ يَوْمًا لَرَقَ لِطُولِ وَجْدِي وَأَكْتَابِي
لَمَّ الدَّهْرَ يَغْلِبُ حَالَتِهِ فَإِنَّ الدَّهْرَ حَوْلُ ذُو انْتِلَابِ
فَيُثْلِقُهُ أَشْيَاقُ وَلَذِيحَاتُ وَوَحْشَةُ اغْتِرَابِ كَاغْتِرَابِي

الباب الخامس والثلاثون

فِي حَيْنِ الْبَعِيدِ الْمَفَارِقِ أَنْسُ لِكُلِّ صَبْرٍ وَاقٍ

قال مرة بن عقيل

لَعَمْرِي لَقَدْ هَاجَتْ عَلَيَّ حَمَامَةٌ قُلُوصَ الْمَبَادِينِ لَيْلَةَ حَلَّتْ
تَعَدَّتْ لَهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ رِوَاقَهُ فَبَاوَبْنَهَا حَتَّى مَلَلْنَ وَمَلَّتْ

وقال تميم بن كليل الاسدي

يَحْنُ قُعُودِي بَعْدَ مَا كَمَلَ السَّرَى ١٠
يَحْنُ إِلَى وَرْدِ الْحَشَاشَةِ بَعْدَ مَا
وَبَاتَ يَجُوبُ الْبَيْدَ وَاللَّيْلُ مَائِلُ
وَبِي مِثْلُ مَا يَلْقَى مِنَ الشَّوْقِ وَالْهُوَى
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي بِهِ
فَلَيْتَ الَّذِي يَنْسَى تَذَكُّرَ إِلْفِهِ ١١
بِنَخْلَةٍ وَالضُّرُّ الْحَرَّاجِيجُ ضُرُّ
تَرَامَى بِهِ خَرَقٌ مِنَ الْبَيْدِ أَغْبَرُ
يُثْنَى لِتَعْرِيسِ يَحْنٍ وَأَزْفَرُ
عَلَى أَنَّي أَخْفِي الَّذِي بِي وَأُظْهِرُ
كِلَانَا إِلَى وَرْدِ الْحَشَاشَةِ أَصُورُ
وَسِرْبَا بِأَحْوَاضِ الْحَشَاشَةِ يُنْحَرُ

وقال ايضاً

يَحْنُ قُعُودِي دُوَ الْحَيَاطِ صَبَابَةً
تَذَكُّرُ نَجْدًا مَوْهِنًا بَعْدَ مَا انْطَوَتْ
تَذَكُّرُ نَجْدًا حَادِيًا بَعْدَ قَادِمِ
فَقُلْتُ لَهُ قَدْ هَجَّتْ بِي شَاعِفَ الْهُوَى ٢٠
بِمَكَّةَ وَهَنَا مِنْ تَذَكُّرِهِ نَجْدًا
ثَمِيلَتُهُ وَأَزْدَادَ عَنْ إِلْفِهِ بُعْدًا
وَلَا يَلْبَثُ الشُّوقَانِ أَنْ يَصْدَعَا الْكِبْدَا
أَصَابَ حِمَامُ الْمَوْتِ أَضْعَفْنَا وَنَجْدًا

وقال آخر*

أَيُضْرَبُ جَوْنٌ أَنْ تَحْنُ غَرِيبَةً وَمَا ذَنْبُ جَوْنٍ أَنْ تَحْنُ الْأَبَاعِرُ

يَقُولُونَ لَا تَنْظُرْ وَتِلْكَ يَلِيَّةٌ بَلَى كُلُّ ذِي عَيْنَيْنِ لَا بُدَّ نَظَرٍ

وقال آخر

بَاتَتْ تُشَوِّقُنِي بِرَجْعِ حَيْنِهَا وَأَزِيدُهَا شَوْقًا بِرَجْعِ حَيْنِي
نِضْوَيْنِ مُقْتَرَنَيْنِ بَيْنَ تِهَامَةٍ طَوِيًّا الضُّلُوعَ عَلَى جَوَى مَكْنُونِ
لَوْ خَبَرْتُ عَنِّي الْقُلُوصُ لَخَبَرْتُ عَنْ مُسْتَقَرِّ صَبَابَةِ الْمُحْزُونِ

وقال عروة بن حزام

هُوَ نَاقَتِي خَلْفِي وَقَدْ أَمِيَ الْهُوَى وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَمُخْتَلِفَانِ
فَلَوْ تَرَكَتَنِي نَاقَتِي مِنْ حَيْنِهَا وَمَا بِي مِنْ وَجْدٍ إِذْ لَكْفَانِي
فَإِنْ تَحْمَلِي شَوْقِي وَشَوْقَكَ تُثْقَلِي وَمَا لَكَ بِالْحِلِّ الثَّقِيلِ يَدَانِ

وقال آخر

تَحْنُ قُلُوصِي نَحْوَ نَجْدٍ وَقَدْ أَرَى بَعِيَّتِي أَنِّي لَسْتُ مُورِدَهَا نَجْدًا
وَلَا وَارِدًا أَمْوَاهَ أَجِيلَةِ الْحِمَى وَإِنْ زَهَقَتْ نَفْسِي عَلَى وَرْدِهَا جَهْدًا

وقال النجاشي

رَأَتْ نَاقَتِي مَاءَ الْفُرَاتِ وَذَوْقُهُ أَمْرٌ مِنَ السَّمِّ الذُّعَافِ وَأَمَقَرًا
وَرِيْعَتِ مِنَ الْعَاقُولِ لَمَّا رَأَتْ بِهِ صِيَاحَ النَّبِيطِ وَالسَّيْفِ الْمُقِيرَا
وَحَنَّتْ حَيْنًا مُوجِعًا هَبَجَتْ بِهِ فَوَادًا إِلَى أَنْ يُذْرِكَ الرُّبُؤُ أَصُورًا
فَقُلْتُ لَهَا بَعْضَ الْحَيْنِ فَإِنْ بِي كَوْجَدِكَ إِلَّا إِنِّي كُنْتُ أَصْبَرًا

وقال آخر

حَنَّتْ وَمَا عَقَلْتُ فَكَيْفَ إِذَا بَكَى شَوْقًا يُلَامُ عَلَى الْبُكََا مَنْ يَغْلُ
ذَكَرْتُ قُرَى نَجْدٍ فَأَقْلَعَهَا الْهُوَى وَقُرَى الْمِرَاقِ وَلَيْلَمُنَ الْأَطْوَلُ*
وَكَاثِمًا يُجَنِّي لَهَا وَلَرَكَيمًا يَنْطَافِ دِجْلَةَ وَالْفُرَاتِ الْخَنْظَلُ
وَتَمُرُّ مِنَ لَجَجِ السَّرَابِ مَوَارِقًا وَالْخَرْقُ أَغْبَرُ وَالْقَتَامُ جَلِلُ

فَقَدَّتْ وَأَيْدِي الصُّبْحِ تَلْمَعُ فِي الدُّجَى كَأَلِيضٍ تُنْمِدُ تَارَةً وَتُسَلِّلُ

وقال جرير

أَرَى نَاقَتِي [تَشْكُو] طُرُوقًا وَشَاقَهَا وَمِيضٌ إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ لَامِعٌ
فَقُلْتُ لَهَا حِنِّي رُوَيْدًا فَإِنِّي إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ تِهَامَةٍ نَارِعٌ
فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ لَا قُصُولَ وَإِنَّمَا لَهَا مِنْ هَوَاهَا مَا تَجْنُ الْأَضَالِعُ
تَمَطَّتْ لِمَجْدُولٍ طَوِيلٍ فَطَالَتْ

وقال آخر

وَحَنَّتْ قُلُوبِي آخِرَ اللَّيْلِ حَنَّةً فَيَا رَوْعَةً مَا رَاعَ قَلْبِي حَنِهَا
سَمِعْتُ فِي عِقَالِهَا وَلَاحَ لَعِينِهَا سَنَا بَارِقٍ وَهَنًا فَجَنُّ جُنُونِهَا
فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى أَرْغَوَيْنَا لِصَوْتِهَا وَحَتَّى أَنْبَرَى مِنْهَا الْمُعِينُ يُعِينُهَا
تَجَنُّ إِلَى أَهْلِ الْحِجَازِ صَبَابَةً وَقَدْ بُتُّ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ قَرِينُهَا
فَيَا رَبِّ أَطْلِقْ قَيْدَهَا وَجَرِيدَهَا فَقَدْ رَاعَنِي بِالْمَسْجِدَيْنِ حَنِهَا

وقال آخر

أَزَادَ اللَّهُ نَفْسِكَ فِي السَّلَامَى عَلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تُعَوِّلُنَا
فَلَسْتُ وَإِنْ حَنَنْتُ أَشَدَّ وَجَدًا وَلَكِنِّي أَسْرُ وَتُعَلِّينَا
وَيِ مِثْلُ الَّذِي بِكَ غَيْرَ أُنِي أَجَلٌ عَنِ الْعِقَالِ وَتُعَقِّلُنَا

وقالت امرأة من دارم

أَلَا أَيُّهَا الْبِكْرُ الْأَثَانِيُ إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي كَلْبٍ لَمُتَرِيَانِ
تَجَنُّ وَأَبْكِي إِنْ ذَا لَبِيبَةٌ وَإِنَّا عَلَى الْبَلَوَى لَمُصْطَلِحَانِ* ٢٥٣
فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي جَمِيعًا إِلَى أَهْلِ الْحِمَى غَرَضَانِ
تَجَنُّ فُتَيْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأَخْفِي الَّذِي لَوْلَا أَلْمَنِي لَعَصَانِي

وقال آخر

كُتِمُوا غَدَاةَ الْبَيْنِ رَحِلْتَهُمْ فَعَرَفْتُمَا بِخَوَاطِرِ الْقَلْبِ
فَتَبِعْتُهُمْ وَظَنَنْتُ أَنْ يَمْدُوا وَإِذَا هُمْ مِنْهَا عَلَى قُرْبِ
مَا رَأَى هَادِي الشَّوْقِ يُشْدِنِي حَتَّى لَحِثْتُ بِأَوَّلِ الرَّكْبِ
ظَلْتُ مَطَايَاهُمْ تُسْلِحُظُنَّا وَدُمُوعُهَا سَكْبًا عَلَى سَكْبِ
أَتَخَالُهَا عَشِيقَتُ فَهْنٍ إِذَا شُرَكَائُنَا وَأَيْبِكَ فِي الْحَبِ

وقال الاحوص

تَذَكَّرْتُ سُلْمَى بَعْدَ مَا حَالَ دُونَهَا مِنْ النَّأْيِ مَا يُسْلِي فَهَلْ أَنْتَ صَابِرُ
فَأَنْتَ إِلَى سُلْمَى تَحْنُ صَبَابَةٌ كَمَا حَنَّ الْأَفُ الْمَطِي السَّوَاجِرُ
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَهَا أَنْ ذَا الْهَوَى يَزِيدُ اشْتِيَاقًا أَنْ تَحْنُ الْأَبَاعِرُ
أَلَا حَبْدًا سُلْمَى الْفَوَادُ وَحَبْدًا زِيَادَتِهَا لَوْ يُسْتَطَاعُ التَّرَاوُرُ
لَقَدْ بَخَلْتُ بِالْوَدِّ حَتَّى كَانَهَا خَلِيلُ صَفَاءِ غَيْبَتِهِ الْمَقَابِرُ
فَإِنْ أَكْ قَدْ وَدَعْتُهَا وَهَجَرْتُهَا فَمَا عَنْ تَقَالِ كَانَ ذَاكَ التَّهَاجِرُ
أَلَا لَيْتَ أَنَا لَمْ نَكُنْ قَبْلُ جِيرَةً جَمِيعًا أَلَا يَا لَيْتَ دَامَ التَّجَاوُرُ
سَلَقَى لَهَا فِي الصَّدْرِ مِنْ مُضْمَرِ الْحُشَا سَرِيرَةً وَدَّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ
وَقَدْ قَالَتْ الشُّعْرَاءُ أَيْضًا فِي تَفْضِيلِ مَا بَيْنَ حَنِينِهِمْ وَحَنِينِ الْأَيْلِ
فِي تَشَاوُرِهِمْ بِهَا وَتَطْيِيرِهِمْ مِنْهَا أَشْعَارًا كَثِيرَةً فِيمَا ذَكَرُوهُ فِي وَصْفِ
حَنِينِهِمْ وَحَنِينِهَا

قول ثعلبة بن اوس الكلبي

وَمَا عَوْدُ يَحْنُ بِبَطْنِ نَجْدٍ مُغَالَى الشَّوْقِ مُضْطَمَّرٌ قَلِيلًا* ٢٥٤
إِلَى وَادٍ تَذَكَّرْتُ عُذْوَتِيهِ أَسْنُ بِهِ وَكَانَ بِهِ فَصِيلًا
فَبَدَّلَ مَشْرَبًا مِنْ ذَلِكَ مِلْحًا وَظَنَّا بَعْدَ قِصَرَتِهِ طَوِيلًا
يَحْنُ إِلَى الْجَنَابِ هَيْجَتُهُ ضَحِيًّا أَوْ هَيْنَ لَهُ أَصِيلًا

يَا كَثْرَ غُلَّةٍ مِنِّي وَجُهْدًا عَلَى إِضْمَارِي الْهَجَرَ الطَّوِيلَا
وقال ايضاً

وَمَا ذُو شُقَّةٍ يَقْضِي [حَيْنًا] يَنْجِدُ كَانَ مُقْتَرِبًا مَرِيحًا
يُمَارِسُ دَاعِيًا لَا لَيْنَ فِيهِ وَقِيدًا قَدْ أَضْرَبَهُ وَجِيحًا
إِذَا مَا الْبَرْقُ لَاحَ لَهُ سَنَاهُ حِجَارِيًّا سَمِعَتْ لَهُ سَجِيحًا

وانشدني اعرابي بالبادية

خَلِيلِي جَنَجَنْتُ الْهُوَى وَكَمْتُهُ زَمَانًا فَقَدْ أَضْحَى بِجِسْمِي بَادِيَا
كَمَا جَنَجَنْتُ [وَجَنَاءَ] قَدْ طَالَ حَبْسُهَا وَأَكْثَرَ فِيهَا النَّاظِرُونَ التَّسَادِيَا
فَلَمَّا أَسْتَبَانُوا مَا يَبَاهَا جَعَلُوا لَهَا سِوَى مَرْبَعِ الْأَلْفِ قِيدًا وَدَاعِيَا
وقال آخر

لَعَمْرُكَ مَا خُوصُ الْعُيُونِ شَوَارِقُ دَوَائِمُ أَظَارُ عَطْفَنَ عَلَى سَقَبِ
يُعْذِرْنَهُ لَوْ يَسْتَطِيعْنَ أَرْشَفْنَهُ إِذَا اسْتَفْنَهُ يَزْدَدُنْ نَكْبًا عَلَى نَكْبِ
بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ وَلَتْ حُمُولَهُمْ وَقَدْ طَلَعَتْ أُولَى الرِّكَابِ مِنَ النَّقَبِ

وانشدني اعرابي ببلاد نجد

مَتَى تَظْمَنِي يَا مَمِيٍّ مِنْ دَارِ جِيرَتِي أُمْتُ وَالْهُوَى بَرَحَ عَلَى مَنْ يُطَالِبُهُ
أَكُنْ مِثْلَ ذِي الْأَلْفِ شَدَّ وَظِيفُهُ إِلَى يَدِهِ الْأُخْرَى وَوَلَّى صَوَاحِبُهُ
تَبَارَيْنَ أَظْلَافًا وَقَارَبَ خَطْوُهُ عَنِ الذُّودِ تَقْنِيدًا وَهْنُ حَبَائِبُهُ
إِذَا حَنُّ لَمْ يُسْمَعْ رَجِيعُ حَيْنِهِ فَلَا الْقَيْدُ مُنْحَلٌّ وَلَا هُوَ قَاضِيَةٌ* ٢٥٥

وقال عروة بن اذينة

وَتَفَرَّقُوا بَعْدَ الْجَمِيعِ لَيْتَهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتَفَرَّقَ الْجِيرَانُ
لَا تَصْبِرُ الْأَيْلُ الْجِلَادُ تَفَرَّقَتْ حَتَّى تَحْنُ وَيَصْبِرُ الْإِنْسَانُ

ومما ذكروا في التطية منها والكراهية لها قول عوف الراهب

غَلِطَ الَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ بِجَهَالَةٍ يَلْحَوْنَ كُلُّهُمْ غُرَابًا يَنْتَقُ
مَا الذَّنْبُ إِلَّا الْإِبَاعُ أَنَّهُمَا مِمَّا يُشْتَبَى جَمِيعُهُمْ وَيُفَرَّقُ
إِنَّ الْغُرَابَ يُمْنُهُ تَذَنِّي النَّوَى وَتَشْتَبَى الشَّمْلُ الشَّتِيتِ الْأَيُّقُ

وقال ابو الشيص في مثل ذلك

مَا فَرَّقَ الْأَحْبَابَ بَعْدَ اللَّهِ إِلَّا الْأَيْلُ
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرَابًا بِِ الْيَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
وَمَا عَلَى ظَهْرِ غُرَابٍ بِِ الْيَيْنِ تُمَطَّى الرَّحْلُ
وَلَا إِذَا صَاحَ فِي الْوَادِيَّارِ احْتَمَلُوا
وَمَا غُرَابُ الْيَيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلُ

قال آخر

مَا الْمُنَايَا إِلَّا الْمَطَايَا وَمَا فَرَّقَ شَيْءٌ تَقْرِيقَهَا الْأَحْبَابَا
ظَلَّ حَادِيَهُمْ يَسُوقُ بِقَلْبِي وَيَدْرِي أَنَّهُ يَسُوقُ الرِّكَابَا

ولبعض اهل هذا العصر

وَلَمَّا أَتَوْنَا بِالْمَطَايَا وَقَرَّبُوا مَحَامِلَ لَمْ تُشَدَّ عَلَيْهَا قُودُهَا
تَيَمَّمْتُمْ عَمْدًا لِأَحْطَى بِلَحْظَةٍ لَعَلِّي إِنْ فَارَقْتُكُمْ لَا أُعِيدُهَا
فَلَمْ أَنْسَ إِذْ قِيدْتُ رَحْلَ مَطِيئِي وَقُلْتُ لِحَادِي الذُّودِ لِمَ لَا تَقُودُهَا
كَمَا أَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ بِأَنْ رُبَّ لَحْظَةٍ تَفُوتُكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَسْتَفِيدُهَا*
فَلَوْ لَمْ تَكُنْ تَهْوَى الْفِرَاقَ نَحَرْتَهَا وَلَمْ تَلْتَمِسْ عَمْدًا لَهَا مَنْ يَقُودُهَا
فَيَا عَجَبًا مِنِّي وَمِنْ صَبْرِ مُهْجَتِي عَلَيَّ وَقَدْ أَعَيْتَ عَلَيَّ مَنْ يَكِيدُهَا
أَضْنُ بِهَا عَمَّنْ يَدْرِي الْمَلِكُ دُونَهَا وَأَبْذِلُهَا طَوْعًا لِمَنْ لَا يُرِيدُهَا

الباب السادس والثلاثون

مَنْ قَاتَهُ الرِّصَالُ نَعَشَهُ الْخِيَالُ

قَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُنَا فِي عَيْبٍ مَنْ خَلَفَ خَلِيلَهُ أَوْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فِي وَقْتِهِ أَوْ
عَنِ اللُّحُوقِ بِهِ عَلَى حَسَبِ طَاقَتِهِ ثُمَّ وَكَّدْنَا عَيْبَ مَنْ لَمْ يَرْضَ حَتَّى
أَقْرَبَ بَأْنَ الْمَشُوقِ لَهُ إِلَى إِلَهِهِ عَارِضٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ
وَأَصْحَابُ هَذَا الْبَابِ الَّذِينَ نَحْنُ فِي أَوَّلِهِ يَلْحَقُهُمْ ذَلِكَ الْعَيْبُ كُلُّهُ
وَيَزْدَادُونَ مَعَهُ لَوْ مَا عَلَى مُسَاحَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ فِي التَّلَذُّذِ بِرِقَادِهِمْ
وَأَخْلَاؤُهُمْ ظَالِعُونَ عَنْ بِلَادِهِمْ وَمِنْ الصُّوفِيَّةِ مَنْ لَا يَقْنَعُ لَهُمْ بِمَا
الْحَفَظَةُ مِنَ الْعَيْبِ بِهِمْ حَتَّى يَقُولُوا إِنَّ النَّوْمَ لَوْ كَانَ مَانِعًا لَهُمْ لَكَانَ
تَخْصِيصُهُمْ إِيَّاهُ بِأَنَّهُ يُرِيهِمْ أَحْبَبَّهُمْ نَقْصًا بَيْنًا فِي مَوَدَّتِهِمْ فَإِنَّ الْحَالَ إِذَا
تَمَكَّنَتْ لَمْ تَفْتَرِقِ الرُّوحَانِ وَإِنْ أَفْتَرَقَ الشَّخْصَانِ فَالْمَحِبُّ الْمُشَاهِدُ
لِصَاحِبِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُسْتَعْنٍ عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ عَلَى إِحْضَارِهِ بِرُؤْيَا
الْخِيَالِ وَمِنْ طَرَائِفِ مَا قِيلَ فِي الْخِيَالِ وَأَدْلَاهُ عَلَى ضَعْفِ قَائِلِهِ فِي الْحَالِ

قول ذي الرمة

فَيَا مَيُّ هَلْ يُجْزِي بُكَائِي بِمِثْلِهِ مِرَارًا وَأَنْفَاسِي عَلَيْكَ الزَّوَافِرُ
وَإِنْ لَا مَنِي يَا مَيُّ مَنْ دُونَ صُحْبَتِي لَكَ الدَّهْرُ مِنْ أَحْدُوثةِ النَّفْسِ ذَاكِرُ
وَأَنْ لَا يَنَالَ الرَّكْبُ يَا مَيُّ وَقْتَهُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَعْتَادَنِي لَكَ زَائِرُ
فَهَذَا أَحْسَنَ اللَّهِ جَزَاءَهُ لَمْ يَرْضَ بِالْعَيْبِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ حَتَّى طَالَ
مَحْبُوبُهُ بِأَنْ يُجَازِيَهُ عَلَى تَخْيِيلِهِ إِيَّاهُ فِي مَنَامِهِ ثُمَّ لَمْ يُقْنِعْهُ أَنْ يَجَازِيَ

بِشَلِّ بِكَانِهِ مِرَارًا فَأَمَّا اُعْتِدَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يَزُقْدُ إِلَّا اُعْتَادَهُ مِنْهَا زَائِرٌ
فَقَدْ يَتَبَيَّنُ أَنَّ يُخَفَّفَ جُرْمُهُ فِيهِ فَضْرَبُ مِنَ الْمَعَادِرِ فَيُقَالُ إِنَّهُ إِنَّمَا عَنِ
٢٥٧ أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ خَاطِرُهُ مِنْ ذِكْرِهَا فَإِذَا رَقَدَ رَأَى * خَيَالَهَا بِقَلْبِهِ لِشِدَّةِ
غَلَبَتِهِ فِي حَالِ الْيَقَظَةِ عَلَى فِكْرِهِ وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْمَحَالِّاتِ
فَإِنَّهُ يَأْتِي عَنْ مَرَاتِبِ اِلْعِتْدَارَاتِ وَقَدْ قَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ مَا إِنْ لَمْ
يَكُنْ مُوفِيًّا عَلَى حَدِّ الْكَمَالِ فَإِنَّهُ إِلَى الْجَلِيلَةِ مِنَ الْأَحْوَالِ وَهُوَ
وَأَنِّي لَأَسْتَسْقِي وَمَا بِي عَطَشَةٌ لَعَلَّ خَيَالًا مِنْكَ يَلْقَى خَيَالِيَا
وَأَخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ لَعَلِّي أُحَدِّثُ نَفْسِي عَنْكَ فِي السِّرِّ خَالِيَا
فَهَذَا الْبَائِسُ إِذَا تَنَاعَسَ وَلَيْسَ بِنَاعِسٍ لِيَتَعَلَّلَ بِخَيَالِهَا إِذَا فَاتَهُ مَا
يُؤَمِّلُهُ مِنْ وَصَالِهَا فَتَحْنُ نَشْهَدُ لَهُ بِالْتِمَامِ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَلَا نَذْرِي مَا
الَّذِي يُوجِبُ لَهُ الْغَيْبَةَ عَنْ إِلَهِهِ حَتَّى اضْطَرَّه إِلَى التَّعَلُّلِ بِطَيْفِهِ فَتَعْلَمَ
أَيُّ مَنَّةٍ ذَلِكَ تَمَامًا أَمْ يُوجِبُ عَلَيْهِ مَلَامًا

وما قصر ايضاً الحسين بن وهب حيث يقول

أَرَقْتُ وَكَيْفَ لِي بِالتَّوَمِ كَيْفَا فَأَلْقَى مِنْ حَيْبِ النَّفْسِ طَيْفَا
أَقُولُ لَهَا مَتَى وَتَقُولُ حَتَّى وَتَمُطِّلُنِي الْهُوَى بِنَعَمٍ وَسَوْفَا
١٥ وَلَوْلَا فَرْطُ إِشْفَاقِي عَلَيْهَا غَدَوْتُ مُحْكَمًا وَشَهْرَتُ سَيْفَا
وَلَكِنِّي إِذَا فَكَّرْتُ فِيهَا نَهَيْتُ النَّفْسَ إِشْفَاقًا وَخَوْفَا
وَمَنْ مَلِيحٌ مَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ وَإِنْ كَانَ مَشْهُورًا فِي النَّاسِ
فَقُلْتُ لَهَا بَخِلْتُ عَلَيَّ يَقْظَى فُجُودِي فِي الْمَنَامِ لِسُتْهَامِ
فَقَالَتْ لِي وَصَرْتُ تَنَامُ أَيْضًا وَتَطْمَعُ أَنْ تُوَاصِلَ فِي الْمَنَامِ ٢٠

ولبعض اهل هذا العصر

جُعِلْتُ فَبَدَاكَ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي حُضُورُ الْبَيْنِ إِلَّا مُذْ لَبَالِي

فَقَدْ وَهَوَاكَ زَادَنِي أَشْيَاقًا عَلَى شَوْقِي نَوَاكَ وَأَنْتَ قَالِي
وَأَكْغَدَ ذَاكَ أَنِّي مُذْ لِيَالٍ سَهَرْتُ فَلَمْ يَزُزْ طَيْفُ الْخِيَالِ
فَبِتُّ عَلَى الْفِرَاشِ كَأَنَّ قَلْبِي يُقَلِّبُهُ هَوَاكَ عَلَى الْمَقَالِي * ٢٥٨
وَكَانَ الطَّيْفُ يَكْشِفُ بَعْضَ مَا بِي وَلَسْتُ تَرَاهُ يَطْرُقُنِي بِحَالِ
هَ فُكِّلَ لِي بِالذِّي أَصْنَاكَ وَدِّي أَنْتَ نَهَيْتَ طَيْفَكَ عَنْ وَصَالِي
أَمِ السَّهَرُ الَّذِي الزَّمْتِيهِ نَفَى عَنِّي الْخِيَالُ فَلَا أَبَالِي

ولبعض اهل الادب

أَعَادَ عَلَيَّ اللَّهُ يَوْمَ وَصَالِكَ وَأَخْطَرَنِي قَبْلَ الْمَمَاتِ بِبَالِكَ
يُضَاعِفُ مَا بِي أَنِّي لَكَ وَامِقُ أَمِيرٌ بِمَا تَهْوَى وَلَسْتُ كَذَالِكَ
مَنْعْتَ جُفُونِي أَنْ تَنَامَ قَرِيرَةً وَلَوْ نِمْتُ أَرْضَانِي طُرُوقُ خِيَالِكَ
وَحَلَلْتَ عَهْدِي فِي الْهَوَى وَتَرَكْتَنِي أُعَقِّدُ مَا حَلَلْتَهُ مِنْ حِبَالِكَ
وَمَنْ مُخْتَارٍ مَا قَالَتْ الشُّعْرَاءُ فِي الْخِيَالِ عَلَى تَقْصِيرِ قَائِلِهِ عَنْ بُلُوغِ
دَرَجِ الْكَمَالِ

أَسْرَتْ إِمِينِكَ يَلِي بَعْدَ مَقْفَاهَا يَا حَبْدًا بَعْدَ نَوْمِ الْعَيْنِ مَسْرَاهَا
فَقُلْتُ حَيِّتَ مِنْ طَيْفٍ أَمْ بِنَا إِنْ كُنْتَ تِمَثَّلُهَا أَوْ كُنْتَ إِيَاهَا

وقال العرجي

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ نَأْيِكَ رَاحَةٌ وَلَمْ أَذَرِ أَنَّ الطَّيْفَ إِنْ نِمْتُ طَالِبِي
فَوَاللَّهِ لَا يُنْكِي مُحِبُّ بِمِثْلِهَا وَإِنْ كَانَ مَكْرُوهًا فِرَاقُ الْحَبَابِ

وانشدني اعرابي بالبادية

حَلِمْتُ أَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنِي أَنِّي أَرَى أَمْ لَهَا الْقَلْبُ فِيمَنْ أَجَاوِرُ
فَلَمَّا انْتَبَهْنَا بِالْخِيَالِ الَّذِي سَرَى إِذَا صَوْتُ جِنِّ وَالنُّجُومِ الزَّوَاهِرُ
فَمَدْتُ لِكَيْمَا أَنْ تَعُودَ فَلَمْ تَعُدْ وَعَاوَدَنِي مِنْهَا الَّذِي قَدْ أَحَاذِرُ

وقال بعض الاعراب وكان محبوساً في سجن الطائف

فَأَنى أَهْتَدَتِ تَسْرِي وَأَنى تَخَلَّصْتَ إِلَى وَبَابِ السِّجْنِ بِالْعَتَلِ مُوثِقُ
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَسِرْبِ سَرَتٍ بِهِ بُعِيدَ الْكُرَى كَادَتْ لَهُ الْأَرْضُ تُشْرِقُ*
فَلَا تَحْسَبِي أَنى تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ لَشَيْءٍ وَلَا أَنى مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ
وَلَكِنْ مَا بِي مِنْ هَوَالٍ ضَمَانَةٍ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذَا أَنَا مُطْلَقُ
فَأَمَّا الْهُوى مَنِي إِلَيْكَ فَطَانِحُ يَمَانٍ وَلَكِنِّي بِسَكَّةٍ مُوثِقُ
أَلَمْتُ فَحَيْتُ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعْتُ فَكَادَتْ عَلَيْهَا مُهْجَةُ النَّفْسِ تَرْهَقُ
فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى وَدَدْتُ بِأَنى بِمَا فِي فُؤَادِي مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَشْرِقُ

وقال الاقرع القشيري

أَلَمْتُ فَحَيَّاهَا فَهَبْ فَحَلَقْتُ مَعَ النَّجْمِ رُؤْيَا فِي الْمَنَامِ كَذُوبُ
لَقَدْ شَفَقَنِي أُمُّ غَمْرٍو وَبَغَضَتْ إِلَيَّ نِسَاءَ مَا لَهْنُ ذُؤُوبُ

وانشدني ستيرة العصبية

أَلَمْ خَيَالُ طَيْبَةٍ أَجْنَبِيَا فَعَيَا الرُّكْبَ دُونِي وَالْمَطِيَا
لِمَا حَيَّتَهُمْ يَا طَيْفُ دُونِي وَأَنْتَ أَحَبُّهُمْ شَخْصاً إِلَيَا
أَلَمْ بِنَا فَسَلِّمْ ثُمَّ وَلَّى عَلَى الْهَجَّادِ تَسْلِيماً خَفِيَا
فَلَمَّا أَنْ كَشَفْتُ غِطَاءَ رَأْسِي إِذَا أَنَا لَا أَرَى إِلَّا النَّضِيَا
وَأَيْتُنَا الثَّلَاثُ مُلَقَّيَاتٍ عَلَى مَثْنِ الطَّرِيقِ وَصَاحِبِيَا
وَزَرْقَا بِالْجَفِيرِ مُنْشَبَاتٍ وَشَوْحَطَةً تَرْنُ وَمَشْرِفِيَا
فَكَلَّفْنَا سُرَاهَا أَنْ رَحَلْنَا وَأَحْشَنَّا الْأَمِيرَ الْعَامِرِيَا

وانشدني اعرابي ببلاد نجد

أَلَا طَرَقَتْ جُنُلٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا مَهَامُهُ أَمْرَاتُ وَدَاوِيَةُ قَفْرُ
فَقُلْتُ لَهَا كَيْفَ أَهْتَدَيْتِ لِصَاحِبٍ وَنِضْوٍ طَوَاهُ السَّيْرِ تَمْسَاهُمَا وَغَرُ

فَقَالَتْ أَمِنْتَ الدَّهْرَ أَلَا تُحِبُّنِي فَقُلْتُ عَدَانِي النَّأْيُ وَالْأَعْيُنُ الْخُزُرُ
عَلَى أَنِّي أَهْوَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا سَكَنْتُ سَلَمَى وَأَكْنَفَهَا الْفُرُ* ٢٦٠
وَمَا هَتَفْتُ يَوْمًا لِإِلْفِ حَمَامَةٍ عَلَى بَانَةٍ أَفْنَانُهَا عَطْفُ خُضْرُ
فَدُومِي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فَمَا يُبْتَغَى مِنِّي وَلَا مِنْكَ لِي عُذْرُ

وقال الحسين بن الضحاك

سَقِيًّا لِرُزُورٍ مِنْ طَيْفٍ مُحْتَجِبٍ عَاتَبْتُهُ فِي النَّامِ فَأَعْتَذَرَا
فَزَالَ حَقْدُ الضَّيْرِ عَنْ سَكَنِ يُسَخِّطُنِي رَائِحًا وَمُبْتَكِرَا
رَضِيتُ مِنْ عُذْرٍ مَنْ أَقَامَ عَلَى الذَّنْ بِ بِطَيْفٍ أَلَمْ مُعْتَذَرَا

وقال الرقاد بن المنذر الضبي

١٠ أَلَا طَرَقَتْ أَسْمَاءُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ فَأَحْبَبَ بِهَا مِنْ طَارِقٍ حِينَ يَطْرُقُ
وَمَا طَرَقَتْ إِلَّا لِتُحَدِّثَ ذِكْرَةَ وَتُحَكِّمَ وَصْلًا بَيْنَنَا كَادَ يَخْلُقُ

وقال ابو تمام الطائي

عَادَكَ الزُّورُ لَيْلَةَ الرَّمْلِ مِنْ رَمٍ لَمَّةَ بَيْنِ الْحِمَى وَبَيْنَ الْمُطَالِي
قُمْ فَمَا زَادَكَ الْخِيَالُ وَلَكِ نَكَّ بِالْفِكْرِ ذُرْتُ طَيْفَ الْخِيَالِ

١٥ وقال البحتري

وَلَيْلَةٌ هَوْنًا عَلَى الْعَيْسِ أَرْسَاتُ بِطَيْفٍ خِيَالٍ يُشْبِهُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ
فَلَوْلَا بَيَاضُ الصُّبْحِ طَالَ تَشْبِيهِ بِبَطْنِي غَزَالٍ بَتُّ وَهْنًا أَغَارِلُهُ
وَكَمْ مِنْ يَدٍ لِلَّيْلِ عِنْدِي حَمِيدَةٍ وَلِلصُّبْحِ مِنْ خَطْبٍ نَذَمٌ غَوَائِلُهُ

وقال ايضا

٢٠ مِثَالُكَ مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ الْمُعَاوِدِ أَلَمْ يَنَا مِنْ أَفْقِهِ الْمُتَبَاعِدِ
يُعَيِّي هُجُودًا مَيِّتِينَ مِنَ الْكَرَى وَمَا تَفْعُ إِهْدَاءُ السَّلَامِ لِهَاجِدِ

وقال ايضا

٢٦١ إِذَا نَسِيتُ هَوَى لَيْلَى أَشَادَ بِهِ طَيْفُ سَرَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ إِذْ جَنَحَا*
دَنَا إِلَيَّ عَلَى بُعْدٍ فَأَرَقَنِي حَتَّى تَبْلُجَ وَجْهُ الصُّبْحِ فَأَتَضَّحَا
عَجِبْتُ مِنْهُ تَخَطَّى الْقَاعَ مِنْ إِضْمٍ وَجَاوَزَ الرَّمْلَ مِنْ خُبْتٍ وَمَا بَرَحَا

وقال ابو تمام

• إِسْتَرَارَتْهُ فِكْرَتِي فِي الْمَنَامِ فَأَتَانِي فِي خَفِيَّةٍ وَآكْتَمَامِ
فَالْيَالِي أَحْفَى بِقَلْبِي إِذَا مَا جَرَحَتْهُ النَّوَى مِنَ الْأَيَّامِ
يَا لَهَا لَيْلَةً تَنْزَهَتْ الْأَزْ وَاحٌ فِيهَا سِرًّا مِنَ الْأَجْسَامِ
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ

وقال عمر بن ربيعة المرقش

١٠ أَمِنْ بِنْتِ عَجَلَانَ الْخِيَالِ الْمُبْرَحِ أَلَمْ وَرَحْلِي سَاقِطٌ مُتَرَحِّحُ
فَلَمَّا أَنْتَبَهْنَا بِالْخِيَالِ وَرَاعَنِي إِذَا هُوَ رَحْلِي وَالْبِلَادُ تَوَضَّحُ
وَلَكِنَّهُ زَوْرٌ يُوقِظُ نَائِمًا وَيُخَدِّثُ أَشْجَانًا بِقَدِّكَ تَجَرَّحُ
بِكُلِّ مَبِيتٍ يَغْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ فَلَوْ أَنَّهَا إِذْ تَدْلِجُ اللَّيْلُ تَضِجُ
قَوْلْتُ وَقَدْ بَثَّ تَبَارِيحٌ مَا تَرَى وَوَجَدِي بِهَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ أَبْرَحُ

وقال عبادة الطائي

١٠ أَمَا وَهَوَاكَ حِلَّةٌ ذِي اجْتِهَادٍ يَعْدُ النَّيِّ فَيْكَ مِنَ الرَّشَادِ
لَقَدْ أَذْكَى فِرَاقُكَ نَارَ وَجْدِي وَعَرَفَ بَيْنَ عَيْنِي وَالسُّهَادِ
وَمَا نَادَيْتَنِي لِلشُّوقِ إِلَّا عَجِلْتُ بِهِ فَالَيْتُ الْمُنَادِي
وَهَجَرُ الْقُرْبِ مِنْهَا كَانَ أَشْهَى إِلَى الْمُشْتَاكِ مِنْ وَصْلِ الْبِعَادِ

وقال ايضاً

٢٠ وَإِنِّي وَإِنْ ضُنْتُ عَلَيَّ بِوُدِّهَا لَا رَتَّاحٌ مِنْهَا لِلْخِيَالِ الْمُوَدِّقِ
٢٦٢ يَمِزُّ عَلَى الْوَاشِينَ لَوْ يَعْلَمُونَهَا لَيَالٍ لَنَا تَزْدَارُ فِيهَا وَنَلْتَقِي*

فَكَمْ غَلَّةٌ لِلشَّوْقِ أَطْفَأَتْ حَرَّهَا . بِطَيْفٍ مَتَى يَطْرُقُ دَجَى اللَّيْلِ يَطْرُقُ
أُضْمُ عَلَيْهِ جَفْنٌ عَيْنِي تَعْلُقًا بِهِ عِنْدَ إِجْلَاءِ النَّعَاسِ الدُّرْفَقُ
وقال ايضاً

دَعَا عَبْرَتِي تَجْرِي عَلَى الْجُورِ وَالْقَصْدِ . أَظُنُّ نَسِيمًا قَارَفَ الْهَجْرَ مِنْ بَعْدِي
خَلَا نَاطِرِي مِنْ طَيْفِهِ بَعْدَ شَخْصِهِ • فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ فَقْدًا عَلَى فَقْدِ
خَلِيلِي هَلْ مِنْ نَظَرَةٍ تُوصِلَانِيهَا إِلَى وَجَنَاتٍ يَنْتَسِبْنَ إِلَى الْوَرْدِ
وَقَدْ كَادَ هَذَا الْقَلْبُ يَنْقُدُ دُونَهُ إِذَا أَهْتَرَّ فِي قُرْبٍ مِنَ الْعَيْنِ أَوْ بَعْدِ
فَلَوْ تَمَكَّنَ الشُّكْوَى خَبْرَكَ الْبُكَاءِ حَقِيقَةً مَا عِنْدِي وَإِنْ جَلَّ مَا عِنْدِي
وقال ايضاً

أَنْسِيمُ هَلْ لِلدَّهْرِ وَعْدٌ صَادِقُ ١٠ . فِيمَا يُؤْمَلُهُ الْمَحِبُّ الْوَامِقُ
مَالِي فَقَدْتُكَ فِي الْمَنَامِ وَلَمْ يَزَلْ عَوْنُ الْمَشُوقِ إِذَا جَفَاهُ الشَّائِقُ
أَمْنَعْتَ أَنْتَ مِنَ الزِّيَارَةِ رِقْبَةً مِنْهُمْ فَهَلْ مَنَعَ الْخَيَالُ الطَّارِقُ
الآنَ جَارَ بِنَا الْهَوَى مِثْدَارَهُ فِي أَهْلِهِ وَعَلِمْتُ أَنِّي عَاشِقُ
ولبعض اهل هذا العصر

وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى مِنْ أَنْيْلِ بِالرِّضَا ١٠ . وَأَقْبَلُ مَا فَوْقَ الرِّضَى مُتَلَوِّمَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا وَشَطَطَتْ بِنَا النَّوَى قَمِعْتُ بِطَيْفٍ مِنْكَ يَأْتِي مُسَلِّمَا
فَسَاعَفَنِي وَهْنًا خِيَالُكَ فِي الْكَرَى فَرَارَ وَحْيًا ثُمَّ قَامَ فَسَلِّمَا
بِنَفْسِي وَأَهْلِي مِنْ خِيَالِ أَلَمٍ بِي فَدَاوَى سَقَامِي ثُمَّ بَانَ فَاسْقَمَا
فَوَاحَسَرَتَا لَمْ أَذِرْ أَنِّي أَهْتَدَى لَنَا وَلَمْ أَذِرْ إِذْ وَلَّى إِلَى أَيْنَ يَتَمَا
رَعَاهُ ضَمَانُ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَإِنْ ذَرَفَتْ عَيْنِي لِفُرْقَتِهِ دَمًا

الباب السابع والثلاثون*

مَنْ مُنِعَ مِنَ النَّظَرِ اسْتَأْنَسَ بِالْأَثَرِ

قال بعض الاعراب

أَيَا شَجَرَاتِ الْوَابِشِيَّاتِ إِنِّي لَكُنَّ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ صَدِيقُ
وَلَوْ لَمْ تُجَاوِزْ كُنَّ أَسْمَاءُ لَمْ يَصِلْ إِلَيَّ مِنْ قَلْبِي الْفِدَاةَ فَرِيقُ
يَمِيلُ الْهَوَى [بِي] نَحْوَكُنَّ وَقَدْ أَرَى يَعْنِي مَا لِي نَحْوَكُنَّ طَرِيقُ
فَلَوْ كُنْتُ أَهْدِي الْغَيْثَ أَوْ كُنْتُ وَالِيَا عَلَى الْمَاءِ لَمْ تَعْطَشْ لَكُنَّ عُروُقُ ١٠

وقال آخر

يَا سَرَحَةَ الدَّوْحِ أَيْنَ الْحَيُّ وَكَبِدِي
هَآ أَنْتِ عَجَمَاءُ عَمَّا قَدْ سُلِّتِ فَمَا
يَا قَاتِلَ اللَّهِ عَادَاتِ قَرَعْنَ لَنَا
عَنْتِ لَنَا وَعُيُونُ مِنْ بَرَاقِيهَا
بِاللَّهِ يَا ظَلِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا
يَا مَا أَمْلَحَ غِزْلَانَا شَدْنَ لَنَا
لَهْفًا تَذُوبُ وَبَيْتِ اللَّهِ مِنْ حَسَرِ
بَالُ الْمَنَازِلِ لَمْ تَنْطِقْ وَلَمْ تَحِرْ
حَبَّ الْقُلُوبِ بِمَا اسْتُودِعْنَ مِنْ حَوَرِ
مَكْنُونُهُ مُقَلُّ الْغِزْلَانِ وَالْبَقَرِ ١٠
لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ
هُوَ لَبَايَ بَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّمْرِ

وقال بعض الاعراب

أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخُزَامَى وَنَظْرَةِ
أَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ مِنْ بَطْنِ تَوْضِحِ
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي
وَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُعَلَّقُ
إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ اللَّمَّاتِ سَبِيلُ
حَنِينِي إِلَى أَفْيَافِكُنَّ طَوِيلُ ٢٠
سُرَايَ فَهَلْ فِي ظِلِّكَ مَقِيلُ
يَكُنَّ وَجَدْوَى خَيْرُكُنَّ قَلِيلُ

وَيَا أَثَلَاتِ الْقَاعِ ظَاهِرُ مَا بَدَا يَجْسِي عَلَى مَا فِي الْقَوَادِرِ دَلِيلُ

وقال بشر بن هذيل العبسي

فَيَا طَلَحَتِي لَوْ ذَانَ لَا زَالَ فِيكُمَا لِمَنْ يَبْتَغِي ظَلْيُكُمَا فَنَّانِ
وَإِنْ كُنْتُمَا قَدْ هَجْتُمَا لَوْعَةَ الْهُوَى وَدَانَيْتُمَا مَا لَيْسَ بِالْمُتَدَانِ * ٢٦٤
وقال آخر

تَجَرَّمْ أَهْلُوهَا لَنْ كُنْتُ مُشِيرًا جَنُوبًا بِهَا يَا طُولَ هَذَا التَّجَرَّمِ
وَمَا لِي مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ يَا سَرَحَةَ أَسْلَمِي
بَلَى فَأَسْلَمِي ثُمَّ أَسْلَمِي ثُمَّتْ أَسْلَمِي ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمِي
وقال حميد بن ثور

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ مَا لَكَ عَلَى كُلِّ آفَاقِ الْعِضَاءِ تَرُوقُ
نَمَى الثَّبْتُ حَتَّى نَالَ أَفْنََانَهَا الْعُلَى وَفِي الْمَاءِ أَصْلٌ ثَابِتٌ وَعُرُوقُ
فَيَا طِيبَ رِيَّاهَا وَيَا بَرْدَ ظِلِّهَا إِذَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ زُرُوقُ
وَهَلْ أَنَا إِنْ عَلَاتُ نَفْسِي بِسَرَحَةِ مِنَ السَّرْحِ مَوْجُودٌ عَلَى طَرِيقِ
حَمَى ظِلِّهَا شَكْسُ الْخَلِيقَةِ خَائِفُ عَائِيهَا غَرَامَ الطَّائِفِينَ شَفِيقُ
فَلَا الظِّلُّ مِنْهَا بِالضَّحَى نَسْتَطِيعُهُ وَلَا الْفَيُّ مِنْهَا فِي الْعَشِيِّ نَذُوقُ
وقال آخر

أَيَا نَخْلَتِي أَوَّلِ سَمَى الْأَصْلِ مِنْكُمَا مُهِيجُ الرُّبَى وَالْمُدْجَنَاتُ دَوَاكُمَا
وَيَا نَخْلَتِي أَوَّلِ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا وَأَمْسَيْتُ مَقْرُورًا ذَكَرْتُ ذُرَاكُمَا
وَيَا نَخْلَتِي أَوَّلِ بَلَيْتُ وَأَنْتُمَا جَدِيدَانِ كَأَلْبُرْدَيْنِ طَابَ شَذَاكُمَا

وقال خلف بن روح الاسدي

أَيَا نَخْلَتِي بَطْنِ الْعَقِيقِ أَمَانِي جَنَى النَّخْلِ وَالْبَيْنِ أَنْتَظَارِي جَنَاكُمَا
لَقَدْ خِفْتُ إِلَّا تَنْفَعَانِي بِطَائِلِ وَيُكْتَبُ فِي الدُّنْيَا لَغَيْرِي جَدَاكُمَا

وقال بعض الاعراب

وَنَسَّالٌ أَيَا مَنْ إِيْعَيْنَ لَا تَرَى قُلُوبَ الْحَمَى ٢٦٥
لُجُوجُ إِذَا لَجَتْ بِكِي إِذَا بَكَتْ
نَعْمًا زَمَانًا بِاللَّوَى ثُمَّ أَصْبَحَتْ
أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ اللَّوَى مِنْ مَحَلَّةِ
وَلَا جَبَلٍ الْأَوْسَالِ إِلَّا أُسْتَهَلَّتْ
بَكَتْ فَأَدَقَّتْ فِي الْبُكَاءِ وَأَجَلَّتْ*
بِرَاقِ اللَّوَى مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتْ
وَقَاتِلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ وَلَّتْ هـ

وقال آخر

إِقْرَأْ عَلَى الْوَشْلِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ
سَقِيَا لِيُظْلِكَ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ مَنَعَ مَا لَكَ لَمْ يَذُقْ
كُلُّ الْمَشَارِبِ مُذْهَجَتْ ذَمِيمٌ
وَلِيَبْرُدَ مَا نَكَ وَالْيَسَاءُ حَمِيمٌ
مَا فِي قِلَاتِكَ مَا حَيَّتْ لَيْمٌ

وقال آخر

أَلَا حَبْدًا أَعْطَانُ فَلَجَةً بِالضُّحَى
يَقُولُونَ مِلْحٌ مَاءٌ فَلَجَةً آجِنٌ
وَحِيمٌ ذَرَى فِي جَاهَتَيْهَا الْمَنْصَبُ
أَجَلٌ هُوَ تَمْلُوحٌ إِلَى النَّفْسِ طَيِّبٌ

وقال ابن الدمينه

خَلِيلِي رُوحًا بِأَلْهَجِينَ فَسَلِمَا
وَقِيلَا يَنَافِي ظِلِّينَ وَرَمِينَا
وَقُولَا لِمَنْ لَا قَيْتَنَا يَا هُدَيْتَنَا
قَلَانِصَ فِيهِنَّ أَلَّتِي كَبُرْهُمَا
عَلَى الْخِيمِ أَوْ مُرَا بَذِي الْمَشَرَاتِ
ذُرَاهُنَّ رَمَى الْمَحْرَمِ الْجَمَرَاتِ ١٥
أَحْنًا لَنَا فِي الطَّوْفِ مِنْ بَكَرَاتِ
أَنِينٌ وَتُذْرِي الدَّمْعَ بِالزَّفَرَاتِ

ولبعض بني كلاب

أَلَا حَبْدًا أَلَمَّا الَّذِي قَابَلَ الْحَمَى
وَلَوْ سَأَلْتَ [ظَمِيَاءَ] يَوْمًا بِوَجْهِهَا
وَيَا حَبْدًا مِنْ أَجْلِ ظَمِيَاءَ حَاصِرُهُ
سَحَابَ الثُّرَيَّا لَا أُسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهُ ٢٠

وقال آخر

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى بِمَكَانِهِ
سَهْلًا كَطَرْفِ الْأَخْدَرِ الْمُتَشَاوِسِ

وَأَنْ أَشْرِفَ الْقَارَاتِ مِنْ أَيْسَرِ الْجَمَى قَتَبْدُو وَالْأَنْضَاءُ حُوصُ خَوَامِسُ
ذَكَرْتُكَ ذِكْرِي مِثْلَهَا صَدْعُ الْخَشَا يَتَوَّ وَأُخْرَى مِثْلَهَا يَوْمَ حَابِسِ* ٢٦٦
وَيَوْمَ تَعَالَتْ بِي السَّفِينَةُ وَأَزْمَى بِي الْبَحْرُ فِي آذِيهِ التَّسْلَاطِسُ

وقال ورد الهلالي

سَقَى اللَّهُ نَجْدًا مِنْ رَيْبِ وَمَصِيفِ وَمَاذَا تُرْجِي مِنْ رَيْبِ سَقَى نَجْدًا
بَلَى إِنَّهُ قَدْ كَانَ لِلْبَيْضِ مَرَّةً وَلِلْعَيْشِ وَالْفَتَيَانِ مَزْرَكَةٌ حَمْدًا

وقال آخر

الْأَحَبُّ دَا الْدَهْنَا وَطِيبُ تُرَابِهَا وَأَرْضُ خَلَاءٍ يَصْدَعُ اللَّيْلَ هَامِهَا
وَنَصُّ الْمَهَارِي بِالْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى إِلَى بَقَرٍ وَحْيِ الْعِيُونِ كَلَامِهَا

وقال آخر ١٠

خَلِيلِي إِنِّي وَاقِفٌ فَمُسْلِمٌ عَلَى خَالِطَ اللَّحْمِ وَالْدِّمَا
وَلَوْ زَالَ هَضْبُ الرَّمْلِ عَنْ سَكَنَاتِهِ لَيَمُتُ مِنْ وَجْدٍ [بِهِ] حَيْثُ يَسْمَا
وَلَوْ نَطَقَتْ ضُرُ الْجِبَالِ لِعَاشِقٍ حَزِينٍ كَحَيَّانَا إِذَا وَتَكَلَّمَا

وقال آخر

سَلِمَ عَلَى قَطَنِ إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ سَلَامَ مَنْ كَانَ يَهْوَى مَرَّةً قَطْنَا
أَحْبُهُ وَالَّذِي أُرْسَى قَوَاعِدُهُ حُبًّا إِذَا ظَهَرَتْ آيَاتُهُ بَطْنَا
يَا لَيْتَنَا لَا نَزِيْمُ الدَّهْرِ سَاحَتُهُ أَوْ كَانَ إِنْ نَحْنُ سِرْنَا غُرْبَةً مَعْنَا

وقال جوير

أَلَا حَيَّ رَهْبِي ثُمَّ حَيَّ الْمَطَالِيَا فَقَدْ كَانَ مَأْنُوسًا فَأَصْبَحَ خَالِيَا
أَلَا أَيُّهَا الْوَادِي الَّذِي ضَمَّ سَبِيلَهُ إِلَيْنَا نَوَى ظُلُمَاءَ حَيْتِ وَادِيَا
نَظَرْتُ بِرَهْبِي وَالظَّمَانُ بِاللَّوَى فَطَارَتْ بِرَهْبِي شُعْبَةٌ مِنْ فُؤَادِيَا

وقال آخر

٢٦٧ أَيَا نَخَلْتَنِي شَرْقَ الْعَذَابِ هَلْ أَنْتُمَا إِذَا أَحْتَمَلَ الْجِيرَانُ مُحْتَمِلَانِ*
تَفَرَّقَ أَلْفٌ كَثِيرٌ وَأَنْتُمَا مُقِيمَانِ يَنْبُو عَنْكُمَا الْحَدَّانِ
[كَأَنَّكُمَا] قُدَّامَ جَيْشٍ طَلِيعَةٍ عَلَى حَاضِرِ الرُّوحَاءِ مُرْتَبِيَانِ

وقال آخر

• أَلَا حَبْدًا نَجْدٌ وَطِيبٌ تُرَاجِبُهَا وَغِلْظَةٌ دُنْيَا أَهْلٍ نَجْدٍ وَلِيْنَهَا
نَظَرْتُ بِأَعْلَى الْجَلْمَتَيْنِ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى مِنْ سُهَيْلٍ لَمَحَةً أَسْتَبِيْهَا
فَكَذَّبْتُ طَرْفَ الْعَيْنِ ثُمَّ رَدَدْتُهَا فَرَاجَعَ نَفْسِي بَعْدَ شَكٍّ يَقِينَهَا

وقال آخر

بَلَيْتُ بِلَى الْبُرْدِ الْيَمَانِي وَلَا أَرَى جِنَانًا وَلَا أَكْنَافَ ذِرْوَةِ تَخْلُقُ
الْوَيِّ حَيَازِيمِي بَيْنَ صَبَابَةٍ كَمَا تَتَلَوَّى الْحَيَّةُ الْمُسْرِقُ ١٠

وقال آخر

أَيَا سَرَوَتِي وَادِي الْعَقِيقِ سُفَيْتُمَا حَيَا غَضَّةَ الْأَنْفَاسِ طَبِيبَةَ الْوَرْدِ
تَرَوَيْتُمَا مَجَّ النَّدَى وَتَغْلَغَلْتُمْ عُرُوقُكُمْ تَحْتَ النَّدَى فِي ثَرَى جَعْدِ
وَلَا يَهْنَأُنْ ظِلَاكُمَا إِنْ تَبَاعَدْتُمْ بِي الدَّارُ مَنْ يَرْجُو ظِلَاكُمَا بَعْدِي

١٥

وقال آخر

تُذَكِّرُنِي خُزَامًا كُلُّ أَرْضٍ مِنَ الْأَرْضَيْنِ حَلٌّ بِهَا خُزَامُ
بِهَذَا الزَّادِ يَخِي كُلُّ صَبٍ فَلَيْتَ الزَّادَ كَانَ هُوَ الْحِمَامُ

وقال آخر

٢٠ نَحْنُ إِلَى الرَّمْلِ الْيَمَانِي صَبَابَةٌ وَهَذَا لَعَبْرِي لَوْ قَنِتَ كَيْبُ
فَإِنَّ الْأَرَاكَ الدُّوْحَ وَالسِّدْرَ وَالْفَضَا وَمُسْتَخْبِرٌ عَمَّنْ تُحِبُّ قَرِيبُ
هُنَاكَ يُغْنِيْنَا الْحِمَامُ وَنَجْتِي جَنَى النَّخْلِ يَخْلُوْنِي لَنَا وَيَطِيبُ

٢٦٨ وقال آخر*

أَقَمْنَا مُكَرَّهِينَ بِهَا فَلَمَّا أَلْفَنَاهَا خَرَجْنَا كَارِهِينَا
وَمَا حُبُّ الْبِلَادِ بِنَا وَلَكِنْ أَمْرُ الْعَيْشِ فُرْقَةٌ مِنْ هَوِينَا

وقال ورد بن عبد الرحمن الاسدي

أَيَا كَيْدِي مَاذَا أَلَا قِي مِنْ الْهُوَى إِذَا الرُّسُ فِي آلِ السَّرَابِ بَدَا لِيَا
ضَمِنْتُ الْهُوَى لِلرُّسِ فِي مُضْمَرِ الْحَشَا وَلَمْ يُضْمِرِ الرُّسُ الْغَدَاةَ الْهُوَى لِيَا
أَعْدُ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ لِلْقِيَانِ لَا لِلا يَعْدُ اللَّيَالِيَا

وقال آخر

أَرَى كُلَّ أَرْضٍ دَمَتْهَا وَإِنْ مَضَتْ لَهَا حُجَجٌ يَزْدَادُ طَيْبًا تَرَاهَا
أَلَمْ تَعْلَمْ يَا رَبِّ أَنْ رَبُّ دَعْوَةٍ دَعَوَتِكَ فِيهَا مُخْلِصًا لَوْ أَجَابَهَا
كَعَمْرُ أَبِي كَيْلَى لَنْ هِيَ أَصْبَحَتْ بِوَادِي الْقُرَى مَا ضَرَّ غَيْرِي أَغْتَرَاهَا

وقال آخر

أَمَّا وَالَّذِي حَجَّ الْمَلْبُونُ بَيْتَهُ سَلَا [مَا] وَمَوْلَى كُلِّ بَاقٍ وَهَالِكِ
وَرَبِّ الْقَلَاصِ الْخَوْصِ تَذْمَى أَنْفُهَا بِنَخْلَةٍ وَالسَّاعُونَ حَوْلَ الْمَنَاسِكِ
لَقَدْ صَرَتْ آتِي الْأَرْضِ مَا يَسْتَفْزِنِي لَهَا الشُّوقُ لَوْ لَا أَنَّهَا مِنْ دِيَارِكِ
لَنْ قَطَعَ الْيَأْسُ الْحَيْنَ فَإِنَّهُ رُقُوهُ لَا إِذْ رَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ

ولبعض اهل هذا العصر

سَقَى اللَّهُ رَمْلَ الْقَاعِ فِي النُّخْلَاتِ فَذَلِكَ الْكَيْبِ الْفَرْدِ فِي السَّمَرَاتِ
فَقَبَّرَ الْعِبَادِي الَّذِي دُونَ مُزْبِخِ فَمُزْبِخٍ وَالْعُدْرَانِ فَالْمُضَبَّاتِ
فَجَبَلِي زُرُودٍ فَالطُّلْحَةِ فَالِلْوَى فَإِنْ لَهَا عِنْدِي يَدَا وَهْنَاتِ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ لَذَائِهَا غَيْرُ ذِكْرَةٍ تَقَطَّعُ نَفْسِي عِنْدَهَا حَسَرَاتِ
لِقَضَرٍ عَلَى وَادِي زُبَالَةٍ مُشْرِفِ أَكْفِكُ فِي أَكْنَافِهِ عِبْرَاتِي
أَحَبُّ إِلَيَّ نَفْسِي وَأَشَقَى لِشَجْوَهَا وَأَوَّلَى بِهَا مِنْ هَذِهِ الْفُرَيَاتِ * ٢٦٩

عَسَى اللَّهُ لَا تَيَأْسُ سَيَأْذُنُ عَاجِلًا بِنُصْرَةِ مَظْلُومٍ وَفَكَ عُنَاةٍ
وَتَرْضَى قُلُوبٌ قَدْ تَوَاطَرَتْ سَخَطُهَا عَلَيَّ فَمَادَتْنِي بِغَيْرِ تَرَاتٍ

الباب الثامن والثلاثون

مَنْ حُجِبَ عَنِ الْأَثَرِ تَعَلَّلَ بِالذِّكْرِ

قال القمقام الاسدي

أَلَا كَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَرَى تَذْكُرِيَنِي فَذِكْرُكَ فِي الدُّنْيَا إِلَيَّ حَيْبٌ
وَهَلْ لِي نَصِيبٌ مِنْ فُؤَادِكَ ثَابِتٌ كَمَا لَكَ عِنْدِي فِي الْفُؤَادِ نَصِيبٌ ١٠
رَأَيْنَا نُفُوسًا هَيَّمَا طَالَ حَبْسُهَا عَلَى غَيْرِ جُزْمٍ مَا لَهَا مِنْ دُنُوبٍ
يَحْمَنَ حَيَّامَ الْهَيْمِ لَمْ تَلَقْ سَاقِيَا أَثَابَ الْنُفُوسِ الْحَيَّاتِ مُشِيبٌ
فَلَسْتُ بِمُتْرَوَكٍ فَأَشْرَبَ شُرْبَةً وَلَا أَنْفُسُ عَمَّا لَا تَنَالُ تَطِيبٌ

وقال حميد بن ثور

فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الشَّبَابَ وَقَوْلَهَا إِذَا مَا صَبَوْنَا صَبَوَةً سَتُوبٌ ١٥
كَيْلِي سَمِعُ الْغَايَاتِ وَطَرَفُهَا إِلَيَّ وَإِذْ رِيحِي لَهَا مِنْ جَنُوبٍ
وَأَرْضِي يَقُولُ النَّاسُ [أَنْتِ] مُهَوَّنٌ عَلَيْنَا وَإِذْ غَضَنُ الشَّبَابِ رَطِيبٌ

وقال النابغة الجعدي

تَذَكَّرْتُ وَالَّذِي كَرَى تَضُرُّ بِذِي الْهَوَى وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرِّقٍ أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرًا الْأَرْضِ مُقَرَّرَا ٢٠

وقال متم بن نويرة

وَكُنَّا كَعَدَمَائِي جَذِيمةَ حِقْبَةٍ مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ كُنْ يَتَصَدَّقَا

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَا لِكَأَ لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نُقِمِ لَيْلَةً مَعًا
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا فَقَدْ بَانَ مُحَمَّدًا أَخِي يَوْمَ وَدَعَا* ٢٧٠

وقال عدي بن زيد

فَإِنْ أَمْسَيْتُ مُكْتَبًا حَزِينًا كَثِيرَ الْهَمِّ يَشْهَدُنِي الْحِذَارُ
فَقَدْ بُدِلْتُ ذَلِكَ بِنِعْمِ بَالٍ وَأَيَّامٍ لِيَالِيهَا قِصَارُ

وانشدني احمد بن ابي طاهر قال انشدنا ابو تمام لنفسه

أَلَا إِنَّ صَدْرِي مِنْ غَرَامِي بَلَّاقِعُ عَشِيَّةَ شَاقَتَنِي الدِّيارُ الْبَلَّاقِعُ
لَنْ كَانَ أَمْسَى شَمْلٌ وَحَشِيكَ جَامِعًا لَقَدْ كَانَ لِي شَمْلٌ بِأَنْسِكَ جَامِعُ
أَيُّي عَلَى الدَّهْرِ الثَّاءُ فَقَدْ قَضَى عَلَيَّ بِجَوْرِ صَرْفِهِ الْتَّابِعُ

وقال حميد بن ثور

قَضَى اللَّهُ فِي بَعْضِ الْمَكَارِهِ لَلْفَتَى رَشَادًا وَفِي بَعْضِ الْهَوَى مَا يُحَازِرُ
شَرِبْنَا بِشُعْبَانٍ مِنَ الطُّودِ بَرْدَهَا شِفَاءً لِنَعْمٍ وَهِيَ دَائُ مُخَامِرُ
لِيَالِي دُنْيَانَا عَلَيْنَا رَحِيبةٌ وَإِذْ عَامِرٌ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ عَامِرُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي بَعْضِ الصَّبَابَةِ أَتَقِي وَأَخْشَى عَلَيْنَا أَنْ تَدُورَ الدَّوَابِرُ
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِنْ تَغَطَّيْتُ مَرَّةً مِنَ الدَّهْرِ مَكْشُوفٌ غِطَائِي فَنَظِرُ

وقال ايضاً

خَلِيلِي إِنْ دَامَ هَمُّ النُّفُوسِ عَلَيْهَا ثَلَاثَ لَيَالٍ قَتَلَ
عَلَى أَنْ شَيْئًا سَمِعْنَا بِهِ يُسَمَّى السُّرُورُ مَضَى مَا فَعَلَ

وقال البحتري

عَيْشٌ لَنَا بِالْأَبْرَقَيْنِ تَأَبَّدَتْ أَيَّامُهُ وَتَجَدَّدَتْ ذِكْرَاهُ
وَالْعَيْشُ مَا فَارَقْتَهُ فَذَكَرْتَهُ لَهْفًا وَلَيْسَ الْعَيْشُ مَا تَنَسَاهُ

وقال محمد بن عبيد الازدي

٢٧١ فَلَمَّا قَضَيْنَا عِصْمَةً مِنْ حَدِيثِنَا وَقَدْ فَاضَ مِنْ بَعْدِ الْحَدِيثِ الْمَدَامِعُ*
جَرَى يَتْنًا مِنْ رَسِيسٍ يُزِيدُنَا سَقَامًا إِذَا مَا أُسْتَيْقِنَتْهُ الْمَسَامِعُ
كَأَنَّ لَمْ تُجَاوِزْنَا أَمِيمٌ وَلَمْ تَقُمْ بِفَيْضِ الْحِمَى إِذَا أَنْتَ بِالْعَيْشِ قَانِعُ
فَهَلْ مِثْلَ أَيَّامٍ تَسْلُفُنَ بِالْحِمَى عَوَائِدُ أَوْ عَيْشُ السِّتَارَيْنِ وَاقِعُ

وقال قيس بن ذريح

فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلَيْلٍ تَقْلَبْتُ عَلَيَّ وَلِلدُّنْيَا بُطُونٌ وَأَظْهَرُ
فَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعٌ وَلِلْكَفِّ مُرْتَادٌ وَلِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
وَلِلْهَائِمِ الظُّمَأْنِ رِيٌّ بِرَبِّهَا وَلِلدَّنْفِ الْمُشْتَاكِ خَمْرٌ مُسَكَّرُ
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يُزَيْدٍ النَّحْوِيُّ فَقُلْنَا لَهُ فَمَا الَّذِي بَقِيَ بَعْدَ مَا
وَصَفْتَ قَالَ بَقِيََتِ الْمَوَافَقَةُ

وقال البحتري

كَأَنَّ الْوَصَالَ بُعِيدَ هَجْرٍ مُنْقَضِ زَمَنِ الْلَوَى وَقَبِيلَ بَيْنِ آفِدِ
مَا كَانَ إِلَّا لَمْتَةً مِنْ نَظَرٍ عَجِلَ بِهَا أَوْ نَهْلَةً مِنْ وَارِدِ

ولبعض أهل هذا العصر

رَعَى اللَّهُ ذَهْرًا فَاتَ لَمْ أَقْضِ حَقَّهُ وَقَدْ كُنْتُ طَبًّا يَا لَأُمُورٍ مُجَرَّبًا ١٥
لِيَالِي مَا كَانَتْ رِيَا حُكَّ شِمَالًا عَلَيَّ وَلَا كَانَتْ بُرُوقُكَ خُلْبًا
لِيَالِي وَفَيْتُ الْهُوَى فَوْقَ حَقِّهِ وَفَاءً وَظَرْفًا صَادِقًا وَتَأْدُبًا
فَلَمْ أَرَوْدًا عَادَ ذَنْبًا وَقَدْ مَضَتْ لَهُ حَقْبٌ يَشْجَى بِذِكْرَادٍ مِنْ صَبَا
وَلَمْ أَرَسْهُمَا هَتَكَ الدِّرْعَ وَأَنْتَهَى إِلَى الْقَلْبِ قَدَمًا ثُمَّ قَصَرَ أَوْ نَبَا
وَلَا عُذْرَ لِلصَّنْصَامِ إِنْ بَلَغَ الْحَشَا وَكَلَّ وَلَمْ يَثْلِمَ لَهُ الْعَظْمُ مَضْرَبًا ٢٠
وَلَا لِحَوَادٍ سَابِقَ الرِّيحِ سَالِمًا وَقَامَ فَأَعْيَا بَلْ تَقَطَّرَ أَوْ كَبَا
فَأَنَّى يُعْذَرُ فِي أَطْرَاحِي وَجَفَوَتِي وَنَقَضَ عُودُ أَكْدَتِ زَمَنِ الصَّبَا

إِذَا عُوقِبَ الْجَانِي عَلَى قَدْرِ جُرْمِهِ فَتَغْنِيهِ بَعْدَ الْعِقَابِ مِنَ الرَّبَا* ٢٧٢
وقال ابن ميادة

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِهَوَى وَالتَّذَكُّرِ وَعَيْنِ قَدَى إِنْسَانِيَا أَمْ جَحْدَرِ
فَلَمْ تَرَعَيْنِي مِثْلَ قَلْبِي لَمْ يَطْرُ وَلَا كَضُلُوعِي فَوْقَهُ لَمْ تَكْسِرِ
وقال الطرماح

عَرَفْتُ إِسْلَمِي رَسْمَ دَارِ تَخَالُهَا مَلَاعِبَ جِنِّ أَوْ كِتَابَا مُنْتَمَا
وَعَهْدِي بِسَلَمِي وَالشَّابُّ كَأَنَّهُ عَسِيبٌ نَمَى فِي رَيْهِ فَتَقَوَّمَا
يَعْمُ سَوَارَاهَا جَالَانَا لَوَ أَنَّنَا إِذَا بَلَّغَا الْكَفَّينِ أَنْ يَتَقَدَّمَا
وقال الحسن بن وهب

١٠ أَلَدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي أَخِيكَ غَزِيرُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ مَخْدُورُ
ذِكْرُ يَجُولُ بِهَا الضَّمِيرُ كَأَنَّمَا يُذَكِّي بِهَا تَحْتَ الْفُؤَادِ سَعِيرُ
وقال علي بن محمد العلوي

شَاكَ الزَّمَانُ بِكَرِّ الزَّمَانِ وَأَفْنَاكَ مِنْ كَرِّهِ كُلُّ فَنَانِ
إِسَاءَةُ دَهْرِكَ مَحْضُوفَةٌ بِمَا لَمْ يَكُنْ لِلصَّبِيِّ فِي ضَمَانِ
لِيَايَ لَا يَشْبَعُ النَّاضِرَا نِ مَا قَابَلَاكَ وَلَا يُزَوِّيَانِ
لِيَايَ لَمْ يَكْتَسِي الْعَارِضَا نِ شَيْبَا وَلَمْ يُقْصَصِ الشَّارِبَانِ
فَإِنْ يَكُ هَذَا الزَّمَانُ [أَنْقَضَى] وَبَدَّلْتَ أَخْبَارَهُ بِالْعِيَانِ
فَلَا بِالْقَلَى تَتَنَاسَى الصَّبِيَّ وَلَا بِالرِّضَا رَضِيَ الْعَاذِلَانِ
وَنَازِلَةٍ كُنْتُ مِنْ حَدِّهَا عَلَى غَزَرٍ مِثْلَ حَدِّ السِّنَانِ
وَمِنْ نَكَبَاتِ خُطُوبِ الزَّمَانِ الْأَحْظَمَا بِجَنَانِ الْجَبَانِ
أَلَا هَلْ سَبِيلٌ إِلَى نَظَرَةٍ يَكُوفَانِ يَحْيِي بِهَا النَّاضِرَانِ
وَهَلْ أَذُنُونَ مِنْ وَجْهِ نَأَتْ وَهْنٌ مِنَ النَّفْسِ دُونَ الدَّوَانِي*

أَنَاسُهُمُ الْآنَ دُونَ الْأَنَاسِ وَجَنَاتُ عَيْشِكَ دُونَ الْجَنَانِ

وله أيضاً

وَأَهَا لِأَيَّامِ الشَّبَا بٍ وَمَا لِبَسْنٍ مِنَ الزَّخَارِفِ
وَزَوَالِ الْهِنِّ بِمَا عَرَفْتُ مِنْ الْمَنَاسِكِرِ وَالْمَعَارِفِ
أَيَّامَ ذِكْرِكَ فِي دَوَا وَبِنِ الصَّبِيِّ صَدَرَ الصَّحَافِ
وَقَفَ النَّعِيمُ عَنِ الصَّبَا وَزَلَّتْ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ

وقال البحتري

أَرْسُومُ دَارِ أُمِّ سُطُورٍ كِتَابِ ذَهَبَتْ بِشَاشَتِهَا مَعَ الْأَحْقَابِ
يَجْتَازُ زَائِرُهَا بِغَيْرِ لُبَازَةٍ وَيُرَدُّ سَائِلُهَا بِغَيْرِ جَوَابِ
وَلَرُبَّمَا كَانَ الزَّمَانُ مُحِبًّا قَنَبًا يَمُنُّ فِيهَا مِنَ الْأَحْبَابِ
أَيَّامَ عُودِ الدَّهْرِ أَخْضَرُ وَالْهُوَى تَرَبُّ لَيْبِضُ ظِلَابِهَا الْأَثَرَابِ
لَوْ تَسْفِينُ وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً لَعَدَلْتُ حَرَّ جَوَى يَبْرِدُ رُضَابِ
وَلَئِنْ شَكُوتُ ظَمَائِي إِنَّكَ لَلَّتِي قَدْ مَا جَعَلْتَ مِنَ السَّرَابِ شَرَابِي
وَعُتَيْتُ مِنْ حُبِّكَ حَتَّى إِنِّي أَخْشَى مَلَامَكَ أَنْ أَبْثُكَ مَا بِي

وقال أيضاً

سَقَى اللَّهُ عَهْدًا مِنْ أَنَاسٍ تَصَرَّمَتْ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا التَّوَهُمُ وَالذِّكْرُ
وَفَاءٌ مِنْ الْأَيَّامِ رَجَعُ حُدُوجِهِمْ كَمَا أَنَّ تَشْرِيدَ الزَّمَانِ بِهِمْ غَدْرُ
هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُسَاعِفَنَا النَّوَى بِوَصْلِ سَعَادٍ أَوْ يُسَاعِدَنَا الدَّهْرُ
عَلَى أَنَّهَا مَا عِنْدَهَا لِمُوَاصِلِ وَصَالٍ وَلَا عَنْهَا لِمُضْطَبِرِ صَبْرٍ
إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِي الْهُوَى أَصَاخَتْ إِلَى الْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ
وَيَوْمَ تَشْتَلِلُ الدُّوَادِعُ وَسَلِمَتْ يَعْتَيْنِ مَوْصُولٌ بِأَعْظَمِ السَّخَرِ
تَوَهَّمَتَا الْوَى بِأَجْفَانِهَا الْكَرَى كَرَى التَّوَمِ أَوْ مَالَتْ بِأَعْظَمِ الْخَمَرِ

وقال المزار الفقهسي

أَلَا ذَكَرَانِي يَا خَلِيلِي مَا مَضَى
وَأِذَا لَا تَهْتَازِ الْعَيْشَ بِالرَّكْبِ لَذَّةٌ
وَأِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْعُرْ بِعَيْنِ سَخِينَةٍ
مِنَ الْعَيْشِ إِذْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا تَذَكُّرِي
وَإِذَا كُلُّ شَرْبٍ بَارِدٍ لَمْ يُكْدِرْ
بَغْتٍ مِنْ فِرَاقٍ لَكِنْ أَلَا نَفَاشِعُ

وقال ابو صخر الهذلي

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ رَعِشَةٌ
عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
أَمَّا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكُ وَالَّذِي
لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى
هَجْرَتِكَ حَتَّى قُلْتُ لَا أَعْرِفُ الْقَلَى
فِيَا هَجْرَ لَيْلَى قَدْ بَلَّغْتَ بِي الْمَدَى
كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بِلَلَاهُ الْقَطَرُ
فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
أَمَاتَ وَأَحْيَى وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ
أَلَيْفَيْنِ مِنْهَا مَا يَرُوعُهُمَا الدُّعْرُ
وَزِدْتُكَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ لَهُ صَبْرُ
وَزِدْتَ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُ الْهَجْرُ

وقال السري بن مغيث النوفلي

أَلَا هَلْ مُقِيَّتِي اللَّهُ فِي أَنْ ذَكَرْتَهَا
سُحَيْرًا وَأَصْحَابِي يَلْبُونُ بَعْدَ مَا
تَمَضَوْا هَدَاكُمْ رَبُّ مُوسَى فَإِنِّي
وَبَيْنَ الصَّفَا وَالرُّكْنِ نَادَمْتُ صُحْبَتِي
وَفِي جَوْفِ بَيْتِ اللَّهِ جُمِعَتْ زَفَرَةٌ
وَمِنْ تَفَرٍّ عِنْدَ التَّنْبِهِ جِئْتُهُمْ
فَقُلْتُ لَهُمْ هَلْ تَعْلَمُونَ مِنْ الْجَوَى
فَقُلْتُ لَهُمْ هَلْ تَعْلَمُونَ بِمَا الَّذِي
أَجْعَلُنِي فِي النَّارِ رَبِّي وَحُبُّهَا
وَهُنَّ بِأَعْلَى ذَاتِ عِرْقٍ خَوَاضِعُ
بَدَا وَجْهُ مَشْهُورٍ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعُ
مُنِيخٌ فَبَاكِ بِكَيْفَةٍ ثُمَّ رَافِعُ
يَذْكُرُكَ وَالْعَوَادُ سَاعٍ وَرَاكِعُ
عَلَيْهَا وَظَلَّتْ تَسْتَهْلُ الْمَدَامِعُ
وَكُلُّهُمْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ خَاشِعُ
دَوَاءٌ فَقَالُوا أَنْتَ فِي النَّارِ وَاقِعُ
أَرْجِي وَلَا مَا اللَّهُ بِالْعَبْدِ صَانِعُ * ٢٧٥
عَلَى كَيْدِي مِنْهُ شَوْوَنٌ صَوَادِعُ

الباب التاسع والثلاثون

• مُسَامَرَةُ الْأَوْهَامِ وَالْأَهَامِ فِي سَبَبِ لَتَامِ الْعَجْرِ وَالتَّوَانِي

قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ حَدَّثَنِي حَبَّابُ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ لَمَّا مَلَكَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بَعَثَ إِلَى ابْنِ مِيَادَةَ وَكَانَ مُنْجَبًا بِشِعْرِهِ فَالْزَمَهُ بِأَبِهِ فَأَشْتَقَ الشَّيْخُ لَمَّا طَالَ مُقَامُهُ فَقَالَ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنُ لَيْلَةً بِحَرَّةٍ تَيْلَى حَيْثُ رَبَّتَنِي أَهْلِي ١٠
بِلَادُهَا نَيْطَتْ عَلَيَّ تَمَائِي وَقُطِنَ عَنِّي حَيْثُ أَذَرَ كُنِيَ عَقْلِي
فَإِنْ كُنْتُ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَاسِي فَأَيْسِرَ عَلَيَّ الرِّزْقَ وَأَجْمَعَ إِذَا شَمَلِي
قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ شِعْرَهُ كَتَبَ لَهُ إِلَى مُصَدِّقِ كَلْبٍ أَنْ يُطِيعَهُ مِثْلَ ذَقَةِ
دَهْمَاءٍ جَمَادًا

• وقال ابن ميادة

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَحِلُّنْ أَهْلَهَا وَأَهْلُكَ رَوْضَاتِ بَيْطُنِ اللَّوَى خُضْرًا
وَهَلْ تَأْتِيَنَّ الرِّيحُ تَدْرُجُ مَوْهِنًا [بِرْيَاكَ] تَعْرُونِي بِهَا بَلَدًا قَفْرًا
بِرِيحِ خُزَامَى الرَّمْلِ بَاتَ مُعَانِقًا فُرُوعَ الْأَقَاحِي تَهْضِبُ الطَّلَّ وَالْقَطْرًا
أَلَا لَيْتَنِي أَلْقَاكَ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ قَرِيبًا فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْكَ فَلَا صَبْرًا
أَلَا لَا تُلْظِي السِّتْرَ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ كَفَى يَذْرَى الْأَعْلَامُ مِنْ دُونِنَا سِتْرًا ٢٠

وانشدني أحمد بن يحيى

قَالَتْ أُمَيَّةُ مَا لِحَسَمِكَ شَاجِبًا وَجَدْتُ بِقَلْبِي يَا أُمِّمُ بَرَانِي

لِلَّهِ صَاحِبِي الَّذِي نَبَّأْتُهُ وَشَكَوْتُ حُبَّكَ عِنْدَهُ فَكَوَّانِي
ظَنُّ الْمَكَاوِي تُخْرِجَاتِ حَرَارَةٍ بَيْنَ الضُّلُوعِ وَدُونَهَا هَبَّانِي
يَا لِلرَّجَالِ أَمَا رَأَى مَا شَفَّنِي أَفَلَا بِذِكْرِكَ وَالْمَنَى دَاوَانِي * ٢٧٦

وقال كثير

وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي الْوَدَادَةُ أَنِّي مَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِيَةِ عَالِمٌ
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا سَرَّنِي وَعَلِمْتُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلْمَنِي الْلَوَائِمُ
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ إِلَّا تَفَرَّقَتْ فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عَاذِرٌ لِي وَلَا تَمُ

وقال البحتري

مَنَى النَّفْسِ فِي أَسْمَاءٍ لَوْ تَسْتَطِيعُهَا بِهَا وَجَدَهَا مِنْ غَادَةٍ وَوُلُوعُهَا
عَجِبْتُ لَهَا أَبْدِي الْقَلَى وَأَوْدَهَا وَلِلنَّفْسِ تَعْصِيَنِي هَوَى وَأُطِيعُهَا

وقال آخر

وَدِدْتُ بِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ أَنَا وَأَنِّي فِدَاءُ لِلَّذِي أَنَا عَاشِقُهُ
وَأَنِّي إِذَا صَاحَبْتُ لِلْعَرَضِ مِنْ غَدٍ إِلَى اللَّهِ جِيرَانًا هُنَاكَ أَوَافِقُهُ
فَإِمَّا إِلَى جَنَاتٍ عَذْنٍ نَكُنْ مَعًا وَإِمَّا إِلَى نَارٍ قَفِيهَا أَرَافِقُهُ

وقال كثير

يَوَدُّ بِأَنَّ يُنْسِي سَقِيمًا لَعَلَّهَا إِذَا سَمِعَتْ عَنْهُ بِشَكْوَى تُرَاسِلُهُ
وَيَذْأَحُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ الْعُلَى لِتُحْمَدَ يَوْمًا عِنْدَ لَيْلَى شِمَائِلُهُ
فَلَوْ كُنْتُ فِي كَبَلٍ وَبُحْتُ بِعَوَالَتِي إِلَيْهِ أَلَا أَنْتَ جَمَّةٌ لِي سَلَاسِلُهُ
وَيُذْرِكُ غَيْرِي عِنْدَ غَيْرِكَ حَظُّهُ بِشَعْرِي وَيُعِينِي بِهِ مَا أَحَاوُلُهُ
٢٠ فَلَا هَانَتْ الْأَشْعَارُ بَعْدِي وَبَعْدَكُمْ مُجِبًّا وَمَاتَ الشَّعْرُ بَعْدِي وَقَانِلُهُ

وقال آخر

تَمَنَيْتُ فِي عَرَضِ الْأَمَانِي وَرُبَّمَا تَمَنَّى الْفَتَى أَمْنِيَّةً لَنْ يَنَالَهَا

٢٧٧ لَوَ أَتَيْتُ وَسُغْدَى جَارُ بَيْتِ حَيَابَا فَتَمَلَّمْ حَالِي ثُمَّ أَعْلَمَ حَالَهَا*

وقال عمر بن ابي ربيعة

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ الْجَبَلَ دُونَكُمْ
إِنْ الشَّوَاءُ بِأَرْضٍ لَا أَرَاكَ بِهَا
وَمَا مَلَيْتُ وَلَكِنْ زَادَ حُبُّكُمْ
أَذْرِي الدُّمُوعَ كَذِي سُقْمٍ يُخَامِرُهُ
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أَجْزَى بِذِكْرِكُمْ
إِنِّي لَأَجْدَلُ أَنْ أَمْشِيَ مُقَابِلَهُ
حَبْلَ الْمَعْرِفِ أَوْ جَاوَزْتُ ذَا عَشْرِ
فَأَسْتَيْقِيهِ ثَوَاءً حَقٌّ ذِي كَدَرٍ
وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا ظَلْتُ كَالسَّدْرِ
وَمَا يُخَامِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى الذِّكْرِ
يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ
حُبًّا لِرُؤْيَا مَنْ أَحْبَبْتُ فِي الصُّورِ

ولبعض اهل هذا العصر

زُبَالَةُ لَا هُمْ أَسْقَمًا ثُمَّ رَوَّهَا
أَلَا هَلْ إِلَى نَجْدٍ وَمَاءٍ بِقَاعِهَا
وَهَلْ لِي إِلَى تِلْكَ الطَّلِيحَةِ عَوْدَةٌ
فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ فَأَرْتَوِي
وَأَلِصِقَ أَحْشَائِي بِرَمْلِ زُبَالَةٍ
وَقُلْتُ لَهَا أَضَعَفُ ذِي الدَّعَوَاتِ
سَبِيلٌ وَأَرْوَاهُ بِهَا عَطِرَاتٍ
عَلَى مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ قَبْلَ وَفَاتِي
وَأَرْغَى مَعَ الْغَزَلَانِ فِي الْفَلَوَاتِ
وَأَنْسَ بِالظِّلْمَانِ وَالظَّيَّاتِ

وقال بعض الاعراب

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتَ أَصْبَحْتُ حَرَجًا
أَلَا سَبِيلٌ إِلَى نَجْدٍ وَسَاكِنَهَا
لَقَدْ تَبَدَّلْتُ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ
هَلْ أَهْطُنْ بِلَادًا مَا بِهَا دُورُ
أَمْ لَا يَنْجِدُ حَبِيبُ الْأَهْلِ مَهْجُورُ
أَرْضًا بِهَا الدِّيكُ يَزُقُّو وَالسَّنَانِيرُ

وقال آخر

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتُ
أَيُّ سَاعٍ سَمَى لِيَقْطَعَ حَبْلِي
وَأَسْتَكْنَ الْعُصْفُورُ كُرْهًا مَعَ الضَّ
إِنْ لَيْتَا وَإِنْ لَوَا عَنَاهُ
حِينَ لَاحَتْ لِلصَّالِحِ الْجُوزَاهُ*
بِ وَأَوْفَى فِي عُودِهِ الْحِرْبَاهُ

٢٧٨

وَأَمَّا أَهْلُ قَرْيَةٍ أَنْكَرُونِي عَرَفْتَنِي الدَّوِيَّةُ الْمَلَسَاءُ
عَرَفْتُ لَيْلَهَا الطَّوِيلَ وَلَيْلِي إِنَّ لَيْلَ الْمَحْزُونِ فِيهِ عَنَاءُ
وقال آخر

عَسَى اللَّهُ يَا ظَلَامُ أَنْ يَغْفِبَ الْهُوَى فَتَلْقَى كَمَا قَدْ كُنْتُ فِيكَ لَقِيتُ
وَتُنْهَى فَتَزْدَادِي إِلَى صَبَابَةٍ كَمَا أزدَدْتُ فِي حَبِيبِكَ حِينَ نُهَيْتُ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا رِيْقَةَ الْوَصْلِ أَنِّي شَرِبْتُ بِصَابٍ بَعْدَكُمْ فَرَوَيْتُ
وَإِنِّي لِخَيْرٍ قَدْ تَدَاوَيْتُ بَعْدَكُمْ يَهْجُرُ لَكُمْ مِنْ حَبِيبِكُمْ فَبَرَيْتُ
وقال آخر

أَلَا لَيْتَنِي لَا أَطْلُبُ الدَّهْرَ حَاجَةً وَلَا بُغْيَةً إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُهَا
فَيَا حَبِذَا مِنْ مَنْظَرٍ لَوْ تَنَالَهُ عَذَابُ الشَّيَا أَمْ تُعْمِرُونَ وَرِيقُهَا
وقال آخر

إِذَا كَلَّمْتَنِي وَكَلَّمْتَ عَيْنِي بِعَيْنِكَ فَأَمْنَعِي مَا شِئْتَ مِنِّي
إِذَا أزدَحَمْتَ هُمُومِي فِي فُؤَادِي طَلَبْتُ لَهَا الْمَخَارِجَ بِأَلْتَمَنِي
وقال آخر

أَلَا لَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَنْشَرُ نَشْرَةً فَأَنْظُرَ مَا شَمَطَاءُ صَانِعَةٍ بَعْدِي
أَتَرَعَى وَصَالَ الْعَهْدِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَذَلِكَ ظَنِّي أَمْ تَغَيِّرُ عَنْ عَهْدِي
وقال العباس بن الاحنف

تَمَنَّى رِجَالُ مَا أَحْبَبُوا وَإِنَّمَا تَمَنَيْتُ أَنْ أَشْكُوَ إِلَيْهَا وَلَتَسْمَعَا
أَرَى كُلَّ مَعْشُوقَيْنِ غَيْرِي وَغَيْرَهَا قَدْ اسْتَعْدَبَا طَعْمَ الْهُوَى وَتَمَتَّعَا
وَأَنِّي وَإِيَّاهَا عَلَى حَدِّ رِقَبَةٍ وَتَفْرِيقِ شَمْلٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مِمَّا * ٢٧٩
وَإِنِّي لَا أَنْهَى النَّفْسَ عَنْهَا وَلَمْ تَكُنْ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سِوَاهَا لِتَقْنَعَا
وقال جميل

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَ جَمِيعاً وَإِنْ نُمْتُ يُجَاوِرُ فِي الْمَوْتِ ضَرِيحِي ضَرِيحَهَا
فَمَا أَنَا فِي طُولِ الْحَيَاةِ بِرَاغِبٍ إِذَا قِيلَ قَدْ سُويَ عَلَيْهَا صَفِيحُهَا
أَظِلُّ نَهَارِي مُسْتَهَاماً وَنَلْتَقِي مَعَ اللَّيْلِ رُوحِي فِي الْمَنَامِ وَرُوحَهَا

وقال ابو بكر بن عبد الرحمن الزهري

• وَلَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلًا طَلَهُ النَّدَى أُنِيقًا وَبُسْتَانًا مِنَ النُّورِ حَالِيَا
أَجْدُّ لَنَا طِيبُ الْمَكَانِ وَحُسْنُهُ مَنَى فَتَسِينَا فَكُنْتَ الْأَمَانِيَا

وقال مزاحم العقيلي

وَدِدْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَرَفٍ أَلْقَى وَجَهْلُ الْأَمَانِي أَنْ مَا شِئْتُ تَفْعَلُ
فَتَرْجِعَ أَيَّامٌ مَضَيْنَ بِنِعْمَةٍ عَلَيْنَا وَهَلْ يُشْنَى مِنَ الْعَيْشِ أَوَّلُ

١٠

وقال جرير

أَوْمِلُ أَنْ أَلَاقِيَ آلَ لَيْلَى كَمَا يَزُجُّو أَخُو السَّنَةِ الرَّبِيعَا
فَلَسْتُ بِنَائِمٍ إِلَّا بِهِمْ وَلَا مُسْتَقِظًا إِلَّا مَرُوعَا

وقال آخر

فَمَا مَسَّ جَنِي الْأَرْضِ إِلَّا ذَكَرْتُهَا وَإِلَّا وَجَدْتُ رِيحَهَا فِي ثِيَابِيَا
فَيَا رَبِّ إِنْ كَانَتْ عَرُوضُ هِيَ الْمَنَى فَرِنِي بِعَيْنَيْهَا كَمَا زِنْتَهَا لِيَا

١١

وقال سعد ذلقاء

فَلَيْتَ ابْنَ أَوْسٍ حِينَ يَأْتِيهِ أَهْلُهَا يُخَاصِمُهُمْ أَهْلِي قَضَانِي لَهَا بَدَا
فَتَرْبِطَنِي ذُلْفَاءَ فِي شِقِّ بَيْتِهَا إِلَى الطَّنْبِ الْأَقْصَى فَتُوسِعَنِي جَلْدَا
٢٨٠ فَأَضْحَكَ مِنْهَا إِذَا تَقُولُ نِسَاؤُهَا لَكَ الْوَيْلُ يَا ذُلْفَاءَ لَا تَقْتُلِي سَعْدَا*

٢٠

وقال عروة بن حزام

كَأَنَّ قَطَاةً عُلِقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كِبْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ
أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَ جَمِيعاً وَلَيْتَنَا إِذَا نَحْنُ مُتَا ضَمْنَا كَفَنَانِ

أَلَا لَيْتَنَّا عَفَرَاءَ مِنْ غَيْرِ رِيْبَةٍ بَعِيرَانِ تَزَعَى الْقَفَرُ مُوتِلِفَانِ
وَإِنِّي لَا أَهْوَى الْحَشَرَ إِذْ قِيلَ إِنِّي وَعَفَرَاءَ يَوْمَ الْحَشْرِ مُلْتَقِيَانِ

وقال آخر

أَلَا مَنْ لِهَمِّ بَيْتٍ وَحْدِي أَكَايِدُهُ وَمَنْ يَكُ ذَا هَمِّ بَيْتٍ وَهُوَ عَامِدُهُ
تَذَكَّرْتُ بَطْنَ الْجَبْرِ يَا لَيْتَنِي بِهِ إِذَا أَعَمَّ يَتًّا مَتُّهُ وَأَجَالِدُهُ

وقال الاحوص

إِنِّي لَا أَمْلُ أَنْ تَذُنُو وَإِنْ بَعُدَتْ وَأَلْشَيْءٌ يُؤْمَلُ أَنْ يَدُنُو وَإِنْ بَعُدَا
أَبْغَضْتُ كُلَّ بِلَادٍ كُنْتُ أَلْفَهَا فَمَا أَلَانِمُ إِلَّا أَرْضَهَا بِلَدَا
يَا لِلرِّجَالِ لِمَقْتُولٍ بِأَلَا تِرَقُ لَا يَأْخُذُونَ لَهُ عَقْلًا وَلَا قَوْدَا
إِنْ قَرَبْتُ لَمْ يُفِيقْ عَنْهَا وَإِنْ بَعُدَتْ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ مِنْ حُبِّهَا قَدَا
مَا تَذَكَّرْتُ الدَّهْرَ لِي سَعْدِي وَإِنْ تَرَحْتُ إِلَّا تَرَفَّقَ مَاءُ الْبَيْنِ فَاطْرَدَا
وَلَا قَرَأْتُ كِتَابًا مِنْكَ يَبْلُغُنِي إِلَّا تَنْفَسْتُ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ صَعْدَا
وَتَذَكَّرْتُ لِي مِنْ سَعْدِي مُعَاتِبَةٌ أَمْسَى وَأَضْحَى بِهَا جَدِي وَمَا سَعْدَا
وَلَوْ أَعَاتَبْتُ ذَا حَقْدٍ قَتَلْتُ لَهُ نَفْسًا مُعَاتِبَتِي إِيَّاكَ مَا حَقْدَا

وقال النسيدي

أَلَا هَلْ إِلَى نَصِّ النَّوَاعِجِ بِالضُّحَى وَشَمَّ الْخَزَامَى بِالْعَشِيِّ سَبِيلُ
بِلَادٍ بِهَا أَمْسَى أَهْوَى غَيْرَ أَنِّي أَمِيلُ مَعَ الْقُدَارِ حَيْثُ يَمِيلُ

وقال ابو التمام الفقيمي*

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى رَمْلَةَ الْفَضَا إِذَا مَا بَدَتْ يَوْمًا [لِعَيْنِي] قِلَالَهَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْفَضَا بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا

وقال ايضاً

تَبْدَلُ هَذَا السِّدْرُ أَهْلًا وَلَيْتَنِي أَرَى السِّدْرَ بَعْدِي كَيْفَ كَانَتْ بَدَائِلُهُ

فَمَهْدِي بِهِ عَذْبُ الْجَنِيِّ نَاعِمَ الذُّرَى تَطِيبُ وَتَنْدَى بِالْعَشِيِّ أَصَابِلُهُ
كَمَا لَوْ وَشَى بِالسِّدْرِ وَاشِ رَدَّدَتْهُ كُتَيْبًا وَلَمْ تَمْلَحْ لَدَيَّ شَمَائِلُهُ
وقال آخر

أَلَا هَلْ إِلَى إِلْمَامَةٍ قَبْلَ مَوْتِنَا سَبِيلٌ وَهَلْ لِلنَّازِحِينَ رُجُوعٌ
وَهَلْ لِمُيُونٍ قَدْ بَكَينَ إِلَى الْفَلَا وَأَبْكَينَ حَتَّى مَا لَهْنٌ دُمُوعٌ
يُحَاذِرُنَ أَنْ لَا يَزْتَجِعْنَ إِلَى الْفَلَا وَأَنْ لَا يُرَاعَ الشُّنْلُ وَهُوَ جَمِيعُ

الباب الرابعون

مَنْ قَصُرَ نَوْمُهُ طَالَ لَيْلُهُ

أَمَّا هُوَلَاءُ الَّذِينَ تَرَجَمْنَا هَذَا الْبَابَ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَلَى كُلِّ الْأَحْوَالِ
أَعَذَرُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ عَلَى أَنْ فَرَّاعَهُمْ لَوْصَفَ مَا بَدَأَ لَهُمْ هُجْنَةً
بِهِمْ وَدَلَالَةً عَلَى ضَعْفِ أَحْوَالِهِمْ وَقَالَ الطَّائِيُّ وَمَا أَظُنُّ أَنَّهُ أَحْتَرَزَ
بِهِ مِنْ هَذَا اللَّوْمِ الَّذِي يَلْحَقُ غَيْرَهُ فَالْزَمَ نَفْسَهُ أَكْثَرَ مَا حَذَرَهُ
وَذَلِكَ قَوْلُهُ

كُنْتُ أَذْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا كَيْفَ يَذْرِي بِذَلِكَ مَنْ يَتَقَلَّا
لَوْ تَفَرَّغْتُ فِي اسْتِطَالَةِ لَيْلِي وَلِرْعِي النُّجُومِ كُنْتُ مُخْلًا
فُؤًا وَإِنْ كَانَتْ جَهَالَتُهُ بِحَالِهِ دَالَةً عَلَى قُوَّةِ اشْتِغَالِهِ فَإِنْ عَلِمَهُ بِالْعِلَّةِ
الَّتِي أَوْجَبَتْ جَهْلَهُ بِهَا ضَرْبٌ مِنَ الْفَلَسَفَةِ الَّتِي لَا يَصْلُحُ أَنْ يَعْلَمَهَا
إِلَّا مُتَخَلٍّ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ كُلِّهَا فَقَرَّ مِنْ شَيْءٍ وَوَقَعَ فِي أَعْظَمِ مِنْهُ إِلَّا
٢٨٢ تَرَى أَنَّ الْبَهَائِمَ تَجِدُ أَلَمَ مَا يَنَالُهَا وَتُظْهِرُ التَّأْذِي بِهِ* وَلَيْسَ يَعْلَمُ أَنَّ

الاشتغال بالآلم يمنع من وصفه إلا أهل الفلسفة والحكم والتكلف
إذا دخل في شيء نبه على موضعه وترجم عن ضير متحله ولستنا
قادرين على ذكر حال تامة عن أحد من الشعراء في هذا الباب لأن
كل واصف بوصفه أدل الأشياء على وصفه فأهل التمام إذن سكوت
عن الوصف مستغرقون في غمراته مشتغلون به عن صفاته ولكننا
نذكر عن أهل الضعف المستطيعين لترتيب الوصف أحسن ما
يخضرننا من أقاويلهم وما زادوا فيه على أمثالهم ونظرائهم

قال النابغة الذبياني

كليني لهم يا أميمة ناصب ١٠
وَصَدْرُ أَرَاخِ اللَّيْلِ غَارِبَ هَمِّهِ
وَلَيْلِ أَقَاسِيهِ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ
يُضَاعِفُ فِيهِ الْحُزْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَقَاعَسَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضِ
وَلَيْسَ الَّذِي يَزْعَى النُّجُومَ بِأَيِّبِ

وقال عبيد الراعي

كَأَنَّ بِلَادَهُنَّ سَمَاءُ لَيْلِ ١٠
مَلَلْتُ بِهَا الثَّوَاءَ وَأَرَقْتَنِي
تَكْشَفُ عَنْ كَوَاكِبِهَا النُّجُومُ
هُومٌ مَا تَنَامُ وَلَا تُنِيمُ
أَيُّتُ بِهَا أَرَاعِي كُلَّ نَجْمِ
وَشَرُّ رِعَايَةِ الْعَيْنِ النُّجُومُ

وقال سويد بن أبي كاهل

وَأَيُّتُ اللَّيْلِ مَا أَرْقَدُهُ
فَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلِي قَدْ مَضَى
وَبِعَيْنِي إِذَا النَّجْمُ طَلَعَ
عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ
يَسْعَبُ اللَّيْلُ نَجُومًا ظُلْمًا
فَتَوَالِيهَا بَطِيئاتُ التَّبَعِ

وقال حمير

أَتَى دُونَ هَذَا الْيَوْمِ هَمٌّ فَاسْهَرَا ٢٠
أَقُولُ لَهَا مِنْ أَجْلِهِ لَيْسَ طَوْلُهَا
أَرَاعِي نَجُومًا تَالِيَاتٍ وَغُورًا
كَطُولِ اللَّيَالِي لَيْتَ صَبَحَكَ نَوْرًا* ٢٨٣

وقال ابو تمام

أَفَنِي وَلَيْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهُ هَاتَا مَوَارِدُهُ فَأَيْنَ مَصَادِرُهُ
نَامَتِ عُيُونُ الشَّامِتِينَ تَيْقُنًا أَنْ لَيْسَ يَهْجَعُ وَالْهُمُومُ تُسَامِرُهُ
لَا شَيْءَ ضَارُّ عَاشِقٍ فَإِذَا نَأَى عَنْهُ الْحَيْبُ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَارُّهُ

وقال كثير

وَلِي مِنْكَ أَيَّامٌ إِذَا تَشَحَّطُ النَّوَى طَوَالَ وَلَبَّاتٍ تَرُولُ نُجُومُهَا
إِذَا سُمْتُ نَفْسِي هَجَرَهَا وَاجْتَنَبَهَا رَأَتْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ فِيمَا أُسُومُهَا
وَذَكَّرُوا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ لَمَّا طَمِنَ فِي بَرِّيَّةٍ حَلَبَ قَالَ لِفُغْلَامِهِ فِي أَوَّلِ
الَّيْلِ أَطْلَعَ النُّجُومُ أَمْ لَا فَقَالَ لَهُ غُلَامُهُ هَذَا بَعْدُ وَقْتُ الْعِشَاءِ فَأَنْشَأَ
يَقُولُ

هَلْ زَيْدٌ فِي اللَّيْلِ لَيْلُ أَمْ سَالَ بِالصُّبْحِ سَيْلُ
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ وَأَيْنَ مِنِّي دُجَيْلُ

ثُمَّ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ

وقال البحتري

مَعَانِي سُلَيْمَى بِالْعَقِيقِ وَدُونَهَا أَجَدُّ الشَّجَى إِخْلَاقُهَا وَدُثُورُهَا ١٥
وَالْحَقْنِي بِالشَّيْبِ فِي عَقْرِ دَارِهِ مَنَاقِلُ فِي عَرْضِ الشَّبَابِ أَسِيرُهَا
مَضَتْ فِي سَوَادِ الرَّأْسِ أُولَى بَطَالَتِي فَدَعَنِي يُصَاحِبُ وَخَطَ رَأْيِي أَخِيرُهَا
وَأَطْرَيْتَ لِي بَغْدَادَ إِطْرَاءَ مَادِحٍ وَهَذِي لِيَا لِيهَا فَكَيْفَ شُهُورُهَا

وقال ايضاً

أَنْبِيَاكَ عَنْ عَيْنِي وَطُولِ سَهَادَتِهَا وَوَحْدَةِ نَفْسِي بِالْأَسَى وَأَنْفِرَادِهَا ٢٠
وَأَنَّ الْهُمُومَ اعْتَدَنَ بَعْدَكَ مَضْجِعِي وَأَنْتِ أَلْتِي وَكَلَّتْنِي بِاعْتِيَادِهَا
حَلِيلِي إِنِّي ذَاكِرٌ عَهْدَ خُلَّةٍ تَوَلَّتْ وَلَمْ أَذْمَمْ حَمِيدَ وَدَادِهَا

فَوَاعَجَبَا مَا كَانَ أَقْصَرَ دَهْرَهَا لَدَيَّ وَأَدْنَى قُرْبِهَا مِنِّي بِعَادِهَا * ٢٨٤
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الرَّدَى قَبْلَ بَيْنِهَا وَأَنَّ الْفِتْقَادَ الْعِشْرَ قَبْلَ الْفِتْقَادِهَا
بِنَفْسِي مَنِّ عَادَتِي مِنْ أَجْلِ فَقْدِهِ بِلَادِي وَلَوْلَا فَقْدُهُ لَمْ أُعَادِهَا

وقال ابو تمام

• رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنَّ الصُّلْحَ قَدْ فَسَدَا وَأَنَّ مَوْلَايَ بَعْدَ الْفُرْبِ قَدْ بَعُدَا
لَمْ يَلَمْ أُمْتُ جَزَعًا لَمْ يَلَمْ أُمْتُ أَسْفَا لَمْ يَلَمْ أُمْتُ حَزَنًا لَمْ يَلَمْ أُمْتُ كَمَدَا
قَدْ كَذْتُ أَحْلِفُ لَوْلَا أَنَّهُ سَرَفُ أَن لَّا أَذُوقَ رُقَادًا بَعْدَهُ أَبَدًا
فَهَذَا قَدْ زَادَنَا رُتْبَةً عَلَى مَا عَنَى لِأَنَّهُ لَمْ يَدْعِ النَّوْمَ شَوْقًا إِلَى مَنْ
يَهْوَاهُ ثُمَّ رَأَى فِي النَّوْمِ مَا قَدْ وَصَفَ وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّ تَرْكَهُ إِيَّاهُ مَعَ
ذَلِكَ سَرَفٌ وَلَوْ جَعَلَ امْتِنَاعُهُ مِنْ تَرْكِ النَّوْمِ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَةِ الطَّيْفِ
فَقَالَ قَدْ كَذْتُ أَحْلِفُ لَوْلَا الطَّيْفُ مُحْتَبَدًا أَلَّا أَذُوقَ رُقَادًا بَعْدَهُ
أَبَدًا كَانَ أَعْذَرَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِنْ دَخَلَ ذَلِكَ ضُرُوبٌ مِنَ الْإِخْتِلَالِ
مِنْهَا أَنَّهُ نَامَ أَوْ لَا حَتَّى رَأَى مَا رَأَى وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَتَيَّأْ لَهُ تَرْكُ
النَّوْمِ إِلَّا يَمِينٍ عَلَى نَفْسِهِ وَمِنْهَا أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَحْلِفْ أَيْضًا وَإِنَّمَا
• أَرْجَفَ بِالْيَمِينِ

وقال ايضاً

لَا نِمْتَ عَيْنًا وَلَا لَقِيتَ عَافِيَةً وَكَانَ حَظُّكَ بَعْدَ اللَّيْلَةِ الْأَرْقَا
أَنِتَّ لَا نِمْتَ فِي خَيْرٍ وَلَا دَعَا حَتَّى أَتَى أَجْلُ الْمِيَمَادِ فَأَنْطَلَقَا
فَهَذَا عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاهُ الْيَوْمُ فِي هَذَا النَّوْمِ مِنْ كُلِّ مَا لَمَّاهُ لِأَنَّ
• الْإِنْسَانَ يُشْغِلُ قَلْبُهُ بِمَجِيءِ خَادِمِهِ مِنْ حَاجَةٍ لَا قَدَرَ لَهَا فِي قَلْبِهِ
فَيُشْغِلُهُ ذَلِكَ عَنْ نَوْمِهِ فَكَيْفَ لِمَنْ يَعِدُهُ مَنْ يَهْوَاهُ بِزِيَارَةٍ فَيَنَامُ عَنْ
مَوْعِدِهِ

وقال البحتري

أَنْظُرْ إِلَى نَاطِرٍ قَدْ شَفَّهُ السَّهْدُ وَأَعْطَفَ عَلَى مُهْجَةٍ أَوْدَى بِهَا الْكَمْدُ
٢٨٥ لَا دُقْتُ مَا ذَاقَهُ مِنْ أَنْتَ مَا لِكُهُ وَلَا وَجَدْتُ بِهِ مِثْلَ الَّذِي يَجِدُ*
أَخْفَى هَوَاكَ فَنَّتُهُ مَدَامِعُهُ وَالْعَيْنُ تُعَرِّبُ عَمَّا ضَمَّتِ الْكَبِدُ
فَأَنْ جَعَدْتَ الَّذِي قَاسَاهُ بَيْنَهُمَا فَشَاهِدَاهُ عَلَيْكَ الْخُدُّ وَالْجَسَدُ*

وانشدني محمد بن الخطاب الكلابي لنفسه

أَرَقْتُ وَحَالَفْتُ لَيْنَ الْوَسَادِ وَلَمْ يَسْعَدْ وَلَذْتُ بِالْمَهَادِ
وَبَاتْتُ وَالسُّرُورُ لَهَا ضَجِيعُ تَجَنَّبَهَا مُجَانِبَةُ الرُّقَادِ
وَيْتٌ وَمُرَهَفَاتُ الشُّوقِ تَقْرِي بِهَا [عُنُقَ] الْكَرَى يَنْدُ السُّهَادِ
فَكَمْ تَزْوِي بِأَذْمِينَا خُدُودًا لَنَا جَرَحَى وَأَنْفُسَنَا صَوَادِ*

وقال آخر

تَطَاوَلَ أَيَّامِي وَلَلَّيْلُ أَطْوَلُ وَلَامَ عَلَى حُبِّي أُمَيَّةَ عُذْلُ
يَلُومُونَ صَبًا أَضْرَعَ الْحُبُّ جِسْمَهُ وَمَا ضَرَّهُمْ لَوْ لَمْ يَلُومُوا وَأَجْمَلُوا

وقال آخر

قَدْ كَانَ يَكْفِيكَ مَا بِالْجِسْمِ مِنْ سَقَمٍ لَمْ زِدْتَنِي سَهْرًا لَا مَسَكَ السَّهْرِ*
عَيْنٌ مُورِقَةٌ وَالْجِسْمُ مُخْتَبِلُ وَالْقَلْبُ بَيْنَهُمَا تَخْلُو بِهِ الْفِكْرُ
يَا حَارِمِي لَذَّةَ الدُّنْيَا وَبِهْجَتَهَا قَدْ كَانَ يُقْنِعُنِي مِنْ وَجْهِكَ النَّظَرُ

ولبعض أهل هذا العصر

يَا مَانِعًا مُقْلَتِي مِنْ لَذَّةِ الْوَسَنِ رُوحِي تَقِيكَ مِنَ الْأَسْوَاءِ وَالْحَزَنِ
وَاللَّهُ لَا سَكَنَتْ رُوحِي إِلَى سَكَنِ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا خَنْتُ إِلَى وَطَنِ*
وَلَنْ أَقُولَ وَلَوْ أَضْنَى الْهَوَى كَيْدِي رَدًّا لِقَوْلِكَ لِي قَدْ خُنْتُ لَمْ أَخْنِ
هَبْنِي غَرِيبًا [الْأَم] الْيَوْمَ فَيْكَ [أ] لَمْ أَكُنْ حَقِيقًا بِأَنْ أَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ

فَلَا تَدْعُ رَعِي مَا قَدْ كُنْتَ تَعْلُمُهُ مِنِّي يَقِينًا وَتَهْجُرُنِي عَلَى الظَّنِّ
فَلَمْ تَرَلْ مُذْ عَرَفْتُ الْحُبَّ فِي كَيْدِي أَحَبُّ وَاللَّهِ مِنْ رُوحِي إِلَى بَدَنِي * ٢٨٦
وَتَوَهُمُ هُوًّا لَا يَنْتَعِ أَحِبَّتِهِمْ إِيَّاهُمْ النَّوْمُ وَإِنْ كَانَ مُسْقِطًا عَنْهُمْ لَا نَمَّةَ
النَّوَامِ فَإِنَّهُ مُوجِبٌ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا مِنَ الْمَلَامِ لِأَنَّ فِي الْحَالِ يَرَوْنَ سَهْرَهُمْ
يَا لِفِكْرِي فِي أَحِبَّتِهِمْ نِعْمَةً لَا يُعْرِفُ قَدْرَهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يُودَى شُكْرَهَا

ولقد احسن الذي يقول

يَا نَسِيمَ الرُّوضِ فِي السَّحَرِ وَشَيْبَةَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
إِنْ مَنْ أَسْهَرْتَ لَيْلَتَهُ لَقَرِيدُ الْعَيْنِ بِالسَّهَرِ
عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الشَّعْرِ أَنْ يَكُونَ السَّهَرُ الَّذِي
١٠ مَدَحَهُ هُوَ السَّهَرُ مَعَ إِلْفِهِ لَا السَّهَرُ بِالفِكْرَةِ فِي أَمْرِهِ وَمِنْ أَبَاغِ مَا
قِيلَ فِي طُولِ اللَّيْلِ

قول خالد الكاتب

رَقَدْتَ فَلَمْ تَرْتِ لِلنَّاهِرِ وَلَيْلُ الْمُحِبِّ يَلَا آخِرَ
وَلَمْ تَذَرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّقَا دِمَا صَنَعَ الدَّمْعُ بِالنَّاضِرِ
١٠ وَلَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي اسْتِطَالَةِ اللَّيْلِ وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهِ مَعْنَى

قول بشار

لَمْ يَطْلُ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمِ وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفُ أَلَمْ
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا خَرَجْتَ بِالصَّنَةِ عَنْ لَا وَنَعَمْ

وانشدني ابو الفضل بن ابي طاهر قال انشدني ابو دعامة علي بن زيد الخليل بن هشام

٢٠ يَهْوُلُونَ طَالَ اللَّيْلُ وَاللَّيْلُ لَمْ يَطْلُ وَلَكِنْ مَنْ يَهْوَى مِنَ الْهَمِّ يَسْهَرُ
وَكَمْ لَيْلَةٍ طَالَتْ عَلَيَّ بِهَجْرِكُمْ وَأُخْرَى تَلِيهَا نَلْتَقِي فَهِيَ تَقْصُرُ
وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا اسْتَطَالَ اللَّيْلَ مِمَّنْ خَبَرَ بَعْلَةَ اسْتَطَالَتْ لَهُ وَلَا يَمْنُ لَمْ يُخْبِرَهَا

شَرَحَ السَّبَبَ الْمُضْجِرَ مِنَ اللَّيْلِ مَا هُوَ غَيْرُ

الطَّرْمَاحِ حَيْثُ يَقُولُ

٢٨٧ عَلَى أَنَّ اللَّيْلَ الطَّوِيلُ إِلَّا أَصْبَحَ بِصُبْحٍ وَمَا إِلَّا صَبَاحُ فِيهَا بِأَزْوَحِ
بَطْرَحِيهَا طَرَفَيْهَا كُلُّ مَطْرَحٍ*

وهذا قول امرئ القيس

١٠ إِلَّا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ إِلَّا أَنْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا إِلَّا صَبَاحُ فِيكَ بِأَمَثَلِ
إِلَّا أَنَّ أَمْرَءَ الْقَيْسِ لَمْ يَقُلْ لَمْ صَارَ النَّهَارُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمَثَلُ مِنَ اللَّيْلِ
وَالْقُلُوبُ إِلَيْهِ أَمِيلُ مِنْهَا إِلَى اللَّيْلِ كَمَا بَيْنَهُ الطَّرْمَاحُ وَمَنْ سَرَقَ مَعْنَى
فَزَادَ فِيهِ أَحْتِيلَ لَهُ جُرْمُ سِرْقَتِهِ لِمَوْضِعِ زِيَادَتِهِ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ
فِي تَرْكِ النَّوْمِ

قول مسلم بن الوليد

١٥ لَمَّا التَّقِينَا أَفْتَرَعْنَا فِي تَعَاتِبِنَا مِنْ الْحَدِيثِ وَمِنْ لَذَاتِهِ الْمَذَرَا
قَالَتْ أَقَرَزْتَ بِالْأَجْرَامِ قُلْتُ نَعَمْ إِنْ كَانَ جُرْمٌ عَلَى الْإِقْرَارِ مُنْتَقَرًا
لَمْ تُغِيضِ الْعَيْنُ مَذْعُلَتُ حَبْكُمُ إِلَّا إِذَا خَالَسَتْهَا عَيْنُكَ النَّظَرَا

ولقد احسن بشار بن برد حيث يقول

كَأَنَّ جُفُونَهُ سُمِلَتْ بِشَوْكِ فَلَيْسَ لِنَوْمِهِ فِيهَا قَرَارُ
جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْيِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
أَقُولُ وَلَيْسَتِي تَرْدَادُ طَوْلَا أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ

وقال آخر

٢٠ وَعَيْنُ لَنَا مِنْ ذِكْرِ صَعْبَةٍ وَكَفٍ إِذَا غَاضَهَا كَانَتْ سَرِيعًا جُومَهَا
تَنَامُ قَرِيدَاتُ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ حَبَابَيْهَا قَذَى لَا يَرِيْمُهَا

وقال آخر

لَعَلَّ جُفُونًا فَرَّقَ الْبَيْنَ بَيْنَهَا [وَيَبِينُ الْكَرَى تَحْطَى بِطَعْمِ رُقَادٍ
وَيُخَسِّرُ دَمْعٌ مَا يَزَالُ كَانَهُ عَلَى الْخَلْدِ مُنْهَلًا تَدَافِعُ وَادٍ
كَأَنَّ السَّوَارِي وَالنَّوَادِي تَكَلَّفَتْ لَهُ يَسَّوَارِي أَذْمَعِ وَغَوَادِي
وقال آخر

• إِذَا زَيَّنْتَ بِالْأَدْرِ يَوْمًا فَإِنَّهَا تَرَيْنَهُ وَالْأَدْرُ لَيْسَ يَزِينُهَا * ٢٨٨
أَبَيْتُ طَوَالَ الدَّهْرِ أَبْكِي لِذِكْرِهَا بَعَيْنٌ مُجِبٌّ مَا تَلَاقَى جُفُونُهَا
وَأَقْطَعُ أَيَّامِي بِهِمْ وَفِكْرَةً أَعْلَلُ نَفْسًا قَدْ بَرَّانِي حَيْنُهَا
وَأَحْفَظُهَا فِي الْغَيْبِ حَتَّى كَأَنِّي حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ أَنْ لَا أَخُونُهَا
وقال جرير

• أَلَا حَيَّ الدِّيَارِ بِسُفْدٍ إِنِّي أَحِبُّ لِحَبِّ فَاطِمَةَ الدِّيَارَا
أَرَادَ الظَّالِمُونَ لِيُخْزِنُونِي فَهَاجُوا صَدْعَ قَلْبِي فَاسْتَطَارَا
أَبَيْتُ اللَّيْلَ أَزُقُّ كُلَّ نَجْمٍ تَعَرَّضَ حَيْثُ أَنْجَدَ أَوْ أَغَارَا
يَهُيمُ فُؤَادُهُ وَالْعَيْنُ تَلْقَى مِنْ الْعِبَرَاتِ جَوْلًا وَأَنْجِدَارَا
وقال أيضاً

• نَامَ الْحَلِيُّ وَمَا رَقَدْتُ لِحَبِّكُمْ لَيْلَ التَّمَامِ تَارُقًا وَسُهُودَا
وَإِذَا رَجَوْتُ بِأَنْ تُقَرِّبَكَ النَّوَى كَانَ الْقَرِيبُ لِمَا رَجَوْتُ بَعِيدَا
وقال الراعي

• كَفَانِي مَقَاسَاةَ الْكَرَى وَكَفَيْتُهُ كَلَالَةُ النُّجُومِ وَالنَّعَاسُ مُعَانِفُهُ
فَبَاتَ يُرِيهِ عَرْسَهُ وَبَاسَهُ وَبِتُّ أُرَاعِي النُّجُومَ أَنِّي مَخَافَتُهُ
وقال امرؤ القيس

• ٢٠ أَعْنِي عَلَى الْأَشْجَانِ وَالذِّكْرَاتِ يَبْتَثْنُ عَلَى ذِي الْهَمِّ مُعْتَكِرَاتِ
ظَلَلْتُ رِدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِدَا أَعْدُ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي

يَلْبِلُ التَّمَامِ أَوْ وَصَلْنَ بِمِثْلِهِ مُقَايَسَةً أَيَّامَهَا نَكِرَاتٍ

وانشدتني اعرابية بالبادية

أَرَقْتُ وَطَلَّاتِ لَيْلَتِي بِأَبَانٍ لِبَرْقِ سَرَى بَعْدَ الْهُدُوءِ يَمَانِي
٢٨٩ فَيَا عَمُّ عَمِّ السُّوءِ فَرَّقْتَ بَيْنَنَا وَنَحْنُ جَمِيعًا شَمَلْنَا مُتَدَانِي*

وقال محمد بن عبد الملك الزيات

كَتَبْتُ عَلَى فَصِّ لِحَاثِيهَا مَنْ مَلَّ مِنْ أَحْبَابِهِ رَقْدًا
فَكَتَبْتُ فِي فَصِّي لِيَبْلُغَهَا مَنْ نَامَ لَمْ يَشْعُرْ بِمَنْ سَهْدًا
قَالَتْ يُعَارِضُنِي بِخَاتَمِهِ وَاللَّهِ لَا كَلَّتُهُ أَبَدًا

وقال آخر

١٠ وَلِي مُقَلَّةٌ عَهْدُهَا بِالنَّمَامِ بَعِيدٌ وَبِالدَّمْعِ عَهْدٌ قَرِيبٌ
يَعَارُ إِذَا زَادَ طَرَفِي النَّمَامُ كَمَا حَارَ فِي الْحَيِّ ضَيْفٌ غَرِيبٌ

١٥ الباب الحادي والاربعون

مَنْ غَلِبَ غَزَاهُ كَثُرَ بُكَاهُ

٢٠ أَمَّا أَهْلُ هَذَا الْبَابِ فَقَدْ أَنْفَرَدُوا بِأَمْرِ يَقُومُ لَهُمْ بِبَعْضِ الْعُذْرِ عَلَى
أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ الَّذِي يَعْذَرُهُمْ هُوَ بِعَيْنِهِ يَدُلُّ عَلَى نَقِصَتِهِمْ فَأَمَّا جِهَتُهُ
الْمَحْمُودَةُ فِيهِ وَصِفُ الْحَالِ بِالدَّمْعِ لَا يُنْكَنُ فِيهَا مِنَ التَّصْنُوعِ مَا
يُنْكَنُ فِي الصِّفَاتِ بِالْأَلْسُنِ وَأَمَّا جِهَتُهُ الْمَذْمُومَةُ وَهِيَ أَنَّ أَمْتِنَاعَ
الدَّمْعِ مِنَ الْجُرْيَانِ أَوَّلَ عَلَى تَظَاهَرِ أَلْمِ الْأَشْجَانِ لِغِلَّةِ سَنَدِ كُرْهَا فِي
الْبَابِ الثَّانِي وَلَا نَأْلُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ نَذْكُرَ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَحْسَنَ

مَا قِيلَ فِيهِ عَلَى النَّقْصِ الَّذِي يَلْحَقُ قَائِلِيهِ ثُمَّ نَذَرُ الْجَالِ الثَّامَةَ فِي
الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ

انشدني ابو عبادة البحتري لنفسه

لَعَمْرُكَ الرُّسُومِ الدَّارِسَاتِ لَقَدْ جَرَّتْ بِرِيَا سَعَادٍ وَهِيَ طَبِيبَةُ الْعَرْفِ
بَكَيْنًا فَمِنْ دَمْعٍ يُمَارِجُهُ دَمٌ هُنَاكَ وَمِنْ دَمْعٍ نَجُودُ بِهِ صَرْفِ

وقال ابو تمام الطائي

لَا عُذْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يُفْنِيَ الْحَيَاءَ وَلَا لِلدَّمْعِ بَعْدَ مُضِيِّ الْحَيِّ أَنْ يَقْقَا
حَتَّى يَطْلُ بِمَاءٍ سَافِحٍ وَدَمٍ فِي الرَّبْعِ يُحْسِبُ مِنْ عَيْنَيْهِ قَدْرَ عَفَا* ٢٩٠

وقال آخر

وَبِتُّ مِنَ الْأَحْزَانِ قَدْ أَسْفَرَ الضُّحَى وَفِي كَيْدِي مِنْ جُرْهِنٍ حَرِيقُ
مَرْجَتْ دَمًا بِالدَّمْعِ حَتَّى كَأَنَّمَا يُذَابُ بَعْنِي لَوْلُوْهُ وَعَقِيقُ

وقال احمد بن ابي طاهر

دُمُوعٌ فَيَضُفُّنَّ مَعَ الدِّمَاءِ كَمَا وَرَدَتْ حَاشِيَةَ الرِّدَاءِ
أُرِيحُ إِلَى الدُّمُوعِ الْوَجْدَ مِنِّي إِذَا مَا عَزَّنِي حُسْنُ الْعَزَاءِ
مَلَامَكَ لَيْسَ مِنْ عَيْنَيْكَ دَمْعِي وَلَا بِحَشَاكَ أَسْقَامِي وَدَائِي

وقال آخر

فَمَا زَالَ يَشْكُو الْحُبَّ حَتَّى كَأَنَّمَا تَنْفَسَ مِنْ أَحْشَائِهِ أَوْ تَكَلَّمَا
وَيَبْكِي فَأَبْكِي رَحْمَةً لِبُكَائِهِ إِذَا مَا بَكَى دَمْعًا بَكَيْتُ لَهُ دَمًا

وقال آخر

وَقَفْنَا وَثَالِثًا عَبْرَةً فَيَشْكُو إِلَيَّ وَأَشْكُو إِلَيْهِ
وَوَلَّى يَخُوضُ دُمُوعًا جَرِيًّا نَ مِنْ مُقْلَتِي وَمِنْ مُقْلَتِيهِ
وَيَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا فِي يَدَيَّ وَأَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَا فِي يَدَيْهِ

وقال آخر

يَقُولُ وَقَدْ أَبْكَى الْبُكَاءُ بِمُقَلَّتِي نُدُوباً أَلَا دَاوَيْتَ عَيْنَيْكَ بِالْكُحْلِ
فَقُلْتُ رَأَيْتُ الْكُحْلَ يَشْغَلُ قَدْرَهُ مِنَ الْعَيْنِ قَدْرًا لَمْ يَكُنْ عَنْكَ فِي شُغْلٍ

وقال آخر

مُحِبُّ بَكْتِ عَيْنَاهُ مِنْ حُبِّ قَاتِلِ فَيَا قَاتِلًا يَبْكِي عَلَيْهِ قَتِيلُ^٥
خَلِيلٌ جَفَانِي كَانَ رُوحِي لِرُوحِهِ خَلِيلًا وَهَلْ يَجْضُو الْخَلِيلَ خَلِيلُ

٢٩١ وقال آخر*

وَمَا شَتَا خَرَقَاهُ وَاهِيَتَا الْكُلَى سَقَى بِهِمَا سَاقٍ وَلَمْ يَتَبَلَّلَا
بِأَضِيعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلْمَاءِ كُلَّمَا تَوَسَّمتَ بَرَقًا أَوْ تَوَهَّمتَ مَنَزَلَا^{١٠}

وقال ابو حية النسيدي

لَعَيْنُكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَكَفَا مِنْ الْفَضْلِ الْمُنْطُورِ وَهُوَ حَرُوحُ
إِذَا قُلْتَ يَفْنَى مَا وَهَّهَا الْيَوْمَ أَصْبَحْتَ غَدًا وَهِيَ رَيَّا الْمَاقِيْنَ نَضُوحُ

وقال جبران العود

أَبَيْتُ كَانَ الْعَيْنُ أَفْئَانُ سِدْرَةٍ إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ تَنْطَفُ^{١٠}
أَرَأَيْتَ لِمَا مِنْ سُهَيْلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ

وقال ابن هرمة

إِسْتَبَقَ دَمْعُكَ لَا يُودِي الْبُكَاءُ بِهِ وَأَكْهَفَ بَوَادِرَ مِنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ
لَيْسَ الشُّوْنُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ وَلَا الْجَفُونُ عَلَى هَذَا وَلَا الْحَدَقُ

وقال آخر

وَمَّا شَجَّانِي أَنَّهَا يَوْمَ وَدَّعْتَ تَوَلَّتْ وَمَاءُ الْعَيْنِ فِي الْجَفْنِ حَائِرُ^{٢٠}
فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظَرَةٍ إِلَيَّ الْيَهَاتَا أَسْلَمَتْهُ الْمَحَاجِرُ

وقال ابن ميادة

أَلَا مَنْ لَعِينٍ لَا تَرَى صَانِبًا وَلَا [تَرَى] وَادِي الطَّرْفَاءِ إِلَّا اسْتَهْلَتْ
بِمَاءِ لَوَّانٍ الْمَزْنَ جَادَتْ بِمِثْلِهِ رَضِينَا يَمَا جَادَتْ بِهِ حِينَ وَلَّتْ
وَلِلْعَيْنِ فَيَضَاتُ إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا وَلِلصَّدْرِ بَلْبَالُ إِذَا الْعَيْنُ كَلَّتْ

وقال الطائي

• لَوْ قِيلَ سَلْ تُعْطَ الْمَنَى أَنْ لَوْ دَرَى مَوْلَاهُ فِي الْخُلُوتِ كَيْفَ بُكَاءُهُ * ٢٩٢
مَطَرٌ مِنَ الْعَبْرَاتِ خَدِي أَرْضُهُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَمُقَلَّتِي سَمَاوُهُ

وقال ابن قرفا

سَيِّدِي أَنْتَ لَمْ أَقْلُ سَيِّدِي أَذِ تَ لِمَخْلُوقٍ سِوَاكَ وَالصَّبُّ عَبْدُ
كَيْدٍ رَطْبَةٌ تَذُوبُ مِنَ الْوَجْدِ وَخَدُّ فِيهِ مِنَ الدَّمْعِ خَدُّ

وقال آخر

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَدَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ مَاءِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرَقَانِ مِنَ الْبُكَاءِ فَأَغْشَى وَطَوْرًا تَحْسِرَانِ فَأَبْصِرُ

وهذا مأخوذ من قول ذي الرمة

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرَعَاءَ مَالِكٍ لَدُوْ عِبْرَةٍ كَلَّا تَقِيضُ وَتَخْنُقُ
وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسِرُ الْمَاءُ مَرَّةً فَيَبْدُو وَأَحْيَانًا يَجْمُ فَيَفْرَقُ

وقال ابن هرمة

كَأَنَّ عَيْنِي إِذْ وَلَّتْ حَمُولَهُمْ عَنَّا جَنَاحًا حَمَامٍ صَادَفَا مَطَرًا
أَوْ لَوْلُوهُ سَلِسٌ فِي عِقْدٍ جَارِيَةٍ خَرَقَاءَ نَازَعَهَا الْوُلْدَانُ فَأَنْشَرَا

وقال آخر

٢٠ تَكَادُ أُخْرَى دُمُوعِي مِنْ تَسَرُّعِهَا تَقِيضُ قَبْلَ الْأَلَى أَنْ يَنْحَدِرْنَ مِمَّا
وَعَاظَ عَنْهَا كَثِيرًا رَاجِعًا حَذَرًا وَلَنْ تَرَى قَاتِلًا كَالدَّمْعِ إِنْ رَجَعَا

وقال ابو نواس

يَا قَمَرًا أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمٍ يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَثَرَابِ
تَبْكِي فَتُذْرِي الدُّرَّ مِنْ عَيْنِهَا وَتَلْطِمُ الْوَرْدَ بِغُثَّابِ

وقال ايضاً

٢٩٣ تَقُولُ غَدَاةَ الْبَيْنِ عِنْدَ وَدَاعِهَا لِي الْكَبْدُ الْحَرَّى فِيرُ وَلَكَ الصَّبْرُ*
وَقَدْ سَبَقَتْهَا عِبْرَةٌ قَدُمُوعُهَا عَلَى خَدِّهَا بَيْضٌ وَفِي نَحْرِهَا صَفْرٌ*

وقال بعض الاعراب

عَشِيٌّ وَدَاعٌ قُبِحَتْ مِنْ عَشِيَّةٍ وَلَكِنَّهَا لَا قُبِحَتْ مِنْ مُودَعٍ
كَأَنَّ أَنْجِدَارَ الدَّمْعِ مِنْهَا تَعْدُهُ لَهَا ذَاتُ سِلْكِ قِيلَ عُدِّي وَأَسْرِعِي

وقال ابن الدمينه

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِلَادِهَا بِعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهُمَا غَرْقَانِ*
إِذَا أَغْرَوْرَقْتَ عَيْنَايَ قَالَ صَحَابَتِي لَقَدْ أَوَلَعْتَ عَيْنَاكَ بِالْهَمْلَانِ
أَلَا فَاحْمِلَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا إِلَى حَاضِرِ الرُّوحَاءِ ثُمَّ ذَرَانِي

وقال الركاظ الزبيدي

فَيَا مَنْ لَمَّيْنِ قَدْ أَضْرَبَهَا الْبُكَاءُ فَهَلْ حَاوَلْتِ مِنْ طُولِ مَا سَجَبْتَ تَعْمَى
وَقَلْبِي كَيْبٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّمَا يُقَلِّبُ فِي أَعْرَاضِهِ مَيْسَمٌ مُنَمَى*

وقال البحتري

دَنُتْ قَدْنَا هَجْرَانُهَا فَإِذَا نَأَتْ غَدَا وَصَلَهَا الْمَطْلُوبُ أَنَايَ وَأَسْحَمَا
وَمَا رُبَّمَا بَلَّ كَلَمًا عَنْ ذِكْرُهَا بَكَيْتَ فَأَبْكَيْتَ الْحَمَامَ الْمَطُوقَا

وقال آخر

عَرَجَ بِذِي سَلَمٍ قَبِيهِ الْمَنْزِلُ لِيَقُولَ صَبٌّ مَا أَرَادَ وَيَفْعَلُ*
سَارَتْ مُقَدِّمَةُ الدَّمُوعِ وَخَلَفَتْ حُرْقًا تَوَقَّدُ فِي الْحَشَا مَا تَرَحَّلُ
إِنَّ الْفِرَاقَ كَمَا عَلِمْتَ فَخَلَنِي وَمَدَامِعًا تَسْعُ الْفِرَاقَ وَتَفْضُلُ

إِلَّا يَكُنْ صَبْرٌ جَمِيلٌ فَالْهُوَى نَشْوَانٌ يَجْمَلُ فِيهِ مَا لَا يَجْمَلُ

ولبعض اهل هذا العصر

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَيَتَنَّا
تَبَادَرَ دَمْعِي فَأَنْصَرَفْتُ تَهْضُنِي
فَمَا أَشْبَهْتَ عَيْنَايَ إِلَّا سَحَابَةً
فَمَا زَالَ زَجْرُ الرُّعْدِ يَخْدُو سَحَابَهَا
فَمَا أَقْلَمْتُ حَتَّى بَكَتْ فَتَضَاحَكْتُ
وَهَلْ تَتَلَا فِي ذَاتِ عَقْدٍ جَمَانَهَا
فَقَالَ رَفِيقِي مَا لِي لَوْلَنِكَ حَانِلًا
فَأَغْضَيْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ تَبَلُّدًا ١٠

وقال البحتري

لَمَرُّ الْمَغَانِي يَوْمَ صَحْرَاءِ أَزْدٍ
مَنَازِلُ أَمَسَتْ لِلرِّيَّاحِ مَنَازِلًا
شَجَّتْ صَاحِبِي أَطْلَالُهَا فَتَهَلَّلَتْ
وَقُلْتُ لِذَاكِ الْمَالِكِيَّةِ عِبْرَةٌ ١٠
سَقَتْنَا الْغَوَادِي حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا
تَرِيدِينَ هَجْرًا كُلَّمَا أَزْدَدَتْ صَبُورَةً
لَقَدْ هَيَّجَتْ وَجَدًا عَلَى ذِي تَوَجُّدٍ
تَرَدَّدُ مِنْهَا بَيْنَ نُوْيٍ وَرِمْدٍ
مَدَامُهُ فِيهَا وَمَا قُلْتُ أَسْعِدِ
مِنْ الشُّوقِ لَمْ تَمْلِكْ بِصَبْرٍ فَتَرَدَّدِ
عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَشْفِ ذَا الْغُلَّةِ الصَّدِي
طِلَابًا لِأَن أُرْدَى فَهَا أَنْذَارِدِ

وقال الحسين بن الضحاك

هَبُونِي أَغْضُ إِذَا مَا بَدَتْ
فَكَيْفَ أَنْتَصَارِي إِذَا مَا الدُّمُوعُ
وَأَمْلِكُ طَرْفِي فَلَا أَنْظُرُ
نَطْقَنَ فَبُجْنَ بِمَا أَضِيرُ ٢٠

وقال آخر

أَلَا أَيُّهَا الْبَاكُونَ مِنَ أَلَمِ الْهُوَى أَظُنُّكُمْ أَدْرِكْتُمْ بِذُنُوبِ

٢٩٥ تَعَالَوْا نُدَافِعْ جُهْدَنَا عَنْ قُلُوبِنَا فَتُوشِكُ أَنْ تَبْقَى بَغِيرِ قُلُوبِ*

وقال البحتري

أَعْرَضْتُ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي ظَالِمٌ وَعَتَبْتُ حَتَّى قُلْتُ إِنِّي مُذْنِبٌ
سَاعِدُ مَا أَلْقَى فَإِنْ كَذَّبْتَنِي فَسَلِي الدُّمُوعَ فَإِنَّهَا لَا تَكْذِبُ

وقال آخر

قَالُوا تَصْنَعُ بِالْبُكَاءِ فَقُلْتُ هَلْ يَبْكِي الشَّجِيُّ لِبَغِيرِ مَا فِي قَلْبِهِ
وَلَقَدْ أَلْفْتُ الدَّمْعَ حَتَّى رُبَّمَا جَرَّتِ الْجُفُونُ بِهِ وَلَمْ أَعْلَمْ بِهِ

وقال آخر

وَعَايِبِ الرُّوحِ شَاهِدِ الْبَدَنِ يَبْكِي بِعَيْنٍ قَلِيلَةٍ الْوَسَنِ
يَبْكِي عَلَيْهَا بِهَا مَخَافَةٌ أَنْ تَقْرَنَهُ وَالظَّلَامَ فِي قَرْنٍ*

وقال البحتري

هَلْ أَنْتَ مِنْ حُبِّ لَيْلَى أَخَذُ يَدِي أَوْ نَاصِرٌ لِي عَلَى التَّعْذِيبِ وَالسَّهْدِ
وَهَلْ دُمُوعُ أَفَاضَ الْحُزْنَ رَيْقَهَا تُذْنِي مِنَ الْبُعْدِ أَوْ تَشْفِي مِنَ الْكَمَدِ
قَدْ بَاتَ مُسْتَعِيرًا مَنْ كَانَ مُصْطَبِرًا وَعَادَ ذَا جَزَعٍ مَنْ كَانَ ذَا جَلَدٍ
إِنْ أَسْخَطَ الْهَجْرُ لَا أَرْجِعْ إِلَى بَدَلٍ مِنْهُ وَإِنْ أَطْلَبِ السُّلُوحَ لَا أَجِدُ*

وقال الاعشى

وَقَاضَتْ دُمُوعِي فَظَلَّ الشُّوْنُ إِمَّا وَكَيْفًا وَإِمَّا أَنْحِدَارًا
كَمَا أَسْلَمَ السِّلَكُ مِنْ نَظْمِهِ لَأَلِّي مُنْحَدِرَاتٍ صَفَارًا

وقال آخر

وَلَوْ أَنَّ دَمْعِي لَمْ يَفِضْ لَتَقَطَّعْتَ بَنَاتُ فُؤَادِي حِينَ تُذَكِّرُ مِنْ وَجْدِي
وَقَدْ صَرَّمْتَنِي إِذْ تَيَقَّنَ قَلْبُهَا بِأَنْ لَسْتُ عَنْهَا بِالصَّبُورِ وَلَا الْجَلْدِ
٢٩٦ فَيَا لَيْتَنِي وَاللَّهِ مِتُّ وَلَمْ أَكُنْ فَتَحْتُ لَهَا بِالدَّمْعِ بَابًا مِنَ الصَّدِّ*

وقال آخر

أَعْيَنِي مَا لِي كُلَّمَا بَتُّ لَيْلَةً بِأَرْضِ فِضَاءٍ كَانَ دَمِي قَرَاكُمَا
أَعْيَنِي لَأَمْ اللَّهُ مِنْ لَأَمْ فَيَكُمَا مُجِبًا وَأَذَى مَنْ يُرِيدُ أَذَاكُمَا
أَعْيَنِي صَبْرًا أَعْقَبَانِي حَلَاوَةً فَقَدْ خَفْتُ مِنْ طُولِ الْبُكَاءِ عَمَّا كُمَا
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنْ قَدْ قَدَيْتُمَا بَيْنَ لَا يُبَالِي أَنْ يَطُولَ قَذَاكُمَا
أَجْدَكُمَا لَا تَذْكُرَا زَمَنًا مَضَى بِصَنَمَاءَ لَا بَلْ جَنَّبَانِي نِدَاكُمَا

وانشدني مريم الاسديّة

أَعْيَنِي مِنْ كُحْلِ الطَّيِّبِ تَدَاوِيَا فَلَا كُحْلَ بَعْدَ الْيَوْمِ يَشْفِي قَذَاكُمَا
أَعْيَنِي كُفًّا الدَّمْعَ لَا تَشْمِتَا بِنَا عَدُوًّا وَلَا يُحْزِنُ صَدِيقًا بُكََاكُمَا

١٠

الباب الثاني والاربعون

نُحُولُ الْجَسَدِ مِنْ دَلَائِلِ الْكَمَدِ

١٠ أما الدَّلَالَةُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ جِهَةِ الطِّبِّ فَمِنْ أَنَّ الْحَرَارَةَ
الْمُتَوَلِّدَةَ مِنَ الْحُزَنِ تَنْحَارُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْ سَائِرِ أَعْضَاءِ الْبَدَنِ ثُمَّ تَتَصَاعَدُ
إِلَى الدِّمَاغِ فَتَتَوَلَّدُ بُخَارَاتٌ رَدِيَّةٌ فَإِنْ طَاقَتْهَا الطَّبِيعَةُ بِالْقُوَّةِ الْغَرِيْزِيَّةِ
أَذَابَتْ تِلْكَ الْبُخَارَاتِ الرَّدِيَّةَ فَأَجْرَتْهَا دُمُوعًا وَرُبَّمَا أَضْرَكَ كَثْرَةُ جَرَيَانِهَا
بِالْمَجَارِي فَأَذَمَّهَا فَجَرَى الدَّمُ مُجْرَى الدَّمْعِ وَهَكَذَا تُذِيبُ تِلْكَ
الْقُوَى الْبُخَارَاتِ الْمُتَوَلِّدَةِ فِي الدِّمَاغِ فِي كَوْنِ الْحَرَارَةِ لِمَا يَعْرِضُ
لِلرَّأْسِ مِنْ حَرٍّ وَبَرْدٍ فَتُجْرِيهِ مِنَ الْأَنْفِ زُكَامًا فَتَذْهَبُ غَائِلَتُهُ وَلَوْ
لَمْ تُذِيبْهُ وَتُجْرِهِ مِنَ الْأَنْفِ صَارَ كَيْمُوسًا غَلِيظًا وَمَادَّةً مُنْصَبَةً إِلَى بَعْضِ

الأعضاء الرئيسية فحينئذ تُلَفُّ أو تُؤَلَدُ عِلَّةٌ غَلِيظَةٌ فَكَذَلِكَ الدُّمُوعُ
 إِن لَّمْ تُطَقْ تَذْوِيهَا الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةُ وَاشْتَغَلَتْ عَنْهَا بِمُدَافَعَةٍ مَا هُوَ
 أَخَوْفُ عَلَى النَّفْسِ مِنْهَا صَارَتْ تِلْكَ الْبُخَارَاتُ كَيْمُوسًا غَلِيظًا فَوَلَدَ
 ٢٩٧ أَمْرًا عَظِيمًا* وَإِنَّمَا أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي الدِّمَاغِ فَيُفْسِدَ مَا جَمَعَ فَيُبْطِلَ الَّذِي كَرَّ
 وَيُفْسِدَ الْفِكْرَ وَيَهْجِجَ التَّخِيلَاتِ الْمُسْتَحِيلَاتِ وَذَلِكَ هُوَ الْجُنُونُ •
 بَعِيْنُهُ وَرُبَّمَا فَسَدَتْ مِنْهُ كَرَّةٌ أَوْ كَرَّتَيْنِ فَيُفْسِدُ بِفَسَادِهَا مَا كَانَ مُسْتَقِيمًا
 بِصَلَاحِهَا وَشَرَحَ ذَلِكَ يَطُولُ وَلَيْسَ مِنْ جِنْسٍ مَا ابْتَدَأَنَاهُ فَيَجِبُ
 عَلَيْنَا أَنْ نَشْرَحَ مِنْهُ مَا أَجْمَلْنَاهُ وَرُبَّمَا أَنْحَدَرَ ذَلِكَ الْكَيْمُوسُ عَنْ
 الدِّمَاغِ إِلَى الْقَلْبِ فَهَتَكَ بَعْضَ الْحُجُبِ أَوْ جَمِيعَهَا وَكَانَ مِنْهُ حِينْذِ
 التَّلَفُ لَا مَحَالَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَرُبَّمَا أَنْحَدَرَ إِلَى الْكَيْدِ فَنَمَعَ شَهْوَةُ الطَّعَامِ •
 وَالشَّرَابِ فَحِينْذِ يَكُونُ نُحُولُ الْجِسْمِ وَضَعْفُ الْقُوَّةِ وَأَمَّا أَصَابَ
 كُلُّ الْإِصَابَةِ عَلَى الْإِصَابَةِ حَيْثُ يَقُولُ
 عَجَائِبُ الْحُبِّ لَا تَقْنَى وَأَوَّلُهَا مِمَّنْ تُحِبُّ بِتَكْذِيبٍ وَإِنْكَارِ
 مَا الْمَدَامِيعُ نَارُ الشَّوْقِ تُخْدِرُهُ فَهَلْ سَعِفَتْ بِمَاءٍ فَاضٍ مِنْ نَارِ
 ١٠ لِأَنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ أَنَّ الْحَرَارَاتِ هِيَ الْمَوْلِدَةُ لِتِلْكَ
 الْبُخَارَاتِ الَّتِي يَخْدُثُ الدَّمْعُ مِنْهَا بِإِذَابَةِ الْحَرَارَةِ الْفَرِيزِيَّةِ لَهَا وَقَدْ
 ذَكَرْتُ الشُّعْرَاءُ جُمْلًا مِنْ أَنَّ فَيْضَ الدَّمْعِ أَرْوَحُ مِنْ كُؤُونِهِ وَلَمْ يَدُلُّوا
 عَلَى سَبَبِ ذَلِكَ وَلَا أَحْسَبُهُمْ وَقَفُوا عَلَيْهِ وَمِنْ أَقْرَبِهِمْ وَضَفَاءَ لَهُ الَّذِي
 يَقُولُ

كُنْتُ الْهُوَى حَتَّى بَدَأَ كَتْمَانُهُ وَفَاضَ فَنَشْتُهُ عَلَى الْمَدَامِيعِ •
 وَلَوْ لَمْ يَفِضْ دَمْعِي لَمَادَ إِلَى الْحُشَا فَتَطَّعَ مَا تُحْنِي عَلَيْهِ الْأَضَالِعُ

وقال بعض الاعراب

يَقُولُونَ لَا تُتَرَفِ دُمُوعُكَ يَا بُكَاءَ فَقُلْتُ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ دُمُوعُ
لَنْ كَانَ أَبْقَى لِي الشَّوْقُ قَطْرَةً لَهْنٌ إِذَنْ مِنْ عَاشِقٍ لَمْضِيعُ
أَظُنُّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَذْهَبُ بَاطِنًا إِلَى الْقَلْبِ حَتَّى أَنْصَاعَ وَهُوَ صَدِيعُ

وقال عمرو بن متبعة الرقاشي *

٢٩٨

تَضِيقُ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ عِبْرَاتِهَا فَتَفْسَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ
وَعُصَّةِ صَدْرِ أَظْهَرَتْهَا فَرَفَّتْ حَرَارَةُ حُزْنٍ فِي الْجَوَارِحِ وَالصَّدْرِ

وقال آخر

سَأَبْكِي وَمَا لِي عِبْرَةٌ مِنْ مُعْوَلٍ لَدَيْكَ وَمَا لِي غَيْرُ حَبِّكَ مِنْ جُزْمٍ
لَعَلَّ أُنْسَكَابِ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي الْفُؤَادَ مِنَ السُّقْمِ
وَوَظَنِي أَنْ لَا يَذْهَبَ الْحُزْنُ يَا بُكَاءَ عَلَيْكَ وَأَنْ أَرْدَادَ كَلَمًا عَلَى كَلَمٍ

وقال ذو الرمة

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَجُولَانَ عِبْرَةَ تَجُودُ بِهَا الْعَيْنَانِ أَحْرَى أَمْ الصَّبْرُ
وَفِي هَمَلَانَ الْعَيْنِ مِنْ عُصَّةِ الْهُوَى رَوَّاحٌ وَفِي الصَّبْرِ الْجَلَادَةُ وَالْأَجْرُ

وقال الفرزدق

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ حَرِّ سُوَيْقَةٍ بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هَنِيْدَةٌ مَالِيَا
خَلِيلُ دَعَا وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَاسْمَعْنِي سَقِيًّا لِذَلِكَ دَاعِيَا
وَكَانَ جَوَائِي أَنْ بَكَيْتُ صَبَابَةً وَفَدَيْتُ مَنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ فِدَائِيَا
وَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَّاحَةٌ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنُّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

وقال ذو الرمة

أَمِنْ حَذَرِ الْهَجْرَانِ قَلْبُكَ يَجْمَعُ كَانَ فُلُوءًا بَيْنَ حِضْنَيْكَ يَزْمَحُ
أَمَنْزِلَتِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا عَلَى النَّأْيِ وَالنَّأْيِ يَوْدُ وَيَنْصَحُ
وَإِنْ كُنْتُمَا قَدْ هَجَبْتُمَا رَاجِعَ الْهُوَى لِذِي الشَّوْقِ حَتَّى ظَلَّتِ الْعَيْنُ تَفْسَحُ

أَجَلَ عِبْرَةٍ كَادَتْ لِفُرْقَانٍ مَنَزِلٍ لِمَيَّةَ لَوْ لَمْ تُسْهِلِ الْعَيْنُ تَذْبِيحُ
وقال ايضاً

٢٩٩ خَلِيلِيْ غُوجَا مِنْ صُدُورِ الرُّوَاحِلِ يَجْتَهُو رَحْزَوَى فَأَبْكِيَا فِي الْمَنَازِلِ *
لَعَلَّ أَنْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ
دَعَانِي وَمَا دَاعِي الْهُوَى مِنْ بِلَادِهَا إِذَا مَا نَأَتْ خَرْقَاءُ عَنِّي بِغَافِلِ
وَمَا يَوْمُ خَرْقَاءِ الَّذِي فِيهِ نَلْتَقِي بِنَحْسٍ عَلَى عَيْنِي وَلَا مُتَطَاوِلِ
وَإِنِّي لَا نَحِي الطَّرْفَ مِنْ نَحْوِ غَيْرِهَا حَيَاءً وَلَوْ طَاوَعْتُهُ لَمْ يُعَادِلِ
إِذَا قُلْتُ وَدَّعْتُ وَصَلَ خَرْقَاءُ وَاجْتَبَيْ زِيَارَتَهَا تَخْلُقُ جَبَالَ الْوَسَائِلِ
أَبْتُ ذِكْرُ عَوْدِنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَقَضَاتُ الْهُوَى فِي الْمَفَاصِلِ

ولقد احسن سابق اليزيدي في قوله

وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ فِعْلِ عَيْنِي أَنَّهَا إِذَا ذُكِرَتْ سَعْدَى أَعْتَرَانِي جُودُهَا
وَفِي الدَّمْعِ لَوْ جَادَتْ بِهِ الْعَيْنُ شَاهِدُ عَلَيْهَا فَلَمْ يَشْهَدْ لِنَفْسِي شُهُودُهَا
ولبعض اهل هذا العصر

يَا مَنْ إِذَا صَدَّ لَمْ أَظْهِرْ لَهُ جَزَعًا لَا تَحْسِبْنِي عَلَى الْهَجْرَانِ ذَا جَلَدٍ
مَا يَمْنَعُ الدَّمْعَ أَنْ تَجْرِي غَوَارِبُهُ إِلَّا شِمَاتُهُ مَنْ قَدْ كَانَ ذَا حَسَدٍ
فَيُضْ الدَّمُوعَ وَإِنْ تَمَّتْ بَوَادِرُهَا أَشْفَى لِمَنْ عَالَجَ الْبُلُوى مِنَ الْكَمَدِ
وقال آخر

تَرَفْتُ دَمْعِي وَأَزْمَمْتُ الرِّجْلَ غَدَاً فَكَيْفَ أَبْكِي وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَنُورُفُ
وَأَسْوَآتِي مِنْ عُيُونِ الْعَاشِقِينَ غَدَاً إِذَا رَحَلْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مَكْفُوفُ
هَذَا الْبَائِسُ يَتَتَدَّرُ مِنْ ذَهَابِ دُمُوعِهِ وَلَوْ عَرَفَ عِلَّةَ ذَهَابِهَا لَكَانَ
مُحْتَاجاً إِلَى الْإِعْتِدَارِ لَوْ دَامَتْ مِنْ دَوَامِهَا وَاحْسَنَ مِنْ هَذَا قَوْلُ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ
تَشْرِقُنِي ذِكْرِي إِذَا مَا ذَكَّرْتُهَا وَكَمْ عَرَضُ أَرْضٍ دُونَهَا وَسَمَاءُ

وَمِنْ عِبَرَاتٍ تَعْتَرِينِي أَكْثُفُهَا وَمِنْ زَفَرَاتٍ مَا لَهَا فَنَاءُ * ٣٠٠
وَمِنْ قَوْلِهَا إِنَّ الْقَوَى قَدْ تَقَطَّعَتْ وَهَلْ لِقَوَى لَا تَسْتَجِدُّ بَقَاءُ
وَمِنْ أَنَّهَا بَاتَتْ وَلَمْ تَذَرِ مَا الَّذِي لَهَا عِنْدَنَا مِنْ خُلَّةٍ وَصَفَاءُ
وَمِنْ أَرْيَحِيَّاتِ الصَّبِيِّ عِنْدَ ذِكْرِهَا وَلَمَّاتِ شَوْقٍ مَا بَيْنَ خَفَاءُ
• فَلَا حُبَّ حَتَّى يَلْصِقَ الْعَظْمُ بِالْحَشَا وَلَا وَجْدَ حَتَّى لَا يَكُونَ بُكَاءُ

وقد لطف ابو تمام في هذا المعنى [حيث] يقول

وَإِذَا فَقَدْتَ أَخَا وَلَمْ تَقْضِ لَهُ دَمْعًا وَلَا صَبْرًا فَلَسْتَ بِفَاقِدٍ
أَفَلَا تَرَى إِلَى إِتْرَانِهِ عَلَى الدَّمْعِ وَتَقْصِيرِهِ بِأَهْلِهِ وَإِخْبَارِهِ أَنَّ مَنْ قَوِيَتْ
حَالُهُ انْقَطَعَ دَمْعُهُ وَتَحُلَّ جِسْمُهُ

١٠ ولقد احسن الذي يقول

قَدْ كَفَلَ دَمْعٌ وَلَا صَبْرٌ رُبْعُ الْهَوَى مِنْ أَهْلِهِ قَفْرٌ
عُمْرُ الْفَتَى فِي كُلِّ لَذَاتِهِ فَإِنْ نَأَتْ عَنْهُ فَلَا عُمْرُ

وقال محمد العلوي

أَبْقَى الْهَوَى مِنْهُ جِسْمًا كَالْهَوَاءِ ضَنَى [لَقَدْ] تَنَسَّمَ مِنْهُ وَهُوَ مَفْرُودُ
١٠ أَلَسْتُ بِالذِّكْرِ مِنْهَا وَالسَّهَادِ لَهُ أَعْجَبَ بِهِ [مِنْ] مُسِيٍّ وَهُوَ مَوْزُودُ

وقال قيس بن الملوح

فَأَنْتِ أَلْتِي إِنْ شِئْتَ أَشَقَيْتِ عَيْشِي وَإِنْ شِئْتَ بَعَدَ اللَّهُ أَنْعَمْتَ بِأَلْيَا
وَأَنْتِ أَلْتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدَى رَأَى نِضْوًا مَا أَبْقَيْتِ إِلَّا رَثِي لِيَا

وقال البحتري

٢٠ أَلَا هَلْ أَتَاهَا بِالْمَغِيبِ سَلَامِي وَهَلْ خَبَرَتْ وَجْدِي بِهَا وَغَرَامِي
وَهَلْ عَلِمَتْ أَنِّي ضَنَيْتُ وَأَنَّهَا شَفَائِي مِنْ دَاءِ الضَّنَى وَسَقَامِي
فِدَاؤُكَ مَا أَبْقَيْتِ مِنِّي فَإِنَّهُ حُشَاةُ جِسْمٍ فِي نُحُولِ عِظَامِي

وقال ماني* ٣٠١

هَـا أَنَا ذَا يُسْقِطُنِي لِلَّيْلِ عَنْ فَرَشَتِي أَنْفَاسُ عُوَادِي
لَوْ يَحْسُدُ السِّلَكُ عَلَى دِقَّةٍ حَقًّا لَأَمْسَى بَعْضُ حُسَادِي

وقال ايضاً

وَمَذْنَفٍ زَادَ فِي النُّحُولِ مِنْ آلا وَجَدَ إِلَى مِثْلِ دِقَّةِ الْأَلِفِ
يُشَارِكُ الطَّيْرَ فِي النَّجِيبِ وَلَا يُشْرِكُهُ فِي النُّحُولِ وَالْقَصَفِ

وقال ايضاً

أَمَّا تَرَيَنِي نَاحِلَ الْجِسْمِ أَصِيرُ مِنْ هَمٍّ إِلَى هَمٍّ
أَنْقَلُ مِنْ تَوْبٍ إِلَى دُونِهِ حَتَّى كَأَنِّي بَدَنُ الْكُمِّ

ولقد احسن الذي يقول

غَابُوا فَأَضْحَى بَدَنِي بَعْدَهُمْ لَا تُبْصِرُ الْعَيْنُ لَهُ فَيَا
بَادِي وَجْهِ إِتْلَافِهِمْ إِذَا رَأَوْنِي بَعْدَهُمْ حَيًّا
وَإِخْجَلْنَا مِنْهُمْ وَمِنْ قَوْلِهِمْ مَا ضَرَكَ الْفَقْدُ لَنَا شَيْئًا

وقال آخر

شِعْرُ مَيْتٍ أَتَاكَ عَنْ لَفْظٍ حَيٍّ صَارَ بَيْنَ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ وَقْفًا
قَدْ بَرَّتَهُ حَوَادِثُ الدَّهْرِ حَتَّى كَادَ عَنْ أَعْيُنِ الْحَوَادِثِ يَخْفَى

وقال عمر بن ابي ربيعة

إِذْ حَمِي مُغْرَمًا بِحُبِّكَ لَاقَى مِنْ جَوَى الْحُبِّ وَالصَّبَابَةِ جَهْدًا
قَدْ بَرَّاهُ وَشَفَّاهُ الْحُبُّ حَتَّى صَارَ بِمَا بِهِ عِظَامًا وَجِلْدًا

وانشدني بعض الادباء

لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ خَافَتْ وَمُقَلَّةٌ إِنْسَانُهَا بَاهَتْ
وَمُغْرَمٌ تَوَقَّدُ أَحْشَاؤُهُ بِالنَّارِ إِلَّا أَنَّهُ سَاكِتٌ*

لَمْ يَبْقَ فِي أَعْضَالِهِ مَفْصِلٌ إِلَّا وَفِيهِ سَقَمٌ ثَابِتٌ

ولبعض اهل هذا العصر

يُعِيرُنِي الْوَأَشِي يَأْنُ كُنْتُ مُذْنِفًا كَمَا هُوَ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ مُذْنِفٌ
فَيَا كَاشِحًا قَدْ جَاءَ فِي زِيٍّ نَاصِحٍ تَشَاغَلَ بِغَيْرِي كُنْتُ يَمُنُّ يُعْرِفُ
وَلَا تَلْحَنِي فِيمَنْ أَحَبُّ فَإِنِّي أَضُنُّ بِهِ مِمَّا تَظُنُّ وَأَشْفَعُ
سَلُوهُ فَإِنِّي لَا أَكَلِمُ وَأَشِيَا أَيْدِرِي يَمُنُّ يَلْحِي وَفِيمَنْ يُعَفُّ

وقال مجنون بني عامر

يَا دَارَ لَيْلِي بِسَقَطِ الْحَيِّ قَدْ دُرِسْتُ إِلَّا الثَّمَامُ وَإِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ
أَبْلَى عِظَامَكَ بَعْدَ اللَّحْمِ ذِكْرُهُمَا كَمَا تَتَّبِعُ قَدَحَ الشُّوْحَطِ الْبَارِي
فَيَنْ صَاحِبِ هَذَا الْكَلَامِ وَصَاحِبِ الْكَلَامِ الَّذِي قَبْلَهُ بَوْنٌ بَعِيدٌ
وَتَقَاوُتٌ شَدِيدٌ وَيَزْعُمُ أَنْ تَرَأَيْدَ الْحَالِ تُوجِبُ لَهُ نَفْيَ الْهَزَالِ وَهَذَا لَمْ
يَرْضَ لِنَفْسِهِ يَنْحُولِ اللَّحْمَ حَتَّى أَضَافَ إِلَيْهِ نُحُولَ الْعَظْمِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَهِيمُ بِذِكْرِ الْكَرْخِ مِنِّي صَبَابَةٌ وَمَا بِي إِلَّا حُبٌّ مِنْ حَلٍّ بِالْكَرْخِ
تَجَرَّعْتُ كَأْسًا مِنْ صُدُودِ مُحَمَّدٍ فَقَدْ أَوْهَنْتُ عَظْمِي وَجَازَتْ عَلَى الْمَخِ
فَلَسْتُ أَبَالِي بِالرَّدَى بَعْدَ فَقْدِهِ وَهَلْ يَجْزَعُ الْمَذْبُوحُ مِنْ أَلَمِ السَّلْخِ

وقال آخر

قَالَتَ ظُلُومٌ سَيِّئَةُ الظُّلْمِ إِنِّي رَأَيْتُكَ تَأْجِلَ الْجِسْمِ
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ أَنْتَ الْخَيْرُ بِمَوْضِعِ السُّهْمِ

وقال ابو العتاهية

أَخْلَايَ بِي شَجَوٌ وَلَيْسَ بِكُمْ شَجَوٌ وَكُلُّ أَمْرِي مِمَّا بِصَاحِبِهِ خَلَوُ
رَأَيْتُ الْهَوَى جَمْرَ الْقَضَا غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَ صَاحِبِهِ حُلُوٌ* ٣٠٣

وقال جرير

آتَنَسَى يَوْمَ حَوْمَلٍ وَالْدُّخُولِ وَمَوَقَّفَنَا عَلَى الظَّلَلِ الْمَحِيلِ
وَقَالَتْ قَدْ نَحَلْتُ وَشَبْتُ بَعْدِي بِحَقِّ الشَّيْبِ بَعْدَكَ وَالنُّحُولِ

وقال آخر

تَقُولُ وَقَدْ كَتَبْتُ دَقِيقَ خَطِي إِلَيْهَا لَمْ تَجَنَّبْتَ الْجَلِيلَا
فَقُلْتُ لَهَا نَحَلْتُ وَصَارَ خَطِي مُسَاعِدَةً لِصَاحِبِهِ نَحِيلَا

وقال آخر

إِنَّا مِنَ الْحَيِّ أَقْبَلْنَا نَوْمَكُمْ أَنْضَاءَ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارِ
وَالصَّبُّ لَا بُدَّ أَنْ يُبْدِيَ صَبَابَتَهُ إِذَا تَبَدَّلَ غَيْرَ الدَّارِ بِالدَّارِ

وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس

أَكَلَ الْوَجِيفُ لُحُومَهُمْ وَلُحُومَهَا فَأَتَوَكَ أَنْضَاءَ عَلَى أَنْضَاءَ

وقال الآخر

نَفَى نَوْمِي وَأَسْهَرَنِي غَلِيلُ وَقَالُوا قَدْ نَحَلْتُ وَكُنْتُ جَلْدَا
وَأَيَسَرُ مَا مُنِيتُ بِهِ النُّحُولُ فَإِنْ يَكُنِ الْعَوِيلُ يَرْدُ شَيْئًا
فَقَدْ أَعَوَلْتُ إِنْ نَفَعَ الْعَوِيلُ وَكَانَتْ لَا يُلَاثِمُهَا مَيِّتُ
عَلَيْهَا إِنْ عَتَبْتُ وَلَا مَقِيلُ وَكُنَّا فِي الصَّفَاءِ كَمَا مَزْنِ
تَشَابُ بِهِ مُعْتَقَةٌ شَمُولُ وَأَعْجَلَ عَنْ سُؤَالِ الرُّكْبِ صَحْبِي
وَأَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ أَقِيلُوا فَهَذَا أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ لَا أَبَالِي
أَسَارَ الرُّكْبِ أَمْ طَالَ التُّزُولُ فَمَنْ يَكُ بِالتَّقُولِ قَرِيرَ عَيْنِ
١٠
خَلِيلًا حِينَ يُفْرِدُكَ الْخَلِيلُ* كَأَنَّكَ لَمْ تُلَاقِ الدَّهْرَ يَوْمًا
٢٠
سَبِيلُ الْهَالِكِينَ لَهُ سَبِيلُ فَصَبْرًا لِلْحَوَادِثِ كُلِّ حَيٍّ

الباب الثالث والاربعون

طريق الصبر بعيد وكتمان الحب شديد

كَانَ يُقَالُ سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ وَأَمَّا إِفْشَاءُ مَنْ
يُحِبُّ سِرَّهُ إِلَى مَحْبُوبِهِ فَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ يَمَّا فِي بَعْضِهِ بَلَاغٌ وَأَمَّا
اطِّلَاعُ سَائِرِ النَّاسِ عَلَى وَجَدِ الْمَحِبِّ بِالْمَحْبُوبِ فَهُوَ خَطَأٌ مِنْ وَجْهِ
أَوَّلِهَا تَعَرُّضُ الْمَحْبُوبِ لِمَا لَا يُحِبُّ مِنَ الْقَالَاتِ وَالتَّشْنِيعَاتِ ثُمَّ
تَعَرُّضُ الْمَحِبِّ نَفْسِهِ لِلِسَعَايَةِ وَالْإِزْتِقَابِ لَهُ وَإِنَّمَا يُوصَى بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ
مِنْ أَمْرِ سِرِّهِ إِلَيْهِ فَأَمَّا مَنْ قَدْ أَخْرَجَتْ الْحَالُ زِمَامَ السِّرِّ مِنْ يَدَيْهِ
فَلَا ذَنْبَ لَهُ وَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ وَأَمَّا أَسْرَارُ الْمَحْبُوبِ عِنْدَ الْمَحِبِّ مِثْلُ
مَوَاعِيدِهِ لَهُ وَزِيَارَتِهِ إِيَّاهُ وَمُسَاعَدَتِهِ لَهُ عَلَى مَا يَهْوَاهُ وَمَا يَجْرِي
بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُعَاتَبَاتِ بَلْ مِنْ سَرَائِرِ الْمُخَاصَمَاتِ فَإِنْ غَالِبَاتِ الْوَجْدِ
لَا تُوجِبُ إِفْشَاءَهُ بَلْ تُوجِبُ صَوْنَهُ وَإِخْفَانَهُ وَلَنْ يُشِيعَ مِثْلَ مَا وَصَفْنَا
إِلَّا ضَعِيفٌ فِي الْحَالِ جِدًّا فَكَيْتَمَانُ هَذَا آتَيْنُ وَجُوبًا مِنْ أَنْ تُرِيدَ
الْقَوْلُ فِيهِ تَوْكِيدًا وَإِفْشَاءُ الْمَحَبَّةِ وَحَدَّثَهَا إِلَى غَيْرِ الْمَحْبُوبِ فَوَاجِبُ
عَلَى مَنْ أَطَاقَ كَتْمَهَا أَلَّا يُظْهِرَهَا وَمَنْ عَجَزَ فَخَارِجٌ عَنْ بَابِ الْمَنْعِ
وَالْوُجُوبِ وَمَنْ ضَاقَ صَدْرُهُ عَنْ سِرِّهِ فَلَمْ يَلَمْ غَيْرُهُ عَلَى نَشْرِهِ وَإِنْ
كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ مَلُومًا لِأَنْ لِمَرَّةٍ أَنْ يَتَطَوَّعَ بِإِظْهَارِ سِرِّهِ وَعَلَى
الْمُسْتَوْدَعِ أَنْ لَا يُظْهِرَ سِرَّ مُسْتَوْدَعِهِ

ولبعض الادباء في ذلك

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضِيقُ
وَرُبُّ فَتًى يَجْفُو كَرَائِمَ مَالِهِ وَيَدْعَى سَوَامَ الْأَبْعَدِينَ فَيُشْفِقُ

وقال يزيد بن الطاثية

٣٠٥ وَمُسْتَخْبِرٌ عَنْهَا لِيَعْلَمَ مَا الَّذِي لَهَا فِي قُودِي غَيْرَ أَنِّي أَحَازِرُهُ*
وَرَدَّتْ بِهِ غَمَاءٌ مِنْهَا وَلَمْ أَكُنْ إِذَا مَا وَشَى وَاشِ بَلِيلِي أَنَاظِرُهُ

وقال آخر

كَرِيمٌ يُبَيِّتُ السِّرَّ حَتَّى كَانَهُ إِذَا اسْتَخْبَرُوهُ عَنْ حَدِيثِكَ جَاهِلُهُ
رَعَى سِرَّكُمْ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحِشَا حَفِيزٌ عَلَيْكُمْ لَا تُخَافُ غَوَائِلُهُ
وَأَكْتَمُ نَفْسِي بَعْضَ سِرِّي تَكْرُمًا إِذَا مَا أَضَاعَ السِّرَّ فِي السِّرِّ جَاهِلُهُ ١٠
وَمُسَاسِقِي بِالْجِدِّ وَالْهَزْلِ قَدْ نَبَتْ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَنْ صِفَاتِي مَعَاوِلُهُ
تَسْقِطُنِي عَنْكُمْ فَأَخْلَفْتُ ظَنَّهُ وَذُو اللَّبِّ قَدْ يُعْيِي الرِّجَالَ تَحَاوِلُهُ
فَمَا رَامَ حَتَّى عَادَ شَكًّا يَقِينُهُ وَأَخْلَفَهُ مِنِّي الَّذِي كَانَ يَأْمَلُهُ

وقال آخر

قَدْ جَرَّرَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بِنَا وَفَرَّقَ النَّاسُ بَيْنَنَا ظَنُّهُمْ فِرْقًا ١٠
فَجَاهِلٌ يَنْتَحِي بِالظَّنِّ غَيْرَكُمْ وَصَادِقٌ لَيْسَ يَذَرِي أَنَّهُ صَدَقَا

وقال بعض الاعراب

وَإِنِّي لَا اسْتَحْيِيكَ أَنْ أُطْلِقَ الْهُوَى وَأَنْ لَا تُعْدَى خِلْسَةَ اللَّحْظَاتِ
سَاطُوي الْهُوَى تَحْتَ الْحِشَاطِي نَازِحِ قَضَى وَطَرًا إِنْ لَمْ تَبُحْ عِبْرَاتِي
وَأَصْبِرْ لِلْهَجْرَانِ حَتَّى يَمْلِكُنِي وَأَذْفَعْ عَنْكَ السُّوءَ بِالشُّبُهَاتِ ٢٠

وقال آخر

وَمَا وَجَدُ مِلْوَاحٍ مِنَ الْهِيمِ خُلِيتَ عَنْ الْمَاءِ حَتَّى جَوْفَهَا مُتَصَلِّصُ

تَحُومُ وَتَنْشَاهَا الْعِصِيَّ وَحَوْلَهَا أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ تَعْلُ وَتَنْهَلُ
يَا كَثْرَ مِنِّي غُلَّةً وَتَعَطُّفًا إِلَى الْوَرْدِ إِلَّا أَنِّي أَتَجَبَّلُ

وقال ابن الدمينه

وَكُنَّا كَرِيمِي مَعَشَرَ حُمٍّ بَيْتَنَا تَصَافٍ فَصْنَاهُ بِحُسْنِ صَوَانٍ * ٣٠٦
سَيَبْقَى فَلَا يَفْنَى وَيَخْفَى فَلَا يُرَى وَمَا عَلِمُوا مِنْ أَمْرِنَا بِدَيَانٍ

وقال ذو الرمة

فَمَا زِلْتُ أَطْوِي النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّهَا يَذِي الرِّمْتِمْ تَخْطُرُ عَلَى قَلْبٍ ذَا كِرٍ
حَيَاءً وَإِشْفَاقًا مِنَ الرِّكَبِ أَنْ يَرَوْا دَلِيلًا عَلَى مُسْتَوْدَعَاتِ السَّرَائِرِ
وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذِهِ الْحَالُ لَجَمِيلَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الصَّفَاءِ غَيْرَ أَنَّهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ
أَحْسَنُ مِنْهَا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ إِذْ أَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يَكْتُمَ الْوَلِيُّ سِرَّ وَلِيِّهِ كَمَا
يَعْجَبُ مِنْ كِتْمَانِ الْعَدُوِّ سِرَّ عَدُوِّهِ

وقد قال بعض اهل هذا العصر في هذا النحو

وَإِنِّي وَإِنْ شَاعَتْ لَدَيْكَ سَرَائِرِي فَإِنَّ الَّذِي أَسْتَوْدَعْتَنِي غَيْرُ شَانِعٍ
أَبَى اللَّهُ لِي إِلَّا الْوَفَاءَ لِكُلِّ مَنْ رَعَى لِي عَهْدِي أَوْ أَضَاعَ وَدَائِعِي
فَكُنْ آمِنًا مِنْ أَنْ أُذِيعَ بِسِرِّكُمْ فَمَا سِرُّ أَعْدَائِي لَدَيَّ بِذَانِعٍ
وَمَا أَنَا ثُمَّ دُوحًا يَحْفَظُ وَدِيعَةً أَقْلُ حُمُوقِ النَّاسِ حِفْظُ الْوَدَائِعِ

وقال آخر

لَعَمْرُكَ مَا أَسْتَوْدَعْتُ سِرِّي وَسِرَّهَا سِوَانَا حِذَارًا أَنْ تَضِيعَ السَّرَائِرُ
وَلَا خَاطِبَتَهَا مُقَلَّتَايَ بِلَحْظَةٍ فَتَعْرِفَ نَجْوَانَا الْعُيُونُ النَّوَاطِرُ
وَلَكِنْ جَعَلْتُ الْوَهْمَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا رَسُولًا فَأَذْنِي مَا تَجُنُّ الصَّمَامِرُ
أَصُونُ الْهُوَى بُقْيَا عَلَيْهِ مِنَ الْعِدَى مَخَافَةَ أَنْ يُغْرَى بِذِكْرَاهُ ذَاكِرُ

وقال آخر

تَوَاقَفَ مَعْشُوقَانِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ وَغُيِّبَ عَنْ نَجْوَاهُمَا كُلُّ كَاشِحٍ
وَكَلَّتْ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ حَمْلِ مَائِهَا فَمَا مَلَكْتُ فَيْضَ الدُّمُوعِ السَّوَافِحِ
وَإِنِّي لَا طُويَ السَّرَّعِ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ وَإِنْ كَانَ لِلْأَسْرَارِ عَذْلُ الْجَوَانِحِ

٣٠٧ وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى لعمر بن ابي ربيعة*

جَرَى نَاصِحٌ بِالْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَقَرَّبَنِي يَوْمَ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلِي
فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا كَمَثَلِ الَّذِي بِي حَدْوُكَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ
فَسَلَّمْتُ فَأَسْتَأْنَسْتُ خِيفَةً أَنْ يَرَى عَدُوٌّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فَعَلِي
فَقَالَتْ وَأَلَقْتُ جَانِبَ السِّتْرِ إِنَّمَا مَعِيَ فَتَكَلَّمُ غَيْرَ ذِي رِقْبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِي لَكُمْ مِنْ ضَرَاعَةٍ وَلَكِنْ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي

١٠

وانشدني احمد بن ابي طاهر

أَلَا حَبَّذَا حُبِّي وَأَرْضٌ يَحُلُّهَا وَثُوبٌ عَلَيْهَا فِي الثَّيَابِ رَقِيقُ
وَفِي الْقَلْبِ مِنْ حُبِّي الَّذِي مَادَرَى بِهِ عَدُوٌّ وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ صَدِيقُ

وقال آخر

خَشِيتُ لِسَانِي أَنْ يَكُونَ خَوْثَنَا فَأَوْدَعْتُهُ قَلْبِي فَكَانَ أَمِينَا
وَقُلْتُ لِيَخْفَى دُونَ عَيْنِي وَنَظْرِي أَيَا حَرَكَاتِي كُنْ فِيهِ سَكُونَا
فَمَا إِنْ رَأَتْ عَيْنِي لِعَيْنِي قَطْرَةً وَلَا سَمِعَتْ أُذُنِي لِفِي أُنِينَا
لَقَدْ أَحْسَنْتُ أَحْشَايَ تَرْبِيَةَ الْهُوَى فَهَا هُوَذَا كَهْلًا وَكَانَ جَنِينَا
وَلَمْ أَرَقَلْبًا خَالِيًا أَوْدَعَ الْهُوَى فَدَانَ لَهُ حَتَّى أَصْطَفَاهُ قَرِينَا

وقال ابن ميادة

وَإِنِّي لِمَا اسْتَوْدَعْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ عَلَى قَدَمٍ مِنْ عَهْدِهِ لَكْتُومُ
وَإِنِّي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُ إِذَا بَاحَ أَصْحَابُ الْهُوَى لَصُومُ

وقال آخر

وَحُبِّ كَأَطْبَاقِ الْجَحَارِ كَتَمْتُهُ مَعَ الْقَلْبِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ مِنَ الْأَظْفِ
وَإِنِّي أَكُمُ السِّرِّ حَتَّى أَرَدَهُ سَلِيمَ الصَّفَا لَمْ تَمْتَنَّهُ الزَّعَانِفُ
وَأَخْفِي مِنَ الْوَجْدِ الَّذِي مَا لَوْ أَنَّهُ يَشِيعُ لَحَرَّ الْمَوْطِنَاتِ إِلَّا لَا يَفُ * ٥٠٨
وَإِنَّ الْبَيْتَ الثَّالِثَ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ لَيْسَ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي لَا
يَقَعُ مِثْلُهُ فِي النَّدَرَاتِ وَلَئِنْ كَانَ صَادِقًا فِيمَا قَالَ إِنَّهُ مِنْ صَوْنِ إِيَّاهُ
لَعَلَى حَالٍ تُوجِبُ لَهُ غَلَبَةَ الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَالرَّعَايَةَ لِوَدِّهِ إِنْ أَمْرًا يَثِقُ
مِنْ وَجْدِهِ بِأَنَّ الْإِشَاعَةَ لِذِكْرِهِ تَدْعُو الْمُسْتَوْطِنَ الْآلِفَ إِلَى مُفَارَقَةِ
الْوَطَنَيْنِ وَطَنِ رُوحِهِ وَوَطَنِ جَسَدِهِ ثُمَّ يَتْرَكَ ذَلِكَ وَيَتَجَشَّمُ مَضَاضَةَ
الْكَيْتَمَانِ فِي قَلْبِهِ عَلَى الْإِشَارَةِ بِذِكْرِ إِيَّاهُ بِمَا عَسَاهُ غَيْرُ مُؤَدٍّ إِلَى
ضَرَرِهِ لَشَدِيدِ الْإِبْقَاءِ عَلَى إِيَّاهُ وَلَمْ تَمَكِّنِ الْقَدْرُ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ مَنْ
مَلَكَهُ الشَّوْقُ مُلْكًا صَحِيحًا عَجَزَ لِأَنَّ لَا يَكُونُ سِرُّهُ تَصْرِيحًا عَلَى
أَنْ صَاحِبَنَا قَدْ عَرَّضَ تَعْرِيزًا مَلِيحًا بِذِكْرِهِ لِمَوْضِعِ إِقَامَةِ قَلْبِهِ إِذْ هُوَ
بِلَا شَكٍّ مَوْضِعُ إِيَّاهُ وَإِنِّي لَا سَتْرُفُ

قول نيهان العبشمي

١٠ أَمَّا وَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ حَقًّا يَمِينًا ثُمَّ أَتْبَعَهَا يَمِينًا
لَقَدْ تَرَكْتُ أَمَامَةً مِنْ فُؤَادِي تِلَاعًا مَا أَبْحَنَ وَلَا رُعِينَا
أَظْلُ وَمَا أَبْثُ النَّاسَ أَمْرِي وَلَا يَخْفَى الَّذِي بِي فَأَعْلَمِينَا
أَذُودُ النَّفْسِ عَنْ لَيْلِي وَإِنِّي لَبَعْصِينِي شَوَاجِرُ قَدْ صَدِينَا
يَرَيْنَ مَشَارِبًا وَيُذْذَنَ عَنْهَا وَيَكْثُرْنَ الصُّدُودَ وَمَا رُوِينَا
٢٠ فَهُوَ أَعَزُّهُ اللَّهُ لَمْ يَرْضَ بِتَسْمِيَةِ وَاحِدَةٍ حَتَّى سَمَى اثْنَتَيْنِ سَمَى الَّتِي هُوَ
مُقْبِلٌ عَلَيْهَا وَالَّتِي هُوَ يَجِبُ الْإِنْصِرَافُ عَنْهَا ثُمَّ لَا يَسْكُتُ مَعَ مَا جَنَاهُ
حَتَّى يَمْتَنَّ بِأَنَّهُ يُكَاتِمُ هَوَاهُ لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي بَقِيَ عَلَيْهِ أَنْ

يُخْبِرُ بِهِ بَعْدَ وَصْفِهِ لِمَحَلِّ مَنْ يَهْوَاهُ مِنْ قَلْبِهِ وَإِخْبَارِهِ فِي الشِّعْرِ
بِاسْمِهِ وَلَوْ لَا أَنَّ هَذَا بَابٌ لَا يَحْتَمِلُ لِمَنْ ذُكِرَتْ حَالُهُ فِيهِ مَا يَحْتَمِلُ
لِمَنْ ذُكِرَ فِي الْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ لَصَفَحْنَا عَنْ هَذَا وَأَضَعَاهُ

ولعمري لقد احسن الذي يقول

رَمَانِي بِهَا قَلْبِي فَلَمْ يُخْطِ مَقْتَلِي ٣٠٩ فَإِنْ مِتُّ فَأَبْكُونِي قَتِيلًا بِطَرْفِهَا
وَلَمْ يَكُ مِنْ يَزْمِي تُصَابُ مَقَاتِلُهُ شَكَى وَكُنَى عَمَّنْ أَحَبُّ وَلَمْ يَبْجِ
قَتِيلَ عَدُوٍّ حَاضِرٍ مَا يُزَايِلُهُ* وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسُ أَنْ يَكْثُرَ الْبُكَاءُ
يَا كَثَرًا مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ عَلَيْهِ قَتِيلٌ لَيْسَ يُعْرِفُ قَاتِلُهُ

واحسن مسلم بن الوليد في قوله

عِنْدِي وَعِنْدَكَ عِلْمٌ مَا عِنْدِي ١٠ مِنْ ضَرٍّ مَا أَخْفِي وَمَا أَبْذِي
لَا أَشْتَكِي مَا بِي إِلَيْكَ وَلَوْ نَطَقْتُ بِهِ الْعِبَرَاتُ فِي خَدْيِي
وَجَدِي عَلَيْكَ أَرَاهُ يُقْنِعُنِي مِنْ وَصْفٍ مَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ
فَإِذَا أَصْطَبَرْتُ عَلَى السَّكُوتِ فَلَمْ أَنْطِقْ فِيمَا بِي مِنَ الْوَجْدِ

واحسن الذي يقول

وَإِنِّي لَا أَغْضِي الطَّرْفَ عَنْكَ تَجَمُّلاً ١٥ وَقَلْبِي إِلَى أَشْيَاءَ عَظْشَانُ جَانِعُ
فَلَا يَسْمَعَنَّ سِرِّي وَسِرُّكَ تَالِثُ أَلَا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَانِعُ

واحسن سوار بن المضرب حيث يقول

إِنِّي سَأَسْتَرُ مَا ذُو الْعَقْلِ سَاتَرَهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأُمِيتُ السِّرَّ كِتْمَانًا
وَحَاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قَدْ بَدَأَتْ بِهَا جَعَلْتُمَا إِلَيَّ أَخْفَيْتُ عَنْوَانًا
إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ وَسَطَ النَّاسِ عُزَيَانًا

وقال كثير

وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزُّ لَا يَتَغَيَّرُ

تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالْخَلِيقَةُ كَالَّذِي عَهَدْتُ وَلَمْ يُخَيِّرْ بِسِرِّكَ مُخَيِّرُ

وقال ذو الرحل لقمان بن توبة القشيري

خَلِيلِي سِيرًا فَاسْأَلَا أُمَّ عَاصِمٍ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنِّي
وَإِنِّي عَلَى الْهَجْرَانِ يَا أُمَّ عَاصِمٍ
إِذَا السِّرُّ عِنْدِي مِنْ خَلِيلٍ تَضَمَّنَتْ
تَرَى بَيْنَ أَحْنَاءِ الْفُؤَادِ وَضِيهِ

لَنَا عَنْ بَقِيَّاتِ الْهُودِ الْقَدَائِمِ
بِذِكْرِكَ هَذَا عَلَى النَّاسِ هَائِمِ
أَدُومٌ عَلَى عَهْدِ الْخَلِيلِ الْمَكَارِمِ * ٣١٠
بِهِ النَّفْسُ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ الدَّهْرُ عَالِمُ
إِلَى الْقَلْبِ أَحْنَاءُ الضُّلُوعِ الْكَوَائِمِ

وقال الحسين بن الضحاك

أَيَا مَنْ سُرُورِي بِهِ شَفْوَةٌ
تَجَنَّبْتُ تَطْلُبُ لَمَّا مَلَّتْ
وَمَآذَا يَضُرُّكَ مِنْ شَهْرَتِي
أَمِنِي تَخَافُ أَنْتِشَارَ الْحَدِيثِ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي بُقْيَا عَلَيْكَ

وَمَنْ صَفْوُ عَيْشِي بِهِ أَكْدَرُ
عَلَى الذُّنُوبِ وَلَا تَقْدِرُ
إِذَا كَانَ سِرُّكَ لَا يُشْهَرُ
وَحَظِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ
نَظَرْتُ لِرُوحِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال بشار بن برد

كَتَمْتُ عَوَازِلِي مَا فِي فُؤَادِي
فَقَاضَتْ عِبْرَةً أَشْفَقْتُ مِنْهَا
فَقَالَتْ قَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتُ كَلَّا
وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي
فَقَالُوا مَا لِدَمْعَتِهَا سَوَاءُ
فَقَبْلَ دُمُوعِ عَيْنِكَ خَبَرْتَنَا

وَقُلْتُ [لَهُمْ] لَيْتَهُمُ الْبَعِيدُ
تَسِيلُ [كَأَنَّ] وَابِلَهَا الْقَرِيدُ
وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الشُّوقِ الْجَلِيدُ
عَوِيدُ قَذَى لَهُ طَرَفُ حَدِيدُ
أَكَلْتِي مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُودُ
بِمَا جَمَعْتَ زَفَرْتُكَ الصُّعُودُ

وقال آخر

شَيِّعْتُهُمْ فَاسْتَرَأُونِي فَقُلْتُ لَهُمْ
إِنِّي بُعِثْتُ مَعَ الْأَجْمَالِ أَحَدُوهَا

قَالُوا فَمَا تَفْسُ يَعْلُو كَذَا صَعْدًا أَمْ مَا لِعَيْنِكَ مَا تَرَقَّا مَا قِيَهَا
قُلْتُ أَلْتَفْسُ لِلآدَابِ نَحْوَكُمْ وَمَا عَيْنِي جَارٍ مِنْ قَدَى فِيهَا

وانشدتني ستيرة العصية

٣١١ وَنَادَى بِالْتَّرَحُّلِ بَعْضُ صَحْبِي فَرُحْتُ وَمُقَلَّتِي غَرَقِي بِمَا هَا*
فَرَاخُوا وَالشَّقِيُّ لَهُ دِيُونُ وَأَشْيَا مِنْ حَوَائِجَ مَا قَضَاهَا
فَأَزَحَيْتُ الْعِمَامَةَ دُونَ صَحْبِي عَلَى عَيْنِي وَقُلْتُ جَرَى قَدَاهَا
وَمَا لِي حَاجَةٌ إِلَّا بِبِكْرِ وَمَا ذَنْبِي عَلَى أَحَدٍ سِوَاهَا
فَقَالُوا مِنْ ضَرَارِي كَيْفَ بِكَرٍ وَكَيْفَ تَرَكَ تَرْجُو أَنْ تَرَاهَا
فَقُلْتُ اللَّهُ حَمٌّ فِرَاقَ بِكَرٍ فَأَزْجُو أَنْ يَحِمَّ لَنَا لِقَاهَا

ولبعض اهل هذا العصر

وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَتُّ أَرْقُبُ صُبْحَهَا وَأَنْجُمَهَا فِي الْجَوِّ مَا تَتَرَحَّزُحُ
وَيَمْنَايَ فَوْقَ الْقَلْبِ تَبْرِدُ حَرَّةً وَيُسْرَايَ تَحْتَ الْخَدِّ وَالْعَيْنُ تَسْفَحُ
فَأَصْبَحْتُ بِجَهْدٍ أَعْيِدًا مِنْ أَلْهَوَى وَقَدْ كَادَ قَلْبِي بِالصَّبَابَةِ يَطْفَحُ
وَمَا عَلِمَ الْوَأَشُونَ فَضْلًا عَنِ الْعِدَى بِسِرٍّ وَمَا مِثْلِي بِسِرِّكَ يُفْصَحُ
فَإِنْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ عُذْرًا قَبْلَهُ وَإِنْ كَانَ تَعْدِيدًا فَيُثْلِكُ يَصْفَحُ

الباب الرابع والأربعون

مَنْ غَلَبَ صَبْرُهُ ظَهَرَ سِرُّهُ

ذَكَرُوا أَنَّ سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ رَكِبَتْ فِي جَوَارِيهَا فَمَرَّتْ بِعُرْوَةَ بْنِ
أُذَيْنَةَ اللَّيْثِيِّ وَهُوَ يُغْنِي فَقَالَتْ لِعَوَارِيهَا مِنَ الشَّيْخِ قَالُوا عُرْوَةُ

فَعَدَلْتُ نَحْوَهُ ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا التَّمَامِ أَنْتَ تَرَعُمُ أَنَّكَ لَمْ تَعَشَقْ قَطُّ
وَأَنْتَ تَقُولُ

قَالَتْ وَأَبَشَّتُهَا وَجِدِي فَبُحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تَحْتَ السِّتْرِ فَأَسْتَرِ
أَلَسْتُ تُبَصِّرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا غَالِي هَوَاكَ وَمَا أَلْتَمَى عَلَى بَصَرِي
كُلُّ مَنْ تَرَى حَوْلِي مِنْ جَوَارِي أَحْرَارُ إِنْ كَانَ خَرَجَ هَذَا الْكَلَامُ
مِنْ قَلْبِ سَلِيمٍ قَطُّ

وقال آخر

وَأِنْ أَخْفِ حُبُّ الْحَاجِبِي فَطَالَمَا وَإِنْ أَبْدِهِ يَوْمًا فَقَدْ غَلِبَ الصَّبْرُ * ١٢
أَقُولُ وَعَيْنِي تَسْتَهْلُ بِمَا نَا أَمَالِي فِي هَذَا وَأَمَّا إِلَهُ أَجْرُ
وقال ابو ذؤيب الهذلي ١٠

وَعَيْرَهَا الْوَأَشُونَ أَنِّي أَحِبُّهَا وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا
فَإِنْ أَعْتَذِرَ مِنْهَا فَإِنِّي مُكَذِّبٌ وَإِنْ تَعْتَذِرْ يُرَدِّدْ عَلَيْهَا أَعْتِدَارُهَا

وقال الضحاك بن عقال

يَقُولُونَ بِمَجْنُونٍ بِسَمْرَاءَ مُوَلِّعٌ أَلَا حَبْدًا جِنُّ بِهَا وَوُلُوعٌ
وَمَا زِلْتُ أَخْفِي حُبَّ سَمْرَاءَ مِنْهُمْ وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَيَشِيعُ
وَلَا خَيْرَ فِي حُبِّ يَكُونُ كَأَنَّهُ شَفَافٌ أَجْتَهُ حَشًا وَضُلُوعٌ

وقال الحسين بن وهب

قَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى بِمَبْلَغِ جُهْدِي قَبْدًا مِنْهُ غَيْرُ مَا كُنْتُ أَبْدِي
فَخَلَعْتُ الْعِذَارَ فَلْيَعْلَمْ النَّاسُ بِأَنِّي إِيَّاكَ أَصْفِي بِوُدِّي

وانشدني احمد بن يحيى ٢٠

وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مِنْ يَبِيعُنِي بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحٍ
أَبَاها عَلَيَّ النَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحٍ

وقال . ما ذ لي لي

وَمَا زِلْتُ أَغْلُو حُبَّ لَيْلَى فَلَمْ يَزَلْ
وَأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّي أَحِبُّهَا
قَضَى اللَّهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْهَا لِغَيْرِنَا
فَلَوْ كُنْتُ أَعْمَى أَخِيطُ الْأَرْضَ بِالْعَصَا
خَلِيلِي إِلَّا تَبْكِيَا لِي أَسْتَعِينُ
بِي النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ حَتَّى عَلَانِيَا
فَهَذَا لَهَا عِنْدِي فَمَا عِنْدَهَا لِيَا
وَبِالشَّوْقِ مِنْهَا وَالتَّصَايِي قَضَى لِيَا
أَصْمٌ فَتَادَتْنِي أَجَبْتُ الْمُنَادِيَا
خَلِيلَا إِذَا أَنْفَذْتُ دُمْعِي بِكِي لِيَا

٣١٣ وانشدني ابو العباس احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي لامرأة من خثعم *

[و] إِنْ تَسْأَلُونِي مَنْ أَحِبُّ فَإِنِّي
أَحِبُّ الْفَتَى الْجَعْدَ السَّلُولِيَّ وَالْعَصَا
أَحِبُّ وَبَيْتِ اللَّهِ كُتُبَ بَنِي طَارِقِ
مِنْ النَّبْعِ هَيَّاهَا لِضَرْبِ الْمَفَارِقِ

وقال ابو الغناهيمية

قَالَ لِي أَحْمَدُ وَلَمْ يَذَرِ مَا بِي
فَتَفَنَسْتُ ثُمَّ قُلْتُ نَعَمْ
أَحِبُّ الْفَدَاةَ عُتْبَةَ حَقًّا
بَاءَ جَرَى فِي الْعِظَامِ عِرْقًا فَمِرْقًا

وقال آخر

وَقَالَ نِسَاءُ لَسَنَ لِي يَنْوَاصِحُ
أَلْحَبَّتْ لَيْلَى جُهْدَ حَبْكِ كُلِّهِ
لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى وَزِدْتُ عَلَى الْجَهْدِ
وَتَحْوُ دَوَاعِي حُبِّهَا ذَنْبَهَا عِنْدِي
عَلَى ذَلِكَ مَا يَمْحُو لِي الذَّنْبَ عِنْدَهَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَرَى كُلَّ مُرْتَابٍ يَخَافُ خِيَالَهُ
يَكَادُ لِقَرَطِ الْخَوْفِ يُبْدِي ضَمِيرَهُ
عَلَى بَوَادٍ مَنْ يُخَافُ اغْتِيَابَهُ
فَإِيَّاكُمْ يَا صَاحِبِي وَمَشْهَدًا
كَأَنَّ عُيُونَ الْعَالَمِينَ تَرَاقِبُهُ
لِكُلِّ أَمْرٍ تُخْشَى عَلَيْهِ عَوَاقِبُهُ
تُبْتُ لَدَيْهَا فِي الْأَنَامِ مَنَاقِبُهُ
وَأَيَّاكُمْ وَالذَّنْبَ تَزْكِيَانِهِ
تُنْسِيكُمَا مَا سَرَّ مِنْهُ عَوَاقِبُهُ
وَإِنْ كَانَ فِي الْأَحْيَانِ يُعْذَرُ رَاكِبُهُ

فَمَا كُلُّ مَعْدُورٍ حَقِيقًا يُعْذِرُهُ وَلَا كُلُّ مَعْدُولٍ تَعِيبُ مَعَايِبُهُ

وقال الخطيب

أَكُلُّ النَّاسِ يَكْتُمُ حُبَّ هِنْدٍ وَمَا يَخْفَى بِذَلِكَ مِنْ خَفِيٍّ
وَمَا لَكَ غَيْرَ نَظَارٍ إِلَيْهَا كَمَا نَظَرَ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ

وقال الاحوص

لَقَدْ سَلَ كُلُّ صَبٍّ أَوْ قَضَى وَطَرًا وَمَا سَلَوْتُ وَمَا قَضَيْتُ أَوْ طَارِي * ٤
أَضْمَرْتُ ذَلِكَ زَمَانًا ثُمَّ بُحْتُ بِهِ فَرَادَنِي سَقَمًا بَوَّحِي وَإِضْمَارِي
أَخْفَيْتُ فِي الْعُرْفِ هَذَا النُّكْرَ ذَلِكُمْ فَصَرَّحَ الْوَجْدُ عَنْ عُرْفِي وَإِنْكَارِي
وَهَذَا لَمَعْرِي مِنْ حَسَنِ الْكَلَامِ وَتَفْيِيسِهِ الْأَثَرُ إِلَى إِنْخِبَارِهِ عَنْ
١٠ أَجْتِهَادِهِ فِي كَتْمِ مَا فِي قَلْبِهِ حَتَّى صَرَّحَ الْوَجْدُ بِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لَهُ
وَلَا اخْتِيَارٍ مِنْهُ وَهَذِهِ هِيَ الْحَالُ الثَّامَةُ مِنْ جِهَتَيْنِ أَحَدَاهُمَا أَنْ يَكُونَ
الْمُحِبُّ مُؤَثِّرًا الْإِسْرَارَ عَلَى الْإِعْلَانِ وَالْآخَرَى أَنْ يَكُونَ الْوَجْدُ
تَمْلِكُهُ مُلْكًا يَزُولُ مَعَهُ الْكِتْمَانُ فَيَكُونُ ضَاطِطًا لِنَفْسِهِ مُؤَثِّرًا
لِكِتْمَانِ سِرِّهِ مَا دَامَ التَّمْيِيزُ مَعَهُ إِلَى أَنْ يَغْلِبَهُ مِنَ الْوَجْدِ مَا لَا
١٥ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْفَعَهُ

ولقد احسن البحري غاية الاحسان حيث يقول

نَصَرْتُ لَهَا الشُّوقَ الْأَجُوجَ بِأَذْمَعٍ تَلَاخَقْنَ فِي أَعْقَابِ وَضَلٍ تَصَرَّمَا
وَتَيْمَنِي أَنْ الْجَوَى غَيْرُ مُقْصِرٍ وَأَنْ الْحَمَى وَصْفٌ لِمَنْ حَلَّ بِأَيْحَمَى
أَوَّلَفُ نَفْسًا قَدْ أُعِيدَتْ عَلَى الْهَوَى شَعَاعًا وَقَلْبًا فِي الْغَوَايِ مُقْسَمَا
٢٠ لَقَدْ أَخَذَ الرُّكْبَانُ أَمْسَ وَغَادَرُوا حَدِيثَيْنِ مِنَّا ظَاهِرًا وَمُكْتَمًا
وَمَا كَانَ بَادِي الْحُبِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ لِيَخْفَى وَلَا سِرُّ التَّلَاقِ لِيُعْلَمَا
أَفَلَا تَرَى إِلَى حُسْنِ قِسْمَتِهِ لِمَا خَفِيَ وَمَا ظَهَرَ مِنْ سِرِّهِ فَأَعْلَمَكَ أَنَّ مَا

بِهِ مِنْ غَلَبَاتِ الْوَجْدِ أَخْرَجَهَا الشُّوقُ عَنْ يَدِهِ فَظَهَرَتْ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ
وَأَنَّ مَا اسْتَوْدَعَهُ مِنَ السَّرَائِرِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِنْفِهِ لَمْ يَكُنْ
لِيُطْلِعَ عَلَيْهَا غَيْرُهُ وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَطْرَيْنَاهُ وَمَدَحْنَاهُ مِنْ فِعْلِهِ فِي الْبَابِ
الْمَاضِي مِنْ وَجوبِ ظُهُورِ الْحَالِ وَحَدَّثَهَا وَاسْتِخْفَاءِ مَا بَعْدَهَا وَالْعَلَّةُ فِي
ذَلِكَ أَنَّ مَكْتُومَ الْحَبِّ يُظْهِرُهُ الدَّمْعُ وَمَكْتُونَ مَا جَرَى مِنَ الْمُحِبِّينَ
لَا يُظْهِرُهُ غَيْرُ النُّطْقِ وَالنَّاسُ قَادِرُونَ عَلَى حَبْسِ السِّتَةِ وَعَاجِزُونَ عَنْ
حَبْسِ دَمْعِهِمْ سِيمَا إِذَا مَلَكَهُمْ أَشْتِيَاقٌ أَوْ جَدٌّ بِهِمْ فِرَاقٌ

ولقد احسن الذي يقول

٣١٥ يَا حَسْرَتًا قَدْ فُقِدَ الْعُمْرُ وَلَيْسَ لِي عَنْ مَا لِكِي صَبْرٌ*
وَكَمْ أَدَارِي النَّاسَ عَنْ قِصَّتِي وَلَيْسَ لِي عَنْ مَا لِكِي سِرٌّ
يَا رَبِّ قَدْ عَذَّبْتَنِي يَا لَهْوَى طِفْلاً وَكَهْلاً فَلَكَ الشُّكْرُ

وقال جرير

وَمَا زَالَ عَنِّي قَائِدُ الشُّوقِ وَالْهَوَى وَذِكْرُكَ حَتَّى كَادَ يَبْدُو وَيُفْصِحُ
أَصُونُ الْهَوَى مِنْ خَشْيَةِ أَنْ تَعْرِهَا عُيُونٌ وَأَعْدَاءُ مِنْ الْقَوْمِ كُشَّحُ
فَمَا بَرَحَ الْوَجْدُ الَّذِي قَدْ تَلَبَّسْتُ بِهِ النَّفْسُ حَتَّى كَادَ لِي الشُّوقُ يَذْبَحُ ١٥

وقال العرجي

إِذَا رُمْتُ كِتْمَانًا لَوْجِدِكَ حَرَشْتُ عَلَيْكَ الْيَدَى عَيْنُ بَسْرِكَ تَنْطِقُ
لَهَا شَاهِدٌ مِنْ دَمْعِهَا كُلَّمَا وَفَى جَرَى شَاهِدٌ مِنْ دَمْعِهَا يَتَرَقَّرُ

وقال يزيد بن الطثيرة

٢٠ جَرَى وَكَفَّ الْعَيْنَيْنِ بِالْذِيَمَةِ السَّكْبِ وَرَاجَعَنِي مِنْ ذِكْرِ مَا قَدْ مَضَى حَبِي
وَأَبْدَى الْهَوَى مَا كُنْتُ أَخْفِي مِنْ الْيَدَى وَجُنَّ لِتَذْكَارِ الصَّبِيِّ مَرَّةً قَلْبِي
مَتَى يُزِيلُ الْمُشْفِي إِنْ النَّاسُ مَحَلُّوا عُيُونًا لَا أَكْثَافِ الْمَدِينَةِ فَالْهَضْبِ

أُمْتُ كَمَدًا أَوْ أَضْنَ حَتَّى يُغِيثَنِي مُغِيثٌ بِسَبَبٍ مِنْ نَدَاهُنَّ أَوْ قُرْبِ
حَنَا الْحَائِمِ الصَّادِي إِلَيْهَا وَخَلَيْتِ قُلُوبُ قَمًا يَقْدِرْنَ مِنْهَا عَلَى شُرْبِ
جَعَلْنَ الْهُوَى دَاءً عَلَيْنَا وَمَا لَنَا إِلَيْهِنَّ إِذْ أَوْرَدْنَا الدَّاءَ مِنْ ذَنْبِ

وقال آخر

وَلَمَّا رَأَى أَلَا سَبِيلَ وَأَنَّهُ هُوَ الْبَيْنُ مَقْصُورًا عَلَيْهِ الْأَضَالِعُ
تَهَتَّكَ عَنْ أَسْرَارِ قَلْبٍ وَأَسْجَمْتَ مَدَامِعُ عَيْنٍ بَيْنَهَا السِّرُّ ضَانِعُ

وقال العباس بن الاحنف

أَمْسَى بُكَاءُكَ عَلَى هَوَاكَ دَلِيلًا فَأَزْجُرُ دُمُوعَكَ أَنْ تَقِيضَ هُمُولًا * ٣١٦
دَارِ الْجَلِيسِ عَنِ الدُّمُوعِ فَإِنْ بَدَتْ فَانْظُرْ إِلَى أَفْقِ السَّمَاءِ طَوِيلًا

وقال آخر

بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنْكَ قَلْبٌ خَافِقُ وَلِسَانٌ دَمَعُكَ عَنْ ضَمِيرِكَ نَاطِقُ
إِجْهَرَ بِحُبِّكَ طَالَمَا أَسْرَزَتْهُ وَإِذَا اسْتَسَرَ الْحُبُّ مَاتَ الْعَاشِقُ

وقال آخر

لَوْلَا تَحَدُّرُ دَمْعِي حِينَ تَذْكُرُ لِي لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ مِنْ سِرِّي بِمَكْتُومِ
قَمًا أَحْتِيَالِي بِعَيْنٍ غَيْرِ رَاقِيَةٍ تَبْكِي بِدَمْعَيْنِ مَذْرُوفٍ وَمَسْجُومِ
نَمْتُ عَلَى فَأَبَدْتُ مَا اسْتَتَرْتُ بِهِ وَقَدْ يَكُونُ سَتِيرًا غَيْرَ مَذْمُومِ

وقال ابو حفص الشطرنجي

وَقَالَتْ بُحْتُ بِالْأَسْرَارِ عَنِّي وَمَا هَذَا بِفِعْلِ أَخِي الْكَرِيمَةِ
فَقُلْتُ لَهَا فَذْتُكَ النَّفْسُ نَمْتُ بِمَا لَاقَيْتُ مُقْلَتِي الْمَشُومَةَ
فَأَلَقْتُ نَفْسَهَا ضَحْكًا وَقَالَتْ قَدْ أَرْتَقَعَ الْحَدِيثُ عَنِ النَّمِيمَةِ

ولقد احسن ابن قنبر حيث يقول

خَذِينِي بِمَا يَجْنِي لِسَانِي وَأَصْفَحِي لَنَا عَنْ جَنَائَاتِ الدُّمُوعِ الْبَوَادِرِ

فَقَدْ شَهَرْتَنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فَأَبَدْتُ بِرُغْمِي خَافِيَاتِ سَرَائِرِي
وَلَوْ أَنَّ عَيْنِي طَاوَعَتْنِي لَأَخْتَفِي عَلَى الْهُوَى أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ
وَلَكِنَّهَا تُبْدِي إِذَا مَا ذَكَرْتُكُمْ بِفَيْضِ مَا قِيَهَا خَبَايَا الضَّمَانِ

وقال احمد بن ابي قين

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَسْتَرَا الْهُوَى وَأَنْ تَقْفَا فَيْضَ الدُّمُوعِ أَسْوَاكِ
تَنَاءَبَتْ كَيْلًا يُنْكِرُ الدَّمْعَ مُنْكَرُ وَلَكِنْ قَلِيلٌ مَا بَقَاءُ التَّثَاوُبِ
٣١٧ أَعْرَضْتَنِي لِلنَّدَى وَنَمْتَمَا عَلَى لَيْسَ الصَّاحِبَانِ لِصَاحِبِ*

وقال النابغة

طَوَى كَشْحًا خَلِيلَكَ وَالْجَنَاحَا لَبِينَ مِنْكَ يَوْمَ غَدَا وَرَاحَا
فِيَا لَكَ حَاجَةً فِي صَدْرِ صَبٍ رَأَى الْأَظْمَانَ بَاكَرَةً فَبَاحَا
١٠

وقال البحتري

يَا أَخَا الْأَزْدِ مَا حَفِظْتَ الْإِخَاءَ لِحُبِّ وَمَا ذَكَرْتَ الْوَفَاءَ
عَذْلًا يَتْرُكُ الْحَيْنَ أُنَيْنًا فِي هَوَى يَتْرُكُ الدُّمُوعَ دِمَاءَ
كَيْفَ أَغْدُو مِنْ الصَّبَابَةِ خُلُوعًا بَعْدَمَا رَاحَتِ الدِّيَارُ خَلَاءَ
حَجَبُوهَا حَتَّى بَدَتْ لِفِرَاقٍ كَانَ دَاءَ لِعَاشِقٍ وَدَوَاءَ
أَضْحَكَ أَلَيْنَ يَوْمَ ذَاكَ وَأَبْكَى كُلَّ ذِي صَبُوءٍ وَسَرٍّ وَسَاءَ
فَجَعَلْنَا الْوَدَاعَ فِيهِ سَلَامًا وَجَعَلْنَا الْفِرَاقَ فِيهِ لِقَاءَ
وَوَشْتَنِي إِلَى الْوُشَاةِ دُمُوعًا مَيْنَ حَتَّى حَسِبْتُنَّهَا أَعْدَاءَ
قَدْ كَثُرَ النَّاسُ فِي شِكَايَةِ الدَّمْعِ وَخَبَرُوا بِأَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ الْأَشْيَاءِ دَلَالَةً
عَلَى السُّرُورِ بِمَا أَمْتَنَعَ بِضُرُوبٍ مِنَ الصَّنَائِعِ إِمَّا لِفَرْطِ جَفَافٍ فِي
٢٠ الدِّمَاغِ يَحْتَمِلُ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ الْبُخَارَاتِ فَلَا يَنْحَدِرُ عَنْهُ حَتَّى يَكْثُرَ
كَثْرَةً غَالِبَةً وَرُبَّمَا أَمْتَنَعَ لِشِدَّةِ الْكَمَدِ حَسْبَ مَا ذَكَرْنَاهُ بَدِيًّا وَلِلْهُوَى

دَلَالَاتُ تَتَبَيَّنُ فِي الزُّفَرَاتِ وَالْكُونِ وَالنَّظَرِ وَالْإِشَارَاتِ لَا تَكَادُ
تَفْتَقِدُ وَجَدَهَا [و] مُفْتَقِدُهَا أَيْضاً يَرَاهَا وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ [لَهَا] شَيْئاً عِنْدَ
تَلَاقي الْمُتَحَابِّينِ

انشدنا احمد بن ابي طاهر

• تَكَلَّمُ عَمَّا فِي الصُّدُورِ عُيُونَنَا وَتَفْقَهُ عَنَّا أَعْيُنُ وَحَوَاجِبُ
فَمَنْ قَالَ إِنَّ الْحُبَّ يَخْفَى لِذِي الْهُوَى إِذَا مَا رَأَى أَحْبَابَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ

ولبعض اهل هذا العصر

لَا خَيْرَ فِي عَاشِقٍ يُخْفِي صَبَابَتَهُ بِالْقَوْلِ وَالشُّوقِ مِنْ زَفَرَاتِهِ بِأَدْيٍ * ٣١٨
يُخْفِي هَوَاهُ وَمَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ حَتَّى عَلَى الْعَيْسِ وَالرُّكْبَانِ وَالْحَادِي

وقال مسلم بن الوليد

أَمَّا الْجَمِيعُ فَرَايِلُوكَ لَيْسَ تَأْلَهُ مَا عَلِمَ السُّرُورُ وَلَا الْكُرَى فَإِذَا زَجَرْتُ الْقَلْبَ عَادَ وَجِيبُهُ وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى الْهُوَى بَعَثَ الْهُوَى
فَمَتَى تَرَاهُمْ رَاجِعِينَ قُفُولًا أَنْ الْفِرَاقَ مِنَ الْإِلْقَاءِ أُدِيلَا وَإِذَا حَبَسْتُ الدَّمْعَ فَاضَ هُمُولًا نَفْسًا يَكُونُ عَلَى الضَّمِيرِ دَلِيلًا

ولبعض اهل هذا العصر

• هَبُونِي أَخْفَيْتُ الَّذِي بِي مِنَ الْهُوَى وَمَا زِلْتُ أَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ أَنْ أَرَى وَيَا لِلَّهِ مَا حُلَّتْ الْغَدَاةُ عَنِ الَّذِي وَقَدْ ذَابَ قَلْبِي الْيَوْمَ شَوْقًا وَصَبُورًا
أَلَمْ يَكُ عَنْ [مَا بِي] ضَمِيرٌ مُتَرَجِّمًا ظُلُومًا لِإِلَهِي أَوْ أَرَى مُتَظَلِّمًا عَمِدَتَ وَلَكِنْ كُنْتُ إِذْ ذَاكَ مُنْعَمًا إِلَيْكَ وَمَا تَرَنِّي لِقَلْبِي مِنْهَا
فَلَا تَتَعَجَّبْ إِنْ تَظَلَّمْتُ مُحُوجًا فَقَدْ حَانَ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّمَ

وقال آخر

لَوْ كُنْتُ أَظْهَرُ مَا أَكَاثِمُكُمْ [بِهِ] هَلْ كُنْتُ إِلَّا نَحِيرًا يَوْدَادِي

أَفَلَيْسَ فِي نَظَرِي تَأْمُلُ بَإِنِّي يُنْبِئُكَ عَمَّا فِي ضَمِيرِ فُؤَادِي
فَهَذِهِ أَلْجَمَاتُ كُلِّهَا تَنِمُ الْهُوَى عَلَى أَهْلِهِ وَتَدُلُّ مُشَاهِدَتُهَا عَلَى مَوْضِعِهِ
وَرُبَّمَا كَانَ إِفْرَاطُ التَّحَفُّظِ دَالًّا عَلَى هَوَى التَّحَفُّظِ لِأَنَّ التَّصَنُّعَ الشَّدِيدَ
يُخْرِجُ عِنْدَ الْعَادَةِ فَيُوقِعُ التَّهْمَةَ بَيْنَ اسْتِعْمَلَهُ لَقَدْ سَمِعْتُ فَتَى مِنْ
أَهْلِ الْأَدَبِ يَقُولُ لِأَخْرَجَ مِنْ أَهْلِ الْهُوَى وَقَدْ أَفْرَطَ فِي احْتِشَامِهِ وَحَازَرَ
أَنْ يَطْلُعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ حَالِهِ قَدْ وَاللَّهِ بَلَغَ مِنِّي مَا أَرَاهُ بِكَ عَلَى أَنَّهُ
مَا يَظْهَرُ لِي مِنْ حَالِكَ إِلَّا كِتْمَانُكَ لِأَمْرِكَ

٣١٩ ولبعض اهل هذا العصر في نحو ذلك *

أَرَيْتَنِي النُّجْمَ يَجْرِي بِالنَّهَارِ فَلَا فَرْقًا أَرَى بَيْنَ إِصْبَاحِي وَإُمْسَانِي
أَخْفَيْتُ حُبَّكَ حَتَّى قَدْ ضُنِيتُ بِهِ فَصَارَ يُظْهِرُ مَا أَخْفَيْهِ إِخْفَانِي ١٠

الباب الخامس والاربعون

١٥ مَنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ الْهُوَى يَأْكُتْسَابُ لَمْ يَتَذَجِرْ بِالْعِتَابِ

الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمُعَاتَبَةَ إِنَّمَا هِيَ تَوْقِيفٌ عَلَى مَوَاضِعِ الْمَصَاحَةِ
وَتَبْيِينٌ لِمَا فِي الْحَالِ الَّتِي بَقِيَ عَلَيْهَا الْمُعَاتَبُ مِنَ الْمُنْقَصَةِ فَمَنْ كَانَ أَصْلُ
هُوَاهُ اخْتِيَارًا لِنَفْسِهِ فَتَبَيَّنَ مَوْضِعُ النِّقْصِ فِي اخْتِيَارِهِ رَجَعَ إِلَى قَوْلِ
عُذَّالِهِ وَمَنْ وَقَعَ هَوَاهُ مُضْطَرًّا بِغَلَبَةِ إِلَى الْإِنْقِيَادِ لِإِلَهِهِ لَمْ يَتَلَقَّ الْعَذْلُ
بِسَمْعِهِ لِأَنَّ الْعَذْلَ يَأْتِيهِ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ وَالشَّيْءُ لَا يُوجِبُ زَوَالَهُ إِلَّا
ضِدًّا مَا أَوْجَبَ ثَبَاتَهُ فَكَمَا أَنَّ الْهُوَى الْإِخْتِيَارِيَّ يَضَادُّهُ التَّوْقِيفُ عَلَى
مَوَاضِعِ الْحَالِ فَيُوجِبُ عَلَى صَاحِبِهِ أَنْ يَخْتَارَ إِزَالَتَهُ فَكَذَلِكَ الْهُوَى

أَلَا ضِطْرَارِي لَا يُزَايِلُهُ إِلَّا اضْطِرَارٌ يَضَادُّهُ وَالْهُوَى الْأَخْتَارِي أَيْضاً
عَلَى ضَعْفِهِ لَا تَمُحُوهُ ضُرُورِيَّتُهُ وَلَا تُعَارِضُ فِي تَرْكِهِ لِأَنَّهَا تَجِيءُ مِنْ
غَيْرِ جِهَتِهِ وَهُوَ لَا يَزُولُ إِلَّا بِزَوَالِ الْجَهَةِ الَّتِي أَوْجَبَتْهُ إِذْ مُحَالٌ أَنْ
يَكُونَ شَيْءٌ عِلَّةً لِّشَيْءٍ فَيَزُولَ الْمَعْلُولُ وَالْعِلَّةُ قَائِمَةٌ

ولقد احسن عمر بن ضبيعة الرقاشي حيث يقول

قَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ فَأَصْطَبِرَ عَلَيْهِ فَقَدْ تَجَرِي الْأُمُورُ عَلَى قَدَرِ
أَلَا فَلْيَقِلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا يُلَامُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ

وللبحتري في نحو ذلك

لِلْحُبِّ عَهْدٌ فِي فُؤَادِي لَمْ يَخُنْ مِنْهُ السُّلُوْ وَذِمَّةٌ لَمْ تُخْفَرِ
لَا أَتَّبِعِي بَدَلًا بِسُلْمَى خَلَّةً فَلْتَقَرَّبِ بِالْوَصْلِ أَوْ فَلْتَهْجُرِ

٣٢٠

وقال مجي بن منصور*

يَلُومُكَ فِيهَا الْأَلَانُونَ كَأَنِّي [وَأَنَا] أَرَى الْعَيْنَ الَّتِي [لَا] تُنِيسُهَا
فَهَا أَنَا مَتْرُوكٌ وَبَنِي فَإِنَّهُ لَا أَمْرَ الْوُشَاةِ مُسْتَقِيدٌ مُسَلِّمٌ
إِذَا جَعَلْتَ عَيْنَ الْوُشَاةِ نَوْمٌ شَبِثْتُ بِهِ أَهْوَاؤُهُ مُتَقَسِّمٌ

ولقد احسن ابو تمام حيث يقول

أَلَمْ تَرَنِي خَلَيْتُ عَيْنِي وَشَانَهَا لَقَدْ خَوَّفَتْنِي النَّائِبَاتُ صُرُوفُهَا
وَلَوْ آمَنْتَنِي مَا قَبِلْتُ أَمَانَهَا عِنَانٌ مِنَ اللَّذَاتِ قَدْ كَانَ فِي يَدِي
فَلَمَّا مَضَى الْإِلْفُ اسْتَرَدَّتْ عِنَانَهَا يَقُولُونَ هَلْ يَبْكِي الْفَتَى لِخَرِيدَةٍ
مَتَى مَا أَرَادَ اعْتَاظَ عَشْرًا مَكَانَهَا وَهَلْ يَسْتَعِيزُ الْمَرْءُ مِنْ خَمْسٍ كَفِهِ

وانشدني احمد بن مجي

لَا تَلْجِيَا فِي حُبِّ ظَنِيَّةٍ هَائِلًا أَمْسَى بِظَنِيَّةٍ هَائِلًا مَشْفُولا

هَيَمَانُ يَنْطَشُ بِالْفُرَاتِ لِحَبِّهَا وَيَزِيدُهُ بَرْدُ الشَّبَابِ غَلِيلاً

وقال آخر

فَكَادَ يَعْتَبِنِي فِي غَيْرِ فَاكِشَةٍ بَعْضُ أَتْبَاعِ الْهُوَى وَالْمَشْرَبِ الْأَلْفُ
يَا أَيُّهَا الْعَاذِلُ الرَّاجِي لِأَعْيَبِهِ مَاذَا تَرَاكَ مِنَ التَّلَوَامِ تَعْتَرِفُ
أَفِي الصَّبِيِّ لَمَتْنِي أَنْتَ الْفِدَاءُ لَهُ وَهَلْ عَصَى لَكَ مِنْ لَذَائِهِ خَلْفُ
إِذَا ذَمَمْتَ الصَّبِيَّ يَوْمًا فَلَا تَرَنِي مِمَّنْ يُطِيعُكَ أَوْ يَرْضَى بِمَا تَصِفُ
إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا نِيَّاتُهَا اخْتَلَفَتْ فَلَا تَكَادُ عَلَى الْأَضْفَانِ تَأْتِلُفُ

وانشدني احمد بن يحيى

وَقَدْ عَلِمْتَ سَمْرَاهُ أَنْ حَدِيثَهَا فَجِيعُ كَمَا مَاءُ السَّمَاءِ فَجِيعُ
٣٢١ إِذَا أَمَرْتُكَ الْعَاذِلَاتُ بِصَرْمِهَا هَفْتُ كَيْدُ مَا يَقْتُلُنَ صَدِيعُ* ١٠

وزادني غيره

وَكَيْفَ أَطِيعُ الْعَاذِلَاتِ وَحُبُّهَا يُورِقُنِي وَالْعَاذِلَاتُ هُجُوعُ

وقال ابو صخر الهذلي

أَرِقْتُ وَنَامَ عَنِّي مَنْ يَلُومُ وَلَكِنْ لَمْ تَنْمَ عَنِّي الْهُمُومُ
كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرِهَا الْآقِي أَذَى مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ
سَلِيمٌ مَلٌّ مِنْهُ أَقْرَبُوهُ وَعَظْلُهُ الْمُدَاوِي وَالْحَمِيمُ
يَلُومُكَ فِي مَوَدَّتِهَا رِجَالٌ لَوْ أَنَّهُمْ بِدَائِكَ لَمْ يَلُومُوا
قُلُوبُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ صَحَّاحٌ وَقَلْبُكَ مِنْ تَذَكُّرِهَا سَقِيمُ
فَأَنْتَ وَإِنْ لَخَاكَ النَّاسُ فِيهَا جَمِيعَ النَّاسِ تَعْصِي أَوْ تَلُومُ

وقال الضحاك بن عقيل الحفاجي

لَقَدْ لَامَنِي فِيهَا رِجَالٌ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ نِسَاءٍ قَدْ مُلِّنَ لَهَا حَقْدًا
يُخْبِرُنِي أَنِّي سَفِيهٌ قَزَادَنِي مَقَالَةٌ مَنْ قَدْ قَالَ لِي وَلَهَا وَجْدًا ٢٠

عَلَى حُبِّهَا فَأَزْدَدْتُ ضِعْفًا وَلَمْ أَكُنْ أَرَى [قَبْلُ] عِنْدِي غَيْرَ مَا اسْتَسْلَفْتُ وَدَا
وَهَذَا لَعَمْرِي مِنْ أَحْسَنِ الْكَلَامِ وَجَيْدِهِ وَإِنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ
الْأَخِيرِ غَلَطٌ يَسِيرٌ لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ مِنْ مَلَامِهِمْ فِيهَا زَادَهُ ضِعْفًا مِنْ
مَحَبَّتِهَا وَالْعَدْلُ لَا يَزِيدُ الْمَحَبَّةَ وَلَا يُنْقِصُهَا وَلَكِنْ النَّفْسُ إِذَا اشْتَدَّ
ضَنْهَا فَقَرِيَ الْعَدْلُ بِمَسَامِعِهَا عَارِضًا ضَرْبٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ عَلَى حَالٍ مَنْ
عُوتِبَتْ فِي مَحَبَّتِهِ وَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ الْعَدْلُ مُزِيلًا لَهُ عَنْ مَرْتَبَتِهِ وَكَانَ
تَحْرِيكُ خَاطِرَةِ الضَّنِّ بِذَلِكَ زَايِدَةً فِي الْقَلْقِ وَمُهَيِّجَةً لِلْفِكْرِ فَيَتَوَهَّمُ
صَاحِبُهَا أَنَّ مَحَبَّتَهُ قَدْ تَرَايَدَتْ وَمَا تَرَايَدَتْ وَلَا تَنَاقَصَتْ وَهَذَا الْغَلَطُ
لَمْ يَجْرِ عَلَى صَاحِبِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَحْدَهُ بَلْ قَدْ جَرَى عَلَى مَنْ قَبْلَهُ
وَبَعْدَهُ ١٠

وقال معاذ ليلي في نحو ذلك

يَقْرُ بَعِيْنِي قُرْبُهَا وَيَزِيْدُنِي بِهَا عَجَبًا مَنْ كَانَ عِنْدِي يَعْيبُهَا * ٣٢٢
وَكَمْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ تَبَّ فَعَصِيَّتُهُ وَتِلْكَ لَعَمْرِي تَوْبَةٌ لَا أَتُوبُهَا
فَيَا نَفْسُ صَبْرًا لَسْتُ وَاللَّهِ فَأَعْلِمِي بِأَوَّلِ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حَبِيبُهَا

١٠ وقال عمر بن يحيى الطائي

قَالَ الْعَوَازِلُ لِي أَيْنَقُصُ حُبُّهَا لَا بَلْ عَلَى رَغْمِ الْوُشَاةِ يَزِيدُ
تَأْبِي قَرَابَةً بَيْنَنَا وَمَوَدَّةٌ وَلَهَا عَلَيَّ مَوَاقِفٌ وَعُهُودُ
طَوِّ [بِن] فِي حُجَجٍ مَضِيْنٍ سَوَافٍ حَذَرَ الْوُشَاةِ فَتَقْضُنَّ شَدِيدُ
وَإِذَا تَعَرَّضَ زَاجِرٌ عَنْ حُبِّهَا قُلْنَا عَلَيْكَ صَفَانِجٌ وَلُحُودُ

٢٠ وقالت وجيبة بنت اوس

وَعَاذِلِي تَعْدُو عَلَيَّ تَلُومُنِي عَلَى الشُّوقِ لَمْ تَمَحْ الصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي
فَمَا لِي إِنْ أَحْبَبْتُ أَرْضَ عَشِيرَتِي وَأَحْبَبْتُ طُرُقَاءَ الْقُصَيَّةِ مِنْ ذَنْبِ

وقال مالك بن الحارث الهذلي

يَقُولُ الْعَاذِلَاتُ أَكُلَّ يَوْمٍ لِسُرِّيَةِ مَا لَكَ عَنْقُ شَنَاحُ
وَقَدْ خَرَجْتَ نَفُوسَهُمْ فَأَتُوا عَلَى إِخْوَانِهِمْ وَهُمْ صَحَاحُ
وَلَسْتُ مُقَصِّرًا مَا سَافَ مَالِي وَلَوْ عُرِضَتْ لِلْبَيْتِ الرِّمَاحُ
فَلَوْمُوا مَا بَدَا لَكُمْ فَاِنِّي سَاعَتِكُمْ إِذَا انْفَسَحَ الرِّمَاحُ

وقال جرير

إِذَا مَا نِمْتَ هَانَ عَلَيْكَ لَيْلِي وَلَيْلُ الطَّارِقَاتِ مِنَ الْهُمُومِ
إِذَا مَا لُمْتَنِي وَعَذَرْتَ نَفْسِي فَلَوْ مَيَّ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَلُومِي

وقال القعقاع

خَلِيلِي مُرَا بِي قَلِيلًا لَتُوجَرَا وَأَنْ تَكْسِبَا خَيْرًا مِنْ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ ١٠
فَقَالَا أَتَقَرُّ اللَّهُ الْعَلِيَّ فَإِنَّمَا تُصَلِّيكَ أَسْبَابُ الْهُوَى لَهَبُ الْجَمْرِ*
فَقُلْتُ أَطِيعَانِي فَلَيْسَ عَلَيْكُمَا حِسَابِي إِذَا لَاقَيْتُ رَبِّي وَلَا وَزِيرِي
عَلِيَّ الَّذِي أَجْنِي وَلَيْسَ عَلَيْكُمَا وَرَبِّي أَوْلَى بِالتَّجَوُّزِ وَالْفُفْرِ
أَتُحْرِقُنِي يَا رَبِّ إِنْ عُجْتُ عَوِجَةً عَلَى رَخَصَةِ الْأَطْرَافِ طَبِيبَةِ النَّشْرِ
أَمَّا الْعَذْلُ الَّذِي يَقَعُ ابْتِدَاءً فَلَيْسَ عَلَى النَّفْسِ مِنْهُ مِنَ الْمُؤُونَةِ كَمَا ١٠
عَلَيْهَا مِنْ عَذْلٍ مَنْ أَمَلَتْ عِنْدَهُ مِنَ الْمُؤُونَةِ وَلَقَدْ كَسَبَ هَذَا الْبَائِسُ
عَلَى نَفْسِهِ تَعَبًا كَاسِرًا لِمُنْقَلَبِهِ وَمُسْقِطًا لِهَيْمَتِهِ بِاسْتِدْعَائِهِ الْمُسَاعَدَةَ
مِنْ ذِكْرِ قِصَّتِهِ وَمِنْ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ كَرِهْنَا لِلْمُحِبِّ الْأِطْلَاعَ عَلَى أَسْرَارِهِ
وَلَكِنْ مَتَى غَلِبَ عَلَى أَمْرِهِ لَمْ يَلْمَ عَلَى إِفْشَاءِ سِرِّهِ

ولقد احسن ابو تمام الطائي حيث يقول

فَحَوَاكْ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُّ حَتَّامَ لَا يَتَقَضَى قَوْلُكَ الْخَطِلُ
وَإِنْ أَسْمَحَ مَنْ تَشَكُّوْا إِلَيْهِ هَوَى مَنْ كَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُ الْعَذْلُ

وقال يزيد بن الطثيرة

تَذَكَّرْتُ ذَاتَ الْخَالِ مِنْ قَرْطِ حَبِّهَا
فَمَا مَلَكَتْ عَيْنَايَ حِينَ ذَكَرْتُهَا
فَأَنْبَنِي صَخْبِي وَقَالُوا أَمِنْ هَوَى
وَقَالُوا لَقَدْ كُنَّا نَعْدُكَ مَرَّةً
أَلَا لَا تَأْوُمُونِي فَلَسْتُ وَإِنْ نَأَتْ
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الرِّعَايِبَ لَمْ تَرَلْ
فَإِنْ أَغْوَلَا تُكْتَبْ عَلَيْكُمْ غَوَايِيتِي
وَإِنْ لِدَاتِ الْخَالِ يَا صَاحِ زُلْفَةٍ
ضَحِيَّ وَالْقَلَّاصُ الْيَعْمَلَاتُ يَنَاتُخْدِي
دُمُوعُهُمَا حَتَّى أَنْحَدَرْنَ عَلَى خَدَيَّ
بَكَيْتَ وَلَوْ كَانُوا هُمْ وَجَدُوا وَجْدِي
جَلِيدًا وَمَا هَذَا بِفِعْلٍ فَتَى جَلْدِ
بِمُنْصَرِمٍ عَنْهَا هَوَايَ وَلَا وَدَيَّ
مَفَاتِينَ قَبْلِي لِلْكُهُولِ وَلِلْمُرْدِ
أَجَلٌ لَا وَإِنْ أَرَشِدَ فَلَيْسَ لَكُمْ رُشْدِي
وَمَنْزِلَةٌ مَا نَالَهَا أَحَدٌ عِنْدِي

وقال أيضاً

أَلَا يَا خَلِيلِي الَّذِينَ تَوَاصَيَا
قَفَا فَأَنْظُرَا لَا بُدَّ مِنْ رَجْعِ نَظْرَةٍ
لِمُنْتَصِبٍ قَدْ عَزَّهُ الْقَوْمُ أَمْرُهُ
فَإِنْ كُنْتُمْ تَرْجُونَ أَنْ تَصْرِفُوا الْهَوَى
فَرُدُّوا هُبُوبَ الرِّيحِ أَوْ غَيْرُوا الْهَوَى
يَا اللُّومَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعَا* ٣٢٤
يَمَانِيَّةٍ شَتَّى بِهَا الْقَوْمُ أَوْ مَعَا
يَكْفُ حَيَاءُ عِبْرَةٍ أَنْ تَطْلَعَا
بِيَهَامَا وَيُرْوَى فِي السَّرَابِ فَيَنْقَعَا
إِذَا حَلَّ الْوَاذُ الْخَشَا فَتَنْمَعَا

وقال ذو الرمة

أَعَاذِلَ قَدْ أَكْثَرْتَ مِنْ قِيلٍ قَائِلٍ
أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتُ فِي الدَّهْرِ مَا كَفَى
فَمَا الدَّهْرُ مِنْ خَرَقَاءَ إِلَّا كَمَا أَرَى
وَعَيْبٌ عَلَى ذِي اللَّبِّ لَوْمُ الْعَوَازِلِ
وَنَظَرْتُ فِي أَعْقَابِ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
حِينَ تَذَرَأُ الدُّمُوعُ الْهَوَاطِلِ

وقال عدي بن زيد

وَعَاذِلِي هَبْتُ بَلِيلٍ تَلُومُنِي
أَعَاذِلَ قَدْ أَطْنَبْتُ غَيْرَ مُصِيبَةٍ
فَلَمَّا غَلَّتْ فِي اللُّومِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي
فَإِنْ كُنْتُ فِي غِيٍّ فَنَفْسِكَ فَأَرْشِدِي

أَعَاذِلَ إِنْ الْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى وَإِنَّ الْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرْصَدٍ
كَفَى حَزَنًا لِمَرْءٍ أَيَّامُ دَهْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَقْتَدِي

وانشدني احمد بن يحيى لجليل بن معمر

يَقُولُونَ مَهَلًا يَا جَمِيلُ وَإِنِّي لِأَقْسِمُ مَا يِي عَنْ بُيُوتَةٍ مِنْ مَهَلٍ
أَحِلْمًا فَقَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ أَوَانُهُ أَمْ أَخْشَى فَقَبْلَ الْيَوْمِ أُوْعِدْتُ بِالْقَتْلِ

وقال آخر

تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ تَعَزُّ عَنْهَا وَدَاوِ غِيلَ قَلْبِكَ بِالسُّلُورِ
وَكَيْفَ وَنَظْرَةٌ مِنْهَا اخْتِلَاسًا أَلَذُّ مِنَ الشَّمَاتَةِ بِالْمَدُورِ

وقال الطائي

٣٢٥ أَذْكَتَ عَلَيْكَ شِهَابَ نَارٍ فِي الْحَشَا بِالْمَذَلِ وَهَنَا أُخْتُ آلِ شِهَابٍ *
عَذْلًا شَيْهًا بِالْجُنُونِ كَأَنَّمَا قَرَأْتُ بِهِ الْوَزْهَاءُ نِصْفَ كِتَابٍ

وقال البحتري

طَفَقَتْ تَلُومُ وَلَاتَ حِينَ مَلَامِهِ لَا عِنْدَ كَرْتِهِ وَلَا إِحْجَامِهِ
لَمْ يَزَوْ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ وَلَا أَنْجَلَتْ ذَهِيَّةُ الصَّبَوَاتِ عَنْ أَيَّامِهِ

وقال آخر

١٥ مِنْ أَجْلِكَ ظَلَّ الْعَائِدَاتُ يَلْمَنِي وَدَعُمْنَ أَنِّي فِي طِلَابِكَ عَابِي
وَيَذِفِدَنِّي نَصْحًا زَعَمْنَ وَإِنَّهُ لَيُفِي حَرْجٍ مَنْ لَامَنِي وَنَهَانِي

وقال آخر

٢٠ أَتَرَانِي تَارِكًا بِاللهِ مَا أَقْوَى لِمَا أَهْوَى
أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ الْحُبَّ مِنْ قَلْبِي إِذْنُ دَعْوَى
وَذَكَّرُوا أَنَّ الْعُتْبِيَّ حَبَسَ أَبْنَاءَ لَهُ فِي بَيْتٍ لَمَّا ظَهَرَ عَلَيَّ أَنَّهُ عَاشِقُ
لِيَكُونَ الْحَبْسُ رَادِعًا لَهُ فَفَتَحَ الْبَابَ عَنْهُ بَعْدَ مُدَّةٍ فَوَجَدَهُ قَدْ كَتَبَ

عَلَى الْخَانِطِ

أَتَظُنُّ وَيْحَكَ أَنِّي أَبْلَى وَأَطِيعُ رَأْيِكَ فِي الْهُوَى عَقْلًا
وَمَدَّ الْحَرْفَ الْأَخِيرَ مَعَ اسْتِدَارَةِ خَانِطِ الْبَيْتِ أَجْمَعَ فَلَمَّا نَظَرَ أَبُوهُ إِلَى
ذَلِكَ يَسَّ مِنْهُ فَخَلَّى سَبِيلَهُ

وقال آخر

يَلُومُكَ فِيهَا اللَّائِمُونَ نَصَاحَةً فَلَيْتَ الْهُوَى بِالْأَلْبِينِ مَكَانِيَا
لَوْ أَنَّ الْهُوَى عَنْ حُبِّ لَيْلَى أَطَاعَنِي أَطَعْتُ وَلَكِنَّ الْهُوَى قَدْ عَصَانِيَا
وَهَذَا الْكَلَامُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ حَالٍ ضَعِيفَةٍ أَوْ بِعَقَبِ ضَجْرَةٍ
شَدِيدَةٍ لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَرْضَ بِالتَّبَرُّمِ مِنْ هَوَاهُ حَتَّى ضَمَّ إِلَى ذَلِكَ
تَمَنِّيَ أَنْصِرَافِ الْحَالِ إِلَى حَوَاهُ وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا قَوْلًا وَأَجْمَلُ مِنْهُ فَمَلَأَ
الَّذِي يَقُولُ

تَشَكَّى الْمَحْبُوبُ الصَّبَابَةَ لَيْتَنِي تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي * ٣٢٦
وَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلِّهَا فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُجِبٌ وَلَا بَعْدِي

واحسن مجنون بني عامر حيث يقول

وَقَالُوا لَوْ تَشَاءُ سَلَوْتَ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهُمْ فَإِنِّي لَا أَشَاءُ
لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ مِنْ فَوَادِي فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ زُجِرَ أَنْتَهَاهُ

وقال آخر

يَقُولُونَ لِي أَصْبِرْ وَأَنْتَجِرْ قُلْتُ طَالَمَا صَبَرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الصَّبْرَ يَنْفَعُ
فَيَا لَيْتَ أَجْرِي كَانَ قُسِمَ بَيْنَهُمْ وَمِنْ دُونِي الصَّمَانُ فَالْحُبْتُ أَجْمَعَ

ولبعض اهل هذا العصر

يُعَاتِبُنِي أَنَاسٌ فِي التَّصَايِي بِالْبَابِ وَأَفْدَةٍ صَحَّاحِ
إِذَا اخْتَلَطَ الظَّلَامُ وَهُمْ سُكَارَى بِكَاسَاتِ الرُّقَادِ إِلَى الصَّبَاحِ

وَلِي سَكْرٌ يُجَنِّبِي رُقَادِي فَمَا أَذْرِي الْغُدُوَّ مِنَ الرُّوَّاحِ
أَمَّا لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ بَابٌ يُؤَدِّيَنِي إِلَى سُبُلِ النَّجَاحِ
بَلَى فِي الْأَرْضِ مُشْعَعٌ عَرِيضٌ وَلَكِنْ قَدْ مُنِعْتُ مِنَ الْبَرَّاحِ
وَمَا يُغْنِي الْعُقَابَ عَيَانُ صَيْدٍ إِذَا كَانَ الْعُقَابُ بِلا جَنَاحِ

الباب السادس والاربعون

مَنْ قَدَّمَ هَوَاهُ قَرِيَّ أَسَاهُ

مَنْ كَانَ أَوَّلُ مَا وَقَعَ بِهِ مِنْ أَسْبَابِ الْمَحَبَّةِ اسْتِحْسَانًا ثُمَّ يَنْبِي عَلَى
الترتيب الذي وصفناه حالا فحالا حتى ينتهي إلى بعض الأحوال
الصعاب التي ذكرناها كان زوالها إن زال بطيئا ومن عشيء بأول
النظر سلا مع أول الظفر فإن لم يظفر بمن يهواه سلا إذا تعذر عليه
ما يتمناه فإذا وقع الهوى بأول نظر ثم أرتقى صاحبه إرتقاء بغير
ترتيب حتى صار مدلهما بمن يهواه قبل أن تطول معاشرته كان بقاء ٣٢٧
ذلك الهوى يسيرا وهكذا كل شيء في العالم إن اعتبرته وجدت
[ما] أرتقى إلى هذه الغاية المصوى بغير ترتيب انحط انحطاطا طويلا

ولعمري لقد احسن الذي يقول

وَمَا كَانَ حَيِّهَا لِأَوَّلِ نَظَرَةٍ وَلَا غَمْرَةٍ مِنْ صَبْوَةٍ فَتَجَلَّتْ
وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا تَوَلَّتْ فَمَا الَّذِي يُعْزِي عَنِ الدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ ٣٢٨

وقال الحسين بن وهب في هذا المعنى فاحسن

أَرَى كُلَّ يَوْمٍ لَوَعَةً اسْتَجِدُّهَا وَنَفْسًا يُغْنِيهَا هَوَاهَا وَجُهْدُهَا

وَصَبُوءَ قَلْبٍ كَانَ هَوًى لَا بَدِيْهَا فَعَادَتْ عَلَى الْأَيَّامِ قَدْ جَدَّ جَدُّهَا

وقال آخر

شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى الْأَيَّامِ يَزْدَادُ وَالْقَلْبُ بِعَدِكَ لِلْأَحْزَانِ مُنْقَادُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى إِلْفٍ فُجِئْتُ بِهِ كَأَنَّ أَيَّامَهُ فِي الْحُسْنِ أَعْيَادُ

وقال آخر

وَأَنِّي وَإِيَّاهَا لَكَالْخَمْرِ وَالْفَنَى مَتَى تَسْتَطِيعُ مِنْهَا الزِّيَادَةَ تَرْدَدُ
إِذَا أَرْدَدْتَ مِنْهَا زِدْتَ وَجَدًا بِقُرْبِهَا فَكَيْفَ أَحْتَرَّاسِي مِنْ هَوَى مُتَجَدِّدِ

وقال كثير

يَلُومُكَ فِي لَيْلِي وَعَقْلُكَ عِنْدَهَا رِجَالٌ وَلَمْ تَذْهَبْ لَهُمْ بِمَقُولِ
وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلِي لَدُنْ طَرِّ شَارِبِي إِلَى الْيَوْمِ كَأَلُّ لَقَى بِكُلِّ سَبِيلِ

وقال بعض الاعراب

سَقَى اللَّهُ مِنْ حُبِّي لَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ يَزِيدُ
جَرَى حُبِّهَا وَالْدَّهْرُ فِي طَلْقِيهَا فَضْضِعَ رُكْنُ الدَّهْرِ وَهُوَ جَلِيدُ

وقال ابو تمام*

٣٢٨

هَوَى كَانَ خَلْسًا إِنْ مِنْ أَرْدٍ أَلْهَوَى هَوَى جُلْتُ فِي أَفْنَانِهِ وَهُوَ خَامِلُ
وَلَنْ تَنْظِمَ الْعَقْدَ الْكَعَابُ لِزِينَةٍ كَمَا أَنْتَظِمَ الشَّمْلَ الشَّتِيتَ الشَّمَائِلُ
وَقَدْ تَأَلَّفَ الْعَيْنُ الدُّجَى وَهُوَ قَيْدُهَا وَيُدْجِي شِفَاهُ السَّمِّ وَالسَّمُّ قَاتِلُ

وقال مجنون بني عامر

فَلَوْ كَانَ حُبِّي آلَ لَيْلِي كَحَادِثٍ إِلَى وَقْتِ يَوْمٍ قَدْ تَقَضَّتْ هُمُومُهَا
وَلَكِنْ حُبِّي آلَ لَيْلِي قَدَائِمٌ وَأَقْتَلُ أَذْوَادَ الرِّجَالِ قَدِيمُهَا

وقال كثير

تَمَلَّقَ نَاشِئًا مِنْ حُبِّ سَلَمَى هَوَى سَكَنَ الْفُؤَادَ فَمَا يَزُولُ

فَلَمْ تَذْهَلْ مَوَدَّتَهَا غُلَامًا وَقَدْ يَنْسَى وَيَطْرِفُ الْمُلُولُ
وَأَذْرَكَكَ الْمَشِيبُ عَلَى هَوَاهَا فَلَا شَيْبُ نَهَاكَ وَلَا ذُهُولُ

وقال جميل

عَلِمْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا فَلَمْ يَزَلْ إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
وَأَفْنَيْتُ غَمْرِي بِإِنْتَظَارِي نَوَالَهَا وَلَقَبْتُ فِيهَا الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتُ لَيْلَةً بِوَادِي الْقُرَى إِنِّي إِذَنْ لَسَعِيدُ
لِكُلِّ حَدِيثٍ عِنْدَهُنَّ بَشَاشَةٌ وَكُلِّ قَتِيلٍ يَنْهَنُ شَهِيدُ

وقال آخر

لِي حَيْبٌ يَنْعِي إِلَيَّ رَجَائِي كُلَّمَا خِلْتُ قَلْبَهُ لِي يَلِينُ
لِلْمَنَى عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي ضَمِيرِي حَرَكَاتٌ كَأَنَّهُنَّ سُكُونُ
إِنْتَظَارِي لَهُ [عَلَى] حَادِثِ الدَّهْرِ قَدِيمٌ إِنْ أَنْظَرْتَنِي الْمَوْتُ
يَا هَوَانَ الدُّنْيَا عَلَيَّ إِذَا مَا كُنْتُ فِيهَا بِمَنْ عَابَكَ يَهُونُ

وقال آخر*

٣٣٩

وَقَفْتُ لِلَّيْلِ بَعْدَ عِشْرِينَ حِجَّةً بِمَنْزِلَةٍ فَأَنْهَلْتُ الْعَيْنُ تَدْمَعُ
وَأَمْرَضَ قَلْبِي حُبُّهَا وَطَلَابُهَا فَيَا لَمَعْدِي دَعْوَةٌ كَيْفَ أَصْنَعُ
وَأَتَّبِعُ لَيْلِي حَيْثُ سَارَتْ وَخَيْمَتْ وَمَا النَّاسُ إِلَّا آلِفٌ وَمُودِعُ
كَأَنَّ زِمَامًا فِي الْقُودَادِ مُعَلَّقُ تَقُودُ بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وَأَتَّبِعُ

وقال مجنون بني عامر

تَمُرُّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أَرَى وَلَوْ عَيَّ بِهَا يَزْدَادُ إِلَّا تَعَادِيَا
قَضَاهَا لَغَيْرِي وَأَبْتَلَانِي بِحُبِّهَا فَهَلَا بِشَيْءٍ غَيْرَ لَيْلِي أَبْتَلَانِيَا

وقال مسلم بن الوليد

أَعَاوِدُ مَا قَدَّمْتُهُ مِنْ رَجَائِنَا إِذَا عَاوَدَتْ بِالنَّاسِ فِيهَا الْمُطَامِعُ

وَمَا زَيَّنَتْهَا أَلَمَيْنُ لِي عَنْ جَلَاةٍ [وَلَكِنْ] جَرَى فِيهَا الْهُوَى وَهُوَ طَائِعُ

وقال البحتري

تَجَنَّبْتُ لَيْلَى أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهُوَى وَهَيْهَاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ
فَلَوْ تَلْتَقِي أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ مَنْكَبُ
لَظَلُّ صَدَى رَمْسِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً لَصَوْتُ صَدَى لَيْلَى يَهْشُ وَيَطْرَبُ
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتُ يَا أُمَّ مَالِكِ صَدَى أَيْنَمَا تَذْهَبُ الرِّيحُ يَذْهَبُ
لَقَدْ عِشْتُ مِنْ لَيْلَى زَمَانًا أُحِبُّهَا أَخَا الْمَوْتِ إِذْ بَعْضُ الْحَيِّينَ يَكْذِبُ

وقال آخر

فَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي أَنَّمَا كَانَ كَائِنُ وَأَنْ جَدِيدَ الْوَصْلِ قَدْ جَدَّ غَايِرُهُ
تَعَزَّيْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ حَتَّى يَكُونَ لِي صَرِيمَةُ أَمْرِ تَسْتَمِرُّ مَرَاثِرُهُ

وقال عروة بن حزام

إِلْفَنَا الْهُوَى وَاسْتَحْكَمَ الْحُبُّ بَيْنَنَا وَلَيْدَيْنِ مَا مَرَّتْ لَنَا سَنَتَانِ * ٣٣٠
فَذُقْنَا رَخَاءَ الْعَيْشِ عِشْرِينَ حِجَّةً أَلِفَيْنِ مَا تَزْتَاغُ لِلْحَدَثَانِ
جَعَلْتُ لِعِرَافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ وَعَرَافِ حَجَرٍ إِنْ هُمَا شَفِيَانِي
فَمَا تَرَكََا مِنْ حِيلَةٍ يَعْلَمَانِي وَلَا رُقِيَةٍ إِلَّا يَهَا رَقِيَانِي
فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَنَا بِمَا حُمِلَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ

وقال ايضاً

وَأَخِرُ عَهْدِي لِي بِعَفْرَاءٍ أَنَّهَُا تُرِيكَ بِنَانَا كَفْهَنُ خَضِيبُ
عَشِيَّةَ لَا عَفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدَةً فَتَسْلِي وَلَا عَفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبُ

[وقال آخر]

٢٠

عَشِيَّةَ لَا خَلْفِي مَقَرُّ وَلَا الْهُوَى أَمَامِي وَلَا وَجْدِي كَوْجَدِ غَرِيبِ
وَكُلُّ مُحِبٍّ قَدْ سَلَا غَيْرَ أَنِّي غَرِيبُ الْهُوَى يَا وَيْحَ كُلِّ غَرِيبِ

وقال ابن هرمة

أَرَى الدَّهْرَ يُنْسِينِي أَحَادِيثَ جَمَّةٍ أَتَتْ مِنْ صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ يُشِيعُهَا
وَلَمْ يُنْسِيهَا الدَّهْرُ إِلَّا وَذِكْرُهَا بِحَيْثُ تَحَنَّتْ دُونَ نَفْسِي ضُلُوعُهَا
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَنَا غَيْرُ ذِكْرَةٍ وَقَوْلٍ لَعَلَّ الدَّهْرَ يَوْمًا يُرِيعُهَا
فَقَدْ أَحْرَزْتُ مِنِّي فُؤَادًا مُتِيًّا وَعَيْنًا عَلَيْهَا لَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا
أَتَسْنِينَ أَيَّامِي وَأَيَّامَكَ الَّتِي إِذَا ذَكَرْتَهَا النَّفْسُ كَادَتْ تُذِيعُهَا

وقال آخر

أَحِبُّكَ أَصْنَافًا مِنَ الْحُبِّ لَمْ أَجِدْ لَهَا مَثَلًا فِي سَائِرِ النَّاسِ يُعْرِفُ
فِيهِمْ حُبُّ لِلْحُبِّ وَرَحْمَةٌ لِمَعْرِفَتِي مِنْهُ بِمَا يَتَكَلَّفُ
وَمِنْهُمْ أَنْ لَا يَخْطُرَ الدَّهْرُ ذِكْرُكُمْ عَلَى الْقَلْبِ إِلَّا كَادَتْ النَّفْسُ تُتَلَفُ
وَحُبُّ بَدَا بِالْجِسْمِ وَاللَّوْنُ ظَاهِرُ ١٠ وَحُبُّ الَّذِي نَفْسِي مِنَ الرُّوحِ أَلْطَفُ
وَحُبُّهُ هُوَ الدَّاءُ الْعِيَاءُ بِعَيْنِهِ لَهُ ذِكْرٌ تَعْدُو عَلَيَّ فَأَذْنَفُ
٣٣١ فَلَا أَنَا مِنْهُ مُسْتَرِيحٌ فَمِتْ وَلَا هُوَ عَلَيَّ مَا قَدْ حَيْتُ مُخَفَّفُ*

وقال هدبة بن خشرم

تَذَكَّرْتُ حُبًّا كَانَ فِي مَنَعَةِ الصَّبِيِّ وَوَجَدَا بِهَا بَعْدَ الْمَشِيبِ مُعْقَبًا
إِذَا كَادَ يَنْسَاهَا الْفُؤَادُ ذِكْرُهَا ١٠ فَيَا لَكَ قَدْ عَنَى الْفُؤَادُ وَعَذَابًا
ضَنَى مِنْ هَوَاهَا مُسْتَكِينًا كَأَنَّهُ خَلِيعٌ قِدَاحٍ لَمْ يَجِدْ مُتَنَشِّبًا
بِعَيْنِكَ زَالَ الْحَيُّ مِنْهَا لَيْسَ قَدْ وَفَّ شَوْقُ الْآلِفِ الْمُطَرَّبَا
وَقَدْ طَالَمَا عَلِقْتَ لَيْلَى مُعَمَّدًا وَلِيدًا إِلَى أَنْ صَارَ رَأْسُكَ أَشْيَا
رَأَيْتُكَ مِنْ لَيْلَى كَذِي الدَّاءِ لَمْ يَجِدْ طَبِيبًا يُدَاوِي مَا بِهِ فَطَبِيبًا
فَلَمَّا أَشْفَى مِمَّا بِهِ عَلَّ طَبُّهُ ٢٠ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طُولِ مَا كَانَ جَرَبًا

وانشدنا أحمد بن يحيى لذي الرمة

أَيَّامِي إِنْ أَلْبَسَ حُبَّانٍ مِنْهُمَا قَدِيمٌ وَحُبٌّ حِينَ شَبَبْتُ شَبَابُيْ
إِذَا اجْتَمَعَا قَالَ الْقَدِيمُ غَلَبْتُهُ وَقَالَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ أَنَا غَالِبُهُ
وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَلِيُّ بْنُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ مَيْهَ قَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تَقْضِ
بَيْنَهُمَا

وقال بشار

بَكَيْتُ مِنَ الدَّاءِ دَاءَ الْهَوَىٰ إِلَيْهَا وَأَنْ لَيْسَ لِي مُسْعِدُ
وَقَدْ وَعَدْتَ صَفْدًا فِي غَدٍ وَقَدْ وَعَدْتَ ثُمَّ لَا تَصْفِدُ
وَإِنِّي عَلَى طُولِ إِخْلَافِهَا لَا زُجُو الْوَفَاءِ وَلَا أَحْقِدُ
إِذَا أَخْلَفَ الْيَوْمَ ظَنِّي بِهَا يَكُونُ لَنَا فِي غَدٍ مَوْعِدُ
صَبَرْتُ عَلَى طُولِ أَيَّامِهَا حِفَاطًا وَصَبْرُ الْفَتَى أَعْوَدُ
وَمَا ضَرَّ يَوْمٌ بِدَاءِ الْهَوَىٰ مُجِبًا إِذَا مَا شَفَاهُ الْغَدُ
سِوَى شَوْقٍ عَيْنِي إِلَى وَجْهِهَا وَإِنِّي إِذَا فَارَقْتُ أَكْمَدُ

فَهَوْلَاءُ الْبَائِسُونَ قَدْ صَبَرُوا عَلَى أَحْبَبَتِهِمْ إِمَّا طَائِعِينَ وَإِمَّا كَارِهِينَ
فَإِنْ كَانُوا طَائِعِينَ فَهُوَ أَحْمَدُ مَنْ يَتَلَاعَبُ وَيَنْتَقِلُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ عَنْ ٣٣٢
إِلْفِهِ إِلَى سِوَاهُ وَإِنْ كَانُوا كَارِهِينَ فَإِنَّ السَّبَبَ الَّذِي أَضْطَرَّهُمْ إِلَى
الْمُقَامِ عَلَى مَا يُؤْلِمُهُمْ وَيَمْنَعُهُمْ عَنِ الْإِنْتِقَالِ إِلَى مَا يَخْتَارُونَهُ لَوْ لَمْ
يَكُنْ سَبَبًا أَمَلَكَ بِهِمْ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ فَهُمْ عَلَى كُلِّ الْجِهَاتِ أَسَمٌ فِي
الْحَالِ مِمَّنْ جَعَلَ هَوَاهُ ضَرْبًا مِنَ الْإِشْغَالِ يَنْقَرِدُ لَهُ إِذَا نَشِطَ وَيَتْرُكُهُ
إِذَا كَسِلَ كَالَّذِينَ قَدَّمْنَا وَصَفَهُمْ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ
يَزْتَفُوا فِي الْمَحَبَّةِ عَلَى مَنْ أَنْتَهَى بَلْ صَعِدُوا بِأَوَّلِ نَظَرَةٍ إِلَى ذُرْوَتِهَا ٢٠
فَكَمَا كَانَ أَرْتَقَاؤُهُمْ فِيهَا سَرِيمًا كَانَ أَنْحِطَاؤُهُمْ قَرِيبًا

فمنهم الوليد بن عبيد الطائي حيث يقول

نَظْرَةٌ رَدَّتْ أَلْهَوَى الشَّرْقَ غَرْبًا وَأَمَّالَتْ نَهْجَ الدُّمُوعِ الْجَوَّارِي
مَا ظَنَنْتُ الْأَهْوَاءَ قَبْلَكَ تُمَحِّي مِنْ صُدُورِ الْعُشَّاقِ حَوْلَ الدِّيَارِ
كَانَ يَحْلُو هَذَا أَلْهَوَى فَأَرَاهُ عَادَ مُرًّا وَالسُّكْرُ قَبْلَ الْخِمَارِ
وَإِذَا مَا تَنَكَّرْتُ لِي بِبِلَادُ أَوْ خَلِيلُ فَإِنِّي بِالْخِيَارِ

وله ايضا

أَتَى دُونَهَا نَائِي الْبِلَادِ وَنَصْنَا وَلَمَّا خَطَوْنَا دِجْلَةَ أَنْصَرَمَ أَلْهَوَى
وَوَاطِرُ شَوْقٍ مَا يَزَالُ يَهْجُنَا لِبَادِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَحُضْرٍ
سَوَاهِمَ خَيْلٍ كَالْأَعْنَةِ ضَمَّرَ فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا لَفْتَةُ التَّذَكُّرِ

ولاي نواس في نحو ذلك

أَلَا قُلْ لِأَخِلَّائِي وَمَنْ هَمَّتْ بِهِمْ وَجَدَا
وَمَنْ كَانُوا مَوَالِي وَمَنْ كُنْتُ لَهُمْ عَبْدًا
شَرِبْنَا مَاءَ بَغْدَادَ فَأَنسَانَاكُمْ جِدَا
فَلَا تَزْعُوا لَنَا عَهْدًا فَمَا نَزَعَى لَكُمْ عَهْدًا

وانشدنا احمد بن ابي طاهر لابي راهيم بن العباس في نحو ذلك*

بِقَلْبِي عَنْ هَوَى الْبَيْضِ أَنْصِرَافٌ وَيُعْجِبُنِي مِنَ الشَّمْرِ أَنْعِطَافٌ
فَإِنْ أَنْصَفَنِي فِي وَدِّي وَإِلَّا فَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْ قَلْبِي خِلَافٌ

وقال حميد

هَوَى بِيْتَهَامَةٍ وَهَوَى بِنَجْدٍ فَفَقَّنِي التَّهَامُ وَالنُّجُودُ
أَخَالِدُ قَدْ هَوَيْتُكَ بَعْدَ هِنْدٍ فَشَيَّبَنِي الْخَوَالِدُ وَالْهُنُودُ

والاصل البين في ذلك قول عمر بن ابي ربيعة

لَقَدْ جَلَبَتِكَ الْمَيْنُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ وَأَعْطَيْتَ مِنِّي يَا ابْنَ عَمٍّ قُبُولًا
فَأَصْبَحْتَ مِمَّا لِلْقَوَادِ وَحَسْرَةً وَظِلًّا مِنَ الدُّنْيَا عَلَيَّ ظَلِيلًا

ولغيره في مثله

يَا رَامِيًا لَيْسَ يَذْرِي مَا الَّذِي فَعَلَا إِحْسِنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ السَّهْمَ قَدْ قَتَلَا
أَصَبْتَ أَسْوَدَ قَلْبِي إِذْ رَمَيْتَ فَلَا شُلْتَ يَمِينُكَ لَمْ صَيَّرْتَنِي مَثَلَا
فَأَخْلَقَ بَيْنَ يُسَقِمُهُ أَوَّلُ دَاءٍ أَنْ يَشْفِيَهُ أَوَّلُ دَوَاءٍ

الباب السابع والاربعون

مَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ جَفَاهُ حَبَائِبُهُ

١٠ بَلَّغَنِي عَنْ بَعْضِ الْأَكَاْسِرَةِ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي إِذَا شَبْتُ زَهَدْتُ
فِي النِّسَاءِ فَلَمْ أَزَلْ مَغْمُومًا بِذَلِكَ وَلَمْ أَذِرْ أَنِّي إِذَا شَبْتُ كُنْتُ أَنَا
فِيهِنَّ أَشَدَّ زَهْدًا وَلَعَمْرِي إِنَّ مَنْ قَرُبَ مِنْ آخِرِ عُمرِهِ لَجَدِيرٌ أَنْ
يَصْرِفَ هِمَّتَهُ إِلَى مَا يُعِيدُ عَلَيْهِ نَفْعًا فِي آخِرَتِهِ وَيَتَشَاغَلَ بِأَحْكَامِ الدَّارِ
الَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا عَنْ أَسْبَابِ الدَّارِ الَّتِي يَنْتَقِلُ عَنْهَا فَإِنْ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ لَهُ
١٥ اخْتِيَارًا وَقَعَ أَكْثَرُهُ بِهِ اضْطِرَارًا

انشدنا احمد بن يحيى النحوي

قَعَدَ الشَّيْبُ بِي عَنِ اللَّذَاتِ وَرَمَانِي بِجَفْوَةِ الْفَتَاتِ
فَإِذَا رُمْتُ سَثْرُهُ بِخَضَابٍ فَضَحَّتْهُ طَالِيعُ النَّاصِلَاتِ*
مَا رَأَيْتُ الْخَضَابَ إِلَّا سَرَابًا غَرَّنِي لَمْعُهُ بِأَرْضِ فَلَاةٍ
فَإِذَا مَا دَعَا إِلَى الْكَأْسِ دَاعٍ قُلْتُ مَا لِلْكَبِيرِ وَاللَّشَوَاتِ
لَسْتُ بَعْدَ الْمَشِيبِ التَّدْبِيعُ شِ فَدَعْنِي وَغُصَّةَ الْعَبْرَاتِ
إِنْ فَقَدَ الشَّبَابُ أَزَلَّنِي بَعْدَ دَارِ الْهُمُومِ وَالْحَسَرَاتِ

وَرَمَانِي بِحَادِثِ الشَّيْبِ دَهْرٌ قَارَعَتْنِي أَيَامُهُ عَنْ حَيَاتِي

وقال آخر

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى بَيضَاءَ قَدْ طَلَعَتْ كَأَنَّهَا أَنْبَتَتْ فِي نَاطِرِ الْبَصَرِ
لَكِنَّ حَجَبْتُكَ بِالْمِقْرَاضِ عَنْ بَصَرِي لَمَّا حَجَبْتُكَ عَنْ هَمِّي وَعَنْ فِكْرِي

وانشدني البحتري لنفسه

كُنْتُ طَرَفَهَا دُونَ الْمَشِيبِ وَمَنْ يَشِبْ فَكُلُّ الْغَوَايِي عَنْهُ مَشِيبَةٌ الطَّرَفِ
وَجُنَّ الْهَوَى فِيهَا عَشِيَّةٌ أَعْرَضَتْ يَنَاطِرَتِي رِيمٍ وَسَالِفَتِي خَشَفِ
وَأَفَاجَ بَرَقِ يَدُوحٍ رُضَابُهُ حَرَامًا عَلَى التَّقِيلِ بَسْلًا عَلَى الرَّشَفِ

وقال علي بن العباس الرومي

هِيَ الْأَعْيُنُ [النَّجَلُ] الَّتِي أَنْتَ تَشْتَكِي مَوَاقِعَهَا فِي الْقَلْبِ وَالرَّأْسِ أَسْوَدُ
فَمَا لَكَ تَأْسَى الْآنَ لَمَّا رَأَيْتَهَا وَقَدْ جَعَلْتَ مَرَمِي سِوَاكَ تَعَمُّدُ
كَذَلِكَ تِلْكَ الذَّلِيلُ مَنْ قَصَدَتْ [لَهُ] وَمَنْ نَكَبَتْ عَنْهُ مِنَ الْقَوْمِ مُقْصَدُ
وَعَزَاكَ عَنْ لَيْلِ الشَّبَابِ مَعَاشِرُ فَقَالُوا نَهَارُ الشَّيْبِ أَهْدَى وَأَرْشَدُ
وَكُلُّ نَهَارِ الْمَرْءِ أَهْدَى لِسَعِيهِ وَالْكَفَى ظِلُّ اللَّيْلِ أَنْدَى وَأَبْرَدُ
وَفَقْدُ الشَّبَابِ الْمَوْتُ يُوجَدُ طَعْمُهُ صَرَا حَا وَطَعْمُ الْمَوْتِ بِالْمَوْتِ يُفْقَدُ
أَرَى الدَّهْرَ أَجْرَى لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ يَبْدُلُ فَلَا هَذَا وَلَا ذَاكَ سَرْمَدُ
٣٣٦ وَجَارَ عَلَى لَيْلِ الشَّبَابِ فَضَامُهُ نَهَارُ مَشِيبِ سَرْمَدٍ لَيْسَ يَنْقَدُ*

وقال ابن حازم

لَا حِينَ صَبْرٍ فَخَلَ الدَّمْعُ يَنْهَمِلُ فَقَدْ الشَّبَابُ يَوْمَ الْمَرْءِ مُتَّصِلُ
كَفَاكَ بِالشَّيْبِ ذَنْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ وَبِالشَّبَابِ شَفِيعًا أَيْهَا الرَّجُلُ
لَا تَكْذِبَنَّ [فَمَا] الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا مِنْ الشَّبَابِ يَوْمَ وَاحِدٍ بَدَلُ

وقال البحتري

رُبَّ عَيْشٍ لَنَا بِرَأْمَةٍ رَطَبِ وَلَيْالٍ فِيهَا طَوَالٍ قِصَارِ
قَبْلَ أَنْ يُقْبَلَ الْمَشِيبُ وَتَبْدُو هَفَوَاتُ الشَّبَابِ فِي إِذْبَارِ
كُلِّ عُذْرٍ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَلَكِنْ أَعُوزَ الْعُذْرُ مِنْ بَيَاضِ الْعِذَارِ

وقال جميل بن معمر

تَقُولُ بُيْنَتُهُ لَمَّا رَأَتْ فُنُونًا مِنَ الشَّعْرِ الْأَحْمَرِ
كَبُرَتْ جَمِيلٌ وَأَوْدَى الشَّبَابُ فَقُلْتُ بُيْنُ الْأَفْصَرِ
أَتَسِينُ أَيَّامَنَا بِاللَّوَى وَأَيَّامَنَا بِذَوِي الْأَجْفَرِ
وَإِذْ لِمَتِي كَجَنَاحِ الْفَرَا بٍ تَطْلِي بِالْمِسْكِ وَالْغُبَرِ
قَرِيبَانِ مَرَبُعًا وَاحِدٌ فَكَيْفَ كَبُرَتْ وَلَمْ تَكْبِرِي
وَهَذَا تَعْرِيفٌ مَلِيحٌ بَلْ هُوَ تَعْيِيرٌ لَهَا صَرِيحٌ لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهَا
كَانَا قَرِينَيْنِ وَمَحَالٌ أَنْ يَكْبَرَ وَاحِدٌ وَيَصْفَرَ وَاحِدٌ فَهُوَ قَدْ عَيَّرَهَا كَمَا
عَيَّرْتَهُ وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لَمْ يُرِدْ تَعْيِيرَهَا وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ السَّبَبَ
الَّذِي ظَهَرَ لَهُ لَيْسَ مِنْ كِبَرِهِ وَإِنَّمَا هُوَ لِأَنَّهُوَ لِمَا يَرُؤُهُ وَأَحْسَنُ مِنْ
قَوْلِهِ لَفْظًا وَأَوْضَحُ مَعْنَى

١٠ قول البحتري

عَيَّرْتَنِي بِالشَّيْبِ وَهِيَ بَدَتُهُ فِي عِذَارِي بِالصَّدِّ وَالْإِجْتَابِ
لَا تَرِيهِ عَارًا فَمَا هُوَ يَا شَيْبٌ وَلَكِنَّهُ جَلَالُ الشَّبَابِ
وَبَيَاضُ الْبَازِي أَصْدَقُ حُسْنًا إِنْ تَأَمَّلْتَ مِنْ سَوَادِ الْفُرَابِ * ٣٣٧

وقال محمد بن أبي حازم

٢٠ نَظَرْتُ إِلَيَّ بَعَيْنٍ مَنْ لَمْ يَغْدِلْ لَمَّا تَمَكَّنَ طَرْفُهَا مِنْ مَقْتَلِي
لَمَّا أَضَاءَتْ بِالْمَشِيبِ مَنَارِقِي صَدَّتْ صُدُودَ مُفَارِقِ مُتَجَمِّلِ
فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ وَصْلَهَا بِتَذَلُّلٍ وَالشَّيْبُ يَنْغِزُهَا بِأَلَا تَفْعَلِي

وقال اشجع

فَإِنْ تَضَعَ الْأَيَّامَ لِي مِنْ مُتُونِهَا فَقَدْ حَمَلْتَنِي فَوْقَ كَاهِلِهَا الصَّغْبُ
وَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ إِذَا كَانَ ذَا حَالَيْنِ يَضْبُو وَلَا يُضَيِّ

وقال ابو الشيص

خَلَعَ الصَّبِي عَنْ مَنْكَبِيهِ مَشِيبُ وَطَوَى الذَّوَابِ رَأْسُهُ الْمَخْضُوبُ
مَا كَانَ أَنْضَرَ عَيْشَهُ وَأَغْضَهُ أَيَّامَ فَضْلٍ رِدَائِهِ مَسْحُوبُ

وقال الحسين بن الضحاك

تَذَكَّرَ مِنْ غُرَاتِهِ مَا تَذَكَّرَا وَأَعْوَلَ أَيَّامَ الشَّبَابِ فَأَكْثَرَا
وَمَا بَرَحَتْ عَادَاتُهُ مُسْتَقَرَّةً وَلَكِنْ أَجَلَ الشَّيْبِ عَنْهَا وَوَقَّرَا
يَهُمْ وَيَسْتَحْيِي تَقَارُبَ خَطْوِهِ فَيَتْرُكُ هَمَّ النَّفْسِ فِي الصَّدْرِ مُضْمَرَا
وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ إِذْ تَأَمَّلَ شَخْصَهُ شَفِيعٌ إِلَى الْحَسَنَاءِ إِلَّا تَشْكُرَا
أَلَا لَا أَرَى فِي الْعَيْشِ لِلْمَرْءِ مُنْعَةً إِذَا مَا شَبَابُ الْمَرْءِ وَلَّى فَأَذْبَرَا

وقال ابو قحافة

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرُّؤُسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ
وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُوْسٍ وَنَعِيمٍ طَلَانِعُ الْأَجْسَادِ
طَالَ إِنْكَارِي الْبَيَاضَ وَإِنْ عَمَّ رَتُّ شَيْئًا أَنْكَرْتُ لَوْنِ السَّوَادِ
ذَارَنِي شَخْصُهُ بِطَلْعَةِ ضَمِيمٍ عَمَّرَتْ مَجْلِسِي مِنْ الْعُودِ*

وقال ايضاً

كُلُّ دَاءٍ يُدْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إِلَّا الْفَظِيعِينَ مِيتَةً وَمَشِيبَا
يَا كَسِيبَ الثَّغَامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحَسَنِ ذُنُوبَا
وَكَلِّ عَيْنَ مَا دَأَيْنَ لَقَدْ أَرَى كَرْنَ مُسْتَشْكِرَا وَعَيْنَ مَعِيَا
لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ لِشَيْبٍ ظَرْفَا جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبَا

وقال ابراهيم بن هرمة

أَلَا إِنَّ سَلَمَى الْيَوْمَ جَدَّتْ قُوَى الْحَبْلِ وَأَرْضَتْ بِكَ الْأَعْدَاءَ مِنْ غَيْرِ مَا دَخَلَ
فَإِنْ تَبَكَّيْهَا يَوْمًا تُبَكِّ بِعَوَالَةٍ عَلَى لَطْفٍ فِي جَنْبِ سَلَمَى وَلَا بَذَلَ
سِوَى أَنْ رَأَى الشَّيْبَ أَيْضًا وَاضْضَحًا كَأَنَّ الَّذِي بِي لَمْ يَنْلِ أَحَدًا قَبْلِي

وقال ايضاً

فِي الشَّيْبِ زَجْرٌ لَهُ لَوْ كَانَ يَنْزَجِرُ وَبَالِغٌ مِنْهُ لَوْلَا أَنَّهُ حَجَرُ
إِيضًا وَأَحْمَرٌ مِنْ فَوْدِيهِ وَأَرْتَجَعَتْ جَلِيَّةُ الصُّبْحِ مَا قَدْ أَغْفَلَ السَّحَرُ
وَلِلْفَتَى مُهَلَّةٌ فِي الْحَبِّ وَاسِعَةٌ مَا لَمْ يَمُتْ فِي نَوَاجِي رَأْسِهِ الشَّعْرُ
قَالَتْ مَشِيبٌ وَعِشْقٌ رَحَتْ بَيْنَهُمَا وَذَاكَ فِي ذَاكَ ذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ

وقال ايضاً

يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ
لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الشَّيْبِ إِنْ كُنْتُ كُلَّمَا بَدَتْ شَيْبَةٌ يَغْرِي مِنَ الْهُومِ مَرْكَبُ
وَهَذَا لَعَمْرِي مِنْ حَسَنِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا أَعْرِفُ فِي
التَّجَلُّدِ عَلَى الشَّيْبِ

قول محمد بن عبد الملك

وَعَائِبِ عَابَنِي بِشَيْبٍ لَمْ يَأَلُ لَمَّا أَلَمَ وَقْتُهُ
فَقُلْ لِمَنْ عَابَنِي بِشَيْبِي يَا عَائِبَ الشَّيْبِ لَا بَلَامَتُهُ

ولبعض اهل هذا العصر*

٣٣٨

وَقَائِلَةٌ قَدْ كَانَ عُذْرُكَ وَاسِعًا لِيَالِي كَانَ الشَّعْرُ فِي الرَّأْسِ أَسْوَدًا
فَقُلْتُ لَمَّا وَالِدَمْعُ جَارَ كَأَنَّهُ نِظَامٌ تَعْدَى سِلْكُهُ مُتَبَدِّدًا
لَبِنٌ كَانَ هَذَا الشَّيْبُ غُرْلًا فَأَعْلَمِي بِأَنِّي صَحَبْتُ الشَّيْبَ مَذْكُوتٌ أَمْرَدًا
أَبَالِ الشَّيْبِ يُنْهَى عَنْ مُسَاعَدَةِ الْهُوَى وَلَوْلَا الْهُوَى مَا كُنْتُ لِلشَّيْبِ مُسْعِدًا

وقال علي بن العباس الرومي

يَا بَيَاضَ الْمَشِيبِ سَوَدَتْ وَجْهِي عِنْدَ بَيَاضِ الْوُجُوهِ سُودَ الْقُرُونِ
فَلَعَنَرِي لِأَخْفَيْنِكَ جُهْدِي عَنْ عَيَانِي وَعَنْ عَيَانِ الْعُيُونِ
وَلَعَنَرِي لِأَثْرُكَ لَا تَضُ حَكُّ فِي رَأْسِ آسِفٍ مَحْزُونِ
بِسَوَادٍ فِيهِ بَيَاضٌ لَوْجْهِي وَسَوَادٍ لَوْجْهَكَ الْمَلْعُونِ •

وقال البحتري

يَفَاوَتْ مِنْ تَأْلِيفِ شِعْبِي وَشِعْبِهَا تَنَاهَيْ شَبَابِي وَأَيْتَدَاهُ شَبَابُهَا
عَسَى بِكَ أَنْ تَذْنُوبُ مِنَ الْوَصْلِ بَعْدَمَا تَبَاعَدْتَ مِنْ أَسْبَابِهِ وَعَسَى بِهَا
وَلَمْ أَرْتَضِ الدُّنْيَا أَوْ أَنْ مَجِيئَهَا فَكَيْفَ أَرْتَضَايَهَا أَوْ أَنْ ذَهَابُهَا

وقال ايضاً

وَأَضَلَّتْ حِلْمِي فَأَلْتَفْتُ إِلَى الصَّبِي سِفَاهَا وَقَدْ جُزْتُ الشَّبَابَ مَرَّاحِلَا
فَلِلَّهِ أَيَّامُ الشَّبَابِ وَحُسْنُ مَا فَعَلَنْ بِنَا لَوْ لَمْ يَكُنْ قَلْبَانَا

وقال ابو الشيص

أَبْقَى الزَّمَانُ بِهِ نُدُوبَ عِضَاضِ وَرَمَى سَوَادَ قُرُونِهِ بَيَاضِ
نَفَرْتُ بِهِ كَأْسُ النَّدِيمِ فَأَعْرَضْتُ عَنْهُ الْكَوَاعِبُ أَيَّامًا إِعْرَاضِ •
وَلَرُبَّمَا جُعِلَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ لِيُجْفُونَهَا غَرَضًا مِنْ الْأَغْرَاضِ
أَيَّامَ أَفْرَاسِ الشَّبَابِ جَوَامِحُ تَأْبَى أَعْنَتَهَا عَلَى الرُّوَاضِ *

وقال الطائي

غُرَّةٌ بَهْمَةٌ أَلَا إِنَّمَا كُنْتُ تَأْغَرًا أَيَّامَ كُنْتُ بَهِيمًا
دِقَّةٌ فِي الْحَيَاةِ تُدْعَى جَلَالًا مِثْلَ مَا سَمِيَ اللَّدِيعُ سَلِيمًا

وقال البحتري

عَذَلْتَنَا فِي عَشِقَتِهَا أَمْ غَمَرُوا هَلْ سَمِعْتُمْ بِالْعَاذِلِ الْمَعْشُوقِ

وَرَأَتْ لِمَّةً أَلَمَ بِهَا الشَّيْبُ فَرِيَعَتٌ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقِ
وَلَعَمْرِي لَوْلَا الْأَقَاحِي لَا بُصْرَ تَ أُنِيقَ الرِّيَاضِ غَيْرَ أُنِيقِ
وَسَوَادُ الْعُيُونِ لَوْلَمْ يُحَسِّنْ بِيَّاضِ مَا كَانَ يَأْلُمُ مَوْقِ
أَيُّ لَيْلٍ يَهَيَّ بِغَيْرِ نُجُومٍ أَوْ سَحَابٍ تَنْدَى بِغَيْرِ بُرُوقِ

وقال عمر بن أبي ربيعة

رَأَيْتُنِي خَضِيبَ الرَّأْسِ شَرَّتْ مُزْرِي وَقَدْ عَهَدْتُني أَسْوَدَ الرَّأْسِ مُسْدِلَا
فَقَالَتْ لِأُخْرَى عِنْدَهَا تَعْرِيفِنَا أَلَيْسَ بِهِ قَالَتْ بَلَى مَا تَبْدَلَا
سِوَى أَنَّهُ قَدْ لَاحَتْ الشَّمْسُ لَوْنُهُ وَفَارَقَ أَشْيَاعَ الصَّبِيِّ وَتَنَقَّلَا
وَلَا حَ قَتِيرٌ فِي مَفَارِقِ رَأْسِهِ إِذَا غَفَلَتْ عَنْهُ الْخَوَاضِبُ أَنْصَلَا
وَكَانَ الشَّبَابُ الْفَضْلُ كَالْغَيْمِ خَيْلَتْ سَمَاوَتُهُ إِذْ هَبَّتِ الرِّيحُ فَانْجَلَى

وقال منصور النعري

مَا تَنْقُضِي حَسْرَةً مِنِّي وَلَا جَزَعُ إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يَزْجَعُ
بَانَ الشَّبَابُ وَفَاتَتْني بِشِيرَتِهِ صُرُوفُ دَهْرٍ عَلَى الْأَيَّامِ لِي تَبْعُ
تَعَجَّبْتُ أَنْ رَأَتْ أَسْرَابَ دُمُوعِهِ فِي حِلْيَةِ الْخَدِّ أَجْرَاهَا حَشَى وَجَعُ
أَصْبَحْتُ لَمْ تُطْعِمِي كُلَّ الشَّبَابِ وَلَمْ تَشْجِي بِنُفْسِهِ فَالْمَذْرُ لَا يَقَعُ

الباب الثامن والأربعون*

٣٤٠

مَنْ يَشِمْ وَمَنْ يَهْوَلُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَثْقِهِ سَلَاةُ

٢٠

الْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْيَأْسَ هُوَ مُفَارَقَةُ النَّفْسِ لِلرَّجَاءِ الَّتِي كَانَتْ تَعْتَاظُ
بِهِ مِنْ حَالِ الصِّفَاتِ وَتَتَمَسَّكُ بِسَامَرَتِهِ مِنْ سَطْوَةِ الْفِرَاقِ الَّذِي

مُنِيَتْ بِمُشَاهَدَتِهِ فَأَوَّلُ رَوْعَاتِ الْيَأْسِ تَلْقَى الْقَلْبَ وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَعِدٍّ
لِمَقَاوِمَتِهَا وَلَا مُصَابٍ بِمُشَاهَدَتِهَا فَتَجْرَحُهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً عَادَةً إِلَى غَيْرِ
عَادَةٍ وَالرَّوْعَةُ الثَّانِيَةُ تَرِدُ عَلَى الْقَلْبِ وَقَدْ ذَلَّتْ لَهَا الرَّوْعَةُ الْأُولَى
فَلِلثَّانِيَةِ أَلَمْ الْمُعَاوَدَةِ وَلَيْسَ لَهَا أَلَمْ وَفَقْدُ الْعَادَةِ وَالرَّوْعَةُ الْأُولَى فِيهَا
مُشَاهَدَةُ الْمَكْرُوهِ وَمُفَارَقَةُ مَا تَعَوَّدَتْ مِنَ الْمَحْبُوبِ فَإِنْ هِيَ لَمْ تُتْلَفْ
وَفِيهَا مَكْرُوهَانِ لَمْ تُتْلَفِ الثَّانِيَةُ وَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا أَحَدُهُمَا وَكَذَلِكَ
كُلُّ رَوْعَةٍ يَجْلِبُهَا الْفِكْرُ وَالتَّذَكُّرُ هِيَ أَهْوَنُ [مِنْ] الَّتِي قَبْلَهَا لِأَنَّ
الْمُتَقَدِّمَةَ قَدْ أَنْذَرَتْ بِهَا وَوُطِّئَتْ الْأَوَاضِعَ لَهَا حَتَّى يَنْحَلَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ
مِنَ النَّفْسِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ لِأَنَّ دَوَامَ الرَّوْعَاتِ إِنَّمَا يَكُونُ بِتَنَازُعِ
الْمَخَافِ وَالْأَمَالِ فَإِذَا وَقَعَ الْيَأْسُ زَالَ الْخَوْفُ بِوُقُوعِ الْمَخَوْفِ
وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ بِذَهَابِ الْمَأْمُولِ

وامعري لقد احسن البحتري حيث يقول

خَبَّنِي إِلَى ذَلِكَ الْقَلْبِ وَلَوْعَتِي عَلَيْهِ وَقَلَّتْ لَوْعَتِي وَخَبَّنِي
خَلَا أَمَلِي مِنْ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَوْحَشَ فِكْرِي بَعْدَهُ وَظَنُّونِي
وَكَانَتْ يَدَيَّ شَلَّتْ وَنَفْسِي تَخَوَّنَتْ وَدُنْيَايَ بَانَتْ يَوْمَ بَانَ وَدِينِي ١٠
فَوَا أَسْفِي أَلَا أَكُونُ شَهِدَتُهُ فَجَاشَتْ شِمَالِي عِنْدَهُ وَيَمِينِي
فَإِذَا بَقِيَتْ الْخَوَاطِرُ بِغَيْرِ مُحَرِّكِ يُزْعِجُهَا تَحَلَّتْ مَضَاضَةً ذَلِكَ أَلَمْ
الَّذِي نَزَلَ بِهَا أَلَا تَرَى أَنَّ الْحَرِيقَ إِذَا صَبَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ أَفْسَدَ الْمَاءَ مَوْضِعًا
وَأَفْسَدَتِ النَّارُ آخَرَ قَائِمِينَ فَإِذَا ذَهَبَا جَمِيعًا بَقِيَ مِنْ تَأْثِيرِ
النَّارِ يَبَسٌ وَحَرَارَاتٌ وَمِنْ تَأْثِيرِ الْمَاءِ بَرْدٌ وَرَطُوبَاتٌ ثُمَّ تَحَلَّلَا جَمِيعًا ٢٠
عَلَى مَرِّ الْأَوْقَاتِ وَالْعِلَّةُ فِي قَتْلِ رَوْعَةِ الْيَأْسِ الْأُولَى أَنَّ الْقَلْبَ
يُخَمَى بِوُرُودِ الْمَكَارِهِ عَلَيْهِ وَسَبِيلُ سَائِرِ الْبَدَنِ أَنْ يَبْدَأَ الْقَلْبَ بِمِثْلِ

مَا فِيهِ مِنْ حَرٍّ أَوْ بَرْدٍ فَإِذَا كَثُرَ ذَلِكَ أَنْهَتِكَ حِجَابُ الْقَلْبِ فَكَانَ
 التَّلَفُ حِينَئِذٍ لِأَنَّ الْقَلْبَ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ * أَلَمْ نَبِّئْهُ غَيْرُ الْأَلَمِ الْفِكْرَةَ إِلَّا ٣٤١
 أَتَلَفَ صَاحِبُهُ وَالْعَامَّةُ تَقُولُ شَهَقَ فُلَانٌ فَلَا تَصَدَّعَتْ مَرَارَتُهُ وَلَعَمْرِي
 إِنَّ الْمَرَارَةَ لَتَحْمِي وَلَوْ زَادَتْ حَرَارَتُهَا لَا تُصَدَّعَتْ وَلَوْ أَنْصَدَّعَتْ
 . لَا تَلَفَتْ وَلَكِنْ إِلَى أَنْ تَحْمِلَ الْمَرَارَةُ حُمًى تُصَدِّعُهَا [يَكُونُ] قَدْ
 حَمِيَ الْقَلْبُ وَتَصَدَّعَ بَلْ تَقْطَعُ وَمِثْلُ ذَلِكَ لَوْ أَنَّ قِذْرًا مِنْ شَمْعٍ
 وَقَارٍ ثُمَّ صُبَّ فِيهَا مَاءٌ ثُمَّ أُوقِدَ تَحْتَهَا النَّارُ فَلَعَمْرِي إِنَّ النَّارَ تُذِيبُ
 الْقَارَ وَإِنَّ الْقَارَ إِذَا ذَابَ أَنْصَبَ الْمَاءُ غَيْرَ أَنْ قَبْلَ ذَوْبِ الْقَارِ يَكُونُ
 أَنْحِلَالُ الشَّمْعِ وَتَلِيفَةُ النَّارِ فَكَذَلِكَ الْقَلْبُ يَنْهَتُكَ حِجَابُهُ بِالْحَرَارَةِ
 . الْمُتَحَازَةِ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْهَتِكَ الْمَرَارَةُ بِحِينَ طَوِيلٍ وَتَظُنُّ الْعَامَّةُ بَلْ كَثِيرٌ
 مِنَ الْخَاصَّةِ أَنَّ الزَّفِيرَ سَبَبُ التَّلَفِ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ بَلْ [هُوَ] إِذَا
 أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَبَبُ لِدَفْعِ التَّلَفِ وَذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَفْرَطَ
 الْحُمَى عَلَيْهِ اجْتَلَبَتْ لَهُ الْقُوَى الْغَرِيزِيَّةُ رُوحًا تَدْفَعُ مَضَرَّةَ ذَلِكَ عَنْهُ
 فَتَجْلِبُهُ لَهُ مِنْ نَسِيمِ الْهُوَى الْخَارِجِ عَنْهُ فَرُبَّمَا جَاءَ مِنَ النَّسِيمِ مَا يَدْفَعُ
 . مَضَرَّةَ تِلْكَ الْحَرَارَةِ فَيَكُونُ زَفِيرٌ وَلَا يَكُونُ تَلَفٌ وَرُبَّمَا ضَمَفَ النَّسِيمُ
 الْمُجْتَلِبُ وَحَمِيَ فِي الْمَجَارِي لِشِدَّةِ مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْحَرَارَاتِ فَيَعْجَزُ بَرْدُهُ
 عَنْ دَفْعِ مَضَرَّةِ الْحَرَارَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْقَلْبِ فَتَهْتِكُ الْحَرَارَةُ الْحِجَابَ
 وَيَكُونُ التَّلَفُ فَلِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ التَّلَفَ عَلَى أَثَرِ الزَّفِيرَةِ يَرَوْنَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ
 مِنْ أَجْلِهَا وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا وَقَعَ مِنْ أَجْلِ ضِدِّهَا وَقَدْ تَقْتُلُ أَيْضًا
 . أَوَّلُ مُفَاجَأَةِ الْفَرَحِ الْغَالِبِ بِإِفْرَاطٍ بَرْدِهَا كَمَا تَقْتُلُ أَوَّلُ مُفَاجَأَةِ الْحُزَنِ
 بِإِفْرَاطٍ حَرِّهَا لِأَنَّهُ يَنْحَازُ إِلَى الْقَلْبِ مِنْ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ بَرْدٌ لَا تَقِي
 بِهِ حَرَارَةُ الْغَرِيزِيَّةِ فَيَجْمَدُ دَمُ الْقَلْبِ وَيَخْثُ التَّلَفُ وَلَا يَكُونُ

مَعَهُ زَفِيرٌ وَلَا شَهِيقٌ لِأَنَّ النَّفْسَ لَا تَجْتَلِبُ الْحَرَارَةَ مِنْ خَارِجِ
الْبَدَنِ كَمَا تَجْتَلِبُ الْبُرُودَةَ وَقَوْلُهُمْ أَقْرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ وَأَسْخَنَ اللَّهُ عَيْنَ
فُلَانٍ إِنَّمَا هُوَ لِأَنَّ دَمْعَةَ الْحُزَنِ حَارَّةٌ وَدَمْعَةُ الْفَرَحِ بَارِدَةٌ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ
مِنَ الْفَرَحِ وَالْحُزَنِ إِذَا اسْتَوْطِنَ النَّفْسَ أُنْسَتْ بِمُجَاوَرَتِهِ قَلِيلًا حَتَّى
يَصِيرَ كَالْخَلْقِ الْمُعْتَادِ لَهَا وَكَالطَّبْعِ الْقَائِمِ بِهَا وَمِنْ جَيْدِ مَا قِيلَ فِي بَابِ
التَّسْلِي غَمٌّ يَنْسَ مِنْهُ

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فِي السَّمَاءِ فَزَرَ الْفُؤَادَ عِزَاءً جَبِيلًا
فَإِنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ التَّزُولَ

٣٤٧ وقال امرؤ القيس *

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ كَانَ شَأْنِيهِمَا أَوْشَالُ
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَأَيْنَ لَيْلَى وَخَيْرُ مَا نِلْتَ مَا يُنَالُ

انشدني احمد بن يحيى لام الضحاك المحاربية

سَأَلْتُ الْمُحِبِّينَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا تَبَارِيحَ هَذَا الْحَبِّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ
فَقُلْتُ لَهُمْ مَا يَذِيبُ الْحَبَّ بَعْدَ مَا تَبَوَّأَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ
فَقَالُوا شِفَاءُ الْحَبِّ حُبُّ يُزِيلُهُ مِنْ آخِرِ أَوْ نَائِي طَوِيلُ عَلَى هَجْرِ
أَوْ الْيَأْسُ حَتَّى تَذْهَلَ النَّفْسُ بَعْدَ مَا رَجَتْ طَمَعًا وَالْيَأْسُ عَوْنًا عَلَى الصَّبْرِ

وقال آخر

يَا رَبِّ إِنْ أَهْلَكَ وَلَمْ تُزَوِّ هَامَتِي بِلَيْلَى أُمْتُ لَا قَبْرَ أَعْطَشُ مِنْ قَبْرِي
وَإِنْ أَكُ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَإِنَّمَا تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ عَنْ صَبْرِ
وَإِنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غِنَى وَتَجَلَّدُ قُرْبٌ غِنَى نَفْسٍ قَرِيبٍ مِنَ الْفَقْرِ

وقال كثير

وَأَنِّي لَا آتِيكُمْ وَإِنِّي لَرَاجِعٌ بِغَيْرِ الْجَوَى مِنْ عِنْدِكُمْ لَمْ أَزُودِ

إِذَا دَبَّرَانُ مِنْكَ يَوْمًا لَقِيْتُهُ
فَإِنْ يَسْلُ عَنْكَ الْقَلْبُ أَوْ يَدْعِ الصَّبِي
أَوْ مَلُ أَنْ أَلْقَاكَ بَعْدُ بِأَسْعَدِ
فَبِالْيَاسِ يَسْلُو عَنْكَ لَا يَأْتَجَلِدِ

وقال علي بن محمد العلوي

كَانَ يُبْكِيْنِي الْغَنَاءُ سُرُورًا
آهِ مِنْ خَطَرَةِ الْكَبِيرِ إِذَا مَا
فَارَانِي أَبْكِي لَهُ الْيَوْمَ حُزْنًا
خَطَرَ الْيَاسِ دُونَ مَا يَتَمَنَّى

وقال البحتري

أَرْجُو عَوَاطِفَ مَنْ لَيْلَى وَيُوسُفِي
وَلَمْ يَعُدَّنِي لَهَا طَيْفٌ فَيَفْجَأَنِي
دَوَامُ لَيْلَى عَلَى الْهَجْرِ الَّذِي تَلِدَا
إِلَّا عَلَى أَرْحِ الْوَجْدِ الَّذِي عُهِدَا * ٣٤٣

وقال ايضاً

يَزْجُو مُقَارَنَةَ الْحَبِيبِ وَدُونَهُ
وَمَتَى يُسَاعِدُنَا الْوَصَالُ وَدَهْرُنَا
وَجَدُ يُرِيحُ بِالْمَهَارِي الْقُودِ
تَبَا كَظَنَ الْحَابِ الْمَكْدُودِ
يَوْمَانِ يَوْمُ نَوَى وَيَوْمُ صُدُودِ
وَأَلْيَاسُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ وَلَنْ تَرَى

ولبعض اهل هذا العصر

سَأَكْفِيكَ نَفْسِي لَا كَفَايَةَ غَادِرٍ
وَلَكِنْ يَا سَاءَ لَمْ يَدِ النَّاسُ مِثْلَهُ
وَلَا سَامِعًا عَذْلًا وَلَا مُتَعَبًا
بَلَاغٌ وَلَكِنْ لَا أَرَى عَنْكَ مَذْهَبًا
وَصَبْرًا عَلَى مَرِّ الْمَقَادِيرِ مُنْصَبًا
وَفِي دُونَ مَا يُلْقَتْهُ بَلْ رَأَيْتُهُ

وله ايضاً

حَاوَلْتُ أَمْرًا فَلَمْ يَجْرِ الْقَضَاءُ بِهِ
فَقَدْ صَبَرْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
وَلَا أَرَى أَحَدًا يُعْدِي عَلَى الْقَدَرِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لَا شَرِيكَ لَهُ
وَأَلْيَاسُ مِنْ أَشْبِهِ الْأَشْيَاءِ بِالظَّفَرِ
مَا أَوْلَعَ الدَّهْرَ وَالْأَيَّامَ بِالْغَيْرِ

وقال البحتري

عَزَّيْتُ نَفْسِي يَبْرُدُ الْيَاسُ بَعْدَهُمْ
وَمَا تَعَزَّيْتُ مِنْ صَبْرٍ وَلَا جَلَدِ

إِنَّ النَّوَى وَالْهَوَى شَيْئَانِ مَا اجْتَمَعَا فَخَلَّيَا أَحَدًا يَصُبُّو إِلَى أَحَدٍ

وقال ايضاً

مَحَلَّتْنَا وَالْعَيْشُ غَضُّ نَبَاتِهِ وَأَفْقِيَةُ الْأَيَّامِ خُضْرُ ظِلَالِهَا
وَكَلَيْلِي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ لَمْ تَقُلْ نَوَاهَا وَلَا حَالَتْ إِلَى الصَّدِّ حَالُهَا
وَكُنْتُ أَرْجِي وَصَلَهَا عِنْدَ هَجْرِهَا فَقَدْ بَانَ مِنِّي هَجْرُهَا وَوَصَالُهَا
وَلَا قُرْبَ إِلَّا أَنْ يُعَاوِدَ ذِكْرُهَا وَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ يُطِيفَ خَيَالُهَا

وقال الاحوص*

٣٤٤

تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا مَضَيْنَ مِنَ الصَّبِيِّ وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ إِلَيْكَ رُجُوعُهَا
تَوَمَّلُ نَعْمَى أَنْ تَرِيحَ بِهَا النَّوَى أَلَا حَبْدًا نَعْمَى وَسَوْفَ تَرِيحُهَا
لَعَمْرِي لَرَاعَتِي نَوَائِحُ غُدُوَّةٍ فَصَدَّعَ قَلْبِي بِالْفِرَاقِ جَمِيعُهَا
فَظَلْتُ كَأَنِّي خَشِيَّةُ الْبَيْنِ إِذْ أَنَا أَخُو جَنَّةٍ لَا يَسْتَيْلُ صَرِيحُهَا

وقال آخر

أَمَّا وَاللَّهِ غَيْرَ قَلِي لِلَّيْلِ وَلَكِنْ يَا لَهُ يَا سَا مُيِّنَا
لَقَدْ جَعَلْتُ دَوَاوِينَ النُّوَايِي سِوَى دِيْوَانِ حُبِّكَ يَتَّحِينَا

وقال بشار بن برد

أَحِبُّ بِأَنْ أَكُونَ عَلَى بَيَانٍ وَأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ مِنَ الْبَيَانِ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا فَرْحًا بِدُنْيَا وَلَا مُسْتَكِرًّا دَارَ الْهُوَانِ
يُقَلِّبُنِي الْهَوَى ظَهْرًا لِبَطْنٍ فَمَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ يَرَانِي

وقال ذو الرمة

أَفِي كُلِّ أَطْلَالٍ بِهَا مِنْكَ جَنَّةٌ كَمَا جُنَّ مَقْرُونُ الْوَضِيعَيْنِ نَازِعٌ
وَلَا بُدَّ مِنْ مَيِّ وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا فَمَا أَنْتَ فِيمَا بَيْنَ هَاتَيْنِ صَانِعٌ
أَمْسَتْ وَجِبُ أَجْرِ الصُّبُورِ فَكَأْظَمُ عَلَى الْوَجْدِ أَمُّ مَبْدِي الضَّمِيرِ فَجَارِعٌ

وقال مجنون بني عامر

فَيَا قَلْبُ مُتْ حُزْنًا وَلَا تَكُ جَارِعًا فَإِنْ جَزُوعَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِخَالِدٍ
هُوَيْتَ فَتَاةً نَيْلَهَا الْخُلْدُ فَالْتَمِسْ سَبِيلًا إِلَى مَا لَسْتَ يَوْمًا بِوَاجِدٍ
أَحْنُ إِلَى نَجْدٍ وَإِنِّي لَيَأْسُ طَوَالَ اللَّيَالِي مِنْ قُفُولٍ إِلَى نَجْدٍ
وَإِنَّكَ لَا لَيْلَى وَلَا نَجْدَ فَاعْتَرِفْ يَهْجِرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْوَعْدِ

وقال آخر*

٣٤٥

خَلَّتْ عَنْ ثَرَى نَجْدٍ فَمَا طَابَ بَعْدَهَا وَلَوْ رَاجَعْتَ نَجْدًا لَطَابَ إِذَنْ نَجْدُ
هُوَ الْيَأْسُ مِنْ لَيْلَى عَلَى أَنْ حُبَّهَا مُقِيمُ الْمَرَايِسِي لَمْ يَزَلْ عِنْدَنَا بَعْدُ

وقال آخر

أَلَا لَا أَحِبُّ السَّيْرَ إِلَّا مُصْعِدًا وَلَا الْبَرْقَ إِلَّا أَنْ يَلُوحَ يَمَانِيَا
عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ الْمَرْءَ نَفْسَهُ وَإِنْ كُنْتُ عَنْ لَيْلَى عَلَى النَّأْيِ طَاوِيَا

ولبعض أهل هذا العصر

يَقُولُ أَبْعَدَ الْيَأْسِ تَبْكِي صَبَابَةً فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ الْيَأْسِ بُكَاءُ
أَبْكِي عَلَى مَنْ لَسْتَ أَرْجُو أَرْتَجَاعُهُ وَأَبْكِي عَلَى أَنْ لَا يَكُونَ رَجَاءُ

وقال آخر

١٥

يَقُولُونَ عَنْ لَيْلَى عَيْتٌ وَإِنَّمَا بِي الْيَأْسُ عَنْ لَيْلَى وَلَيْسَ بِي الصَّبْرُ
فَيَا حَبْدًا لَيْلَى إِذِ الدَّهْرُ صَالِحٌ وَسَقِيًّا لِلَّيْلِ بَعْدَمَا خُبْتُ الدَّهْرُ
وَإِنِّي لَأَهْوَاهَا وَإِنِّي لَأَيْسُ هَوَى وَإِيَّاسُ كَيْفَ ضَمَّهَا الصَّدْرُ
وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا مَرَّ وَيَمُرُّ لِأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ لَفْظًا لَطِيفًا وَمَعْنَى مَلِيحًا
هَذَا الْبَيَّاسُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ الْيَأْسَ لَا يَكُونُ مَعَهُ هَوَى لِأَحَدٍ مِنَ
النَّاسِ فَأَظْهَرَ التَّعَجُّبَ مِنْهُ لِأَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ عَادَتِهِ وَوَجَدَ فِي قَلْبِهِ بَقَايَا
مِنَ الْحُزْنِ لِأَنَّهُ الْفِرَاقُ وَلَيْسَ هُوَ هَوَى قَائِمٌ وَلَكِنَّهُ تَأْثِيرُ الْإِحْتِرَاقِ

يَزُولُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ إِذْ لَمْ يُذِرْكَهُ غَلِيلُ الْأَشْفَاقِ وَلَمْ تُحَرِّكْهُ غَلَبَاتُ
الْأَشْتِيَاقِ فَظَنَّ لِشِدَّةِ مَضَاضَتِهِ أَنَّ الْهُوَى بَعْدُ مُقِيمٌ فِي قَلْبِهِ

وقال آخر

نَظَرْتُ وَأَصْحَابِي بِنَجْدٍ غُدِيَّةً لَا بُصِيرَهُمْ أَمْ هَلْ أَرَى فِي مَطْمَعَا
بِنَظَرَةِ مُشْتَاقٍ رَأَى الْيَأْسَ وَالْهُوَى جَبِيحًا فَعَزَى نَفْسَهُ ثُمَّ رَجَعَا
شَرِبْتُ حَرَارَاتِ الْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ كَمَثَلِكَ مَشْرُوبًا أَمْرًا وَأَوْجَعَا
وَقَاسَيْتُ تَفْرِيقَ الْجَمِيعِ فَلَمْ يَدْعُ تَفَرُّقُ الْأَلْفِ لِعَيْنِي مَطْمَعَا* ٣٤٦

وانشدني احمد بن يحيى عن زيد بن بكار لرجل من بني اسد

وَكَُنْتُ إِذَا أُشْتَفِيتَ بِرِيحِ نَجْدٍ وَمَاءِ الْبَيْرِ مِنْ غُلْلِ شَفَاهَا
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ بِهَا أُمُورًا تَقَادِمَ وَهْلَهَا وَبَدَأَ ثَاَهَا
عَرَجْتَ عَلَى الْمَنَازِلِ غَيْرَ بُغْضٍ وَأَسْمَحَ غُلُوْ نَفْسِكَ عَنْ هَوَاهَا
وَسَاقَتِكَ الْمَقَادِرُ وَالْيَالِي إِلَى أَنْ لَا تَرَكَ وَلَا تَرَاهَا

ولبعض اهل هذا العصر

أَمِنْتُ عَلَيْكَ الدَّهْرَ وَالْدَّهْرُ غَادِرُ وَسَكَنْتُ قَلْبِي عَنْكَ وَالْقَلْبُ نَافِرُ
وَمَا ذَاكَ عَنْ إِلْفٍ تَخَيَّرْتُ وَصَلَهُ عَلَيْكَ وَلَا أَنِّي بِمَهْدِكَ غَادِرُ
وَلَكِنْ صَرَفَ الدَّهْرُ قَدْ عَجَلَ الرَّدَى وَأَيَّاسِنِي مِنْ أَنْ تَدُورَ الدَّوَابِرُ
فَلَسْتُ أَرْجِيهِ وَلَسْتُ أَخَافُهُ وَهَلْ يَزْتَجِي ذُو اللَّبِّ مَا لَا يُحَازِرُ
إِذَا بَلَغَ الْمَكْرُوهُ بِي غَايَةَ الْمَدَى فَأَهْوَنُ مَا تَجْرِي إِلَيْهِ الْمَقَادِرُ
تَنَاسَيْتُ أَيَّامَ الصَّفَاءِ الَّتِي مَضَتْ لَدَيْكَ عَلَى أَنِّي لَهَا الدَّهْرُ ذَاكِرُ
أَثَبْتُ قَلْبِي عَنْكَ وَالْوُدُّ ثَابِتُ وَهَلْ تَصْبِرُ الْأَحْشَاءُ وَالْحُزْنُ صَابِرُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَيْكَ فَإِنَّهُ عَلَى رَدِّ أَيَّامِ الصَّفَاءِ لَقَادِرُ

وقال العتيبي

فَيَا وَنِيحَ قَلْبٍ عَذَبَ الْعَيْنَ بِالْبُكَاءِ عَلَى كُلِّ شَفْرِ مِنْ مَدَامِهَا غَرْبُ
وَيَا وَنِيحَ مُشْتَاكِ مَحَا أَلْيَاسُ مَا رَجَا لِحُرْقَتِهِ شَرْقٌ وَلَيْسَ لَهَا غَرْبُ

وقال ذو الرمة

تَحْنُ إِلَى مَيِّ كَمَا حَنَّ نَارِعٌ دَعَاهُ الْهُوَى فَأَزْتَدُ مِنْ قَيْدِهِ قَصْرًا
وَلَا مَيِّ إِلَّا أَنْ تَرُورَ بِمَشْرِقِ^(١) أَوْ الزُّرْقِ مِنْ أَطْلَالِهَا دِمْنًا قَفْرًا

٣٤٧

وانشدني ابو طاهر الدمشقي لبعض الاعراب*

أُظِنُّ الْيَوْمَ آخِرَ عَهْدٍ نَجْدٍ أَلَا فَأَقْرَأُ عَلَى نَجْدٍ سَلَامًا
فَرُبَّمَا سَكَنْتَ بِحَرِّ نَجْدٍ وَرُبَّمَا رَكِبْتَ بِهَا السَّوَامَا
وَرُبَّمَا رَأَيْتَ لِأَهْلِ نَجْدٍ عَلَى أَلْمَلَاتِ أَخْلَاقًا كَرَامَا
وَإِنِّي لِلْمُكَلَّفِ حُبِّ نَجْدٍ وَإِنِّي لِلْمُسْرِئِ بِهَا السَّقَامَا

فهؤلاء الذين ذكروا أشعارهم قد سلوا على أولِ روعاتِ ألياس فيهم
من تشاغل بإظهار الحنين تجميلًا للناس ومنهم من صرح بالسُّلو عن
نفسه ومنهم من اشتغل بمعالجة ما بقي من [الهُوى] في قلبه ونحن
الآن نذكر طرفًا من أخبار من تمكنت الرُّوعة الأولى من نفسه
وتظاهر سلطانه على قلبه فبلغ إلى ما لا يمكن منه تلافٍ ولا ينفع

فيه استعطافٌ حدثني أبو طاهر الدمشقي قال حدثنا حامد بن يحيى
النجلي قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الملك بن نوفل بن مساحق
عن رجلٍ من مزينة يُقال له ابن عاصم عن أبيه قال بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سرية^(٢) وقال إن رأيتم مسجدًا أو سمعتم مؤذنا
فلا تقتلوا أحدًا وإنا قد لقينا قومًا فأسرناهم ورأى نسوة وهو في
ذمته فدنا إلى هؤلاء أفض إليهن فدنا إلى امرأةٍ منهن فقال أسلمي
حيث قبل نقاد العيش

أَرَأَيْتَ إِذْ طَالَبْتَكُمْ فَوُجِدْتُمْ بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ
أَلَمْ يَكْ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِذْ لَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعًا أَثِيبِي بُوْدٍ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ
أَثِيبِي بُوْدٍ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَيَنَائَى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ
قَالَ فَقَالَتْ وَأَنْتَ فَحِيتَ عَشْرًا وَتِسْعًا وَثَرَا وَثْمَانِيًا تَتَرَا قَالَ ثُمَّ
قَدَمْنَاهُ فَضَرَبْنَا عَنْقَهُ فَتَزَلَّتْ إِلَيْهِ أَمْرَأَةٌ تَخْصُهُ فَأَكْبَتْ عَلَيْهِ فَمَا زَالَتْ
تَحْنُ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَتْ وَقَالَ الْجَاحِظُ ذُكِرْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلِ
لِتَأْدِيبِ بَعْضِ وَلَدِهِ فَلَمَّا رَأَى اسْتَبْشَعَ مَنْظَرِي فَأَمَرَ لِي بِعَشْرَةِ آلَافٍ
وَصَرَفَنِي فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يُرِيدُ
٣٤٨ الْأَنْجِدَارَ* إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ فَعَرَضَ عَلَيَّ الْخُرُوجَ مَعَهُ وَقَرَّبَ حَرِاقَتَهُ

وَنَصَبَ سِتَارَتَهُ وَأَمَرَ بِالْغَنَاءِ فَأَنْدَفَعْتُ عَوَادَةً لَهُ فَغَنَّتْ
كُلَّ يَوْمٍ قَطِيعَةً وَعَتَابُ يَنْقُضِي دَهْرُنَا وَنَحْنُ غَضَابُ
لَيْتَ شِعْرِي أَنَا خُصِصْتُ بِهَذَا دُونَ ذَا الْخُلُقِ أَمْ كَذَا الْأَحْبَابُ
ثُمَّ سَكَتَتْ وَأَمَرَ طَبِيبُورِيَّةٌ فَغَنَّتْ

١٥ وَارْحَمْنَا لِلْعَاشِقِينَ مَا إِنْ أَرَى لَهُمْ مُعِينًا
كَمْ يُهَجَرُونَ وَيُضْرَبُونَ وَيَقْطَعُونَ فَيَضْرِبُونَا
فَقَالَتْ لَهَا الْعَوَادَةُ فَيَصْنَعُونَ مَاذَا قَالَتْ وَيَصْنَعُونَ هَكَذَا وَضَرَبَتْ
بِيدِهَا إِلَى السِّتَارَةِ فَهَتَكَتْهَا وَبَرَزَتْ كَأَنَّهَا فَلَقَةُ قَمَرٍ فَزَجَتْ نَفْسَهَا إِلَى
الْمَاءِ قَالَ وَعَلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ غُلَامٌ يُضَاهِيهَا فِي الْجَمَالِ وَبِيَدِهِ مِذْبَةٌ فَلَمَّا
رَأَى مَا صَنَعَتْ أَلْقَى الْمِذْبَةَ مِنْ يَدِهِ وَأَتَى الْمَوْضِعَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ
٢٠ تَمُرُّ بَيْنَ الْمَاءِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ

أَنْتِ الَّتِي غَرَّقْتَنِي بَعْدَ الْقَضَا لَوْ تَعْلَمِينَ

وَزَجَّ بِنَفْسِهِ فِي أَثَرِهَا فَأَدَارَ الْمَلَّاحُ [الْحَرَّاقَةَ] فَأَذَايَهُمَا مُعْتَقَانِ ثُمَّ غَاصَا
فَلَمْ يَرِ يَا فَهَالِ ذَلِكَ مُحَمَّدًا وَاسْتَفْظَعَهُ وَقَالَ لِي يَا أَبَا عَمْرٍو لَتُحَدِّثَنِي بِحَدِيثِ
يُسْلِينِي عَنْ فِئْلِ هَذَيْنِ وَإِلَّا أَلْحَقْتُكَ بِهِمَا قَالَ فَحَضَرَنِي خَبَرُ سُلَيْمَانَ
بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَدْ قَعَدَ لِلْمَظَالِمِ وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْقِصَصُ فَمَرَّتْ بِهِ قِصَّةُ
فِيهَا إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَى جَارِيَتِهِ فَلَانَةٌ حَتَّى
تُغْنِيَنِي ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ فَعَلَّ فَأَغْتَاظَ سُلَيْمَانُ وَأَمَرَ مَنْ يُخْرِجُ إِلَيْهِ
فِيَاتِيهِ بِرَأْسِهِ وَاسْتَرْجَعَ وَاتَّبَعَ الرَّسُولَ رَسُولٍ آخَرَ يَأْمُرُهُ أَنْ يُدْخَلَ
إِلَيْهِ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ
الثِّقَةُ بِحِلْمِكَ وَالْإِتِّكَالُ عَلَى عَفْوِكَ فَأَمَرَهُ بِالْقُودِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ
مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ أَحَدٌ إِلَّا خَرَجَ فَأَمَرَ فَأَخْرَجَتِ الْجَارِيَةُ وَمَعَهَا عُودُهَا ثُمَّ
قَالَ قُلْ لَهَا غَنِي فَقَالَ لَهَا أَلْفَتِي غَنِي

أَفَاطِمَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرَمْتُ هَجْرِي فَأَجْعَلِي
فَنَنْتُهُ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ [قُلْ] قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرَظْلِ فَأَتِي بِرَظْلٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ
قَالَ لَهُ قُلْ قَالَ غَنِي

١٠ تَأَلَّقَ الْبَرْقُ نَجْدِيًّا فَقُلْتُ لَهُ يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
فَنَنْتُهُ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ قُلْ قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرَظْلٍ فَأَتِي بِرَظْلٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ
قَالَ لَهُ قُلْ قَالَ غَنِي*

٣٤٩

حَبَّذَا رَجَعَهَا إِلَيْهَا يَدَيْهَا فِي يَدَيِ دِرْعِهَا تَحِلُّ الْإِزَارَا
فَنَنْتُهُ فَقَالَ لَهُ قُلْ قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرَظْلٍ فَأَتِي بِرَظْلٍ فَمَا اسْتَمَّ شَرِبَهُ حَتَّى
وَثَبَ فَصَعَدَ عَلَى قُبَّةِ سُلَيْمَانَ فَرَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى دِمَاعِهِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ
إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَتَرَاهُ الْأَحْمَقَ الْجَاهِلَ ظَنَّ أَنِّي أَخْرَجْتُ الْجَارِيَةَ
إِلَيْهِ وَأَرَدْتُهَا إِلَى مُلْكِي يَا غُلَمَانُ خُذُوا يَدَيْهَا فَأَنْطَلِقُوا بِهَا إِلَى أَهْلِ

إِنْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ وَإِلَّا فَيَسْعُوهَا وَتَصَدَّقُوا عَنْهُ فَلَمَّا انْطَلَقُوا بِهَا نَظَرَتْ
إِلَى حُفْرَةٍ فِي دَارِ سُلَيْمَانَ قَدْ أُعِدَّتْ لِلْمَطَرِ فَجَذَبَتْ نَفْسَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ
وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ

مَنْ مَاتَ عِشْقًا فَلَيْتَ هَكَذَا لَا خَيْرَ فِي الْحَبِّ بِلاَ مَوْتٍ
وَزَجَّتْ بِنَفْسِهَا عَلَى دِمَائِهَا فَمَاتَتْ فَسَرَى عَنْ مُحَمَّدٍ وَأَحْسَنَ صَلَاتِي وَذِكْرِي
لَنَا أَنْ مُحَمَّدًا بْنُ حَمِيدٍ الطُّوَيْسِيِّ كَانَ جَالِسًا مَعَ نُدَمَائِهِ يَوْمًا فَفُتَتْ
جَارِيَةٌ لَهُ وَرَأَتْ السِّتَارَةَ

يَا قَمَرَ الْقَصْرِ مَتَى تَطْلُعُ أَشْقَى وَغَيْرِي بِكَ مُسْتَمِعُ
إِنْ كَانَ رَبِّي قَدْ قَضَى كُلَّ ذَا مِنْكَ عَلَى رَأْيِي فَمَا أَصْنَعُ
قَالَ وَعَلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ غُلَامٌ بِيَدِهِ قَدَحٌ يَسْقِيهِ فَرَمَى بِالْقَدَحِ مِنْ يَدِهِ
وَقَالَ تَضَمِّنْ هَكَذَا ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِهِ مِنَ الدَّارِ إِلَى الدِّجَالَةِ فَهَتَكَتِ
الْجَارِيَةُ السِّتَارَةَ ثُمَّ رَمَتْ بِنَفْسِهَا عَلَى أَثَرِهِ فَتَزَلَّ الْغَاصَّةُ خَلْفَهَا فَلَمْ
يَجِدُوا وَاحِدًا مِنْهُمَا فَقَطَعَ مُحَمَّدٌ الشُّرْبَ وَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَأَخْبَارُ هَذَا
الْبَابِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَتَضَمَّنَهَا مِثْلُ هَذَا الْكِتَابِ غَيْرَ أَنَا أَقْتَصِرُ نَا مِنْهَا
عَلَى مَا لَا يَتَكُونُ مَعَهُ مُضْرِبِينَ عَنْهَا وَلَا مُكْتَرِبِينَ بِهَا وَلَقَدْ كَادَتْ
شَهْرُتُهَا لَهُ لَتَمْنَعَنَا عَنْ ذِكْرِهَا غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ شَاهِدًا لِمَا قَدَّمْنَاهُ وَأَحْبَبْنَا
أَنْ يُؤَيَّدَ بِذِكْرِهَا عَلَى مَا شَرَطْنَاهُ

الباب التاسع والاربعون

لَا يُعْرِفُ الْمُقِيمُ عَلَى الْعَهْدِ إِلَّا عِنْدَ فِرَاقِهِ أَوْ صَدِّ

مِنْ شَأْنٍ مَنْ كَانَ مُجَاوِرًا لِأَحْبَابِهِ وَسَاحَتُهُ الْأَيَّامُ يَبْلُوغُ حَاجَتَهُ أَنْ
يَصْرِفَ خَوَاطِرَهُ إِلَيْهِمْ وَأَنْ لَا يُؤْثِرَ صُحْبَةَ أَحَدٍ غَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ * بَلِ
الْجَارِي مِنْ عَادَةِ أَهْلِ الْأَدَبِ إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَسْتَقْلُونَ أَنْ يُظْهِرُوا
لَهُ الْمَوَدَّةَ بَلِ يَمْتَقِدُونَهَا فِي الْحَقِيقَةِ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالُ أَهْلِ الْأَدَبِ
مَعَ مَنْ يُعَاشِرُهُمْ مِنْ غَيْرِ الْأَحْبَابِ كَانَ أَحْبَابُهُمْ أُخْرَى أَنْ يَغْلِبُوا
عَلَى قُلُوبِهِمْ وَإِنَّمَا يَبِينُ الصَّادِقُ فِي هَوَاهُ إِذَا فَارَقَهُ أَوْ صَدَّ عَنْهُ مَنْ
يَهْوَاهُ فَأَقَامَ حِينَئِذٍ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْتَقِلْ إِلَى مَا سِوَاهُ

انشدني احمد بن يحيى النحوي لعمرو بن ابي ربيعة

يَقُولُونَ إِنِّي لَسْتُ أَصْدُقُ فِي الْهَوَى وَإِنِّي لَا أَرْعَاكَ حِينَ تَغِيبُ
فَمَا بَالُ طَرَفِي عَفَّ عَمَّا تَسَاقَطَتْ لَهُ أَنْفُسٌ مِنْ مَعَشَرٍ وَقُلُوبُ
عَشِيَّةٍ لَا يَسْتَكِرُّ الْقَوْمُ إِنْ رَأَوْا سِفَاءَ الْحَجَى مِمَّنْ يُقَالُ لَيْبُ
وَلَا نَظَرَةٌ مِنْ عَاشِقٍ إِنْ مَضَتْ لَهُ بِعَيْنِ الصَّبِيِّ كَسَلَى الْقِيَامِ لَعُوبُ
يُدَوِّحُ يَدْجُو أَنْ تُحَطَّ ذُنُوبُهُ فَرَّاحَ وَقَدْ عَاصَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ
وَمَا الشُّكُّ أَسْلَانِي وَلَعِنَ لَدِي الْهَوَى عَلَى الْعَيْنِ مِنِّي فِي الْقَوَادِرِ رَقِيبُ

٢٠ ولقد احسن ذو الرمة حيث يقول

إِذَا غَرَّ النَّسَاءُ الْمُحِجِّينَ لَمْ أَجِدْ رَسِيسَ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ
تَصَرَّفَ أَهْوَاهُ الْقُلُوبِ وَلَا أَرَى نَصِيبَكَ مِنْ قَلْبِي لِغَيْرِكَ يُنْجَحُ

أَرَى الْحُبَّ بِالْهَجْرَانِ يَمْحَى فَيَمْتَحِي وَحُبُّكَ مِمَّا يَسْتَجِدُّ وَيَذْبَحُ
أَبِينُ وَشَكْوَى بِالنَّهَارِ شَدِيدَةٌ عَلَيَّ وَمَا يَأْتِي بِهِ اللَّيْلُ أَبْرَحُ
هِيَ الْبُرْهَ وَالْأَسْقَامُ وَالْهَمُّ ذِكْرُهَا وَمَوْتُ الْهَوَى لَوْلَا التَّائِي الْمُبْرَحُ
إِذَا قُلْتُ تَذْنُو مَيَّةً أَغْبَرُ دُونَهَا فَيَافٍ لَطَرْفِ الْعَيْنِ فِيهِنَّ مَطْرَحُ
فَلَا الْقُرْبُ يُبْدِي مِنْ هَوَاهَا مَلَالَةً [وَلَا حُبَّهَا] إِنْ تَنْزَحِ الدَّارُ يَنْزَحُ •

وقال ايضاً

هَوَاكَ الَّذِي يَنْهَاضُ بَعْدَ أَنْدِمَالِهِ كَمَا هَاضَ حَادٍ مُتَعَبٌ صَاحِبَ الْكُسْرِ
إِذَا قُلْتُ قَدْ وَدَّعْتُهُ رَجَعْتَ بِهِ شُجُونٌ وَأَذْكَارٌ تَرَدَّدُ فِي الصَّدْرِ*
وَإِنْ قُلْتُ يَسْلُو حُبٌّ مَيَّةً قَلْبُهُ أَبِي حُبَّهَا إِلَّا بَقَاءٌ عَلَى الْهَجْرِ

وقال ايضاً

يَزِيدُ التَّائِي وَصَلَ خَرَقَاءَ جِدَّةً إِذَا خَانَ أَرْمَاتُ الْجِبَالِ وَصُولُهَا
لَقَدْ أَشْرَبَتْ نَفْسِي لِمَيِّ مَوْدَّةً تَقْضَى اللَّيَالِي وَهِيَ بَاقٍ وَسِيلُهَا

وقال ايضاً

فَلَمْ يَبْقَ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مِنْ الْوَصْلِ إِلَّا مَا تَجِنُّ الْجَوَانِحُ
أَصِيدَاءُ هَلْ قَيْظُ الرَّمَادَةِ رَاجِعُ لَيَالِيهِ أَوْ أَيَّامُهُنَّ الصَّوَالِحُ*
سِوَاكَ عَلَيْكَ الْيَوْمُ أَنْصَاعَتِ النَّوَى بِصِيدَاءِ أَمْ أَنْحَى لَكَ السَّيْفَ ذَايِحُ
إِذَا لَمْ تَرُزْهَا مِنْ قَرِيبٍ تَنَاوَلَتْ بِنَا دَارَ صِيدَاءِ الْقَلَاصِ الطَّلَايِحُ

وقال ايضاً

وَلَمْ تُنْسِنِي مَيًّا نَوَى ذَاتُ غُرْبَةٍ شَطُونٌ وَلَا الْمُسْتَطَرِّفَاتُ الْوَانِسُ
إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَنْكَ يَا مَيُّ لَمْ يَزَلْ مَحَلُّ لِدَارٍ مِنْ دِيَارِكَ نَاكِسُ*
فَكَيْفَ بَنِي لَا تُؤَاتِيكَ دَارُهَا وَلَا أَنْتَ طَاوِي الْكُشْحِ مِنْهَا فَيَانِسُ

وقال هذبة بن خشرم

يُجِدُّ النَّأْيُ ذِكْرَكَ فِي فُؤَادِي إِذَا وَهَلَّتْ عَلَى النَّأْيِ الْقُلُوبُ
وَقَدْ عَلِمْتَ سُلَيْمَى أَنَّ عُودِي عَلَى الْأَحْدَاثِ ذُو وَتَدِ صَلِيبُ
عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرْجٌ قَرِيبُ
وقال آخر

• وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ افْتِرَاقِنَا لَكَالْجَفْنِ يَوْمَ الرُّوعِ زَايِلُهُ النَّصْلُ
فَإِنْ أَغْشَقَ قَوْمًا بَعْدَهُ أَوْ أَرَزَّهُمْ فَكَأَلَوْحَشٍ يُذْنِبُهَا مِنْ الْأَنْسِ الْمَحْلُ
وقال العرجي *

٣٥٢

أَلَا أَيُّهَا الرَّبْعُ الَّذِي بَانَ أَهْلُهُ فَأَمْسَى قِفَارًا مُوَحِّشًا غَيْرَ أَهْلٍ
هَلْ أَنْتَ مُجِيبٌ أَيْنَ أَهْلِكَ ذَاهَوَى وَأَنْتَ خَيْرٌ إِنْ نَطَقْتَ لِسَانِي
وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ حَلُّوا فَإِنِّي عَلَى الْعَهْدِ رَاعٍ لِلْحَبِيبِ الْمَزَايِلِ

وقال الحسين بن الضحاك

لَشَتَّانَ إِشْفَاقِي عَلَيْكَ وَقَسْوَةَ أَطْلَتِ بِهَا شَجْوُ الْفُؤَادِ عَلَى الْعَمْدِ
وَمَا حُلْتُ لِلْهَجْرَانِ عَنْ حَالِ صَبْوَةٍ إِلَيْكَ وَإِلَكِنْ حَالِ جِسْمِي عَنْ الْعَهْدِ

وقال الحساس الاسدي

• فَمَا بَيَضَةُ بَاتِ الظَّلِيمِ يَحْفَهَا وَيَرْفَعُ عَنْهَا جُوجُوءًا مُتَجَافِيَا
وَيَكْشِفُ عَنْهَا وَهِيَ بَيَضَاءُ ظَلَمَةٍ وَقَدْ رَاجَعْتَ قَرْنًا مِنَ الشَّمْسِ ضَاحِيَا
بِأَحْسَنِ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ أَرَانِيحُ مَعَ الرُّكْبِ أَمْ تَأْوِلَدَيْنَا لِبَالِيَا
فَإِنْ تَبَقَّ لَا تَمْلِكُ وَإِنْ تُضْحِ عَادِيَا تَرُوذُ وَتَرْجِعُ عَنْ عُمِيرَةٍ وَاقِيَا
وقال تائب شراً

• أَلَمْ تَسِلِ الْيَوْمَ الْحُمُولُ الْبَوَاكِرُ بَلَى فَأَعْتَرَفَ صَبْرًا فَهَلْ أَنْتَ صَابِرُ
وَشَاقَتِكَ هَذَا يَوْمَ فَارَقَ أَهْلَهَا بِهَا أَسْفًا إِنَّ الْخُطُوبَ تُقَادِرُ
فَإِنْ تَصْرِمْنِي أَوْ تُسَيِّئِي لِعِشْرَتِي فَلِإِنِّي لَصَرَامُ الْقَرِينِ مُعَاشِرُ

وقال ابو ذؤيب الهذلي

فَإِنْ وَصَلْتَ حَبْلَ الصَّفَاءِ نَدُمَ لَهَا وَإِنْ صَرَمْتَهُ فَأَنْصَرِفَ عَنْ تَجَامُلِ
لَعْمَرِي لِأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلُهُ وَأَقْعُدُ فِي أَفْسَائِهِ بِالْأَصَائِلِ
وَفِيكَ أَلْتِي لَا يَبْرَحُ الْقَلْبُ حُبًّا وَأَذْكُرُهَا مَا أَرَزَمْتُ أَمْ حَائِلِ
٣٥٣ وَحَتَّى يُؤُوبَ الْفَارِطَانِ كِلَاهُمَا وَيُنْشَرَفِي الْهَلَكَى كَلِيبُ لَوَائِلِ*

وقال زهير

تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَحِبَّةِ بَعْدَمَا هَجَعْتُ وَدَوْنِي قُلَّةُ الْحَزَنِ وَالرَّمْلِ
وَكُلُّ مُحِبٍّ يُحْدِثُ النَّأْيُ بَعْدَهُ سُلُوَ فُؤَادٍ غَيْرِ حُبِّكَ مَا يَسْلُو

وقال جميل بن معمر

وَمَا أَحْدَثَ النَّأْيُ الْمُرْقُ يُنْتَا سُلُوًا وَلَا طُولُ اجْتِمَاعٍ تَقَالِيَا
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَيْنُ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ تَلَاقٍ وَلَكِنْ مَا إِخَالُ تَلَاقِيَا

وقال عروة بن حزام

فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا أَغْقَبَتْهَا فِي الْبَحَارِ جَنُوبُ
وَلَسْتُ أَرَى نَفْسِي عَلَى طُولِ نَائِكُمْ وَبُعْدِكَ مِنِّي مَا حَيَّتْ طَلِيبُ
فَأُولُ ذِكْرِي أَنْتَ فِي كُلِّ مَضْبَحٍ وَآخِرُ ذِكْرِي عِنْدَ كُلِّ غُرُوبِ
فَوَاكِدًا أَضْحَتِ قَرِيحًا كَأَنَّمَا تُلْدِعُهَا بِالْكَدِّ كَفُّ طَلِيبِ

وقال آخر

لَا وَالَّذِي عَمَدَ الْحُبَّاجُ كَمَبَتُهُ فَهُمْ سِرَاعٌ إِلَى مَرْضَاتِهِ وَفُقُ
لَا تَذْهَلُ النَّفْسُ عَنْ لَيْلِي وَإِنْ ذَهَلَتْ مَا دَامَ لِلْمَضْبِ هَضْبُ الْغَايَةِ الْبُرُقُ

وقال البحتري

تَقْضَى الصَّبَى إِلَّا خَيَالًا يَمُودُنِي بِهِ ذُو دَلَالٍ أَحْوَرُ الطَّرْفِ قَارِزُهُ
فَبِذِكْرُنِي الْوَصْلَ الْقَدِيمَ وَلَيْلَةً لَدَى سَرَاتِ الْجَزَعِ إِذْ نَامَ سَامِرُهُ

وَعَهْدًا أَيْنَا فِيهِ إِلَّا تَبَايُنًا فَلَا أَنَا نَاسِيهِ وَلَا هُوَ ذَاكِرُهُ
إِذَا التَّهَبْتُ فِي لَحْظِ عَيْنَيْهِ غَضَبُهُ رَأَيْتُ الْمَنَايَا فِي النَّفُوسِ تَوَامِرُهُ

وقال الضحاك بن عقيل

أَسْرَأَ إِنْ أَلْيَأْسُ مُسَلِّ ذَوِي الْهَوَى وَنَأْيُكَ عِنْدِي زَادَ قَلْبِي بِكُمْ وَجَدًا * ٣٥٤
أَرَى حَرَجًا مَا نِلْتُ مِنْ وَدِّ غَيْرِكُمْ وَنَافِلَةً مَا نِلْتُ مِنْ وَدِّكُمْ رُشْدًا

وقال المهدي

وَإِنِّي عَلَى أَنْ قَدْ تَجَشَّتُ هَجْرَهَا لِمَا ضَمَّنْتَنِي أَمْ غَمِرُوا أَضْمَانُ
يُؤَافِيكَ مِنْهَا طَارِقُ كُلِّ لَيْلَةٍ حَبِيبُ كَمَا وَافَى الْقَرِيمَ الْمُدَانُ

وقال ابن الدمينه

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِكَ حَتَّى كَأَنَّمَا عَلَيَّ بِظَهْرِ الْقَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ
حِذَارَ الْقَلْبِ وَالصَّرْمِ مِنْكَ وَإِنِّي عَلَى الْعَهْدِ مَا دَاوَمْتَنِي لَصْلِبُ
فِيَا حَسْرَاتِ النَّفْسِ مِنْ غُرْبَةِ النَّوَى إِذَا اقْتَسَمْتَهَا نَيْتُهُ وَشُعُوبُ
وَمِنْ خَطَرَاتِ تَفَتَّرِيَنِي وَزَفَرَةٍ لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْمِظَامِ دَيْبُ
أَمَّا هَذَا فَقَدْ أَحْسَنَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَبَرَّدَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي إِذْ جَعَلَ
عِلَّتَهُ فِي الْوَفَاءِ لَهَا حِذَارَ قِلَافِهَا وَصَرْمِهَا وَعَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ أَيْضًا بِذَلِكَ
حَتَّى جَعَلَ مُدَاوَمَتَهُ عَلَيْهَا مُتَّصِلَةً بِمُدَاوَمَتِهَا عَلَيْهِ لَا غَيْرَ وَهَذِهِ حَالُ
مُفَرِّطَةِ الْحَسَاسَةِ مُتَّاهِيَةِ الْقَبَاحَةِ

ولبعض اهل هذا العصر

يَا غَارِسَ الْحُبِّ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ هَتَكَتَ بِالْمَجْرِ بَيْنَ الصَّبْرِ وَالْجِلْدِ
إِذَا دَعَا أَلْيَأْسُ قَلْبِي عَنْكَ قَالَ لَهُ حُسْنُ الرَّجَاءِ فَلَمْ يَصْدُرْ وَلَمْ يَرِدْ
يَا مَنْ تَقُومُ مَقَامَ الْمَوْتِ فُرْقَتُهُ وَمَنْ يَعْلُجُ مَحَلَّ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِي
قَدْ جَاوَزَ الشُّوقُ بِي أَقْصَى مَرَاتِبِهِ فَإِنْ طَلَبْتُ مَزِيدًا مِنْهُ لَمْ أَجِدْ

وَاللَّهُ لَا أَلْفَتْ نَفْسِي سِوَاكَ وَلَوْ فَرَّقْتَ بِالْهَجْرِ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
إِنْ تُوفِّ لِي لَا أَرِذْ مَا دُمْتُ لِي بَدَلًا وَإِنْ تَعَزَّيْتُ لَمْ أَزْ كُنْ إِلَى أَحَدٍ
وَقَالَ آخِرُ

٣٥٥ أَهْجَرًا وَقِيدًا وَأَشْيَاقًا وَغُرْبَةً وَهَجَرَ حَبِيبٍ إِنْ ذَا لِعَظِيمٌ*
وَإِنْ أَمْرًا دَامَتْ مَوَاقِيقُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ مَا قَاسَيْتُهُ لَكَرِيمٌ •

وَقَالَ مَعَاذَ لَيْلِي
وَلِلنَّفْسِ سَاعَاتٌ تَهْشُ لِدِكْرِهَا فَتَحْيَى وَسَاعَاتٌ لَهَا تَسْتَكِينُهَا
فَإِنْ تَكُ لَيْلَى أَسْتَوْدَعْتَنِي أَمَانَةً فَلَا وَآبِي لَيْلَى إِذَا لَا أُخُونُهَا
وَقَالَ الْمُؤَمِّلُ

كُنَّا بِسَالِينَ إِنْ سَلَوْا أَبَدًا عَنْهُمْ وَلَا صَابِرِينَ إِنْ صَبَرُوا
نَحْنُ إِذَا فِي الْجَفَاءِ مِثْلُهُمْ إِذَا هَجَرْنَاهُمْ كَمَا هَجَرُوا
إِنْ يَقْطَعُونَا فَطَالَمَا وَصَلُوا وَإِنْ يَغِيْبُوا فَرُبَّمَا حَضَرُوا
وَقَالَ الْبَحْثَرِيُّ

أَلَامٌ عَلَى هَوَاكَ وَلَيْسَ عَذْلًا إِذَا أَحْبَبْتَ مِثْلَكَ أَنْ أَلَامَا
أَعْبِدِي فِي نَظَرَةٍ مُسْتَشِيبٍ تَوَخَّى الْهَجَرَ أَوْ كَرِهَ الْأَنَامَا
تَرَى كِبْدًا مُحَرَّقَةً وَعَيْنًا مُورَقَةً وَقَلْبًا مُسْتَهَامَا
كُنْ أَضْحَتْ مَحَلَّتَا عِرَاقًا مُشْرِقَةً وَحِلَّتَهَا شَامَا
فَلَمْ أَحْدِثْ لَهَا إِلَّا وَدَادًا وَلَمْ أَزْدَدْ بِهَا إِلَّا غَرَامَا
وَقَالَ ابْنُ أَبِي

هَجَرْتَنَا عَنْ غَيْرِ جُزْمٍ نَوَارُ وَلَدَيْهَا الْحَاجَاتُ وَالْأَوْطَارُ
وَأَقَامَتْ بِجَوْرِ بَطْيَاسٍ حَتَّى كَثُرَ اللَّيْلُ دُونَهَا وَالنَّهَارُ
إِنْ جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَجْرٌ وَتَنَاءَتْ مِنَّا وَمِنْكَ الدِّيَارُ

فَالْقَلِيلُ الَّذِي عَلِمْتَ مُقِيمٌ وَالْذُّمُّوعُ الَّتِي عَهَدْتَ غِزَارُ

وقال مجنون بني عامر

وَتَعَذُّبُ لِي مِنْ غَيْرِهَا فَأَعَاظُهَا مَشَارِبُ فِيهَا مُشْنَعٌ لَوْ أُرِيدُهَا * ٣٥٦
وَأَمْنُهَا أَقْصَى هَوَايَ وَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّ حَظِّي صُدُودُهَا

وقال نصيب

أَصَدَّتْ غَدَاةَ الْجَزَعِ ذِي الطَّلَحِ زَيْنَبُ تَقَطَّعَ مِنْهَا حَبْلُهَا أَمْ تُقَضِّبُ
وَقَدْ عَيْشَتْ فِيهَا مَضَى وَهِيَ خُلَّةٌ صَدِيقٌ لَنَا أَوْ ذَاكَ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ
تَرَى عَجَبًا فِي غَبْطَةٍ أَنْ تَزُورَهَا وَنَحْنُ بِهَا مِنْهَا أَسْرُ وَأَعْجَبُ
وَفِي الرُّكْبِ جِثْمَانِي وَنَفْسِي رَهِينَةٌ لِزَيْنَبَ أَمْ أَذْهَبَ بِهَا حِينَ أَذْهَبُ
فَبَانَتْ وَلَا يُنْسِيكُمَا النَّأْيُ إِنَّهَا عَلَى نَائِيهَا نَصَبٌ لِقَلْبِكَ مُنْصَبُ

وقال آخر

حَلَفْتُ لَهَا بِمَا نَحْتُ قُرَيْشُ يَمِينًا وَالسَّوَانِحِ يَوْمَ جَمْعٍ
لَأَنْتِ عَلَى التَّائِي فَأَعْلِمِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَصْرِي وَسَمْعِي

١٥

الباب الخمسون

قَلِيلُ الْوَفَاءِ بَعْدَ الْوَفَاةِ أَجَلٌ مِنْ كَثِيرِهِ وَقْتُ الْحَيَاةِ

أَلَوْفَاءُ أَسْمٌ لِلثَّبَاتِ عَلَى الشَّرَاطِ فِكُلُّ مَنْ عَقَّدَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ عَقَدَ
عَلَيْهِ غَيْرَهُ يَمُنُّ يَلْزِمُهُ عَقْدُهُ شَيْئًا فَثَبَتَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ عَنْهُ سُمِّيَ مُوفِيًا ٢٠
وَكُلُّ مَنْ شَرَطَ عَلَى نَفْسِهِ شَرْطًا [وَأَزَالَ عَنْهُ لِلزَّوَالِ سُمِّيَ غَادِرًا وَلَيْسَ
يُسَمَّى مُوفِيًا مَنْ فَعَلَ فِعْلًا جَمِيلًا لَمْ يَشْرِطْ عَلَى نَفْسِهِ فِعْلَهُ وَلَا شَرْطَهُ

عَلَيْهِ مَنْ يُلْزِمُهُ شَرْطُهُ وَلَا يُسَمَّى غَادِرًا مَنْ فَعَلَ فِعْلًا قَيْصًا لَمْ يَجِبْ
عَلَيْهِ تَرْكُهُ وَلَا شَرْطٌ عَلَيْهِ مَنْ يُجِبُ شَرْطُهُ فَالْمَحْبُوبُ [يَكُونُ]
مُوفِيًا لِمُحِبِّهِ وَيَكُونُ غَادِرًا بِعَهْدِهِ وَالْمُحِبُّ لَا يَكُونُ مُوفِيًا وَلَا
غَادِرًا لِأَنَّ مُحَبَّتَهُ قَائِدَةٌ لَهُ إِلَى مَحَابِّ إِلَهِ فِيَمَا يَصْلُحُ إِلَّا نَقِيَادُ إِلَى مِثْلِهِ
فَهُوَ يَأْتِي طَاعَتَهُ بِطَبْعِهِ لَا وَفَاءً بِشَرْطٍ لَزِمَهُ وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَصْلُحْ أَنْ
يُسَمَّى مُوفِيًا لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يُسَمَّى غَادِرًا وَإِنَّمَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ الْمَحْبُوبُ
مُوفِيًا وَغَادِرًا لِأَنَّهُ يَأْتِي مَا يَأْتِيهِ مَخْتَارًا وَيَشْرِطُ لِإِلَهِ الشَّرَاطَ
عَلَى نَفْسِهِ فَيَفْعَلُ مَا ضَمِنَ أَوْ يَتْرَكُهُ فَيَكُونُ مُوفِيًا أَوْ غَادِرًا بِفِعْلِهِ أَوْ
تَرْكِهِ ٣٥٧ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ* مِنْ أَنَّ الْمُحِبَّ لَا يَكُونُ مُوفِيًا وَلَا غَادِرًا
إِنَّمَا هُوَ مَا دَامَتْ مُحَبَّتُهُ قَائِمَةً فَأَمَّا إِذَا زَالَتِ الْمُحَبَّةُ بِسُلُوقِ عَارِضٍ أَوْ
بِوَفَاةِ الْمَحْبُوبِ فَالْمُحِبُّ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُوفِيًا غَادِرًا

قالت امرأة من عامر بن صبيعة

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيهِ وَالْتَرَبُ بَيْنَنَا كَمَا كُنْتُ أَسْتَحْيِيهِ حِينَ يَدَانِي
أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَإِنْ كُنْتُ فِي الثَّرَى لَوُجِّهِكَ يَوْمًا إِنْ يَسُوكَ مَكَانِي
وَيَذْوِي عَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنَّهَا زَارَتْ يَوْمًا قَبْرَ زَوْجِهَا وَعَلَيْهَا حُلِيٌّ وَثِيَابٌ
مُصَبَّغَةٌ فَالْتَرَمَتِ الْقَبْرَ ثُمَّ أُنْشَأَتْ تَقُولُ

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ يَا مَنْ كَانَ يَنْعَمُ بِي عَيْشًا وَيُكْثِرُ فِي الدُّنْيَا مُوَاتَاتِي
نَسِيتَ مَا كُنْتُ مِنْ قُرْبِي تُحِبُّوَمَا قَدْ كَانَ يُلْهِمُكَ مِنْ تَرْجِيعِ أَصْوَاتِي
أَزُورُ قَبْرَكَ فِي حُلِيٍّ وَفِي حُلَلٍ كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمُصِيبَاتِ
فَمَنْ رَأَى مِنْ حُزْنِي مُفْجَعَةً طَوِيلَةَ الْحُزْنِ فِي زُورٍ أَمْوَاتِ ٣٥٨
فَبَيْنَمَا هِيَ مُلْتَزِمَةٌ الْقَبْرِ إِذْ شَقَّتْ شَقَّةً فَمَاتَتْ وَلَيْسَ مَوْتُ هَذِهِ
الْمَرْأَةِ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِمُدَّةٍ نَقْضًا لِمَا قَدْ مَنَّا ذِكْرَهُ فِي الْبَابِ [الَّذِي]

ذَكَرْنَا فِيهِ أَنَّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ يَهُوَاهُ فَلَمْ يَلْتَمِثْ مِنْ وَقْتِهِ سَلَامٌ لِمَا قَدَّمْنَا
 فِي ذَلِكَ مِنَ الْبُرْهَانِ وَأَرَيْنَا فِيهِ مِنَ الْأَمْثَالِ وَنَحْنُ نَقُولُ الْآنَ مَنْ
 فَجَأَهُ الْحُزْنُ دَفْعَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ مُقَدِّمَةٍ حَتَّى يَمُضِيَ عَلَيْهِ مُدَّةٌ خَوْفِ
 جَوَى وَلَا حِذَارٍ طَبِيعِي لَمْ يُسْتَكْرَمِنْهُ أَنْ يَزُولَ تَمِيزُهُ فَلَا يَفْهَمُ مَا
 نَزَلَ بِهِ حَتَّى تَمُضِيَ عَلَيْهِ مُدَّةٌ مُتَطَاوِلَةٌ فَرُبَّمَا أَنْجَلَتْ سَكْرَتُهُ إِلَى إِفَاقَةِ
 سُلوِّ مَرِيحٍ وَرُبَّمَا أَنْجَلَتْ بِوُقُوعِ تَلَفٍ صَحِيحٍ وَعَلَى أَنَّ الضَّيْنِ
 الْمُسْتَفِقَّ الْعَالَمِ يَنْوِبُ الزَّمَانِ وَالْمُسْتَعِدُّ لِحُطُوبِ الْأَيَّامِ قَدْ يَلْحَقُهُ
 بِمُفَاجَأَةِ الْمَكْرُوهِ مَا يُزِيلُ تَمِيزَهُ وَيُبْطِلُ تَذِيرَهُ وَيُنْسِيهِ مَا كَانَ
 ذَاكِرًا لَهُ وَلِإِعْتِرَافَاتِهِ وَهَذَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَالَهُ مِنْ
 ١٠ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا خَفَاءَ بِهِ عَلَى الْخَاصَّةِ وَلَا عَلَى كَثِيرٍ
 مِنَ الْعَامَّةِ مِنْ أَنْتِضَائِهِ سَيْفَهُ وَقَوْلِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ لَا يَمُوتُ وَلَيَقُومَنَّ
 فَلْيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالِهِمْ وَأَرْجُلَهُمْ حَتَّى قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ يَقُولُ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ * فَكَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ وَيُزَوِّى عَنْ إِبَانِ تَغْلِبَ أَنَّهُ قَالَ بَيْنَا
 ١٠ أَنَا فِي بَعْضِ الْفَلَوَاتِ فِي طَلَبِ دَوْدَ ضَالَّةٍ إِذْ بَصُرْتُ بِجَارِيَةٍ أَعَشَى
 إِشْرَاقُ وَجْهَهَا بَصَرِي فَقَالَتْ لِي مَا لِي أَرَاكَ مُدْلَهَا قُلْتُ فِي طَلَبِ دَوْدَ
 لِي ضَالَّةٍ قَالَتْ هَلْ أَذُوكَ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ عَلَيْهِمْ فَإِنْ شَاءَ رَدَّهْنِ عَلَيْكَ
 فَقُلْتُ نَعَمْ يَا بِي أَنْتِ مُسْرِعًا قَالَتْ إِنَّ الَّذِي أَعْطَا كَهْنُ هُوَ الَّذِي
 أَخَذَهُنَّ فَاسْأَلْهُ مِنْ طَرِيقِ الْيَقِينِ لَا مِنْ طَرِيقِ الْإِخْتِيَارِ فَلَمَّا رَأَيْتُ
 ٢٠ حُسْنَ مَنَظَرِهَا وَحَلَاوَةَ مَنَظَرِهَا قُلْتُ هَلْ لَكَ مِنْ زَوْجٍ قَالَتْ كَانَ
 فَدُعِي فَمَادَ إِلَى مَا مِنْهُ خُلِقَ فَأَجَابَ فَقُلْتُ فَهَلْ لَكَ مِنْ زَوْجٍ لَا
 تُخْشَى بَوَائِقُهُ وَلَا تُذَمُّ خَلَائِقُهُ فَأُطْرَقَتْ مَلِيًّا وَعَيْنَاهَا تَهِيلَانِ بِالدُّمُوعِ

ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

كُنَّا كَفُضْنَيْنِ فِي أَرْضٍ غِذَاوُهُمَا مَاءُ الْجَدَاوِلِ فِي رَوْضَاتِ جَنَّاتٍ
وَكَانَ عَاهِدُنِي إِنْ خَانَنِي زَمَنٌ إِلَّا يُضَاجِعُ أَنْتِ بَعْدَ مَثْوَاتِي
وَكَنتُ عَاهِدْتُهُ أَيْضاً فَعَاجَلَهُ رَبُّ الْمُنُونِ قَرِيباً مُذْ سُنِّيَاتٍ
فَارْدَغَ عِنَانِكَ عَمَّنْ لَيْسَ يَخْلِبُهَا عَنْ الْوَفَاءِ خِلَابٌ بِالتَّحِيَّاتِ •
وَيَذْوَى عَنِ الْأَصْعَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ دَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِأَمْرَأَةٍ تَنُوحُ عَلَى قَبْرِ
وَهِيَ مُسْفِرَةٌ فَلَمَّا رَأَتْنِي عَطَّتْ وَجْهَهَا ثُمَّ كَشَفَتْهُ فَقَالَتْ

لَا صُنْتُ وَجْهًا كُنْتُ صَائِنَةً يَوْمًا وَوَجْهَكَ فِي الثَّرَى يَبْلَى
يَا عِصْمَتِي فِي الثَّائِبَاتِ وَيَا رُكْنِي الْقَوِيَّ وَيَا يَدِي الْيُمْنَى

وقال آخر

وَقَائِلَةٌ لَمَّا رَأَتْنِي مُدَلَّهَا أَنْادِيكَ تَارَاتٍ وَأَبْكِيكَ تَارَاتٍ
لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا لِلرَّزِيَّاتِ قَبْلَهَا فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَتْ كِبَاحِدَى الرَّزِيَّاتِ
أَصَابَ بِكَ الدَّهْرُ الرَّزِيَّةَ وَأَشْتَفَى يَوْمُكَ مِنْ أَيَّامِ لَهْوِي وَلَذَاتِي

وقالت ليلي الاخيلية تروثي توبة بن الحمير* ٣٥٩

وَأَقْسَمْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَا لِكَا وَأَحْفَلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَابِرُ ١٥
لَعَمْرُكَ مَا بِأَلَمِ عَارٍ عَلَى الْفَتَى إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَارِ
وَلَا الْحَيُّ يَمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُعْتَبٌ وَلَا أَلَمْتُ إِنْ لَمْ يَصْبِرِ الْحَيُّ نَاشِرُ
وَمَا أَحَدٌ حَيًّا وَإِنْ كَانَ نَاجِيًّا بِأَخْلَدَ يَمْنٌ غَيْبَتُهُ الْمَقَابِرُ
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى يَلَى وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَارُ
وَذَكَرُوا أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ يَوْمًا فَقَالَ لَهَا بَلِّغْنِي أَنَّكَ ٢٠
مَرَرْتَ عَلَى قَبْرِ تَوْبَةٍ فَعَدَلْتُ عَنْهُ فَوَاللَّهِ مَا وَفَيْتَ لَهُ وَلَوْ كَانَ
مَكَانَكَ مَا عَدَلَ عَنْ قَبْرِكَ فَقَالَتْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ إِنْ لِي عُذْرًا قَالَ

وَمَا هُوَ قَالَتْ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ
وَلَوْ أَنَّ [لَيْلِي] الْأَخْيَافَةَ سَلَّمْتُ عَلَيَّ وَفَوْقِي تَرْبَةً وَصَفَانِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَانِحُ
وَكَانَ مَعِيَ نِسْوَةٌ قَدْ سَمِعْنَ قَوْلَهُ فَكَرِهَتْ أَنْ أُمَرَ بِهِنَّ عَلَى قَبْرِهِ فَلَا
يَكُونُ مَا قَالَ فَأَكُونَنَّ قَدْ كَذَبْتُهُ فَاسْتَحْسَنَ الْحَجَّاجُ ذَلِكَ مِنْهَا وَأَمَرَ
بِقَضَاءِ حَوَائِجِهَا

وقال آخر

دَعَوْتُكَ يَا عَلِيُّ فَلَمْ تُجِبْنِي فَرُدَّتْ دَعْوَتِي يَا أَسَا عَلِيَا
بِمَوْتِكَ بَانَتِ اللَّذَاتُ عَنِّي وَكَانَتْ حَيَّةً إِذْ كُنْتُ حَيًّا
فَيَا أَسْفِي عَلَيْكَ وَطُولَ شَوْقِي إِلَيْكَ لَوْ أَنَّ ذَاكَ يَرُدُّ شَيْئًا

وقال البحاري

سَقَى اللَّهُ الْجَزِيرَةَ لَا إِشْيَاءَ سِوَى أَنْ يَزْتَوِيَ ذَاكَ الْقَلِيبُ
نَصِيبِي كَانَ مِنْ دُنْيَايَ وَلِي فَلَا الدُّنْيَا تُحْسُ وَلَا النَّصِيبُ
تَوَلَّى الْعَيْشُ إِذْ وَلَّى التَّصَايِي وَمَاتَ الْحُبُّ إِذْ مَاتَ الْحَبِيبُ

وقال ايضاً

بِنَا أَنْتِ مِنْ مَجْفُوعَةٍ لَمْ تُعْتَبِ وَمَعْدُورَةٍ فِي هَجْرَهَا لَمْ تُؤْنَبِ * ٣٦٠
وَنَازِحَةٍ وَالْأَدَارُ مِنْهَا قَرِيبَةٌ وَمَا قُرْبُ نَاوٍ فِي التُّرَابِ مُغَيَّبٌ

وقال جرير

لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارُ وَلَزَزْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الضَّجِيعُ فِرَاشَهَا صَيْنَ الْحَدِيثِ وَعَقَّتِ الْأَسْرَارُ
لَا يَلْبَثُ الْقُرْنَانُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلُ يَكْرُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ

وقال ابو نواس

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِي تَطْوِي الْمَيِّتَةَ نَاشِرُ
لَنْ عَمَرْتُ دُورَ بَيْنٍ لَا أَحِبُّهُ لَقَدْ عَمَرْتُ مِمَّنْ أَحِبُّ الْقَابِرُ
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتَ وَحْدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَازِرُ

وقال آخر

لناظري

كُنْتُ السَّوَادَ لِمُقْلَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ وَنَاطِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْمْتُ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَازِرُ

وقال اشجع

لَنْ أَنَا لَمْ أَذْرِكْ مِنَ الْمَوْتِ نَارِيَا وَلَمْ أَشْفِ قَرْحًا دَامِيًا مِنْ فُؤَادِيَا
لَتَخْتَرِ مِنِّي الْحَادِثَاتُ وَحَسَرَتِي بِأَحَدٍ فِي سَوْدَاءِ قَلْبِي كَمَا هِيََا
لَقَدْ أَفْسَدَ الدُّنْيَا عَلَيَّ فِرَاقُهُ وَكَدَّرَ مِنْهَا كُلَّ مَا كَانَ صَافِيَا ١٠
وَأَذْكُرُ إِلَّا نَلْتَقِي فَكَاثِمًا أَعَالِجُ أَنْفَاسَ الْمَنَايَا الْقَوَاضِيَا
وَيَتَمَنِّي مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ أَنَّنِي أَرَاكَ إِذَا قَارَعَتْهُوَا تَرَانِيَا

وانشدني احمد بن طاهر قال انشدنا ابو تمام لنفسه

هُوَ الدَّهْرُ لَا يَشْوِي وَهْنُ الْمَصَائِبِ وَأَكْثَرُ آمَالِ النُّفُوسِ كَوَازِبُ
٣٦١ وَقُلْتُ أَخِي قَالُوا أَخٌ مِنْ قَرَابَةٍ قُلْتُ نَعَمْ إِنَّ الشُّكُولَ أَقَارِبُ* ١٠
كَسِيبِي فِي رَأْيٍ وَعَزْمٍ وَمَذْهَبٍ وَإِنْ بَاعَدْتَنَا فِي الْأُصُولِ الْمُنَاسِبُ
كَانَ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا كَانَ فَتَنَتْنِي إِلَى قَوْلِهِ الْأَسْمَاعُ وَهِيَ رَوَاغِبُ
وَلَمْ أَتَجَمَّ رَيْبَ دَهْرِي بِرَأْيِهِ فَلَمْ يَجْتَمِعْ لِي رَأْيُهُ وَالْثَوَائِبُ
عَجِبْتُ لِصَبْرِي بَعْدَهُ وَهُوَ مَيِّتٌ وَكُنْتُ أَمْرًا أَبْكِي دَمًا وَهُوَ غَائِبُ
عَلَى أَنَّهَا الْأَلَامُ قَدْ حَزَنَ كُلُّهَا عَجَائِبُ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ ٢٠

وانشدني ابو طاهر الدمشقي للحسين بن وهب

سَقَى بِالْمَوْصِلِ الْقَبْرَ الْغَرِيبَا سَعَائِبُ يَنْتَحِبْنَ لَنَا نَحِيبَا

فَإِنْ تُرَابَ ذَلِكَ الْقَبْرِ يَحْوِي حَبِيبًا كَانَ لِي يُدْعَى حَبِيبًا
فَقَدْ نَأَمْنُكَ عِلْقًا كَانَ يُدْنِي إِلَيْنَا الْبِرَّ وَالنَّسَبَ الْقَرِيبَا
فَلَمَّا بِنْتَ نَكَّرْتَ اللَّيَالِي قَرِيبَ النَّاسِ وَالْأَقْصَى الْغَرِيبَا
وَأَبْدَى الدَّهْرُ قُبْحَ صَحِيفَتِهِ وَوَجْهًا كَالِحًا جَهْمًا قَطُوبَا
فَأَحْرَبَانِ يَطِيبُ الْمَوْتُ فِيهِ وَأَحْرَبُ بَعِيثِهِ إِلَّا يَطِيبَا

وقال علي بن محمد العلوي

مَنْ لِي بِمِثْلِكَ يَا رُوحَ الْحَيَاةِ وَيَا يَمْنَى يَدَيَّ وَقَدْ شُلْتُ مِنَ الْمَضِدِ
مَنْ لِي بِمِثْلِكَ أَرْعَاهُ لِحَادِثَةِ تُشْكِي إِلَيْهِ وَلَا تُشْكِي إِلَى أَحَدٍ
قَدْ ذُقْتُ أَنْوَاعَ كُلِّ أَنْتَ أَبْلَغَهَا مِنْ الْقُلُوبِ وَأَخْنَاهَا عَلَى الْجُلْدِ
فَالْيَوْمَ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ أَسْتَرِيحُ لَهُ إِلَّا تَفَتُّ أَحْشَائِي مِنَ الْكَمَدِ
قُلْ لِلرَّدَى لَا يُغَادِرُ بَعْدَهُ أَحَدًا وَلِلْمَنِيَّةِ مَنْ أَحْيَيْتَ فَأَعْتَمِدِي
إِنَّ السُّرُورَ تَقْضَى يَوْمَ فَارَقْنِي وَأَذِنَ الْعَيْشُ بِالتَّكْدِيرِ وَالنَّكَدِ

وقال محمد بن مناذر يروي صاحبه عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي

كُلُّ حَيٍّ لَاقِيَ الْحِمَامَ فَمُودِي مَا لِحَيٍّ مُؤَمِّلٍ مِنْ خُلُودٍ * ٣٦٢
لَا تَهَابُ الْمُنُونُ خَلْقًا وَلَا تُبْ فِي عَلَيٍّ وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٍ
فَلَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ يُخْلِذُنَ شَيْئًا لِعَمَلِهِ أَخْلَذَنَ عَبْدَ الْمَجِيدِ
وَنِيحَ أَيْدٍ حَتَّ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ غَيْبَتُهُ مَا غَيْبَتْ فِي الصَّعِيدِ
إِنَّ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى هَذَا رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمُهْدُودِ
هَذَا رُكْنِي عَبْدُ الْمَجِيدِ وَقَدْ كُنْتُ تُ بِرُكْنٍ أَنْوَهُ مِنْهُ شَدِيدِ
حِينَ تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى بِرَدَاءٍ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدِ
وَسَمْتُ نَحْوَهُ الْعُيُونُ وَمَا كَانِ بِنَ عَلَيْهِ لِزَانِدٍ مِنْ مَزِيدِ
فَإِذَا مَا ذَكَرْتَهُ عَرَضَتْ لِي غُصَّةٌ فِي اللَّهِ فِي وَحْلِ الْوَرِيدِ

وَكَاَنِي أَذْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ حِينَ أَذْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ
فَلَنْ صَارَ لَا يُجِيبُ لَقَدْ كَاَنَ سَمِيعًا هَشًّا إِذَا هُوَ نُودِي
كَانَ لِي عِصْمَةٌ فَأَوْدَى بِهِ اللَّهُ رُبًّا حَسْرَةً الْفَرِيدِ الْوَحِيدِ
يَا فَتَى كَانَ لِلْمَقَامَاتِ زَيْنًا لَا أَرَاهُ فِي الْمَشْهَدِ الْمَشْهُودِ
لَهْفَ نَفْسِي إِلَّا أَرَاكَ وَهَلْ عِنْدَكَ لِي إِنْ دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ
خُشُّكَ الْوُدَّ لَمْ أُمْتَ كَدَابَةً بِكَ إِنِّي عَلَيْكَ حَقٌّ جَلِيدِ
لَوْ فَدَى الْحَيُّ مَيِّتًا لَقَدَّتْ نَفْسُكَ نَفْسِي بَطَارِفِي وَتَلِيدِي
وَلَنْ كُنْتُ لَمْ أُمْتَ مِنْ جَوَى الْحُزْنِ عَلَيْهِ لَا بَلَنْ مَجْهُودِي
لَأَقِيمَنَّ مَا تَمَّا كُنْجُومِ اللَّيْلِ لِرُغْرًا يَلْطِنُ حُرَّ الْخُدُودِ
مُوجَمَاتٍ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ الْهَلْ رَى عَلَيْهِ وَلِلْفَوَادِ الْعَمِيدِ

ولبعض اهل هذا العصر

أَمِثْلُ الَّذِي أَلْقَى يُقَاوِمُهُ صَبْرٌ فَأَصْبِرَ أَمْ مِثْلِي يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ
لَنْ كُنْتُ غُرًّا بِالَّذِي قَدْ لَقِيتُهُ لَفِي فَقَدْ تَمَيَّزِي يَحِقُّ لِي الْأَجْرُ* ٦٣
تَقَضَّتْ صَبَابَاتِي إِلَيْهِ وَقَصَّرَتْ ظُنُونِي بِهِ بَلْ لَيْسَ ظَنٌّ وَلَا ذِكْرُ
وَكَفَّ رَجَائِي فَأَطْمَأْنَنْتُ مَخَافَتِي فَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا التَّأْسَفُ وَالْفِكْرُ
فَمَا لِي رَجَاءٌ غَيْرَ قُرْبِ مَنِيِّي وَلَا خَوْفٌ إِلَّا أَنْ يَطُولَ بِي الْعُمُرُ
وَلَوْ لَمْ يَحُلْ أَسْرُ الْمَنِيَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنِي لَمْ أَحْفَلْ بِمَا صَنَعَ الدَّهْرُ
فَلَيْتَ الْمَنَايَا وَحْدَهَا سَمَحَتْ بِهِ وَنَارَعِيهِ الْبَيْنُ وَالْهَجْرُ وَالْفُتُورُ
وَبَلَّغَنِي أَنْ جَمِيلًا لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ مَنْ يَأْخُذُ نَاقَتِي هَذِهِ وَمَا
عَلَيْهَا وَيَأْتِي مَاءَ بَنِي فُلَانٍ فَيُشِدُّ عِنْدَهُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
مَنْ حَضَرَهُ أَنَا فَأَنْشَدَهُ

ذَكَرَ النَّعِيَّ وَمَا كُنَّا بِجَبِيلٍ وَتَوَى بِبَصَرِ ثَوَاءٍ غَيْرِ قُفُولٍ

غَدَرَ الزَّمانُ بِفَارِسٍ ذِي بَهْمَةٍ ثَبَتَ إِذَا جَعَلَ الْليَواءُ يَذُولُ
فَلَمَّا قَضَى حَيَاتَهُ أَتَى الرَّجُلُ الْمَاءَ الَّذِي وَصَفَ لَهُ فَأَنشَدَ الْبَيْتَيْنِ عِنْدَهُ
فَخَرَجَتْ بُشَيْنَةُ نَاشِرَةً شَعْرَهَا شَاقَّةً جِيْبًا لِاطْمَةِ وَجْهٍ وَهِيَ تَقُولُ
يَا أَيُّهَا النَّاعِيُ بِفَيْكِ الْحَجَرُ أَمَا وَاللَّهِ لَكِنِّ كَذَّبْتَنِي لَقَدْ فَضَحْتَنِي وَلَكِنِّ
كُنْتُ صَدَقْتَنِي لَقَدْ قَتَلْتَنِي ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

وَإِنْ سُلُوِي عَنْ جَبِيلٍ لَسَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ مَا جَاءَتْ وَلَا حَانَ جِيْنُهَا
سِوَاءِ عَلَيْنَا يَا جَبِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ إِذَا مِتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِيْنِهَا
وَيُقَالُ إِنَّهَا لَمْ تَقُلْ شِعْرًا غَيْرَهُ وَذَكَرُوا أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامٍ لَمَّا انْصَرَفَ
مِنْ عِنْدِ عَفْرَاءِ ابْنَةِ عِقَالٍ قَتُوْفِي وَجَدَهَا بِهَا وَصَابَاةً إِلَيْهَا مَرَّةً بِهِ رَكْبٌ
فَعَرَفُوهُ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى مَنْزِلِ عَفْرَاءِ صَاحَ صَاحِبُ مِنْهُمْ

أَلَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمُقْبِلُ أَهْلُهُ نَعَيْنَا إِلَيْكُمْ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامٍ
فَقَهَمَتْ صَوْتَهُ فَفَزَعَتْ وَأَشْرَفَتْ فَقَالَتْ

أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ الْمُخْبُونُ وَيَحْكُمُ بِحَقِّ نَعَيْتُمْ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامٍ

٣٦٤

فاجابها رجل * من القوم

نَعَمْ قَدْ تَرَكَاهُ بِأَرْضٍ بَعِيدَةٍ مُقِيمًا بِهَا فِي سَبَبٍ وَأَسْخَامٍ

قالت لهم

فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولُونَ فَأَعْلَمُوا بِأَنْ قَدْ نَعَيْتُمْ بِذَرِّ كُلِّ ظَلَامٍ
فَلَا لَقِي الْفَتَيَانُ بِمَدِّكَ لَذَّةً وَلَا رَجَعُوا مِنْ غَيْبَةٍ بِسَلَامٍ
وَلَا وَضَعْتَ أَنتِ ثَمَامًا بِمِثْلِهِ وَلَا فَرِحْتَ مِنْ بَعْدِهِ بِسَلَامٍ
وَلَا لَا بَلَّغْتُمْ حَيْثُ وَجَّهْتُمْ لَهُ وَتَقِصُّمُ لَذَاتِ كُلِّ طَعَامٍ
ثُمَّ سَأَلْتَهُمْ أَيْنَ دَفَنُوهُ فَأَخْبَرُوهَا فَسَارَتْ إِلَى قَبْرِهِ فَلَمَّا قَارَبَتْهُ قَالَتْ
أَتِزُلُونِي فَإِنِّي أُرِيدُ قَضَاءَ حَاجَةٍ فَأَتِزُلُوهَا فَأَنْسَلَتْ إِلَى الْقَبْرِ فَأَنْكَبَتْ

عَلَيْهِ فَمَا رَأَوْهُمْ إِلَّا صَوْتَهَا فَلَمَّا سَمِعُوهُ بَادَرُوا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَمْدُودَةٌ
عَلَى الْقَبْرِ قَدْ خَرَجَتْ نَفْسُهَا فَدَفَنُوهَا إِلَى جَنْبِهِ تَمَّ الْقَوْلُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ
وَالْمِنَّةُ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

قَدْ وَفَّيْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ مِنَ التَّشْيِيبِ بِكُلِّ مَا ضَمَّنَاهُ عَلَى حُسْنِ التَّرْتِيبِ
الَّذِي قَدَّمْنَاهُ فَأَفْرَدْنَا لَهُ خَمْسِينَ بَابًا وَوَفَّيْنَا كُلَّ بَابٍ مِئَةً بَيْتٍ مَعَ مَا
دَخَلَ فِيهَا مِنْ تَوَابِعِ الْآيَاتِ وَشَوَاهِدِ الْإِحْتِجَاجَاتِ وَلَوْ لَمْ يَدْخُلْ
فِي الْبَابِ مِنَ الشِّعْرِ إِلَّا مَا يُوَاطِئُ تَرْجُمَتَهُ مُفْرَدًا مِنْ كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِهِ ^{١٠}
جَاءَ أَكْثَرُ الْأَشْعَارِ مُتَبَتِّرًا وَلَبَقِيَ عَامَّةُ الْكَلَامِ مُسْتَوْحِشًا لِأَنَّ
الْبَيْتَ يَقْتَضِي الْآيَاتِ وَالْكَلامَ يَطْلُبُ الْإِحْتِجَاجَاتِ وَلَيْسَ حَسَنًا
أَنْ يُذَكَّرَ الْبَيْتُ لِمَعْنَى فِيهِ يُشَاكِلُ الْبَابَ وَتُفْرَدُ سَائِرُ مَعَانِيهِ الْمُتَعَلِّقَةُ
بِالْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ مِمَّا يَنْتَظِمُ مَعَهَا وَيُنْبِئُهُ عَلَى صِحَّتِهَا وَحُسْنِهَا عَلَى أَنَّهُ
لَوْ لَزِمْنَا أَنْ لَا نُضَمِّنَ الْبَابَ إِلَّا مَا يُطَابِقُ لَفْظُهُ مُفْرَدًا مِمَّا يَقْتَضِيهِ ^{١٠}
وَيَتَّصِلُ بِهِ الزِّمْنَا تَفْصِيلَ الْمِصْرَاعِ مِنَ الْمِصْرَاعِ الَّذِي لَا يُشَاكِلُهُ
حَتَّى لَا يَكُونَ فِي الْبَيْتِ كَلِمَةٌ تَقْتَضِي مَعْنَى لَيْسَ الْبَابُ مُوجِبًا لَهُ
لَأَنَّ فِي أَشْعَارِ بُلْغَاءِ الْعَرَبِ الَّذِي يَتَضَمَّنُ أَوَّلَهُ مَعْنَى وَيَتَضَمَّنُ آخِرُهُ
غَيْرُهُ إِذِ الْبَلَاغَةُ الصَّحِيحَةُ وَالْمُخَاطَبَةُ الْفَصِيحَةُ فِي جَمْعِ الْمَعَانِي
الْكَثِيرَةِ بِالْأَلْفَافِ الْقَلِيلَةِ وَرُبَّمَا تَضَمَّنَ الْمِصْرَاعُ الْمُتَأَخِّرُ ضِدَّ مَا ^{٢٠}
يَتَضَمَّنُهُ الْمِصْرَاعُ الْمُتَقَدِّمُ وَلَوْ فَعَلْنَا ذَلِكَ لَخَرَجَ كِتَابُنَا عَنْ حَدِّ
٣٦٥ أَلْمُلُومِ الْمُسْتَعْمَلَةِ* وَالْآدَابِ الْمُسْتَحْسَنَةِ إِلَى حَدِّ الْجَهَالَاتِ الْمُطْرَبَةِ

وَالنُّوَادِرِ الْمُضْحِكَةِ وَخَرَجَتْ الْآيَاتُ لِقَطْعِ نِظَامِهَا وَبَثَرِ كَلَامِهَا عَنْ
بَابِ الْأَشْعَارِ فَإِذَا كَانَ الْإِخْتِيَارُ وَالْإِضْطِرَارُ مَعًا يَتَمَعَّانِ مِنْ أَنْ لَا
نُدْخِلَ فِي بَابٍ إِلَّا مَا تُوجِبُهُ تَرْجُمَتُهُ الْمُتَقَدِّمَةُ لَهُ إِذَا فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْخَالِ
الْبَيْتِ مَعَ الْبَيْتِ يُزَاوِجُهُ وَمَعَ الْإِحْتِجَاجِ يُطَابِقُهُ وَإِنْ كَانَ مِمَّا لَوْ
أُفْرِدَ فِي نَفْسِهِ لَكَانَ الْبَيْتُ غَنِيًّا عَنْ ذِكْرِهِ وَالَّذِي مَنَعَنِي أَنْ أَجْعَلَ
آيَاتِ كُلِّ بَابٍ مِئَةً كَامِلَةً فِي خَاصِّيَّةٍ مَعْنَاهُ سِوَى مَا يَتَّصِلُ بِهِ مِمَّا
يَدْخُلُ فِي مَعْنَى سِوَاهُ شَيْئَانِ أَحَدُهُمَا أَنِّي لَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَمْ أَضْبُطْهُ
إِلَّا بِتَحْلِيلِ الْمُقْطُوعَاتِ بَلْ بِإِنتِخَابِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْآيَاتِ وَفِي
ذَلِكَ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ تَهْجِينِ الْكِتَابِ وَتَفْصِيحِ الْأَبْوَابِ وَالْآخِرُ
١٠ أَنَّ الْأَبْوَابَ حِينَئِذٍ كَانَتْ تَكُونُ بِغَيْرِ عَدَدٍ مَحْصُورٍ وَلَا حَدٍّ مَقْصُورٍ
وَإِنَّمَا عَمِدْنَا أَنْ يَكُونَ الْكِتَابُ مِائَةً بَابَ بِمِائَةِ بَيْتٍ فَيَشْتَمِلَ طَرَفَاهُ
عَلَى عَشْرَةِ آلَافِ بَيْتٍ وَلِلْمُحَافَظَةِ عَلَى ذَلِكَ وَالْمُرَاعَاةِ لِتِمَامِ الشَّرْطِ
فِيهِ أَعَدْتُ فِيمَا ذَكَرْتُهُ مِنْ سَرِقَاتِ الشُّعْرَاءِ خَمْسَةَ آيَاتٍ فَقَدْ مَرَّتْ
فِي أَبْوَابِ الْغَزْلِ تَكُونُ قِصَاصًا مِنَ الْخَمْسَةِ الْآيَاتِ الَّتِي فِي الرِّسَالَةِ
١١ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ فَتُخْرَجُ الْعَدَدُ عَنْ حَدٍّ مَا
قَصَدْنَاهُ أَعَدْنَا آيَاتًا قِصَاصًا عَنْ الْآيَاتِ لَيْسَتْ مَحْصُوبَةً فِي بَابٍ
وَإِنَّمَا هِيَ مُتَمَثِّلَةٌ بِهَا فِي عَرُوضِ الْخِطَابِ فَلَوْ سَاحَحْنَا فِي أَنْ تَكُونَ
الْإِحْتِجَاجَاتُ وَالْآيَاتُ الْمُتَعَلِّقَاتُ بِمَا يُشَاكِلُ الْبَابَ مِنَ الْآيَاتِ غَيْرِ
دَاخِلَاتٍ فِي الْعَدَدِ لَأَسْتَحَالَتِ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الْأَبْوَابِ وَلَفَسَدَ تَرْتِيبُ

الْكِتَابِ

٢٠ وَنَحْنُ الْآنَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى الْخَمْسِينَ الْمَاضِيَةِ مِنَ الْأَبْوَابِ
مُبْتَدِئُونَ فِي الْخَمْسِينَ الْبَاقِيَةِ مِنَ الْكِتَابِ فَأُولُ مَا نَشْرَعُ فِيهِ مِنْ

ذَلِكَ مَا قِيلَ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَالِدَلَالَةِ
 عَلَى آلَانِهِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ سَطَوَاتِهِ ثُمَّ تُعَقَّبُ ذَلِكَ مَا قِيلَ فِي رَسُولِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ تُتْبَعُ ذَلِكَ مَا قِيلَ فِي الْمُخْتَارِينَ مِنْ أَهْلِ
 بَيْتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَصَلَوَاتُهُ ثُمَّ تُنْسَقُ إِلَى آخِرِهَا عَلَى أَحَقِّ التَّرْتِيبِ
 بِهَا حَسَبَ مَا تَبَلَّغَهُ أَفْهَامُنَا وَيَوْمِي إِلَيْهِ اخْتِيَارُنَا وَإِنَّمَا قَدِّمْتُ أَبْوَابَ
 الْغَزْلِ مِنْهَا دِينًا وَدُنْيَا وَ[مِمَّا هُوَ] أَذْعَى إِلَى مَصَالِحِ النَّفْسِ وَأَدْخَلَ فِي
 ٣٦٦ بَابِ التَّقْوَى لِأَن مَذْهَبَ الشُّعْرَاءِ أَنْ تَجْعَلَ التَّشْيِيبَ فِي صَدْرِ كَلَامِهَا*
 مُقَدِّمَةً لِمَا تُعَاوِلُهُ فِي خِطَابِهَا حَتَّى إِنْ الشَّعْرَ الَّذِي لَا تَشْيِيبُ لَهُ
 لِيَلْقَبُ بِالْحَصَا وَتُسَمَّى الْقَصِيدَةُ مِنْهُ الْبَثْرَاءُ وَإِنْ قَابَلَهَا لِيُخْرِجَ عِنْدَ
 أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَشْعَارِ عِنْدَ عَمَلٍ يَدْخُلُ فِيهِ الْمُوصُوفُونَ بِالْإِقْتِدَارِ ١٠
 وَالْمُسُوبُونَ إِلَى حُسْنِ الْإِخْتِيَارِ فَاحْبَبْتُ أَنْ لَا أَخْرِجَ فِي تَأْلِيفِ
 الشَّعْرِ عَنْ مَذْهَبِ الشُّعْرَاءِ دَلِيلًا عَمَّا ضَمِنْتُ مِنْ رِعَايَةِ حُقُوقِ
 الْمُشَاكَلَةِ وَلَمْ يَصْلُحْ إِذَا انْقَضَى ذِكْرُ التَّشْيِيبِ بِالْغَزْلِ أَنْ أَقْدِمَ عَلَى
 أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرًا وَلَا أَرْسِمَ بَيْنَ يَدَيَّ الْأَشْعَارَ الدَّلَالَةَ عَلَى
 عَظَمَتِهِ شِعْرًا وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا مِنَ الشُّعْرَاءِ اتَّسَعَ فِي هَذَا النُّحْوِ اتِّسَاعَ ١٠
 أُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُسَلِّمْ فِعْظَمَ الْإِسْلَامِ فِي قَلْبِهِ مَا لَا
 تُنْظِمُهُ إِقَامَتُهُ عَلَى كُفْرِهِ وَأَشْعَارُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَمَا كَانَ
 شَكْلُهُ أَوْلَى أَنْ يُقَدَّمَ مِنْ أَشْعَارِ الْإِسْلَامِيِّينَ لَا لِسَبْقِهِمْ فِي الزَّمَانِ وَلَا
 لِتَقَدُّمِهِمْ فِي الْأَنْسَانِ وَلَكِنْ لِأَن إِقْرَارَ الْخُصْمِ بِدَعْوَى خُصْمِهِ أَقْطَعُ
 لِلْجَدَلِ مِنْ ادِّعَاءِ الْمَرْءِ حَقًّا لِنَفْسِهِ وَإِنْ أَقَامَ الْبَيِّنَةُ بِصِحَّةِ قَوْلِهِ وَنَحْنُ ٢٠
 نُقَدِّمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مَا نَخْتَارُهُ مِنْ شِعْرِ أُمِيَّةٍ وَأَصْحَابِهِ
 وَالْدَاخِلِينَ مَعَهُ فِي بَابِهِ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغُوهُ فَقَدْ رَمَوْا غَرَضَهُ فَقَارَبُوهُ

يَتْلُوهُ الْبَابُ الْخَادِي وَالْخَمْسُونَ ذِكْرُ مَا قَالَهُ أَمِيَّةُ
وَنُظَرَاؤُهُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
أَجْمَعِينَ

بَلَغَ هَذَا الْكِتَابُ الْمُبَارَكُ تَصْحِيحاً وَمُقَابَلَةً مَعَ نُسخَةِ أَصْلِهِ عَلَى
حَسَبِ الْجُهْدِ وَالطَّاقَةِ فَصَحِّحْ وَوَافَقَ فِي ذِي قَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَسَبْعٍ
مِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

١٠ كُتِبَ مُقَابَلَةً مَعَ الْمَلُوكِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمِقَاتِلِ أَحْمَدُ بْنُ فَهْدِ بْنِ أَبِي الْفَدَاءِ
إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَمِي أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى

فهرس

الشعراء والرواة الواردة اسماؤهم في كتاب الزهرة

الاقرع بن معاذ القشيري : ١٢٣ ط ٢٦٢ ط	* ١ *
امامة (حبيبة ابن الدمينه) : ٤٣ ط	ابراهيم بن العباس : ١٠١ ر ٢٢٦ و
امرو القيس بن حجر : ٢٣ ط ٧٥ مت ٧٩ ط	ابراهيم النظام : ٧٧ ط ٧٨ س ٩٧ و
٨١ ط ١٥٠ ط ١٦٨ ط ١٦٩ ط ٢١٠ ط ٢٢٦ ط	احمد بن بشر ابو طاهر الدمشقي : ١٣ ط
٢٩٠ ط ٢٩١ ط ٣٠٦ ك ٢٤٦ ب (الفتي ٥١ ط)	٣٠ ط ١٠٩ ر ٢٢٩ مت
ابن ابي امية : ١١٣ ط	احمد بن ابي طاهر (ابو الفضل) : ١٠ ط ٣٠ س
* ب *	٤١ ب ٤٨ ط ٥٦ ك ٩١ ط ٩٢ ط ٩٣ و ٩٤ خ
البحري (الوليد بن عبيد الطائي) : ١٤ ر	وهك ٩٥ ط ٩٦ ط ١٠٥ ط ١٠٦ امت
٢٥ ط ٢٧ ط ٢٢ ط ٥٢ ب ٥٦ و ٥٧ ب	١٠٨ ط ١٢٦ ك ١٢٨ ط ١٥٦ ط ١٩٥ ط ٢٠٣ و
٦٦ ك من خك ٦٢ مت لك ط ٦٤ ط ٨١ ب	٢١٠ ط ٢٢١ ط
٨٥ خ ٨٨ مت ٩٧ خ ١٠١ امت ١٠٢ و ١٠٥ ط	احمد بن ابي القين : ٢٢٠ ط
١٠٦ ط ب ١٠٧ ك ١١١ امت ١١٤ و ١١٥ ك	احمد بن يحيى الشيباني ابو العباس النحوي :
١٢٠ ط ١٢٢ ر ١٢٥ ط ١٢٥ ك ١٢٦ ك ١٢٩ ط	٨ ط ٢٠ ط ٢٢ ط ٢٧ ط ٤٧ ط ١٠٣ ب ١١٠ ك
١٤٢ ط ١٤٣ ب ١٤٤ و ب ١٤٧ ط ١٥٢ ط	١١١ ط ١٢٢ ط ١٢٩ ط ١٧٧ ط ١٨١ من
١٥٦ ط ١٦٤ خ ١٦٥ ك ١٦٦ ك ١٦٨ و ١٧ ك	١٨٨ ك ٢٢٨ ب ٢٧٨ ك ٢١٥ ط ٢٢٣ ك ٢٢٤ ط
١٧٣ من ١٧٤ ك ١٧٥ ط ١٨٢ ك ١٨٥ ط	٢٢٧ خ
١٨٦ ك ١٨٩ و ١٩٠ خ ١٩١ خ ١٩٧ ك	الاحمر الطائي : ٨٠ ط
٢١٤ ك ٢١٥ ك ٢١٦ خ ٢١٧ ك ٢١٨ ك ب	الاحوص بن محمد : ١٠١ و ١١٥ ط ١١٨ ك
٢٢٠ ط ٢٤٢ خ ٢٦٣ ط ٢٦٤ ب و ٢٦٧ ط	١٥٠ ب ١٦٥ ب ١٧٥ ب ١٨٣ ط ٢٢٨ ط
٢٧٢ ك ٢٧٤ ك ٢٧٦ ك ٢٧٩ ط ٢٨٦ ط	٢٢٤ خ ٢٢٧ ط ٢٢٨ ب ٢٥٦ ط ٢٨٢ ب
٢٨٨ ك ٢٩٣ ط ٢٩٦ ط ٢٩٧ ط ٢٩٨ ك ب	٢٠٦ و ٢١٧ ب ٢٤٨ ط
٢٠٢ ط ٢١٧ ط ٢٢٠ خ ٢٢٣ ك ٢٢٨ ك ٢٢٣ ط	الاخطل : ٩١ ط
٢٣٥ خ ٢٣٦ ط ٢٣٨ ط ٢٣٩ خ ٢٤٢ ط ٢٤٣ ط	اسحق بن ابراهيم الموصل : ١٩٠ ط ١٩٥ ب
٢٤٤ ط ٢٤٧ ب ٢٤٨ ط ٢٥٨ ط ٢٦٠ و	١٩٦ ب ٢١٢ و
٢٦٥ و	اشجع السلمي : ١٥٨ امت ٢٤٠ ط ٢٦٦ ط
بشار بن برد : ٢٢ ط ٤٥ ب ٨٣ و ٨٥ ك	الاغشي : ٥٠ ك ٢٩٨ امت

١٢٢ ط ١٦٥ و ١٦٩ ك ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢	٢٢٢ ط ٢٢٩ مت (بئنة ٢٢٩ ط)
٢٢٥ مت ٢٤٨ و	جهم بن عبد الرحمن الاسدي : ٢٥١ ط
بشر بن هذيل العبي : ٢٦٧ ط	الجويرية : ٢٢٢ ط
ابو بكر بن عبد الرحمن الزهري : ٢٨٢ ط	* ح *
* ت *	الحارث بن خالد المخزومي : ١٤١ ك
تأبط شراً : ٢٥٧ ط	ابن حازم : ٥٧ ب ٢٢٨ ب
ابو غام : ١٢ خ ٢١ خ ٢٩ ط ٣٠ ك ٢٨ ط ٤١ ك	الحارث بن سمر الحنفي ٢٥١ و
٤٤ خ ٥٤ ب ٦٠ خ ٧٨ ب ٧٩ من ك ٩٠ ب	الخطبة : ٢١٧ و
ب ٩٢ و ١٠٦ ب ١١٠ ك ١١٤ ب ١٢٤ ك	حباب بن مالك البشمي ١٢٤ ب
١٢٦ ط ١٤٢ خ ١٥٧ ب ١٦٩ ك ١٧٩ ط و	حبيب بن اوس : (انظر ابو غام)
١٨٠ ط ١٨١ ب ١٨٥ ك ١٨٧ خ ١٩١ ب	حسان بن ثابت : ٨٠ خ
١٩٢ ط ١٩٤ ب ١٩٨ ط ٢٠٤ ط ٢١٧ ك	الحسن بن هاني : (انظر ابو نواس)
٢١٨ ط ٢٤٢ ك ٢٦٢ خ ٢٦٤ خ ٢٧٣ ط	ابو حفص الشطرنجي : ٢١٦ و
٢٨٤ خ ٢٨٦ ك ٢٨٧ ب ٢٩٢ ب ٢٩٥ ك	الحسين بن الضحاك الخليل : ٣٠ ك ٤٠ ٢٩٥ ١٢٩ و
٣٠٣ ك ٢٢٢ ط ٢٢٦ ب ٢٢٨ ك ٢٣١ ط	١٤٥ ط ١٥٤ ط ١٥٦ من ١٦٦ ط ١٨٨ ك
٢٤٠ خ ٢٤٢ خ ٢٦٦ ط	١٩٦ ط ٢٠١ ك ٢٦٣ من ٢٦٧ مت ٢١٢ مت
قيم بن كميل الاسدي : ٢٥٣ ط	٢٤٠ ط ٢٥٧ ط
توبة بن الحمير : ١٥٩ و ١٦١ ك	الحسين بن مطير الاسدي : ١٦ ط ٢٤ ط ١١٩ ط
* ث *	١٨٣ ط ٢٠٤ ط ط
ثوبة بن زياد الاسدي : ٢٤٩ ط	ام حمادة الهمدانية : ١٣ ب ٤٦ ط
ثعلبة بن اوس الكلبي : ٢٥٦ و ٢٥٧ و	حميد بن ثور : ٢٢٤ ط ٢٤٥ ط ٢٦٧ ط ٢٧٢ ط
* ج *	٢٧٣ ط مت
جامع الكلبي : ٢٢٢ ط	ابو حبة النخيري : ٢٩٤ ط
جندر الفعسي (تة) : ٢٤٠ و ٢٤٧ و	* خ *
جران العود : ١٩٤ ط ٢٤٧ ط ٢٩٤ ط	خالد الكاتب : ٦٢ ط ١٢٨ ط ٢٨٩ مت
جرير بن عطية الخطفي : ٩ ب ٦٨ ك ٧٨ ب	خليل بن هشام : ٢٨٩ ط
١٠٨ ب ١٦٢ ك ١٨٦ ك ١٨٨ ك ٢١٠ ط ٢٢٤ ب	خلف بن روح الاسدي : ٢٦٧ ط
٢٥٠ ك ٢٥٥ ط ٢٦٩ ط ٢٨٢ و ٢٨٥ ط ٢٩١ و	خليفة بن روح الاسدي : ٤١ ط ١١٢ ط
٣٠٦ و ٣١٨ ط ٣٢٦ و ٣٢٦ و ٣٦٥ ك	الخنساء : ٢٢٨ ط
جميل بن عبد الله بن معمر العذري : ٩ ط	* د *
١٥ ط ٢٦ ط ٢٧ ط ٣٣ ط ٤٥ ط ٦٠ و ٦٣ ط	أبو داود : ١٠٢ خ
٧٤ ط ٩٨ ك ٩٩ ب ١٠٠ ط ١١٩ ط ١٥٦ ط	دعبل : ٢٢٠ ب
١٧٦ ط ٢١٠ ط ٢٢٤ ط ٢٤٩ ط ٢٨٢ ط ٢٢٨ ط	ابو دلف المجلي : ٢٣ ب ٧٩ ب ٩٨ من
	أبو دهيل : ٢٠٩ ط

* ش *	ديك الجن الحمصي : ٨٢ ك ٨٤ ك خ
شقيق بن سليك الاسدي : ٢٢٩ ط	* ذ *
الشاخ : ٢٢٤ ط	ابو ذؤيب الهذلي : ٢٤٩ ط ٢١٥ ط ٢٥٨ ط
الشيبياني : (انظر احمد بن يحيى)	ابو ذهيل : (دهيل ؟) ٤٧ ط
* ص *	ذو الرمة : (غيلان بن عقبة) كل شعره من
صخر بن الجعد المجازي : ٧٧ ط	الطويل الا ٢١٤ و ٢١٨ فيها من البسيط ١٢
صخر الحرمازي : ٢٢١ ط	٢٩ ٢٠ ٢٨ ٤٥ ٤٧ ٦٨ ٦٩ ٧٦ ٧٨ ٩٧
ابو صخر الهذلي : ٢٥ ط ٤١ ك ٦٨ ك ١٠٢ ك	١٢٧ ١٢٨ ١٥٨ ١٦٦ ١٧١ ١٨٨ ١٩٤ ١٩٦
٢٤٠ ط ٢٧٧ ط ٢٢٤ و	٢٠٣ ٢١٠ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩
* ض *	٢٢٠ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨
ضائب بن أوطاة البرجمي : ٢١٠ ط	* ر *
الضحاك بن عقيل الحفاجي : ٢٤٩ ط ٢٢٤ ط	ريعة بن ثابت : ٢٣٥ ط
الضحاك بن عقيل العامري : ٧٧ ط ٢١٥ ط	رامة بنت الشاخ : ٢٢٨ ط
٢٥٩ ط	الركاش الزبيدي : ٧٧ ط ٢٩٦ ط
ام الضحاك المحاربية : ٢٤٦ ط	الرقاد بن المنذر الضبي : ٢٦٣ ط
ابو الضياء : ٤٢ ب ١١٠ اس	* ز *
* ط *	زرعة الجدي : ١٦٩ ط
طريج : (اين اسميل) ١٩٠ ب ٢٢٦ ط	زهير بن ابي سلمى : ١٧٩ و ٢٥٨ ط
طرفة بن العبد : ١٥ ط	زياد بن ابي زياد : ١٨٣ ط
الطرماح : ١١ ط ٩٥ ط ١٨٩ ط ٢٧٥ ط ٢٩٠ ط	زياد بن منقذ : ١٦٨ ب
طفيل الغنوي : ١٩٥ ط	زيادة بن زيد : ١١٥ ط ٢٠٥ ط
طلحة بن ابي بكر : ٤٥ ك	زينب بنت فروة : ٦٩ ط
* ع *	* س *
ابو عبادة : (انظر البحتري)	سابق البزدي : ٢٠٢ ط
العباس بن الاحنف : ٤٦ ك من ٥٢ ك ٥٨ ك	ابو السائب المخزومي : ١٤٠ ك
٦٧ ب ٨٢ ك ١٤٠ ك ١٥٠ ك ٢٨١ ط ٢١٩ ط	سمد ذلفاء : ٢٨٢ ط
عبدالله بن الاعرابي : ١٢٩ و	ستيرة العصبية : ٦٤ ك ٢٦٢ و ٣١٤ و
عبدالله بن الدمينه : ٤٢ ط ٩٠ ط ١٢٢ ط	السري بن مغيث النوفلي : ٢٧٧ ط
١٨٤ ط ١٩٤ ط ٢٠٣ ط ٢٠٤ ط ٢٢١ ط	ابو سعيد المخزومي : ١٢٨ ط
٢٢٥ ط ٢٣٥ ط ٢٤١ ط ٢٦٨ ط ٢٦٩ ط	سهيل بن عليل : ١١٧ ط
٢٥٩ ط ٢٠٩ ط	سوار بن المضرب : ٢١٢ ب
عبدالله بن ابي الشيص : ٢٠ ك ١٦٤ ك ٢٥٨ ك جز	سويد بن ابي كامل : ٧٧ و ٢٨٥ و
٢٤٠ ك ٢٤٢ ك	
عبدالله بن طاهر : ١٠٥ ب	

عبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود : ٢٤٢خ	عبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود : ٢٤٢خ
علي بن محمد (العلوي الكوفي) : ٣٠ ك	١٨٤ ط
٢٨ ب س ٦٢ س ٧٤ خ ٨٠ امت ١٢١ خ ١٤٢ ط	عبدالله بن قيس الوقبات : ٢٤٦ خ
١٧٤ امت ١٩٧ ك ١٩٨ ب ٢١١ ب ٢٢٠ امت	عبد الرحمن بن دارة : ٢٢٩ ط
٢٧٥ امت ٢٧٦ ك ٢٠٢ ب (محمد العلوي) :	عبد قيس البرجمي : (ابن خفاف) ١٥٢ ك
٢٤٧ خ ٢٦٧ ب	عبد الملك بن مروان : ٤٩ ط
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير : ٢٢ ك	ابن عبدوس : ١١١ ر
همر بن حارث : ٤٩ ط	عبيدالله بن الصمة : ١٨٩ ط
همر بن ضبيعة الرقاشي : ٢٢٢ ط	عبيدالله بن عبدالله : (ابن طاهر) ٢٠ و ١٤٥ خ
عمر بن يحيى الطائي : ٢٣٥ ط	١٥٢ ط
عمر بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي : ٩ ب	عبيد بني حسحاس الاسدي : ٢٤ ط
١١ ط ١٢ ط ٥٠ ك ٥٢ ر ٦٥ ر ٦٧ ط ١١٢ ر	عبيد الراعي : ٢٥ ط ٦٨ ط ٩٦ ط ١٢٥ ب
١٢٥ ب ١٥١ ر ١٨٠ و ٢١٢ ط ٢٨٠ ب ٣٠٤ خ	٢٠٦ ط ٢٠٧ ب ٢١٨ ط ٢٤٧ ط ٢٨٥ و ٢٩١ ط
٢١٠ ط ٢٢٦ ط ٢٤٢ ط ٢٥٥ ط	عوف الراهب : ٢٥٨ ك
همر بن ربيعة المرقش : ٢٦٤ ط	ابو العتاهية : ٢٩ خ ٢٠٥ ط ٣١٦ خ
همر بن نجا : ١٢٢ و ١٧١ ط ١٨٠ ط	العتبي : ٣٥٠ ط
همرو بن الاجم : ١٠ ط	المجيف العقيلي : ١١ ط
همرو بن متبعة الرقاشي : ٢٠١ ط	المديس الكناني : ٦٩ و
العتوق بنت مسعود : ٢٢٦ ط	مدي بن زيد : ١٠٩ خ ٢٤٩ ط ٢٧٣ و ٢٢٧ ط
* غ *	المدي بن الفرغ المجلي : ٩ ك
غيلان بن عقبة : (انظر ذو الرمة)	المرجي : ٦٤ ط ١٠٦ ط ١٢٧ ط ١٣٠ ط ١٢٢ ك
* ف *	١٥٧ ب ط ١٥٩ ط ط ط ٢٠٦ ك خ ٢٠٧ ط
الفتح بن خاقان : ٤٠ ط	٢٦١ ط ٢١٨ ط ٢٥٧ ط
الفرزدق : ١٤١ ط ط ١٦٢ ك ٢٠١ ط	عروة بن اذينة : ٦٣ ب ٢٥٧ ك ٢١٥ ب
الفضل بن أبي طاهر : ٩٦ ط	عروة بن حزام : ١٢٠ ط ٢٤٨ ط ٢٥٤ ط
* ق *	٢٨٢ ط ٢٢٢ ط ط ٢٥٨ ط (عفراء) : ٢٦٩ ط
القطامي : ١٤ ب ٥٩ ط	عروة بن الورد : ٢٥١ ط
القنقاع الاسدي : ١٥١ ط ٢٢٦ ط	ابو عطاء السندي : ٢٠٠ ط
القنقاع الذهلي : ٢١٢ ط	عقيلة بنت الضحاك : (بن النعمان بن المنذر بن
ابو القمقام الاسدي : ١٢٠ ط ١٥٢ ط ٢٢٩ ط	ماء السماء) ١٦٢ و ١٦٣ و
القمقام الاسدي : ٢٧٢ ط	ابو علي البصير : ٢٦ خ ١٢١ ط
ابو القمقام الفقيمي : ٢٨٢ ط ط	علي بن الجهم : ٢١ ط ٢٥ ط ١٤٦ امت ١٤٨ خ
ابن قنبر : ٢١٩ ط	١٨٢ من ٢٨٦ م
ابن قوقا : ٢٩٥ خ	علي بن العباس الرومي : ٧٨ خ ٨٩ خ ٢٢٨ ط

محمد بن الوليد الحيدري : (من اهل فلسطين)	قيس بن الحدادية الخزاعي : ١٨٩ ط
٢٢٢ و	قيس بن ذريح : ١٠٥ ط ١٢٤ و ١٦٧ ط ١٨٤ ط
محمد بن يحيى الشيباني : ١١ ط	٢٤٨ ط ٢٤٩ ط ٢٧٤ ط
محمود الوراق : ١٩ ك	قيس بن الخطيم : ٧٦ ط
نجيب بن ارطاة التميمي : ١٢١ و	قيس بن الملوّح : (انظر مجنون بني عامر)
المرار الفقمي : ٢٧٧ ط	* ك *
مرّة بن عقيل : ٢٥٢ ط	كثير بن عبد الرحمن : ١٢ ط ١٣ ط ٤ ط
ابن مرداس : ٧٦ ط	٥٥ ط ١١٢ ط ٢٢١ ط ٢٢٤ ط ٢٧٩ ط
المرقش السدوسي : ٢٥١ ك	٢٨٦ ط ٢١٢ ط ٢٣١ ط ٢٤٦ ط
مزاحم العقيلي : ٢٨٢ ط	كلاب بن عقبة : ٢٢٥ ط
مريم الاسديّة : ٢٦ و ٢٩٩ ط	الكبيّ : ٥٩ ك ٢٥١ ط
مسعر بن كدام : ٦٨ ب	* ل *
مسلم بن الوليد : ٢١ ط ٧٢ ط ٩٢ ط ١٢٣ ب	لقمان بن توبة الفشيري الملقب بذي الرحل :
١٤٦ ب ١٧٤ ط ٢٠٠ ط ٢٩٠ ب ٣١٢ ك	٣١٢ ط
٢٢١ ك ٢٢٢ ط	ليلي الاخيلية : ٢٦٤ ط
مضرس بن بطل الحلاي : ٤١ ط	* م *
معاذ ليلي : ٥٢ ط ١١٩ ط ١٢٠ ط ١٢٢ ط ١٩٤ ط	مالك بن الحارث الغذلي : ٢٢٦ و
٢٠١ ط ٢١٦ ط ٢٢٥ ط ٢٦٠ ط	ماني : ٢٤ س ٥٤ من ٨٥ و ٢٠٤ س من ك
مقل بن عيسى : (اخو ابي دلف) ١٩٦ ط	التمّس : ١٢٦ ط ١٥٢ ط ١٦٨ و
المطوّط : ١٩٤ ب	منعم بن نويرة : ٢٧٢ ط
معن بن اوس : ٧٦ ط	مجنون بني عامر : ٢٤ ك ٢٦ ط ٢٨ و ٢٣ ط
المقدام بن ضيفم : ١١٢ ط	٤٠ ط ٤٧ ط ١٢٧ ط ١٦٧ ط ١٨٢ ط ٢١٢ ط
محمد بن عبيد الازدي : ٢٧٤ ط	٢٢١ ط ٢٢٩ ط ٢٥٢ ط ٢٦٠ ط ٢٠٢ ط ٢٠٥ ب
ابن مقل : ٢٢٦ ط	٢٢٩ و ٢٣١ ط ٢٢٢ ط ٢٤٩ ط ٢٦١ ط
ابو المنال الاشجعي : ٤٢ ب	محرز المكلي : ١٦٧ ط
منصور النمري : ١٤٩ ط ٢٤٢ ب	محمد بن ابي حازم : ٢٢٩ ك
منيرة العصيّة : ١٢٢ ك	محمد بن ابراهيم الاسدي : ٧٦ ط
ابو المنيع الحضرمي : ١٦٥ ط	محمد بن بشير الخارجي : ٧٧ ك ١٦٦ ك
مهدي بن الملوّح : ٢٢٢ ط	محمد بن الخطاب الكلبي : ٥٠ خ ٢٨٨ و
الموئل : ٤٨ ب ٥٢ و ١٢٤ ب ٢٦٠ من	محمد بن عبدالله الزيات : ٤٥ خ ١٥٢ ط
ابن ميادة : ١٩٢ ط ٢٧٥ ط ٢٧٨ ط ٢٩٤ ط	٢٩٢ ك ٢٤١ ب
٢١ ط	محمد بن عبدالله الفقمي : ٢٢٢ ط
* ن *	محمد بن منذر : ٢٦٧ خ
(النايفه الجندي : ٢٧٢ ط	محمد بن نصير : ٦٢ س

<p>* و *</p> <p>وجيبة بنت اوس الضية : ط٢٢١ ط٢٢٥ ط</p> <p>الورد بن الورد : (الجمدي) الوقاف ط٢٢٥ ط</p> <p>(العبي) ط٢٢٥ ط (المجلي) ط٢٢٢ ط</p> <p>ورد بن عبد الرحمن الاسدي : ط٢٧١ ط</p> <p>ورد الحلالي : ط٢٦٩ ط</p> <p>الوضاح الكوفي : ط١٢٠ ط</p> <p>الوليد بن عبيد : (انظر البحري)</p> <p>ابن وهب : (الحسن) ط١٢٢ ط ط٢٧٥ ك (الحسين)</p> <p>٢٦٠ و ٢١٥ خ ط٢٢٠ ط ٢٦٦ و</p>	<p>الناينة الذيباني : ط٢٢٠ ط ٢٨٥ ط ٢٢٠ و</p> <p>ناقد بن عطار العشمي : ط٢٤٢ و</p> <p>نهران العشمي : ط٢٤٢ و ٢١١ و</p> <p>النجاشي : ط٢٥٤ ط</p> <p>نصيب ابو محجن : ط١١٥ ط ١٥٠ ط ٢٦١ ط</p> <p>ابو نواس : ط٢٩ خ ط ٤٠ ك ط ٥٢ مد ط ٧٠ ب ط ١٢٥ من</p> <p>١٤٠ ب ١٥٠ و ١٥٧ ط ٢٩٥ س ب ٢٢٦ هز</p> <p>ط٢٦٦</p> <p>النميري : ط٢٨٢ ط</p> <p>نوال : ط٢٠٩ ط</p>
<p>* ي *</p> <p>يحيى بن منصور : ط٢١٤ ط ٢٢٢ ط</p> <p>يزيد بن سويد الضبي : ط١٠ ب</p> <p>يزيد بن الطنبرية : ط١٢١ ط ٢٦٩ ط ٢٢٨ ط ٧٩ و</p> <p>١١٣ ط ١٢٩ ط ١٨١ ط ٢٠٤ ط ٢٢١ و</p> <p>٢٤٢ ط ٢٠٨ ط ٢١٨ ط ٢٢٧ ط ط</p> <p>يزيد الغواني العجلي : ط١٢١ ط</p>	<p>* ه *</p> <p>هدبة بن خشرم : ط١٨٢ ط ٢٢٢ و ٢٢٤ ط</p> <p>٢٥٧ و</p> <p>الهدلي (?) : ط٢٥٩</p> <p>ابراهيم بن هرمة : ط٢٩٤ ب ط ٢٩٥ ب ٢٢٤ ط</p> <p>ط٢٤١</p> <p>ابو هلال الاسدي : ط٢٢١ و</p>

ايات لم تذكر اسماء اصحابها

<p>خ ١٤٨ ب ١٥١ ط ١٥٢ ط ١٥٢ ط ١٥٥ ط</p> <p>١٥٦ ط ١٥٧ ط ١٥٩ ط ١٦٠ ب ب ك ب ط</p> <p>١٦٧ ط ١٦٩ ط ١٧٠ ط ١٧١ ط ١٧٣ امت</p> <p>١٧٥ ط ١٧٦ ب ١٧٩ ط ١٨٠ ط ١٨٢ ك</p> <p>١٨٣ ط ١٨٤ او ط ١٨٧ ط ط ط ١٨٨ امت</p> <p>١٨٩ خ ١٩٠ ط ١٩١ اس ١٩٣ ط ط ك ١٩٥ ك ط</p> <p>١٩٦ ك ط ١٩٧ ط ط ١٩٨ ك ط ط ٢٠٠ ط ط ط ط</p> <p>ط ٢٠١ ط و ٢٠٢ ط ٢٠٢ س ط ط ط ط ٢٠٤ ط</p> <p>٢٠٥ ط ٢٠٨ ط ٢١١ و ٢١٢ ك ٢٢٠ ط ٢٢١ ط</p> <p>ط ط ط ٢٢٢ ط ط ٢٢٤ ط ط ٢٢٥ ط ب ٢٢٦ ط</p> <p>ط ط ط ٢٢٧ ط ٢٢٩ و ٢٢٠ ط ط ٢٢١ ب و ط</p> <p>٢٢٢ ط ط ٢٢٤ ب ب ٢٢٥ ب ط ط ٢٢٦ ط</p> <p>٢٢٨ ط ط ٢٤٠ ط ٢٤١ ب ط ط ط ٢٤٣ ط ٢٤٤ ط</p>	<p>آخر : ط٨ ط ٩ ط ١٠ ط س ١٢ او ك ٢٢ ط ك ٢٤ ط ب</p> <p>٢٠ ط ٢١ ط ط خ ٢٢ ط ٢٤ ب ب ٢٥ ط ط</p> <p>٢٧ ط ٢٩ ك ٤٦ ط و خ ٤٧ ط ط ٤٨ ط ط ٥٢ ط</p> <p>٥٤ ب ٥٥ ك ط ٥٦ ط ٥٧ ك ٦٠ و ط ٦٢ ط ك</p> <p>٦٤ و ٦٨ ط ٦٩ ط ٧٠ ط ط ط ٧١ ط و ط ٨٠ ط</p> <p>ط ط ٨١ خ ٨٢ ط خ ٨٤ ك ٨٥ و ٨٧ ط ط ط ط</p> <p>٩١ ط ط ٩٢ ط ط ٩٣ ط ط ط ٩٤ ك ك ط ٩٥ ط و</p> <p>٩٦ ط ط ط ٩٨ ط ٩٩ ط ط ط ١٠٠ ط س ط</p> <p>١٠٢ ط ١٠٣ ط ١٠٥ خ ١٠٦ ط ١٠٧ ط ب ط</p> <p>١١٢ ك ط ط ط ١١٦ ط ط ط ١١٧ امت ١١٩ و ١٢٠ ط</p> <p>١٢١ ط ط ١٢٢ ط ب ١٢٥ خ ط ١٢٦ ط ١٢٩ ط</p> <p>١٣٠ ط ١٣٢ ط ١٣٣ ط ١٣٤ خ و ١٤٠ ط</p> <p>١٤١ ط ١٤٢ ك ١٤٣ من س ك ١٤٤ او ب ١٤٦ ب</p>
--	--

٢٤٤ ط ٢٤٥ ط ٢٤٦ ط ٢٤٨ ط ٢٥٠ ط
ط ٢٥٢ ط ٢٥٣ ط ٢٥٤ ط ٢٥٤ ط ٢٥٥ ط
طوك ٢٥٧ ط ٢٥٨ ط ٢٦٦ ط ٢٦٧ ط
٢٦٨ ط ٢٦٩ ط ٢٧٠ ط ٢٧٠ ط ٢٧٠ ط
٢٧١ ط ٢٧٩ ط ٢٨٠ ط ٢٨١ ط ٢٨٢ ط
٢٨٣ ط ٢٨٤ ط ٢٨٨ ط ٢٩٠ ط ٢٩٢ ط
٢٩٣ ط ٢٩٤ ط ٢٩٥ ط ٢٩٥ ط ٢٩٦ ط
٢٩٧ ط ٢٩٨ ط ٢٩٩ ط ٣٠١ ط ٣٠٢ ط
٣٠٤ ط ٣٠٥ ط ٣٠٦ ط ٣٠٨ ط ٣٠٩ ط
٣١٠ ط ٣١٢ ط ٣١٥ ط ٣١٦ ط ٣١٩ ط
٣٢١ ط ٣٢٢ ط ٣٢٤ ط ٣٢٨ ط ٣٢٩ ط
٣٣١ ط ٣٣٢ ط ٣٣٣ ط ٣٣٣ ط ٣٣٤ ط
٣٣٨ ط ٣٤٦ ط ٣٤٨ ط ٣٤٩ ط ٣٥٠ ط
٣٥٧ ط ٣٥٨ ط ٣٦٤ ط ٣٦٥ ط ٣٦٦ ط
اعرابي بالبادية: ١١٦ ط ١١٧ ط ١١٨ ط ١١٩ ط ١٢٠ ط
اعرابي بنجد (بيلاد نجد): ١٢٨ ط ١٢٩ ط ١٣٠ ط
١٣١ ط ١٣٢ ط ١٣٣ ط ١٣٤ ط ١٣٥ ط
اعرابية بالبادية: ١٣٤ ط ١٣٥ ط ١٣٦ ط ١٣٧ ط ١٣٨ ط
امراة: ١٣٩ ط ١٤٠ ط ١٤١ ط ١٤٢ ط ١٤٣ ط
امراة من الاعراب: ١٤٤ ط ١٤٥ ط ١٤٦ ط ١٤٧ ط ١٤٨ ط
امراة من خثعم: ١٤٩ ط ١٥٠ ط ١٥١ ط ١٥٢ ط ١٥٣ ط
امراة من دارم: ١٥٤ ط ١٥٥ ط ١٥٦ ط ١٥٧ ط ١٥٨ ط
امراة من طي: ١٥٩ ط ١٦٠ ط ١٦١ ط ١٦٢ ط ١٦٣ ط
امراة من عامر بن صبيحة: (صبيحة) ١٦٤ ط ١٦٥ ط ١٦٦ ط ١٦٧ ط ١٦٨ ط
امراة عقيلية: ١٦٩ ط ١٧٠ ط ١٧١ ط ١٧٢ ط ١٧٣ ط
امراة من قيس: ١٧٤ ط ١٧٥ ط ١٧٦ ط ١٧٧ ط ١٧٨ ط
امراة من مرة: ١٧٩ ط ١٨٠ ط ١٨١ ط ١٨٢ ط ١٨٣ ط
بعض الادباء: ١٨٧ ط ١٨٨ ط ١٨٩ ط ١٩٠ ط ١٩١ ط
١٩٢ ط ١٩٣ ط ١٩٤ ط ١٩٥ ط ١٩٦ ط
بعض الاسديين: ٢٠١ ط ٢٠٢ ط ٢٠٣ ط ٢٠٤ ط ٢٠٥ ط
بعض اهل الادب: ٢٠٦ ط ٢٠٧ ط ٢٠٨ ط ٢٠٩ ط ٢١٠ ط
بعض اهل هذا الزمان: ٢١١ ط ٢١٢ ط ٢١٣ ط ٢١٤ ط ٢١٥ ط
بعض اهل هذا العصر: ٢١٦ ط ٢١٧ ط ٢١٨ ط ٢١٩ ط ٢٢٠ ط
٢٢١ ط ٢٢٢ ط ٢٢٣ ط ٢٢٤ ط ٢٢٥ ط
٢٢٦ ط ٢٢٧ ط ٢٢٨ ط ٢٢٩ ط ٢٣٠ ط
٢٣١ ط ٢٣٢ ط ٢٣٣ ط ٢٣٤ ط ٢٣٥ ط
٢٣٦ ط ٢٣٧ ط ٢٣٨ ط ٢٣٩ ط ٢٤٠ ط
٢٤١ ط ٢٤٢ ط ٢٤٣ ط ٢٤٤ ط ٢٤٥ ط
٢٤٦ ط ٢٤٧ ط ٢٤٨ ط ٢٤٩ ط ٢٥٠ ط
٢٥١ ط ٢٥٢ ط ٢٥٣ ط ٢٥٤ ط ٢٥٥ ط
٢٥٦ ط ٢٥٧ ط ٢٥٨ ط ٢٥٩ ط ٢٦٠ ط
٢٦١ ط ٢٦٢ ط ٢٦٣ ط ٢٦٤ ط ٢٦٥ ط
٢٦٦ ط ٢٦٧ ط ٢٦٨ ط ٢٦٩ ط ٢٧٠ ط
٢٧١ ط ٢٧٢ ط ٢٧٣ ط ٢٧٤ ط ٢٧٥ ط
٢٧٦ ط ٢٧٧ ط ٢٧٨ ط ٢٧٩ ط ٢٨٠ ط
٢٨١ ط ٢٨٢ ط ٢٨٣ ط ٢٨٤ ط ٢٨٥ ط
٢٨٦ ط ٢٨٧ ط ٢٨٨ ط ٢٨٩ ط ٢٩٠ ط
٢٩١ ط ٢٩٢ ط ٢٩٣ ط ٢٩٤ ط ٢٩٥ ط
٢٩٦ ط ٢٩٧ ط ٢٩٨ ط ٢٩٩ ط ٣٠٠ ط
٣٠١ ط ٣٠٢ ط ٣٠٣ ط ٣٠٤ ط ٣٠٥ ط
٣٠٦ ط ٣٠٧ ط ٣٠٨ ط ٣٠٩ ط ٣١٠ ط
٣١١ ط ٣١٢ ط ٣١٣ ط ٣١٤ ط ٣١٥ ط
٣١٦ ط ٣١٧ ط ٣١٨ ط ٣١٩ ط ٣٢٠ ط
٣٢١ ط ٣٢٢ ط ٣٢٣ ط ٣٢٤ ط ٣٢٥ ط
٣٢٦ ط ٣٢٧ ط ٣٢٨ ط ٣٢٩ ط ٣٣٠ ط
٣٣١ ط ٣٣٢ ط ٣٣٣ ط ٣٣٤ ط ٣٣٥ ط
٣٣٦ ط ٣٣٧ ط ٣٣٨ ط ٣٣٩ ط ٣٤٠ ط
٣٤١ ط ٣٤٢ ط ٣٤٣ ط ٣٤٤ ط ٣٤٥ ط
٣٤٦ ط ٣٤٧ ط ٣٤٨ ط ٣٤٩ ط ٣٥٠ ط
٣٥١ ط ٣٥٢ ط ٣٥٣ ط ٣٥٤ ط ٣٥٥ ط
٣٥٦ ط ٣٥٧ ط ٣٥٨ ط ٣٥٩ ط ٣٦٠ ط
٣٦١ ط ٣٦٢ ط ٣٦٣ ط ٣٦٤ ط ٣٦٥ ط
٣٦٦ ط ٣٦٧ ط ٣٦٨ ط ٣٦٩ ط ٣٧٠ ط
٣٧١ ط ٣٧٢ ط ٣٧٣ ط ٣٧٤ ط ٣٧٥ ط
٣٧٦ ط ٣٧٧ ط ٣٧٨ ط ٣٧٩ ط ٣٨٠ ط
٣٨١ ط ٣٨٢ ط ٣٨٣ ط ٣٨٤ ط ٣٨٥ ط
٣٨٦ ط ٣٨٧ ط ٣٨٨ ط ٣٨٩ ط ٣٩٠ ط
٣٩١ ط ٣٩٢ ط ٣٩٣ ط ٣٩٤ ط ٣٩٥ ط
٣٩٦ ط ٣٩٧ ط ٣٩٨ ط ٣٩٩ ط ٤٠٠ ط
٤٠١ ط ٤٠٢ ط ٤٠٣ ط ٤٠٤ ط ٤٠٥ ط
٤٠٦ ط ٤٠٧ ط ٤٠٨ ط ٤٠٩ ط ٤١٠ ط
٤١١ ط ٤١٢ ط ٤١٣ ط ٤١٤ ط ٤١٥ ط
٤١٦ ط ٤١٧ ط ٤١٨ ط ٤١٩ ط ٤٢٠ ط
٤٢١ ط ٤٢٢ ط ٤٢٣ ط ٤٢٤ ط ٤٢٥ ط
٤٢٦ ط ٤٢٧ ط ٤٢٨ ط ٤٢٩ ط ٤٣٠ ط
٤٣١ ط ٤٣٢ ط ٤٣٣ ط ٤٣٤ ط ٤٣٥ ط
٤٣٦ ط ٤٣٧ ط ٤٣٨ ط ٤٣٩ ط ٤٤٠ ط
٤٤١ ط ٤٤٢ ط ٤٤٣ ط ٤٤٤ ط ٤٤٥ ط
٤٤٦ ط ٤٤٧ ط ٤٤٨ ط ٤٤٩ ط ٤٥٠ ط
٤٥١ ط ٤٥٢ ط ٤٥٣ ط ٤٥٤ ط ٤٥٥ ط
٤٥٦ ط ٤٥٧ ط ٤٥٨ ط ٤٥٩ ط ٤٦٠ ط
٤٦١ ط ٤٦٢ ط ٤٦٣ ط ٤٦٤ ط ٤٦٥ ط
٤٦٦ ط ٤٦٧ ط ٤٦٨ ط ٤٦٩ ط ٤٧٠ ط
٤٧١ ط ٤٧٢ ط ٤٧٣ ط ٤٧٤ ط ٤٧٥ ط
٤٧٦ ط ٤٧٧ ط ٤٧٨ ط ٤٧٩ ط ٤٨٠ ط
٤٨١ ط ٤٨٢ ط ٤٨٣ ط ٤٨٤ ط ٤٨٥ ط
٤٨٦ ط ٤٨٧ ط ٤٨٨ ط ٤٨٩ ط ٤٩٠ ط
٤٩١ ط ٤٩٢ ط ٤٩٣ ط ٤٩٤ ط ٤٩٥ ط
٤٩٦ ط ٤٩٧ ط ٤٩٨ ط ٤٩٩ ط ٥٠٠ ط
٥٠١ ط ٥٠٢ ط ٥٠٣ ط ٥٠٤ ط ٥٠٥ ط
٥٠٦ ط ٥٠٧ ط ٥٠٨ ط ٥٠٩ ط ٥١٠ ط
٥١١ ط ٥١٢ ط ٥١٣ ط ٥١٤ ط ٥١٥ ط
٥١٦ ط ٥١٧ ط ٥١٨ ط ٥١٩ ط ٥٢٠ ط
٥٢١ ط ٥٢٢ ط ٥٢٣ ط ٥٢٤ ط ٥٢٥ ط
٥٢٦ ط ٥٢٧ ط ٥٢٨ ط ٥٢٩ ط ٥٣٠ ط
٥٣١ ط ٥٣٢ ط ٥٣٣ ط ٥٣٤ ط ٥٣٥ ط
٥٣٦ ط ٥٣٧ ط ٥٣٨ ط ٥٣٩ ط ٥

رجل من القوم: ٢٦٩ طط	خليها: ١١٧ ك ٢٠٧ ب
رجل من اهل نجد: ١٧٧ ط	الذي يقول: ٥٥ آب ٢٦ ب ٣٧ ط من ٢٤ طط
الشاعر: ١٣٧ اس	٣٧ و ٢٩ ط ٥٧ س ٥٩ ط ٦٥ ط ٧٣ و ٧٤ و
طنبورية: ٢٥٢ ك	٧٥ س ٨١ ط ١٠٢ او ١٠٢ اخ ١١٠ ب ١٢٠ امت
عوادة: ٢٥٢ خ	١٢١ ط ١٥٥ اس ١٦٢ ك ١٨١ او ١٨٥ اخ خ
غلام: ٢٥٢ ط رجزس	١٩٩ ط و ٢٠٦ اخ ٢١٢ ط ٢١٦ ط ٢٤٤ ط ٢٤٥
غلام من بني كلاب: ٢٢٧ ط	٢٨٩ مديد ٢٠٠ ط ٢٠٢ س ٢٠٤ س ٢١٢ ط
غيره: ٨٩ ط ١٥٨ او ١٦٨ ط ٢٢٤ ط ٢٢٧ ب	٢١٨ س ٢٢٩ ط ٢٣٠ و ٢٤٦ امت
	رجل من ازد: ١٢٣ ط

NOTES and CORRECTIONS

[Numbers 1-373 refer to pages of this book ; 1-22 to lines. Conventional signs : m = readings of the MS ; ? = suggested emendations not embodied in the printed text ; c = correct ; inc = incorrect verses or passages ; ncl = not clear ; b = better reading, found elsewhere ; mc = MS correct. Brackets indicate restored words or passages. Doubtful or corrupt passages are left without تشكيل. In general the bibliography and abbreviations of Lyall's ed. of المفضليات (M) are used. In addition to works cited therein references are made to DeGoeje's ed. of الشعر والشعراء (Q), Bārūdī's (A), recently published كتاب الاغانى (B, Cairo 1329, 4 vols), مختارات (B), and other diwāns (d) and to Cairo editions of امرؤ القيس (1930), جرير (1313), (1931), جران العود (1918), ابن السمين (1327), الشيخ (1925), بشار بن برد (1924), ابن الرومي (1922) ; to the Constantinople ed. of العباس بن (2 vols.), and جمال ed. of ابو تمام (n. d.) ; the latter's الحماة (H, 2 vols.) is quoted from the Cairo 1322 توفيق ed. which is more accessible than Freytag's classic work. Yāqūt's معجم (Wüstenfeld) = Y. Typographical errors, especially in the first 50 pages are commended to the benevolence of the reader.]

- 1 13 متفصلاً 14 المدرم 17 لحاق 18-19 ncl 21 m المدل — المدل
- 2 1 احاءه 5 من قوى 12 ما يفصله 14 وحو بل به 15 مطاع يستطهر 21 ncl وغالب يستطهر
- 3 1 الاسرار 4 على نفسك 10 لك من — passage from اختارته 21 لم تنقده 22
- 4 12 حتى 14 يعاف 19 انكاراً 20 عاراً
- 5 1 فهو 10 وقروح 13 بعد 14 of m seems unnecessary
- 6 1 الاحباب 6 المذرم 7 الاشفاق 14 للمدنف 17 واما 19
- 7 2 من هواه 9 غيره 13 الرأى 18 ncl, perhaps لا يعرف

- اي اهلِكُوا : احببوا 12 Note under 9 ? نواظر 9 Y IV, 23 بعباء c 5 8
 ; اي توجهن وقصدنه : تعرضن 17 do. under and opp. طنه : خاله 13 do. under
 do. on المختار from طائشات and الحواطف cf H II 80
 2 someone المحفوظ حور وهو العين : مرض 1 d II 161 ; note on margin on
 crossed اركانا in MS and wrote انسانا instead. 8 Note on margin :
 كل شي : سروات : 13 Note on margin : جارج m 9 القذى : ما يسقط في العين
 ; betw. lines, ختل اي خدع : 18 Note on margin : ظوره ووسطه (مختار)
 22 Schwarz جمع مهارة وهي بقرة الوحشة : الها under ; جمع حدقة : حدق
 I 11 No. 8, 11-12
 : صالحاني cf الاجم c 15 اليك someone crossed out superfluous نظر 7 after 10
 سدري m 17 ذكرى m 16 (S) 320 p. note on fasc. 5° 501, note on p. 320 (S)
 18 someone correctly noted : as the author ; d 101 العباس بن الاحنف :
 11 4 Krenkow 164 No. 47 12 ماماً m 14 corrupt 16 ncl
 19 Schw. I 48 No. 54, 16-17 ; I 47 No. 54, 8-9 ; H II 57
 12 3 m غلطات m 10 أر c 7 تُعدّ b 6 Schw. II No. 296 علق رهن m 3
 11 Macartney 171-2 No. 24, l. 7, 11-12 16 not in Pérès ed. of كثير
 13 4 d 464 ; B IV 221 6 العباس بن الاحنف 102 H II 85 : 11 ابو حبة النخيري :
 20 Pérès I 101-102, l. 1, 4, 2 كثير c 14 ونغن باكتاف الحجاز b
 14 7 d 322, l. 7-9, 42, 10 ; B IV 233 12 Barth 8, l. 12-14 b اينبذَن
 20 طوق 9 (de Meynard) VI 380 مروج , طوق
 15 2 Seligson 107 No. XXVI l. 2 3 p. 80 No. IV l. 15, Ahlwardt 98, l. 15
 4 مروج VI 379 ; Massignon, *Al-Hallâj* II 177 10 مروج VI 381
 19 مروج VI 385
 16 3 مقدام m 4 مروج VI 383 12 تكون c 19 مروج VI 384 b لتعلق ;
 foregoing passage ncl 20 مروج VI 381
 17 2 مروج VI 378. This whole passage ncl
 18 1 مروج VI 384 11 المتلفين The author has forgotten his pro-
 mise, cf p. 4, l. 8 17 لا is added on the margin ; seems superfluous
 19 12 Cf Guillaume's of Poitiers *Obediensa deu portar*
 20 2 H II 104 عثة 7 خيفق c 509 Y II 14 وجدته 16 H II 112;
 21 4 m 9 ؟ مستقلاً ; متقللاً 12 فارجمع c 9 ؟ رميت 15 حاكم c 13 لقدم m 11
 22 المصافات m 19 غبت , شيئاً m 16 ؟ رميت 15 حاكم c 13 لقدم m 11
 20 المتلفين c 22 طوى c 22

- 23 7 بكأيد 21 Derenbourg 88, l. 26, 27
 24 6 H II 77 22 c [حب], missing in MS
 25 3 m ارى على نفسه 5 ncl مفارق لنفسه 10 m عذر 13 m ياساً
 16 d I 293, l. 6, 11 21 d I 296, l. 3, 5 22 m للفاك
 26 1 before the word قول crossed out 4 after ال the word سلماً crossed out — قدراً 6 m بعد 8 m هذا
 27 6 m حبالها 6 ncl تأتي, تأسى 12 d I 88, l. 38, 40 21 A I 50, IV 58, VII 98
 29 5 meaning ncl 8 الحمين 11 d 285 13 Mac. 637 No. 82, l. 7-8
 16 Mac. 652, No. 87, l. 19, 20, 17, 26
 30 2 Mac. 600 No. 78, l. 9, 10 8 d and 1928 ed. I 306, b من
 وبابي مقحم لمزمت 19 A VI 179 يدك بضربة
 31 9 امجل c 14 de Goeje 28 No. 3, l. 1-6 16 B IV 215 18 تاللا b
 21 not in de Goeje
 32 3 m الست 10 شارح 19 ncl
 33 2 Y I 894 10 d II 518, l. 6-8; Y I 82; in *Moschtarik* الحزن
 20 d 95, l. 29 of معلقة; S. Gandz (Wien, 1913), *Die Mu'allaga des Imr.*, 36
 22 not in d
 34 1 m تقوم ncl 4 الموائد 6 خطاك 14 امر c 18 م صبر
 19 m فرحتان; (S.) 22 m غير الف
 35 4 name of a tribe? 5 the first word added by a diff. hand on the margin
 8 الرضاقة; Y II 784 and 82 9 سلوت c, لي c 10 m قليل
 12 inc 14 بتبسم 16 لا تيهنا 20 m بلا 22 ncl
 36 1 موجدق — ? بنيره 3 m فيحيق — ? يرصد بظهور ncl 6 Qur. V 21
 8 مكافاة c 9 Qur. III 29 15 مغيب 21 m بايناً
 37 2 اطيع c 9 م كل — عادي 10 بالتي — عندنا 17 Nicholson,
A literary history of the Arabs, 244
 38 1 m بني 10 Mac. 164 No. 23, L 5, 8 13 d 115, l. 7, 4
 14 m لا دمع لم يبدوا 17 من حمرة 20 Qur. VIII 2 22 فيهم ... ما لم يكن
 39 1 b أعرف 8 نشتي c 13 d 296, 347 (Cheikho) has only part of l. 14
 16 موجدق 17 ncl; m وحده
 40 1 not in d 2 هور 7 مزج 11 قط m 13 ncl 18 انت التي and
 corresponding changes? 21 not in d
 41 2 d 454, l. 1-2, b لجزعت 3 أم c 6 ncl 7 مصرعاً m 13 م ينالك

- 42 5 ما ذقته m عدل m 13 16 d 36, l. 6, 7 ; 37, l. 3 ; H II 115 b كظم ;
Y II 108, Al-Hamdāni (D. H. Müller), ٢٢٠
- 43 5 اوزم m 6 shows well Ibn Dāwūd's excessive submission 11 b لئها
لناس m 22 حوضه m 19 not in MS 13 فقد الندلا m 12
- 44 5 d 36 has this line as l. 8, d 38 has the other four lines ending the
poem. ; 1928 ed. I 109, 113
- 45 4 في ' اشراف c 4 d 50 ; B IV 199 العباس بن الاحنف 9
- 46 1 Mac. 85 No. 10, l. 37, 39 17 d 163 20 m من كل حلوم 22 d 111
- 47 6 reminds of كثير m 9, in H II 75 attributed to كثير 12 فؤادها m
اذا ما رامتني m 19 15 Mac. 287 No. 39, l. 20, 12 اسنانا m 13
ابو دهميل ? 20
- 48 6 لم c 6 9 اشد ما m 14 تثنين الكتاب m ncl 17 من دوني m inc,
perhaps اقراء
- 49 11 واحتوت عليك m 12 حارت m 14 خلى الاخا ورا ثم m 16 اعريت m
يطلم crossed out after 18
- 50 1 انفسخت m 3 فاستعجبت m 4 cf *The Dove's Neck-ring* CII قللت c 5
9 Add الكلاي These verses were added during the مقابلة by the writer of
the note on the last page of MS 13 بنا m These verses are also
ascribed to صالحاني cf 4° fasc., 320 — Geyer (1928), ٢٧١
17 Schw. I 71 No. 90, l. 3, 13, 7, 8, 9 and 72, l. 10, 16 19 m فاشكرو
22 Schw. b حفته أن لا يلمنا
- 51 1 Added on the margin, not in Schw. 4 حقيقة m 6 تودي m
يحد m 22 ncl ينطوي، نعليه m 20 ncl 19 السترم m 17 فيضف c 8
- 52 2 ثم يظهر m 4 The words من كان يزعم crossed out in the prose
التذل، الحارم، الغدر m 19 فيحنى m 18 تنهيه c 9 8 inc 5 not in d
- 53 1 not in d 6 ليلي added on the margin 8 Schw. II 239 No. 401 has
only the last verse, ending : غدت، 11 inc قناة m 9 في سوى هذا اختلف :
نحسن c ; جهدا m 22 15 d I 70, l. 1, 6, 5, 4, 7 ? عيناك for
- 54 4 موجدته c 4 8 d 469, l. 8, 10, 2, 3 of the poem 17 m ما كان m
21 Pérès I 53, No. 4 b ملومة 22 do. II 222, No. 11 (refers to A VIII 38)
- 55 1 Pérès I 32 3 ان الموى m 14 اعيد كما m 16 على سخط ' تغلام m
20 not in Pérès
- 56 2 d I 283, l. 6, 7, 3, 4, 21, 16, 24, 25 3 m برهمي عدت m 5
10 m شيئاً 12 m التدلل 17 d I 82, l. 8-10

- 57 8 m فهم — خلا لتتقلهم ncl 10 m اتقدوا غرموا 17 m يدهبُ
- 21 d II 408, l. 1, 4
- 58 3 اقواء 4 not in Y, perhaps ذو القور M 258, l. 6 10 d 145
- 13 d 18 16 B IV 197
- 59 1 m يفر 3 cf طوق 21 Barth ٢١ No. XI, l. 1-2
- 60 2 d 434, l. 5-8 3 m حازم 12 H II 53 ; Y IV 674 21 m الواشون
- 22 inc ; وانشد ؟
- 61 1 d 438, l. 1-2 7 d 469, four lines 12 d 461, four lines
- 17 d 293, l. 49 b نعمة 50 20 d 149 and also 1928 ed. I 351, l. 58, 60 63
- 62 7 d I 91-92, l. 1-4, 6 8 Y I 82 13-15 d I 176, l. 4, 9, 8 ; B IV 26 ;
- Y III 804 13 سُرقَت ؟ جوانج c 15 17 d II 657, l. 6, 10, 5
- 21 d I 84, l. 40-41 ; m : وعارود لي very careless writing
- 63 These verses have been added on the margin during the مقابلة or possibly by someone else 13 حيّاني c 17 Y II 135
- 64 1 inc 3 m عليه 5 تحدثوا عليه 6 d I 235, l. 7-9 13 m نفر فيه
- 14 نُطق c 17 left out in MS 19 m بذكرك
- 65 1 inc 4 Schw. I 92 No. 120, l. 12-13 ; 93, l. 3, 6, 8 11 On سيدتي
- cf Jos. Hell, العباس بن الاحنف der Minnesinger am Hofe Hārūn ar-Rachid's, *Islamica*, July 1926 ; طوق 21 12 m منها العطا ولاجل This whole passage is an example of excellent سجع but rather confused thought
- 66 6 و seems superfluous 8 On this حديث cf Massignon's detailed statement, *Al-Hallāj* I 174 n. 5 ; طوق 108 19 ؟ شفيئا غليل
- 67 2 d 86 5 Schw. I 77, l. 3, 4, 6, 12 7 (S) لنوقل c 9 الظوا الم و
- 11 m اين 20 ؟ لا ارمك الله Lane I 1171
- 68 9 m اسهام 9 ؟ أو رفات ncl, careless writing ; 12 m معنيها
- 14 d I 109, l. 9-10 20 Mac. 616 No. 79, l. 19, 25, 26, 31
- 69 3 Mac. 487 No. 64, l. 18-19 m الخلوة 4 نذل ، الخلوة added on the margin
- 8 m سلك 9 رُضابه 21 Attributed to ابو صخرة البولاني in H II 68
- 17 m للما الذي
- 70 1 m حمل 5 These verses added on the margin during the مقابلة ؟ 6 نعان c 9 تلفينه m
- 11 cf d 39, 333 13 بشتين c ؟ ركب read نكت for
- 71 6 m اثين 7 تفُ m 10 مغرب m 11 مساو اودي m 12 مصطحب m
- 14 m فع This passage describes excellently amour courtois 18 m تحمل

- العدل ، نخشون 22 m فا اوليم 19 m
72 1 ncl 9 de Goeje 86, l. 4, 12 13 clā 15 m' لكساه perhaps اكساه
 17 ncl 19 m اوقاء
78 3 m ابطن 4 إى والله (S.) 5 cf المستطرف (Cairo 1308), II 144 (ch. 71),
 O. Rescher, *Die Gesch. u. Anecd. aus Qaljûbî's Nawâdir*,
 etc., Stuttgart 1920, p. 237 8 m فضل 15 بَحَابَه ? ncl 22 سترع
74 7-15 Rather badly constructed passage 19 m فتحش
75 4 m الف 8 d 54 ; careless, hasty writing 11 ncl 18 m المروءة
 مَعِيْب ; ? يجوز محبوبه 21
76 6 Mac. 212-213 No. 29, l. 22-23 9 Schwarz, *Gedichte des* معن بن اوس
arabischer Text und Commentar, Leipzig, 1903, p. 19, l. 15, 17, b عثمان
 الخطيم 16 c 15 بَهْلَكَة c 12 H II 83 15 Y I 404 عَمَّا ، تَعْمَان c ; حواصن
 Kowalski No. 4, l. 4, 3
77 2 m 12 H II, 6 m برغب حموشة اللثا خفة لحمها : 4 الخطيئة cf جمش اللثا
 91 has the two first verses 17 M 382, l. 2 ; 383, l. 5 b ارتفع في الصحو
78 4 inc ; m 5 روحى هَوَاى These
 verses show that during the مقابلة the مملوك failed to indicate faulty passa-
 ges ; it may be that the نسخة اصلية was already corrupt beyond intelligi-
 bility 12 d II 24, l. 10-11 13 m مزنه 18 d 37, l. 6-7
 21 Mac. 642-643 No. 83, l. 10-11 22 m وجاجة
79 6 d 53, l. 14-15 ; طرب الطائر 13 d 13, l. 1, 3 ; m ; جندب c
 14 db 18 d 91, l. 8-9 19 db بَلْ 20 verses added
 on the margin, not in d 22 m لحننا
80 1 m 15 m 21 Hirschfeld 6, No. 5, l. 3-5 ; ثقبل
81 2 m شرف 3 d 50, l. 13 — m الايت shows dictation 8 correction in
 m وعظا shows dictation 12 d I 58, l. 1, 2, 3, 8, 6 15 db الصحيح
 18 اسعدا 21 الكتاب ? 22 after معنى the word شركة crossed out
82 9 m 16 m 15 b خفت ? تعشب
 18 bad writing 21 inc ; perhaps: ام ضنبي أفرط مودتي يريك
83 1 m 2 مصوبيا 5 خصلت 8 d 54 14 cf ابو نواس d 392
 15 m careless writing 17 عند ? Cf A XII 138 خليل مردم ;
 ديك الجن : طوقان (1343/1925 دمشق) شعراء الشام في القرن الثالث : يك
 the text is very carelessly copied ; الحمصي ، مصر كوكب الشرق (عدد 1009)
84 12 m 15 كك — ابكي فضنه 16

- 85 7 d II 560, l. 6-7 ; b حسداً ; ومن الغبن 10 not in d 15 cf طوق ١٢
21 m الذي, a lacuna ?
- 86 3 m ينسبط, may refer to من 4-8 ncl 11 corrupt; m حطه 15 m واحدهما
17 ? وصفناه ; m لفظه ; confused rhetoric
- 87 3 cf طوق ٧٠ 20 m جا الصم ; reminds of كثير
- 88 2 m عوارم تكشفت لهم عوارم 5 d I 93, l. 19, 20, 23, 29, 30 11 m بوعد
21 m اتيك 19 m حضري 18 m صرف الزمان
- 89 3 m الذي 5 cf p. 87, l. 10 6 ncl 20 m برمي ; ?
21 m بصدمة ; ncl
- 90 1 B I 137 ; m اينها 14 d 13, l. 11, 8 17 d 431, l. 5-7
21 d 544, l. 4, 5
- 91 5 d 361 (S.) 6 m شحطاً ادري, شحطاً 8-12 H II 109 ; Y II 343 ; attributed
22 omit brackets 10 db مستهر ? ; cf d 9-12 ابن الدمينه
- 92 7 cf طوق ٢ 10 de Goeje 85, l. 7-8 13 not in d 19 m الناس
- 93 1 متهى 5 cf طوق ٨٦ 8 جذار 11 طوق ٣٠ 15 do. ٤٧
18 m حرباً 19 m مجازى
- 94 1 m جعل 5 m بالسلم 9 m اذا ما 15 cf طوق ٢٧
- 95 4 Krenkow No. 34 has only the second verse ; these lines are repeated
on p. ١٨٩ 5 Krenkow غوارز = جوامد 14 m جيتان 22 m راعن منا
- 96 2 Y I 85 7 seems to be anticipated from l. 11
8 in MS خدود repeated and crossed out ; carelessly written page
11 m موارح 16 m ناح 18-19 Y II 636 attributed to an اعرابي
- 97 2 d I 269, l. 11, 12, 7, 6 4 m بقدير carelessly written page
12 Mac. 550 No. 70, l. 13, 14, 12 22 not in Mac
- 98 2 A VII 77, 84 5 m شاعل 12 A VII 80 ; ليل 13 m بلا (S.)
15 مده (S.)
- 99 1 cf طوق ٨٩ ; m اشف تري 4 الرندي 5 موعدي ; خلف 6 (last
word) 8 m حرو 10 يحب 13 Y I 79 17 Y III 804 ; H II 80
20 well-known lovers 22 m واتله shows dictation
- 100 1 m يمتاز ncl 7 ? جنوبا 8 m شعوجا 9 m فاستميت
13 m تستريدها ncl 19 after صدور the letter ل added by collater
- 101 2 d II 405, 2-6 10 the second رأى من added on the margin
21 m قواها
- 102 4 d I 300, l. 4, 10 7 H II 51, attributed to ابن اذينة 11 inc اعشق ?

- 13 inc, ان اجى او ان, حست m; 16-17 H II 50 19 m يستعلب
 21 cf d ابى نواس 350 22 m بذلك
 103 3 very carelessly written; H II 82 5 m لطيفته العادي لطفته (S.)
 7 after وده the word crossed out in MS 9m لا تتلى 11 m نوا لا طلب منك
 13 m عن, اتشكي عن m 17 صبرها ncl, صبرم ? 22 m نكن
 104 2 inc 4 m كالكارها m; due to dictation ? 5 cf p. 2, l. 16-22
 14 cf G. Flügel ed. of مؤنس الوحيد, الثمالي Wien, 1829, 17: Ueber Pforten-
 dienst und Thorwaechter—O. Rescher, 533 18 ? تصون المحب عن ncl
 105 3 m حولها; تكون لها 10 m سفاني 19 ? يا ربيع 21 d I 57, l. 7-9
 106 4 المجران c 6 d I 218, l. 6-7 b 9 d I 276, l. 2, 4; 22 c
 12 I 16, l. 1, 4; عقيب c 13 B I 138 22 عنهم c
 107 10 d ابى نواس 376 سيابا 13 In H II 96 attributed to ابن الطرية
 108 1 d I 381, l. 8, 9, 6; B I 266 3 الحسيس c 7 m اقي; cf the saying
 19 m نجاس 18 m اغز, تنافس 15 ncl 8 ? يدفع 10 انج سعد فقد هلك سيد
 21 d I 6, l. 16, 17, 4
 109 5 m مزرىا بمستفره m 6 مرعى c 7 طوق cf 139 8 المبرة m 15
 20 Y II 296 (S.) بغير c
 110 1 مزروراً ? 3 d 279, l. 8-10 4 طوق cf 72 5 السنون c 10 m
 15 m بعضها 16 m فيها على 20 very careless writing
 111 2 m ازلها 5 d II 547; ظليتنا
 112 2 Pérès I 211-212; A VII 81; Q 261 33 تربين الاسواق; 10 تسيل c
 20 ? فانك مشهور 15 ? اجتيازنا
 113 4, 6 بسلامي c 13 m ما نقيما 16 m بصري; in Y I 654 attributed to an اعرابي
 17 بلغم c Y IV 745 20 Schw II 153, 154; عتب c; Beyrouth (لبايدي 1311), 100
 114 2 Schw. b لعمداً 3 b رجباً حتى رجب 6 not in Schw.
 9 cf. اخبار النساء. m; (Cairo 1319, p. 102) ابن قيم الجوزية مثل هذا ذلك
 12 d 209, l. 1, 5 15 d 344, l. 21-24 17 موقعا
 20 d I 29, l. 7-10; B IV 236
 115 3 d I 124, l. 7-8; B IV 236, 2 lines only 9 m يجارها
 10 جليت ? 11 c بعد يوم 12 c ليل 13 مبطرة ويد c 21 m لتحقق
 116 3 بقله m 4 m جا 5 m احداً 6 السائين, احداً 8 مذكوراً m
 11 c ثم 13 كذوب العين ? 15-18 نعان c Y IV 795 19 موى m
 20 كلفهم c; مجارها m

- 117 1 m عرفت 6 after ما the scribe wrote ع and crossed it out
10 ncl 12-14 cf طوق ٧٨ 16 b جمشها cf d ابي نواس 42
- 118 7 m محبوبه الى محبوب cf طوق ٤٩ — ٥١; rather confused passage, perhaps
due to copyist's errors 15 m اعين 19 cf A XVIII 195
- 119 1 m فقام 6 ايام 12 انهل 19 مزن; مزن 21 m جال; b تنقب
120 6 m الح; reminds of عروة بن حزام 7 انسان 10 قدرة 11 ليل
13 ذنبها 21 Egyptian Libr. d أجمعا
- 121 1 d I 353, l. 5, 6, 2, 9 8 صلبا 13 Y IV 10 14 وثارها?
18 شقيقة 20 متمر
- 122 2 m باعلا 5 In H II 114 attributed to خلود; c نعان 7 اريت
10 d 7, l. 5, 8, 9, 10 11 مقتالوفا 14 ممدبا, مستهام
- 123 1 m المعصية; المعصية 4 inc, ncl 6 انا 7 ماتفى 11 لعلكم خير قاني
22 d I 322, l. 10-11
- 124 1 m ترقى 2 المسمي 6 للناس 8 بعض 16 ncl 18 عذرا
125 4 not in d 9 ncl 14 الاخاء 18 not in d
- 126 3 m لك الوجد 6 مفتح 9 عني 11 امتني 16 مضميرك
127 7 Y I 487 بتان 8 محت 13 جسدا 15 after the word الهوى
crossed out in MS 19 مجاورتي 20 أن 21 فرأيتك 22 عبت, فرأيتك
- 128 2 ان 3 محمل 6 اجتهت 10 مللت 20 المعافي
129 12 ncl 13 ثمتت 15 تحشى
- 130 10 S. suggests فقام but a noun seems to be needed, perhaps فسوؤه
15 ممتلا; يضى; passage ncl 20 الوصاح
- 131 1 مبار 8 عصمتها 9 مكاح hasty writing 11 احلته 21-22 يبيى
132 5 مللت 6 لينقص 11 d 99, l. 1-3 15 ncl
- 133 2 ماضمت 10 not in de Goeje 13 ياتي 16 مصرب 18 جنا
20 ماعضى
- 134 4 cf Hell, l. c. 301 6 Y II 374 9 on جارة cf The Dove's Neck-ring,
C II 21 d 403-404, l. 25, 31-32
- 135 3 d 204-205, l. 34, 50 5 Schw. 96 No. 126, l. 10-11; A I, 111 (new
ed.), last 2 lines 9 ncl 10 ملا; تحشى; the whole page carelessly
copied 12 انقص 15 d I 291-292, l. 25, 27, 28; ماصاتي
16 مبيدك لا تغضب 19 تروا 17 الحسام; اغمدت سيفك 16
22 after كان the word هذا crossed out
- 136 3 Vollers 21-22, l. 11, 13, 14; ملا احد 6 ncl 11 d II 696, l. 11-12;

- ٢١ طوق 7 cf 22 a lacuna ? 20 مكافأة 2 مكاتب b ; مكاتب m
- 137** 4 after كها the scribe wrote and crossed out 7 طوق cf 10-13 Mac. 86 No. 10, l. 38 only 14 very careless writing 20 ليل c
- 138** 1 ncl ; ليل c 4 حلد m 5 دليل m ; اية c 6 م حبك ncl 8 Y IV 712, I 118, III 58 ; نيمان c 9 يتغلا m 13 Mac. 564 No. 73, l. 3-6 ; م يضر m 16 ازور m 18-12 not in Mac. ; Y III 699
- 139** 5 d I 94, l. 10-12 8 missing in d 9-14 d *ibid.*, l. 13-14, 22-25, 32 17 Y IV 216
- 140** 2 d 22, b لوعني 3 مللت c ; طوق 78 9 B IV 222 6 م فام d 347 ; 16 d 348 17 تغير m 19 وصل added on the margin
- 141** 1 m حرم 8 Y I 315 ; تناض (Bevan), No. 61, l. 1
- 142** 3 Y III 53 or 62 8 d 439, l. 2-4 12 d I 196, l. 6-7 ; م is copied by error from the fourth line following 16 م محده بل لم محده
- 143** 5 not in d 12 م يرى راضياً أن لا يرى م
- 144** 2 م تثب very careless writing 17 d II 483, l. 6, 29, 37, 38 ; a typical case of connecting verses entirely disconnected as to meaning 18 ودت b 22 not in d
- 145** 9 cf A XX, 54, 55 ; before لك the words منك crossed out 10 م جابر 11 م في 12 before فصل the word الصفح crossed out 13 م الحسن 14 م الغدر 15 م صراري 19 م لحضوعي ; very careless writing 20 المذر and المذر interchangeable ; passage ncl
- 146** . م رقيب ; careless writing continues 11 de Goeje, 219 19 م ذلك 21 م حيت
- 147** 2 cf the lord-vassal relationship in the Troubadours 7 d I 94, l. 18-19, 36 8 م اعيدك 9 طوق cf 11 d I 288, l. 9, 12-16 14 B I 266 b خيانة 17 م اينوب
- 148** 1 م ابدام 8 م rather maliciously الجهم 11 م للغازف 14 م متى 15 م به 17 ncl 22 م جهلاً
- 149** 1 م عذر 11 م خير 14 م بماتيه 17 م عنه
- 150** 3 d 50 8 ؟ الحين من حين 12 A I 133, 134 13 م لن يده ncl, possibly a lacuna 15 d 152 18 Qur. II 62 20 not in d 21 جوامد c 22 عتب c حاسد , عتب c
- 151** 1 فوجدتكم c 4 م صافاً 10 ضللك c 11 م تمالك 13 not in Schw.

- 22 m خلايا
- 152 2 m عدولا 5 b تَبْقَى 6 m احمته 11 m حتى 14 m صفاك 15 m بنايك
- 20 d II 442, l. 22-23, 29-31
- 153 1 m لاستتقى 2 m احتجاراً 5 m اتقذني 8 m عبداً 10 the five lines are written consecutively, but the قافية being different they probably belong to different poets 18 m تروى، فإن c
- 154 2 Vollers 45 ; the other two lines missing 10 m الى 13 m صبة ؟
- 16 m يخاف m 21 indicates dictation ? 16 m لم اجفوتها
- 155 1 c ظلمت ; Qur. VII 100 : وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ 6 m سلى
- 7-8 m طهره ، محامله ; ncl 13 m ذلك 14 m سالك , cf Pérès I 59, No. 4 ;
- c فسكت 22 ncl
- 156 3 A VI 201 5 b اسح عيني 7 d I 151, l. 1-2 8 m خلته
- 12 m الحل ncl 12 c ظلمت ; m طلعت
- 157 2 Y IV 996 7 d 96-97, l. 1-2 ; 1928 ed., p. 234 ; الحمام c 9 not in d 11 m ليحقق 13 m كوته 16 m مرتعن c 18 m فاعلم النبي
- 158 2 m نكاسكم 4 m باليلة البست due to dictation ? 19 m حيرة
- 21 Mac. 336-7 No. 45, l. 23-25 22 m نشقى
- 159 1 m شئون ; the frequent confusion of ش and س seems to be an idiosyncrasy of the scribe 4 m نزع 6 m من ; Y I 919
- 9 does not seem to belong here 10 c هوالك 21 m يصبح الخود
- 160 3 m طمنت 6 ncl 8 m العباس بن
- اجلها حين m 17 due to dictation ? 15 m اصراً 11 m التفريق 64 , الاحنف
- 161 4 m لهم due to dictation ? 17 m خبرت 19 m يوذى ncl
- 162 1 c صعبة 3 m خلست 4 m خوربه 9 A VII 53 10 m مجتبي
- 14 hasty copying فيكم 18 Y IV 1026
- 163 3 m المستير ; A VII 52 20 c لضجرة 21 m لتاذى 22 c فراق
- 164 5 d I 20, l. 1-4, 10-11 ; m ابدام 20 should be opp. عواطف 21 m غمز
- 165 2 d II 459, l. 4-5 7 m بغدري 11 m وددت ، اهمت 15 m صوما ولا هجر
- it seems that the copying was being done during رمضان ; the hand shows a certain apathy 17 m حديدا 20 m فينبغي
- 166 5 Mac. 312 No. 41, l. 4, 7 6 m فناكس 8 d I 23, l. 8-9
- 11 m تايد 12 m مدامان 20 m عفى
- 167 3 m اربحات ; very careless writing 11 m عزم 14 c ينفخ 16 m اعبد
- 17 m فلى 19 m مدنفقا

- 168 4 m فاذن 8 d 44, l. 1-2 ; كان added on the margin ; Y II 397
 10 c يقول 11 Vollers 41, l. 1-3 b 13 m علفت 15 d I 212, l. 1-3
 17 c عان 19 In H II 120, l. 1, 4, 5, 11, 37, attributed to سعد بن جهم ;
 Y III 423 20 Y I 288
- 169 3 d 71, l. 4 b یرتد دانی فأنکسًا ; l. 1 db ; l. 3-4 ; MS corrupt 8 the
 scribe seems to have changed his قلم 10 تساقط 13 d 42
 14 d 457, l. 1, 2, 4, 3 21 m يقابل 22 m طلع
- 170 1 m اذا اليوم 3 d I 454, l. 1-4, 7-8, 12 4 m ولي 6 m موالي
 7 m اني 8 m حشرات
- 171 3 m بحباب 5 m حبة 7 m بحشاو 9 Mac. 647 No. 86, l. 8-9,
 15-16 ; 648 No. 87, l. 18-17 ; very careless writing 22 m غير
- 172 1-3 the قافية seems inc 6 m عدتها 16 m نية بل 22 m محير مقص
- 173 9 m ينزع 11 m ابأ 18 d I 302, l. 2, 5 differs considerably
- 174 2 de Goeje 77, 75 7 m سلامًا 9 m تناقصه 16 المَنَارَات 17 اوسمهن
 19 d I 17, l. 1-4 22 m هدين due to dictation ?
- 175 2 d I 53, l. 6-8 ; B IV 227 4 Y II 817, IV 366 16 m بحسن
 17 m تلى 21 m يدي ; Y II 828
- 176 1 d اجدك ; S. refers to الاخطل 587 on this subject 2 m نبعها بغض
 19 m بارز
- 177 4 m ينأ ; mcl 8 m بصري ; ncl 12 ncl
- 178 9 m بد له ; meaning ncl 19 m لقوم 21 m لذع
- 179 2 d 100, l. 4-8 ; يدنها 4 m مشدود 6 m ملاحه 8 d 193, l. 2-4
 12 Ahlwardt 88 b مغيرات 18 m سارقص
- 180 1 m الشام ; ncl 4 m الحيوان حيا 9 Schw. 164 No. 234, l. 8-9
 16 d 474, l. 1-3 19-20 seem to belong to another poet
- 181 17 In H II 44 attributed to الصمة بن عبد الله ; l. 1, 2, 3, 9, 5 20 m لتوى
- 182 1 d 301, l. 1-4 3 db تندى 6 m رحمتي 9 Y I 118 13 m نعبام
 15 m لقوم 17 ncl 21 m انكرت
- 183 3 A VIII 126 4 Y II 61, c لعاصي 6 m فقدتني 7 شاع b
 10 d I 277, l. 1, 2, 4, 3, 7, 8 20 H II 48, l. 1-3 22 b عباد
- 184 5 A VIII 120 8 m لنفي 13 H II 76, l. 5 ; d 28, l. 13-14
 21 m يذر 22 m الحرم
- 185 2 cf طوق 5 d 305, l. 6 7 ncl 12 m فاست 16 cf طوق ٨٢
 22 d I 149, l. 6-10 ; B IV 233

- 186 8 d II 413 ; مَوَاقِفَ 16 d II 52, l. 9 جُمُوعِ 17 22 d II 402, l. 4, 6
 187 3 d 331, l. 2-3 مَآثِمَ 9 d 321, l. 2-3 ; 1928 ed 421, l. 2, 4
 خُذِينَ m 21 مَلْ أَشْيَاءَ m 18 مَوَاقِفَ m 13
 188 5 Y II 160, III 198, 702 8 d II 79 A VIII 66 has l. 8-9; مَآثِمَ
 9 مَوَادِيَا due to dictation ? 12 Mac. 334 No. 45, l. 14, 336 l. 22,
 337 l. 27, 338 l. 30, 336 l. 21, 338 l. 32 ; Y II 61
 189 2 cf p. 181, l. 17 8 Krenkow 162 No. 67 11 d I 320, l. 5-6
 12 مَآثِمَ مَوَاقِفَ 15 مَآثِمَ
 190 7 مَآثِمَ 10 مَوَادِيَا 14 مَآثِمَ 16 Y II 790 18 d II 421, l. 2-5;
 B IV 232 does not have 20 20 مَآثِمَ 21 مَآثِمَ
 191 1 d II 600-601, l. 1, 4 ; B IV 224 4 d I 245, l. 6, 5, 9 ; B IV 238
 8 d 200-201, l. 7, 11 ; B IV 219 ; in the 1928 ed. 453 : لَا أَظْلِمُ النَّاسَ
 14 d I 23, l. 7-9 15 مَآثِمَ 16 Y II 738 19 مَآثِمَ
 192 8 d 448, l. 3-4 10 مَآثِمَ 11 مَآثِمَ 17 not in d
 22 مَآثِمَ
 193 2 مَآثِمَ ; مَآثِمَ 6 مَآثِمَ 12 very difficult to make some real
 sense out of this long speech ; مَآثِمَ 20 these verses follow the
 preceding two, but evidently belong to another poem
 194 4 not in d 10 not in d 11 مَآثِمَ 13 Y III 368 14 مَآثِمَ
 195 1-2 are in H II 47 ; d 31-32 has 1-4 only ; Y III 783 9 Krenkow
 51 No. 9 ; H I 72 18 مَآثِمَ
 196 3 مَآثِمَ careless copying 5 مَآثِمَ 6 مَآثِمَ 8 Mac. 429 No. 57,
 l. 1 ; 430, l. 6 ; 433, l. 20 ; 436, l. 29-30 12 مَآثِمَ ; مَآثِمَ
 مَآثِمَ مَآثِمَ
 197 1 مَآثِمَ 9 مَآثِمَ (S.) 12 مَآثِمَ 13 مَآثِمَ
 17 here مَآثِمَ , d 242, l. 1, 3, 2, 4-6
 198 3 d 120, l. 4, 5, 9, 13, 14 ; B IV 217 has 4-5 ; مَآثِمَ 16 مَآثِمَ ;
 مَآثِمَ 19 cf H II 91 ; Y IV 997 22 مَآثِمَ
 199 7 ncl, perhaps مَآثِمَ 9 ncl, perhaps مَآثِمَ
 17 مَآثِمَ 20 In Y II 207 attributed to مَآثِمَ
 200 7 ncl 9 مَآثِمَ 15 In de Goeje ٧٨ a lacuna ; B I 123 ; very
 hasty writing 16 مَآثِمَ 19 Y I 664 ; Hamdānī ١٢٢ , 19
 مَآثِمَ , مَآثِمَ
 201 4 Y II 290 ; مَآثِمَ 6 مَآثِمَ 13 ncl 17 مَآثِمَ

- 202** 2 Mac. 78 No. 10, l. 8 ; 77, l. 11 ; 80, l. 14-15, very careless writing
8 وعين^m 9 قيمة^m 10 ncl 12 بقعة^m 20 ncl
- 208** 5 جن^m 9 لكن^m 11 امل^m 13 آلا^c 14 عيشه^m
15 m at the end of line : اذا فليسل , utterly careless 22 probably مالك
- 204** 3 not in d 6 تلاق^m 9 Y I 233 ; H II 45 10 ليننا^m 12 d 55, l. 8
13 not in d 15 يناع^m 21 Y IV 1009 22 ncl
- 205** 3 فياي^m 12 Y II 916 13 Y IV 17 14 Y II 928 ; IV 482
- 206** 5 In H II 54 attributed to بعض القرشيين ; in Y I 77 to كثير 7 variants:
متنصح^c 15 متصح^c , due to dictation ? 9 فليتك ذاغيما 9 حثا , ردّا
- 207** 2 سحرته^c (S.) 6 In H II 47 a good many variants 11 Y I 842
18 Y I 653 22 اقوا
- 208** 4 Cf Nicolaus Fries, *Das Heereswesen der Araber zur Zeit der Omayyaden nach* طبري, Tübingen 1921 11 رويت^c 14 عشي عنها^m 16 m خبت^c ncl
21 m اقظهم 22 وابتدوا^m
- 209** 2 الفراق^c 3 ابو ذميل^m 4 In H II 87 : ابو دهل الجمحي , all four lines
10 cf طوق ١٤-١٥ 16 Y 444 18 cf طوق ٥٦ 20 m نجدا دعيه^m
- 210** 1 Y III 121 ; Y I 101 4 d 84 ; Ahlwardt 139 No. 36, l. 1, 4, 5 ;
MS rather arbitrary 6 مخرج^m 8 Mac. 164 No. 23, l. 10, 9
11 سلمى^c ; ملا مصلا^m 18 H II 136, l. 2 20 تقاضى (Bevan) II 502
No. 57, l. 20, 22-26 ; MS very corrupt 22 m الابل
- 211** 1 يضح^m 2 m قرب والاساود hasty copying 4 يد^m 6 يجب^m
8 منفع^m 9 المرس^m 12 يتها غير^m 13 صلب^c (S.)
17 peculiar syntax, ncl
- 212** 6 دمل^m 9 احرال^m 19 H II 93 22 not in Schw.
- 213** 1 m بلوا عجول^m 20 Y I 888 : توباذ
- 214** 7 d II 686, l. 1-6, 9 ; Y I 182 9 مَحِيلَا^c ; Y II 70, l. 212 10 m ابكت^c
19 Mac. 567 No. 75, l. 1 ; 568, l. 5 ; 569, l. 10
- 215** 1 Mac. 138-139 No. 18, l. 1-3, 6-7 ; Y II 925 6 m احسن^m
7 اغراب^c ; بالكتاب 9 اذكار^m 10-12 ncl 14 d II 428, l. 3-7
18 مرتجي^m 20 d II 603, l. 7-8 21 لا الى الحب^m 22 m نقص^m
216 1 d II 562, l. 2-4 ; Y IV 25 5 مَحِيلَا^c اذكار^m 6 تالفه^m 8 مَحِيلَا^c اذكار^m
10 m المتاقصات 11 مجيل^m 12 Mac. 485 No. 64, l. 4 ; 486, l. 8, 10
20 m بالهل
- 217** 2 Mac. 501 No. 67, l. 1-2, 59 6 Mac. 38 No. 5, l. 1-2 ; 43, l. 24

- 10 Mac. 332 No. 45, l. 1-3, 7-8 ; A XVI 24 مرد الصباة ينفع m 13
shows hasty copying 16 d 310, l. 7, 10, 6, 9 فليل اظهر اثر m 19
21 d I 228, l. 1, 3, 9-10, very careless copying سيف مقله
218 4 2 II 689, l. 1, 3, 6-7 اعلان m 6 9 d 131, l. 3-5
10 m فرحبا السهل والعلم الفرد 13 d II 715, l. 1-4 15 Y IV 1005
16 m غل the writing shows great haste 18 Mac. 184 No. 25, l. 3, 4, 5, 20 ; A XVI 106 فكرت m 20
219 1 Mac. 523 No. 68, l. 4-6, 9 صبر db 3 امر c 20 ولا m 22
220 10 m احدهما 12 Mac. 66-67 No. 8, l. 8-9 الرياح m 17
20 m بنصحه وجد m 22
221 2 النعمان c 2 نقر c 4 تدى b 14-15, l. 10, d 6 9 H II 129
11 Y IV 814 حبت m 15 17 Y IV 480 18 In H II 92 attributed to آخر ; المارمي ; A III 168 20 Y II 517
222 4 added on the margin 11 added on the margin 15 m ينفخ
16 m اذ ما حرمه 19 m مهران : Y IV, 700 ; مهران : Y IV, 700 21 Y III 678
223 1 m بالدير رير ; Y II 608-710 2 m بالموقيات very careless writing
5 m يعودون 11 not in d 17 d 10, l. 10-11, 13 19-20 repeated, cf p. 221, l. 6-7. The scribe seems to have changed the قلم
224 5 m يستطيع 7 m حطى , ما نواك 10 m وروق 12 d II 162, l. 53-54
in a long satire on الاخل ; Y II 843 ضانيا m 17 خلباء 20
225 2 المزامير c 2 4 cf A VII 106 19 not in d ; ثمانية m
226 1 m فتخبرنا 3 Y III 821 ; يخرج c 3 الموق m 8 والات m 11
13 cy (S.) : a tree
227 9-10 ncl 11 عقيدهته m 13 الهك m 16 معين m 18 after ما the word ركب crossed out 21 Y I 75
228 6 m ncl 3 and 14 اُم , بطني c 14 18 m ينفذا اذ 21 not in d
(Cheikho) ; قتلى m
229 3 the line has been erased from الحجاز to the end and re-written by someone ; تلح , تلح (S.) 4 اقراء ; the verse has been added on the margin in a very neat hand, possibly by the master during the مقابلة
10 m استانيت 11 the second hemistich erased and added ما بي اقل by a different hand 15 m تنقض
230 6 m اخلكم 7 ncl 10 d I 96, l. 1, 7 ; the two lines refer to different subjects 13-14 not in Ahlwardt nor in Derenbourg

- كاحتشاء m. ١٧
- 231 ١ Y II 406 ; very hasty writing 9 Pérès I 206-208, الجباب m ; فالشارب ;
Y II 12 13 m جاذب 17 ncl 21 m حبال
- 232 3 Y III 360 ; III 927 ; المدجنات c , very careless writing 15 cf طوق ١٥
كلها m. ١٧
- 233 لسوك m 283 3 cf طوق ٨٦ مدنف c ١٢ 14 جرم c ; Y II 64
(S.) أرجوان c ١٦
- 234 تبوح m 2 تبوح 4 Pérès I 95 No. 14 ; مومنا c ; المصطليها m ; حين اوقدت والمصطليها m ;
the copyist took in the third line following by error
15 not in d ; in A X 65 attributed to توبه بن حمير 20 A VIII 85 ; Y I 118
- 235 3 Y III 728 7 ncl 8 بالبسطاح c ; Y I 661 11 m كلاب , ncl
13 H II 106 14 اسدب ; اميد m very hasty writing 22 not in d ;
? ذي اللسان
- 236 6 مقبل c ; مقبل m 11 شمه m 13 d 108 No. 92, l. 19-20, 22-23,
25-26, 24, 21, 27 15 السمارة 18 صبة c 22 m لا بك
237 1 مقاربتها 9 A II 117 17 m عاسف 18 m غير فهل
٢٥ طوق cf 21
- 238 9 Y I 305 19 بالجيواء c ; Y II 134 22 m حاضرت او حاضرت m
- 239 4 Y III 543 17 In H II 72 attributed to نصيب 21 m سفيق
- 240 2 mc هديلا (S.) ; حقد m 6 توبة ؟ 15 m لعن المعني seems to be an
expression of the scribe's feelings 7 Y II 210
- 241 16 m عدوة 21 d 29 ; H II 76
- 242 2 m النيشمي 9 Y IV 167 15 d 179, l. 11-13 19 d II 692, l. 4-8
- 243 9 Y III 489 17 m يفود
- 244 4 Y IV 491 ; 11 m اعنت 12 ncl 18 after لن the word
من عليه the word 20 after صحبح crossed out ; anticipation of
crossed out
- 245 2 m عصل 7 m ان عولني hasty writing 12 Y IV 366, l. 20
مولا , بلد m ١٧ 18 m حففت
- 246 1 جزع c 12 m تشامه كان 17 m ارتقاب 20 غيبه ؟ 22 m ضرت
- 247 4 يوم c 5 m فريج 8 دم c ; verse inc 10 d 3, l. 9, 14 ;
حجر c ; 22 Y II 211 ; ذكره m 16 شجاج , ينرح m
- 248 4 m في البال 7 Eg. Library d, p. 11 12 Schwarz, *Escorial-Studien*
سجاح m 21 ؟ بارح 20 17, l. 9, 11, 8 ; A VIII 147

- 249 2 Y IV 366 6 mأ ف هذا باخا 9 m 15 مثنى 20 d (Hell 1926 ed.) ٤, l. 1-2, 5
- 250 1 mالك 3 d I 159, l. 1, 3, 4 4 cإن ; السواح m 14 mcأ واحد
مدنف c 15 هوأنا m 17
- 251 7 ؟ قدرة الله 17 Nöldeke 60 bأ لَسَرَتَا
- 252 5 ؟ حلقك ; ذابح m 6 ؟ اأداري m 12 very careless writing ما عك 5
تسجاح m 14 كاعتراب m 19
- 253 8 ملأ c 8 10 Y IV 769 11 Y II 444 : الحاشية ; has these verses
with variants 7 Eg. Library d 20 بي in MS
- 254 12 Y II 343 21 Y II 553 ; III 860
- 255 3 نقاض (Bevan) II 686 No. 65, l. 10-11 ; Y III 116 فجن c 9
12 Y IV 524 14 H II 73 ارار b
- 256 16 m نظيرهم 19 m مالي 20 m عدوبته
- 257 3 ؟ دو شقه تقص m 4 فيه وقيد m 11 حوص m 12 نكب على m
تقيد m 17 في النظر m 22
- 258 1 m غراب 15 m لاحظا بالخط m
- 259 8 m المتمكن 14 m مشاهد 16 cf طوق 18 Mac. 240 No. 32, l. 6, 8, 9
19 Mac. b لا بني من دون 20 do. قووم وقفة
- 260 1 m لا اعتداده 2-3 ncl 6 ncl 7 ؟ لاستغنى وما بي نمة 19 m
المقال m 3 9 ؟ يصاعف m ; more careful writing, vocalized, but often
wrongly 11 m حيا لك ; the pronoun is fem. in MS
- 262 2 ؟ بالفعل منلق 37 m ملقيات 18 m مشنات ; the copyist's good
resolution was of short duration 22 m لساحب ; due to dictation ?
- 263 2 Y III 120 3 mأ الا فتاخا 13 d 459, 2 last lines of a six-line poem ;
Y II 817 17 d I 51, l. 8-10 20 d I 53, l. 1-2 ; افق c 21 m السلم
- 264 1 d I 56, l. 7-9 5 d 460 7-8 cf طوق 10 M 494, l. 3-6 ; in
الفضليات published by the well-known literary critic حسن السندوي , Cairo
1926, p. 114 ; m بنأ حلأ 12 b يُقَطِّط m ; تقط m 15 d I 68, l. 1-2, 7, 10
16 m بعد النأ 17 m عزت 21 d I 77, l. 5-8 22 m and d تردد ; طوقان
refers to امن ازديارك في الدجى الرقاء : المتني
- 265 2 المأ 4 d I 277, l. 1-4, 8 7 m وقد كاد , careless copying
10 d I 278, l. 1-4 13 m حاد بني 19 m ادر اأ
- 266 7 Y IV 872 13 m هانت 15 m مكتوبة 16 first part erased and
re-written and l. 17 added on the margin during the مابة ? Both lines inc

- 19 Y IV 64 ; I 110 ; IV 17
- 267** 3 Y IV 369 ; m فيان 7-8 H II 113 10 A IV 79 ; Y III 71
 15 الطلّ c ; LA I, 119 17 Y I 407 21 In Y III 703 attributed to
 والتين ، اما لقي b ; اعراي a
- 268** 1 اوغال not in Y ; perhaps 3 Y I 586 7 Y IV 930 ; H II 114
 11 Y III 911 ; II 510 ; II 108 ; ncl 14 not in d ; Y III 678 has عشر ;
 Hamdānī 177 has خيم 15 محرم c 16 Y I 705 17 ncl
- 269** 1 Y IV 10,12 2 Y I 901 ; II 182 5 صيف m 8 Y II 636
 15 Y IV 138 19 d II 166, l. 1, 3, 8 ; Y II 878 ; m طيناً
270 3 Y II 829 6 m اري من 5 m اري اكنان 5 Y II 120 ; II 719
 12 تخذن . . . في الدار من ترجو b 14 ترديتا مع التري b Y III 702 ; الورد c
 16 حلو الى m 19 Y IV 239 20 Y III 58 21 m الى
271 1 m بنا 4 Y II 778-9 8 H II 92 ; m طيناً 10 Y IV 878
 15 added on the margin during the مقابلة 18 Y IV 28, 482 22 Y IV 76
- 272** 9 تري c 126 السندوبي ; 22 M 534-5, l. 21, 20, 22 ; 22 م
- 273** 1 b بنت 4 ? يُسهدني 7 d 478, l. 3, 8 11 m نماذر 12 Y III 556
 14 m الصباوة 20 d I 276, l. 8-9
- 274** 3 Y IV 16 4 Y III 38 ; مثل c 9 ncl فقاله m 12 d I 298, l. 6-7 ;
 خلة ش ، لفته b 13 كان m
- 275** 3 نفوم m 6 not in Krenkow ; A VII 127 8 inc, ncl ; m بعض
 9 المصبا 10 m محذور 13 m ساك 16 يكتس c 18 c تاني (S.)
 21 Y IV 321
- 276** 8 d I 340, l. 1-4, 9-11 13 m الثراب 16 d I 86, l. 3-7 ; اناس
 added on the margin 19 m لموصل 21 m الوداع careless writing
- 277** 6 H II 49 ; A XI 93-94 13 In Y III 650-51 attributed to عينة ;
 18 مفتح repeated and crossed out
- 278** 7 حباب c 10 A II 104 11 m تطعن 16 A II 99, 89 ; Y I 667
 20 لطي السير m
- 279** 2 m somewhat maliciously الخصيان 3 m سفنى 4 H II 71 ;
 Pérés II 36 No. 106 9 d I 1, l. 1-2 12 not in Pérés 19 m به من
 22 اقراء لا ينالها m which would be
- 280** 3 Schw. 14 No. 12, the whole poem ; Y II 198 ; III 679 8 cf طوق
 11 Y II 913 attributes the four lines to a Beduin 22 m الصب
- 281** 1 Y IV 84 4 فتلقى c 5 جيك ، مبردادى m 17 d 97

- 21 m repeats **واياها اعنها** from l. 20
- 282** 1 m **نَحْيَا** 3 cf **طوق** ٩٢ 5 H II 89 11 not in d 19 (S.) **اذن**
21 Eg. Libr. d 8, 10
- 283** 5 Y II 194 10 **قِدَدَا** (S.) 12 **سُعداء** (S.) 13 m **اصبح**
19 H II 80 ; Y III 804 attributes the verses to a Beduin
- 284** 5 Y III 907 17 not in d 20 m **واجبت** 21 **متغلي**
- 285** 9 Ahlwardt 2, l. 1, 3, 2 ; cf **طوق** ١٥ 14 **أَرَقْتَنِي ، مَلَيْتَ c** 17 M 385,
l. 12-14, **السندوي** 88 ; **أَرْقُدْ c** 21 d I 106, l. 7-8 ; m **باليات**
- 286** 2 d 155, l. 1, 2, 4 ; m **هذا** 3 **تساوره b** 6 Pérès II 244 No. 50 ;
I 179 No. 47 9 ncl 12 Y II 555 has a similar story
15 d II 604, l. 1, 8-9, 12 16 m **متى قل في عرض** very careless writing
20 d I 38, l. 1-6
- 287** 5 d 438, l. 1-3 8 m **عنا** 17 not in d 19 before **النوم** the word
النفس crossed out
- 288** 2 not in d ; **اعطف c** 7 m **كدت** 9 ncl, inc ; m **تغري جا الكري**
10 m **صوادي** 11 **تروى c** 13 m **امرع** 19 text profusely vocalized
- 289** 3 m **تنوم** 17 d 82 ; m **خرجت من**
- 290** 3 Krenkow 28 No. 1 ; **ييم** : Y I 737 4 m **رافه** ; Y **بلى** 6 d 100 (المعلقة)
12 de Goeje 168, l. 2, 4, 7 16 not in d 20 m **جمودها**
- 291** 1-3 very careless writing 3 m **غواد** 10 d 127, l. 1, 2, 4, 5 ; Y III 91
13 d **يجن** 15 d 69, l. 16-17 **تغلبا** 19 H I 83 **عِرسه وبناته** 21 d 36
22 **ظلمت c**
- 292** 1 m **وصلهن** 3 Y I 75 21 m **الدم** ; the whole line ncl
- 293** 4 d II 441, l. 2-3 7 mc **يطل** (S.)
- 294** 2 **ابنى** ? 8 H II 112 ; **ولا يئللا m** 14 d 13-14 **فبت** ; the second
hemistich was anticipated from the line following it ; d **عليها سقيط من ندى** ;
15 d **لوحا** 17 H II 55 20 H II 53
- 295** 1 Y III 531 5 d 428, l. 5, 7 ; m **بكاوم** not corrected,
though the page is marked **بلغ** ending one of the sessions of the **مقابلة**
7 **نوقل** ? 11 H II 112 12 **اعشى b** 14 Mac. 391 No. 52, l. 9-10 ;
Y II 61
- 296** 1 d 350 4 not in d 10 not in d 13 m **الركاص** 14 m **فلا**
15 (S.) **ميسم c** 17 d I 262, l. 5, 7 20 Y III 122
- 297** 3 m **الا** 5 ncl 12 d I 230, l. 1-5, 8-9 ; Y I 192 14 m **قال**

- 16 missing in MS ; كائنهما 17 careless writing ، طائلاً m 17
 19 real author الباس بن الاحنف d 85 20 استاري b 22 الماكين m
 298 3 d II 682, l. 10, 9 تصنع m 6 12 d I 113, l. 3-4, 6-7
 14 وعادل الجزع m 17 Geyer 5 No. 5, l. 3-4
 299 6 اجيد كها m ; الابل حني m 14 the title reads here whimsically :
 فحول الجسد اضعف دلائل الكمد 17 on ردية cf Lane I 1065
 20 m المجاز ; القوي المكارم c ; المتولدة c 22 لم تديبه m
 800 4 passage ncl 12 before حيث the name of the poet missing
 16 اذابة does not fit the meaning ; بادآتهم m 20 استقر m حتى
 801 2 m الشوق ; لحنى ; inc 4 name ncl 12 Mac. 210 No. 29, l. 13-14
 15 Y III 198 20 Mac. 77 No. 10, missing 21 ibid., l. 1, 3, 4
 802 3 Mac. 491 No. 22, l. 1, 2, 5, 7, 8, 10-11 ; Y II 119 8 دَعَم m قلت
 15 غياربه m
 803 7 d 86, l. 3 ; 1928 ed. I 303, l. 3 14 منفرد m 15 مودود ؟
 20 d I 10, l. 1-2, 5
 804 2 m الليل 12 ncl 15 ابو نواس d 110 16 اعين الدهر m , very corrupt
 18 Schw. 112 No. 151, l. 8, 5
 805 14 In Y IV 255 attributed to محمد بن داوود الاصباني 18 belongs to
 21 A III 141 d 138 الباس بن الاحنف
 806 2 I 42, l. 1-2 ; Y II 370, 559 ; حومة m ; المحبل c 3 ncl ; d and m بحق
 8 نومكم m 11 not in d ; انضاض m 16 يلامها m
 807 12 (S.) من امرئ c 14 مساعدته c 15 ساير mc 20 ncl, probably
 يظهر c 22 لا يجوز للمرء
 808 5 مستخبري m 13 بقيته m ; رام c 18 تغدى m 20 ادفع mc
 22 حلتت c (S.)
 809 1 (S.) ثعل وثنهل c 4 d 21, l. 18-19 7 Mac. 284 No. 39, l. 9-10 ;
 Y II 816 11 يحب c 15 بذايبي m 17 note by someone الخوض
 فاذني c 20
 810 5 Schw. 121 No. 168, l. 1, 4, 12-14 8 متكلم m 11 Qur. LXXIV 4
 811 2 اكى m 9 الاشارة mc 14 جهان ؟ 15 بلاعا m 17 لي c
 19 رويثا c 20 gentle irony 21 هو seems superfluous
 812 2 يَحْتَمَلُ c 6 وحاضر ، قليلاً لطفها m 7 cf senhal of the Troubadours
 10 not in de Goeje 17 مصرف m 18 H II 108 22 Pères I 62 No. 6
 813 1 Pères مخبر 4 اقواء ; التام m 6 اقواء 9 real author

- يكن ذلك m 13 d 85, continuation of verses on p. 297 العباس بن الاحنف
 15 not in d ; ليتهيم
 314 حرّة c 12 يحتم c 9 صعدا c 1
 ارتدادها m 12 غيرها m ; 5, l. 3, 5 ; Hell ed. (1926) No. 11 عطى m 4
 315 داعره ، الى الناس دنوب m 22 سنغي m 21 المدار m 19
 316 بوادى m 20 not in d (Cheikho) 11 H II 55 one line only
 317 نخفى ، اكل الناس تكتم b 9, l. 4, XXXIII, No. 160 Goldziher 3 نُصِبَ m 1
 17 d I 355, احدهما m 11 اسراري m 7 تنظار. *ibid.* 4
 l. 4-5, 7-9
 عاجزين m 6 استخفى m 4 ا يطلع m 3 استودعته m 2
 318 المشفى m 22 رهبة ، يعزها ؛ تقرها m 14 13 d I 41, l. 17-19
 اذ وددتنا ، جملنا m 3 22 cf p. 308, l. 22 حلت c 2 ندا هو m 1
 319 8 d I 31 11 after ~~دمع~~ the word منك crossed out
 320 9 not in Ahlwardt nor in Derenbourg 10 ماعى m 12 d II 712,
 l. 1-2, 4, 8-11 فجعلت m 17 على الامرار ? ncl
 321 1-2 very careless writing 11 de Goeje 45, l. 2, 4-6 b زاييلون
 17 ظلوما c 22 يوراداي c 22
 322 تين m 17 واسائي c 9 6 ncl ? التحفظ ؛ والاعلى m 3 بلبن m 1
 18 اختيارى m 19 m ، الى عداله ، written hastily and with
 evident apathy, ncl
 323 قضى الألف b 18 12 d 388, l. 1, 2, 5, 7, 8 9 d I 31, l. 5-6 قدرى m 6
 20 ضاغ m
 324 تذكر ما الاقي ادله m 15 عصانك m 5
 325 21-22 so Y IV 126 ; لا اريدها m 13 فتنوم m 7 فرى m 5
 H II 129 has وابضت
 326 Kosegarten 2, l. 1, 4-6 ; لسربة c ; لكل m hasty writing 7 d II 86,
 l. 10, 9 ; inc ; error in copying 11 الجمر c 13 العفر c 15 المرونة c
 21 d 226, l. 1-2 المونه m ; (S.)
 327 2 a girl's name, cf A XV 80 ; a place, cf Y II 391 13 تطلعا
 14 مام m 17 Mac. 500 No. 66, l. 39, 40, 12 فان انت m 22
 328 10 d 19, l. 5-6 11 لوردها m 13 d II 431, l. 1-2 ; كبرته m
 329 6 بالاثين m 12 نشكى m 19 الضمان m ; Y III 416 ; II 398
 330 2 باب m very careless writing 12 cf طرق 15 the compositor
 omitted a line ; insert after انخطا :

- فيحاً بغير ترتيب وما علا امره قليلاً قليلاً كان زمان الخطاط
 19 ? فقرة b 19
 22 m نفساً بينها
- 331 يتجدد m 7 يستطيع m ; shows dictation لك الخمر m 6 متعادم m 3
 9 Pérés II 250, l. 25, 47 13 m طلفيها c : ركن c 14 d 215, l. 10, 16, 51,
 16 m الكتاب 22 not in Pérés
- 332 4 A VII 79 5 m وابت بدائي 19 A I 160, 174 22 de Goeje 209, l. 1, 4
- 333 3 These five verses belong to two diff. poems. not by البحتري ;
 in A I 167, l. 3, 5 and p. 180, l. 7 they are attributed to 4 m لتقي
 5 كنت c 6 تذهب c 14 حَجَر c Y II 208 ; Eg. Library d 17
 19 c فتسلى ; Eg. L. d فترجى
- 334 8 cf طوق ٧-٨ 10 added on the margin ; last word conjectural
 11 inc ؟ وحب لذي نفس ؟ 15 A XXI 172 has these verses exc. 18
 which is ncl
- 335 1-2 not in Mac. 9 m لنا في غير 13 the last four words repeated
 after كانوا 19 more likely هذا الباب
- 336 1 d II 445, l. 3, 7, 8 2 not in d 6 d ! 399, l. 10-12 10 d 136
 has a diff. first line 12 m فانام 15 m الصاف 18 d I 65, l. 10,
 5 فلبتي b 19 خالد c 21 Schw. 135 No. 187, l. 16-17
- 337 13 cf طوق ٢ ، ١٢٨ 18 m الحِطاب ; in the next line
 carefully vocalized
- 338 1 m حيات 3 A VII 146 attributes these verses to ابو دلف المجلي
 6 d II 441, l. 5-7 7 m عرّضت 8 m صباة، ابلج 10 c النجل ; d III 390,
 l. 12, 13, 15 ; 392, l. 5, 6 b كان ; 390, l. 6 ; 392, l. 3, 4 ; cf ابن الرومي
 (Cairo 1931, by محمود عقاد), p. 363
- 339 1 d II 445, l. 4-6 ; m مرطب ; Y II 738 3 c أعوز 6 c بشين m فاقصر
 7 m بذوي , not in Y 8 inc, تلالا 16 d II 563, l. 8-10 20 m مقتل
- 340 2 c الايام 9 c الشيب 14 d 85, l. 7-9, 11 ; 1928 ed. 190
 19 d 26, l. 9-11, 13 ; 1928 ed. 89
- 341 2 m رحل 4 m سوى اتقي 9 m مفتقر 11 H II 78 ; after هل the word
 crossed out للعاشقين 14 التجلد
- 342 2 not in d 7 d I 312 ; m تفاوت 11 d II 708 19 d 291,
 l. 8-9 ; m غره مره 20 m للذيع 22 d II 436, l. 3-5
- 343 1 m فريسة due to dictation ? 6 not in Schw. 10 m اغلام
 11 m النخيري 12 A XII 18, 21 14 m لنا تبع 20 inc reading

differs slightly from that in the ترجمة ; ncl ; seems to mean : He who loses all hope concerning his love (the one he loves) and gives no heed to it at the same time, will find consolation in oblivion ; cf p. 363, l. 1 22 الصفاء ؟

344 2 m لا معاب ncl ; ؟ معناد ; ncl عاده الى ; 3 should read الاولى
cf p. 351, l. 14 4 ؟ لها الم القراق وفقد 13 d II 493, l. 5, 8 14 يوسف c
شهرته m 16

345 2 m التلفه ; the passage ncl 5 بعدهما 7 تذوب m 9 تلفه
الحرارة ; 22 so m 20 الم فرج m 13 بدفع ، الحما m 13

346 6 ينس c 10 d 123 15 من c 16 طعماً m 18 H II 47 19 m من
22 Pérès I 111 No. 19 has only the last line ; m بدا الجوى

347 4 المآ m 7 d I 46, l. 2, 9 10 d I 8, l. 8-9, 31 11 يوم c ; cf ٧ طوق
14 متعباً m 18 يمدي c 22 d II 424, l. 5-6

348 2 d I 222, l. 4-5, 7-8 6 وصلها m 16 not in d 20 not in Mac.

349 10 لا missing in MS 13 الم الناس m 22 cf p. 344 n. 4

350 1 m ترول ، الاشفاق 4 ncl 9 ncl 20 m اثت

351 4 Mac. 170 No. 24, l. 2, 5 11 سلموا m ؛ ذكرنا ؟ 20 The story
occurs in A VII 23-29 in three versions ; p. 27-28 has the one nearest to
ours ; the scribe left out many words

352 1 Y II 327 ; II 392 2 m اذ لاح 7 cf السندوي by ادب الجاحظ 7
(Cairo 1931), ch. 20, p. 159 8 m الف ؛ Rescher جاحظ p. 4 n. 2
حراقته c 10

353 1 m متعاقبين 5 cf المستطرف II ١٤٧ for a similary story 14 m adds فتت

355 7 the asterisk belongs after عليهم in the next line 9 ncl ؛ حال c 11 ncl
14 Schw. 226 No. 346 considerable variants 21 Mac. 78 No 10, l. 6, 9

356 1-2 not in Mac. 3-5 Mac. l. 26, 34, 7 7 p. 262 No. 35, l. 13, 14, 16
11 p. 549 No. 70, l. 11, 15 14 p. 99 No. 11 has only the two last
lines, l. 22, 26 15 Y II 813 19 p. 312 No. 41, l. 6, 7, 4; m شطون فولى
عمل لاني ؛ اشكو m 20

357 5 لك الجن m ؛ 9 منفت m 10 اي c 15 A XIX
169 has also l. 17 16 قرباً m 18 the compositor omitted a line ;
the last word = راضياً and the next verse :

وَمَنْ يَكُ لَا يَفْقَى عَلَى النَّأْيِ وَدُهُ فَنَدَ زَوَّدَتْ زَادًا عُمَبْرَةً وَاقِيَا

20 ncl ؛ m تسل

- 358** 2 Hell ed. 19 No. 12, l. 8-9, 22-23 4 A VI 57 5 الفارطان b
7 Y II 260-1 ; 817 13 a confusion ; cf A XX 154 14 بعدك c
15 m غريب 18-19 Y IV 976 21 d I 250-251, l. 7, 9, 10, 17 ;
Y II 72; m نعى
359 2 أردت 4 m ملى 10 d 10, l. 8-11 ; H II 110
360 4-5 H II 85 14 d I 29-30, l. 3, 5, 6, 12, 13 15 الاجرم m
17 m اصبحت 20 d I 140, l. 4-7 21 Y I 663
361 10 added on the margin 21 ncl
362 1 before قبيحا the word حبل crossed out 3 ncl ; the whole passage
offers no plausible meaning 12 موصفة ? 15 فبر روحها m
20 من not in MS
363 4 ncl 13 Qur. XXXIX 31 14 the asterisk belongs after عنه in l. 13
15 m اغنى ، دود 21 ncl
364 6 ncl 8 يوماً not in MS 15 A X 73 ; hasty writing
365 2 A X 77 3 m اوراق 8 m باعلى 12 d II 483, l. 12, 3, 4
17 d I 74, l. 1-2 19 d I 84, l. 1, 22, 20 ; also in ادباء العرب, Beyrouth
1931, (بطرس البستاني), p. 400
366 1 d 108 ; hasty writing 5 ncl 9 d 352, l. 1, 3-5, 7, 10
14 بشوى c 17 m لواعب
367 12 m الكدر 11 m الحيدم ; A XVIII 9, 14
368 2 m تودى 22 A VII 103
369 1 not in A 103 ; اقراء 4 الناعى c 6 A VII 104 10 A XX 155 ;
Eg. Libr. d 40-45
370 2 m المدل 13 المتطقت 17 تكون c
371 12 m الف 13 m قد 15 meaning ncl
372 12 cf طوق 13 اذا تقضى m ; meaning ncl
373 7-12 written by a diff. hand ; the transcription of the serpentine-like
signature was kindly supplied by the Director of the Egyptian Library,
M. A. Barrada, who also suggested the explanation on p. 3 of the Foreword.
Additions. 1 4 اباك added on the margin 14-15 passage from ومن
الشذر الذهبي في شعر : صالحاني 15 cf also 10 15 added on the margin الاتصاف to
الاخطل التغلي (Beyrouth 1925), ٤, n. 2. — **214** 20 correct MS p. ٢١٢ —
Slight variants in passages quoted in Massignon's *Recueil* were not
mentioned in the Notes.

The following remarks came to my notice during my brief sojourn and work in Jerusalem, at the Hebrew University (Goldziher) Library ; in Cairo, at the *دار الكتب المصرية* ; and in Istanbul, where Dr. Hellmut Ritter kindly called my attention to several manuscripts in which Ibn Dāwūd and *الزهره* are mentioned, notably *كتاب الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين* by عبد الرحمن بن *كتاب ذمّ الهوى* (fol. 149a, date 742 H.), and *كتاب ذمّ الهوى* by علي بن الجوزي (ch. 14, p. 44), with which he expects to deal more in detail.

P. 1, c طوق (instead of ٤). — P. 3, c thirteen times, altogether 19 sessions (insert 351 after 331). — P. 5, c الترايات — P. 6, last line : c one third (instead of « one half »).

- | | |
|--|---|
| 10 19 cf Q 527, l. 9, 10 | 247 10 cf Q 451, l. 3-4 |
| 14 13 cf Q 453, l. 8-10 | 248 7 cf Q 396, l. 5-6 |
| 20 16 cf Q 535, l. 14, 17, 16, 15 | 277 6 cf Q 355, l. 13, 14, 8, 9, 12, 10 |
| 23 20 cf Q 73, l. 19-20 | 285 17 cf Q 251, l. 10-12 |
| 33 20 cf Lyall 12, l. 22 | 297 19 cf Q 527, l. 4-5 |
| 34 3 cf Q 241, l. 15-16 | 310 6 cf Q 350, l. 7, 8, 9 |
| 45 9 cf Q 363, l. 20 ; 525, l. 14 | 333 14 cf Q 396, l. 1, 3 |
| 46 22 cf Q 526, l. 5-6 | 338-9 change on the margin : fol. |
| 47 9 cf Q 363, l. 9 | Nos. ٢٢٥, ٢٢٦ |
| 55 1 cf Q 263, 327 | 349 2-5 two different قافية |
| 58 10 cf Q 528, l. 8-9 | 364 15 cf Q 273, l. 5-6, 10, 7, 11 |
| 96 2 cf Q 323, l. 3-7 | 365 2 cf Noeldeke, <i>Delectus</i> 6 |
| 102 7 cf Q 364, l. 2, 7 | 366 12 cf Q 565, l. 12 |
| 112 2 cf Q 261, l. 14-16 ; 263 | 372 9 Zaki Mubârak reads بالخصي |
| 136 3 cf Q 86, l. 1-2 | 373 10 After a consultation with |
| 140 2 cf Q 525, l. 16-17 | الشيخ محمد عبد الرسول at the Egyptian Library it seemed more probable to read thus: (كتبه) كَتَبَ |
| 158 16 cf Q 561, l. 8-11 | الملك محمد بن أبي العتال أحمد بن فريز |
| 167 21 cf Q 360, l. 5-6 | مقابلة مع أبي الفداء إسماعيل بن إبراهيم الحمي |
| 206 5 cf Q 355, l. 15 ; 356, l. 1-3 | — In the original all the chapter headings are in red ink. |
| 236 15 cf Q 56, l. 15, 16, 18, 19, 17 ; 40, l. 12 ; 56, l. 14, 20 | 377 3 الرقيات c |
| 246 16 cf Rhodokanakis, 165 No. XXXVIII, l. 1-4, 9 ; refers to A XVI 58-59 | 383 note on p. 20, l. 16 : c IV 2 |

reveal the radiation of aesthetic forces from Old Egypt along the shores of the Mediterranean, and their influence in embellishing man's soul : the only real purpose of man's life on this earth.

In conclusion I wish to thank the veteran master of old Arabic poetry, Rev. P. A. Šālhānī, youthful in spirit despite his 84 years of age, who has kindly read the sheets after they had been printed : the more important of his corrections and suggestions were marked (S.) in the Notes ; thanks are also due to the Catholic Press for their efficiency.

A. R. NYKL

Beirut, June 4, 1932

Al-Buḥturī's, much less interesting and often باردة despite its fame, has 174 chapters greatly varying in length ; in neither case is there a commentary by the author. Ibn Dāwūd, then not much over twenty years of age, must have been Al-Buḥturī's friend (cf ٢٨٩, ٢٢٤), but nevertheless criticizes him rather severely (١٦٤), as he does many others, often with a very caustic wit : (٢٠٩ , ٢٦٠) ذو الرمة (٢٠٢) أبو تمام , (٢٥٩) ابن الدمينة , (٢٩٠ , ٧٥) امرؤ القيس . But he also praises them enthusiastically : البحتري : (٢١٥) ذو الرمة , (٢١٥) . Occasionally, his own verses are excellent (٢٥٨) and offer good material for the study of his character. His great mentor on literary matters was أحمد بن يحيى الشيباني أبو العباس النحوي [cf *Irshād* (Margoliouth) VI, 1, 4] whom he quotes frequently, as he does a certain أحمد بن أبي طاهر (see Index). As a frank literary critic he seems to have but one important predecessor, namely, Ibn Qutayba. Many of the verses of بشار بن برد cited in the text are not found elsewhere ; this applies also to some of the verses of , أبو نواس , البحتري , أبو العتاهية , عمر بن أبي ربيعة , العباس بن الاحنف , ابن الرومي , ابن الدمينة , and Abū Tammām.

His philosophy of love is much weaker than that of Ibn Ḥazm, who had the advantage of being older, more experienced and possessing a more powerful brain. Furthermore, a thorough study of Ibn Quzmān's book اصالة الاعراض في ذكر الاعراض permits me to state that Ibn Dāwūd not only is far from being his « précurseur authentique. » but that there can be absolutely no connection between the mental attitude of the refined aesthete of Bagdād and the famous زجال of Cordoba ; the latter is a typical خليع (not الوزير الاجل), who pesters his friends with facetiously worded requests for money, food, and clothing, in preponderantly five to nine-strophe songs, distinguished by whimsically intricate and original rhyme schemes. The manuscript was written at صَفَد (Palestine), not at صَفَد (as stated in *The Dove's Neck-ring* 236 ; the word القطان more likely means « a resident of. »)

The seven-strophe love songs in *Pap. Chester Beatty I* (abt. 1160 B. C.), published last year by A. H. Gardiner, show clearly that in its main aspects the aesthetic expression of man's most powerful emotion, as formulated by old Egyptian singers, presents a remarkable psychic unity with what we find in the Muslim Near East in 890 A. D. and later in Andalusia and Aquitania about 1100 A. D. Further researches in this field will gradually

give a fairly intelligible interpretation. The general method adopted was to preserve the original text *tel quel* as much as possible, even where a more radical treatment would have been needed. Space does not permit to discuss in detail Ibn Dâwoud's method of selection of verses which he explains in the final paragraph, together with his failure to make the number of verses exactly one hundred in each case. Fuller details will be found in the Notes. He is perfectly right when he says that the verses of the *بلقاء العرب* are distinguished by extreme conciseness and compactness of expression, their purpose being to comprise many meanings in very few words : this obliged him to quote, under many headings, verses which strictly speaking would not belong to the chapter ; otherwise, he would have been compelled not only to separate whole verses, but even to split them into hemistichs, thus exposing himself to ridicule. What he means by making a compensation for the five (really six) verses in the introductory chapter, is not clear to me. Our table of contents gives opposite the page number also the actual number of verses in each chapter (usually *less* than 100, not *more*, as stated in my translation of the *طرق* CVI) : total 4928. The translations of the titles of chapters 10, 13, 28, 30, 42, 45, 48, have also to be modified, as well as parts of the long passage quoted from the *رسالة مقدمة*, 2, 20. [10. Suspicion comes from great jealousy. 13. He who is kept (hidden) away from his friends, will humiliate himself to those who hide them (door guards). 28. He who does not join the (departing) caravan, will weep over the vestiges (of dwellings). 30. He who cannot leave the place (where he is, away from the loved ones), will be stirred up (in his nostalgia) by the winds. 42. The thinning of the body is a proof of suffering. 45. He whose love is spontaneous, will not be warned by blame. 48. Cf Notes.]

The principal value of *الزهرة* consists, as was said before, in its being a well-chosen collection of excellent verses on *one* subject, arranged in tastefully and cleverly named chapters ; truly, a pretty bouquet of flowers offered to a friend. Ibn Dâwoud evidently had a special predilection for this kind of systematizations, as attested by *Haji Khalfa* IV 47 (Fluegel) :

واقعه ابنه ابو بكر وزاد على ابيه ابواباً وفصولاً

Abû Tammâm's *الحامسة* consists of ten chapters on ten different subjects among which *الحامسة* proper occupies more than one half of the volume ;

necessarily borrowed, but showing the influence of Graeco-Persian thought.

Dozy in his *Historia Abbadidarum* (Leiden 1846) I 198-199, quotes the above-cited passage, from Al-Maqqarî ; in his *Scriptorum Arabum loci de Abbadidis* (Leiden 1863) III 57-58, he speaks of « *Flos disciplinarum*, auctore Ispahanensi (زمرۃ العلوم) ».

The Egyptian Library catalogue lists our text among النغمات in vol. IV, p. 260, simply as « الزهرة » with a short description. The title is exactly reproduced on our Arabic title page, except for a scribbling added by someone who tried to change the wording to نجوم الزاهرة, but partly erased his « contribution ».

In view of these facts the reading *Az-Zabra* seems preferable. As the title indicates, the text represents only one half of the author's plan ; it is quite probable that he never found sufficient patience to produce the second half.

Details concerning Ibn Dâwoûd's life will be found in *Al-Hallâj* and in De Meynard's ed. of مروج الذهب VIII 254. He composed الزهرة for a dear friend whom he constantly accuses of cruel treatment in verses modestly hidden under the pseudonym بعض اهل هذا العصر ; that it refers to him is attested by the statement in the مروج VIII 255 (وعزاء الى بعض اهل عصره) where the following three poems are quoted : cf our text 170, l. 20 ; 180, l. 9 ; 221, l. 8 ; and in Yâqût IV 255 ; our text 200, l. 14. The verses on 280, 11, attributed to him are more likely those of a Beduin as stated in Y II 913. There may be other pseudonyms (cf فهرس 280) ; as regards بعض المذليين the order of verses in the زهرة is more logical than that given by Massignon in *Al-Hallâj* and *Recueil*.

While I would agree with Massignon that the book « est précieux pour la connaissance de la vie sentimentale de ce temps : rien ne peut mieux nous dire quelle était à Bagdad l'opinion des esprits lettrés et cultivés, sur ce sujet perdurable qu'est l'amour, » I cannot say much in favor of Ibn Dâwoûd's prose, unless we assume that it had been seriously tampered with by copyists. It does present a good many examples of sonorous سجع, but too often it is hopelessly muddled as to thought and logic. He evidently wishes to appear very deep, but only succeeds in being obscure. It would have been easier not to vocalize the prose, but an attempt was made to

names appear on the title page) undertook a careful study of the poems on pp. 7-9 (cf. Notes), but soon gave up the good intention. Judging by the handwriting it may have been the same who had immortalized himself on the title page thus :

قد تطيّب بلك هذه الزهرة الزاهرة العبد الفقير اليه عزاً شانه محمد امين لطفي (?)

As to the correct reading of the title there has been some divergence of opinion. C. Barbier de Meynard in his edition and translation of the *Miroir du Zohrah* (VIII 255, (Paris 1874), speaks of « l'ouvrage connu sous le titre de *Zohrah* (*Kitab-Ezzohrah*). Brockelmann in his *Geschichte der arab. Literatur* I 520, speaks of « k. az zubra, poetische Anthologie in 100 Kapiteln » This interpretation was followed by Massignon in *Al-Hallâj* I 170, « Livre de la planète Vénus, » though in n. 1 he mentions the possibility of reading *al Zabrah* ; but in his *Recueil* he adopts *al Zohrah* definitely.

The first mention of the book known to me in European literature is in Pascual de Gayangos' *The History of the Mohammedan Dynasties in Spain*, based on Al-Maqqarî, (London 1840), I 185, quoting Ibn Hazm's رسالة في where he speaks of « كتاب الخدائق » by عمرو احمد بن فرج who wrote it in imitation of the *Kitâbu-z-zohor* (the book of flowers) by ابو محمد , with this difference, that the work of the latter contains only one hundred chapters with one hundred verses each, while that of the former has two hundred chapters with the same number of verses in each : there is still another circumstance which makes the work of ابو عمرو the most valuable of the two, which is that there are not two chapters in his book bearing the same title, a thing which is of frequent occurrence in that of Abû Mohammed. » Massignon (*l. c.* I 171 n. 1) refers to the Codera-Ribera ed. of الضبى (*Bibl. Arabico-Hisp.* III No. 331) :

احمد بن محمد بن فرج (sic) الجبائي ابو عمر وله الكتاب المعروف بكتاب الخدائق الفه للحكم المستنصر وعارض فيه كتاب الزهرة لابي بكر محمد بن داود بن علي الاصمعياني الا ان ابا بكر اذا ذكر مائة باب في كل باب مائة بيت و ابو عمر اورد مايتي باب في كل باب مايتي بيت ليس منها باب تكرر اسمه لابي بكر ولم يورد فيه لغير اندلسي شيئاً

This means to say that the Andalusian did not repeat any of Ibn Dâwôûd's titles of chapters. In view of this, Ibn Hazm must have known the كتاب الزهرة quite well, and in the Notes I have indicated many of the passages which show similarity with the ideas expressed in the طرق ; not

as a basis for further elucidation and improvement by those interested, seemed to be the first logical step to take. This opinion was shared by my friend Sprengling ; he submitted it to the Director of the Oriental Institute, Dr. James H. Breasted, who generously agreed to make a special grant toward the defraying of the cost of printing at the Catholic Press of Beirut. A translation may follow later — ان شاء الله — in a second volume.

The basis of the Cairo manuscript was a نسخة اصلية which was copied by a مملوك for a master, and then collated with him, according to the somewhat ambiguous notation on the last page. The work was completed in 718 ذو القعدة = between December 25, 1318 and January 24, 1319. It was begun probably four months prior to this date (beginning of October 1318) with no signs of hurry or impatience until about fol. 74 ; until then, it is very sparsely vocalized, to be sure, and shows little understanding or interest, but there are no indications of disgust. It seems, however, that the fast of رمضان between October 27 and November 26, 1318, made the copyist quite apathetic, careless and even malicious. It would also appear that he at times wrote very fast under dictation and had no time or energy to add diacritical points. All these evidences have been briefly recorded in the Notes. When the copying was finished, the master and the مملوك proceeded to collate the copy with the original which probably contained already not a few errors and lacunae. How this مقارنة was carried on can be deduced from the notes بلغ (on f. 251 بلغ المقابلة) at the bottom of the pages of the MS. During the first session 15 pages were covered ; then 20 pages three times (p. 35, 55, 75) ; then 16 pages (up to p. 91) ; then 20 pages twelve times (p. 111, 131, 151, 171, 191, 211, 231, 251, 271, 291, 311, 331) ; another session for the remainder ; altogether 18 sessions. It is probable that the master was reading and the مملوك was watching the copy ; otherwise, the many obvious errors and several malicious remarks could not have escaped the master's attention. At times, however, the مملوك would call attention to an omission, and then the master would make a correction on the margin. In chapters 14, 16, 18, 20, 23, it would seem that certain omissions were not corrected, because the number of verses falls considerably under the stipulated one hundred ; this, of course, may have been the fault of the original copy.

One of the subsequent owners of the MS (from among those whose

publications ; hence he had given up the above plan.

After completing my introductory study concerning the contacts between the exponents of the Andalusian-Muslim and the Aquitanian poetic art about 1100 A. D., and seeing *The Dove's Neck-ring* through the press in France, I could begin with the preliminary work on the زهرة in August 1931, when my good friend William Marçais kindly placed his private library at my disposal for that purpose, shortly before my fourth journey in the Troubadour territory via Montauban, Toulouse, Lourdes, Pau, Bayonne, Saint-Jean Pied-de-Port, Roncesvalles, Pamplona, Tudela, Zaragoza, Huesca, Barbastro, Lérida, Barcelona, Perpignan, Narbonne, Montpellier.

Then, with but seven months left in which to complete the work, it was necessary to adopt an efficient and consistent method. On the peaceful and hospitable campus of the American University of Beirut — a splendid and beautifully located monument of the late Dr. Daniel Bliss — I found, (in November 1931), a good collaborator in Mr. Ibrâhîm Tûqân, then a teacher of Omayyad and Abbâsid poetry in the Department of Arabic. A talented poet himself and an enthusiastic student of the كتاب الاغاني, Abû Tammâm's الحياصة, of البحري, ابو نواس, and especially his favorite العباس بن الاحنف, he could, as we were going over the text, quickly identify from memory many of the anonymous poems and suggest, for corrupt passages, ingenious emendations which were later either embodied in the text or in the Notes. During this مقابلة I became aware of the rather disconnected nature of many of the poetic selections ; in checking them over I found that Ibn Dâwûd had frequently taken considerable liberties with the longer poems from which he took the verses. Often he would put together verses very far apart and entirely disconnected as to meaning, thus creating meanings of his own ; at times he would change the wording. The chief importance of the book seemed to consist in its being an anthology of verses on *one definite subject*, (namely, *love*), culled from preceding and contemporary poets, about 890 A. D., — a connecting link between the كتاب الحياصة of ابو تمام, that of البحري and the كتاب الاغاني ; and as such, of great value not only to specialists in old Arabic poetry, but to students of literary history in general ; also, to a certain extent, of Muslim mysticism. Rather than a translation, therefore, the publication of the text,

FOREWORD

The present volume is the result of further researches in connection with my translation of Ibn Ḥazm's طوق الحمامة (*The Dove's Neck-ring*), published last year. When it had been completed, my friend Martin Sprengling suggested that I should undertake the translation of Ibn Dāwūd's كتاب الزهرة, from which the celebrated future ظاهري philosopher of Muslim Andalusia might have drawn some inspiration, and which Massignon, in his *Al-Hallāj*, described (I 169) as « un livre charmant, d'une inspiration très spontanée et très jeune : rarement une prose rimée plus souple et plus vibrante a mieux enchâssé de courtes pièces de vers, tirées des plus grands poètes qui aient loué l'amour, en arabe, poètes du désert, poètes des Cités. » The statement in the طوق :

لا على ما حكاه محمد بن داود رحمه الله عن بعض اهل الفلسفة الارواح اُكثرت مقسومة
seemed to bear a close resemblance to Massignon's quotation from the
كتاب الزهرة (*op. cit.* I 177) : « Certains adeptes de la philosophie on prétendu
que Dieu — sa gloire soit exaltée ! — créa tout esprit de forme ronde,
comme une sphère », as to warrant the inference that the quotation in the
طوق was a direct borrowing from the *Kitāb az-Zahra*.

The Egyptian Library obligingly made a photographic copy which reached me in September 1930. The bulk of the volume proved to be larger beyond my expectation — 366 pages of 21 lines each. A preliminary examination revealed : first, a considerable inconsistency of the copyist's or copyists' effort ; secondly, the overwhelming preponderance of the poetic selections over the prose part : in this respect the text could not at all be compared with the طوق, as the above-cited description of the زهرة made me expect. Massignon informed me that he had a written copy of the Cairo MS, from which he had published a few passages in his *Recueil de textes inédits* (pp. 232-240) in 1929 ; furthermore, that Dr. Hellmut Ritter had expressed to him the intention to edit the text and translate it into German. Ritter wrote me from Istanbul that his time had been fully taken up by other

ALL RIGHTS RESERVED. PUBLISHED NOVEMBER 1932

PRINTED IN SYRIA BY THE CATHOLIC PRESS, BEIRUT, SYRIA
BOUND BY THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS, U.S.A.

THE ORIENTAL INSTITUTE *of* THE UNIVERSITY OF CHICAGO
STUDIES IN ANCIENT ORIENTAL CIVILIZATION, NO. 6

KITĀB AL-ZAHRAH

(The Book of the Flower)

THE FIRST HALF

Composed by

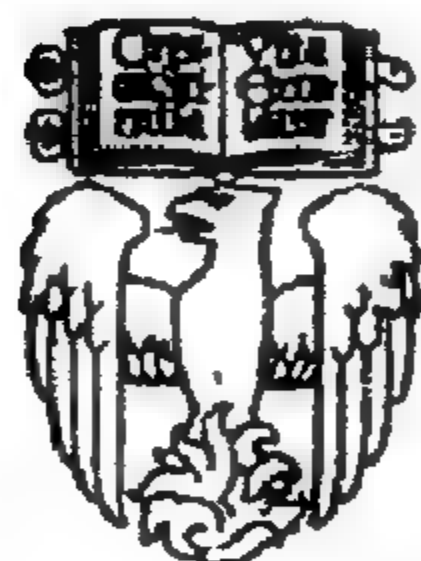
ABŪ BAKR MUḤAMMAD
IBN ABĪ SULAIMĀN DĀWŪD
AL-IṢFAHĀNĪ

(† A.H. 297/A.D. 909)

*Edited from the Unique Manuscript at the
Egyptian Library*

By A. R. NYKL

In Collaboration with
IBRĀHĪM ṬŪQĀN
NĀBLUS, PALESTINE



THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS

THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS
CHICAGO, ILLINOIS

THE BAKER & TAYLOR COMPANY
NEW YORK

THE CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS
LONDON

THE MARUZEN-KABUSHIKI-KAISHA
TOKYO, OSAKA, KYOTO, FUKUOKA, SENDAI

THE COMMERCIAL PRESS, LIMITED
SHANGHAI

KITĀB AL-ZAHRAH
(THE BOOK OF THE FLOWER)

THE ORIENTAL INSTITUTE
of
THE UNIVERSITY OF CHICAGO

STUDIES IN ANCIENT ORIENTAL CIVILIZATION

Edited by
JAMES HENRY BREASTED

with the assistance of
THOMAS GEORGE ALLEN

KITĀB AL-ZAHRAH

(The Book of the Flower)

~~The First Half~~

Composed by

ABU BAKR MUHAMMAD

IBN ABI SULAIMĀN DĀWUD

AL-ISFAHĀNĪ

Bibliotheca Alexandrina



0419446